

الجزء الثاني من كتاب المدخل للعارف

مربيه سيدي محمد العبدري

الشهير بابن الحجاج

نفعنا الله به

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

• (فصل في آداب المتعلم) • قد تقدم رحمتنا الله تعالى وإياك ذم كر بعض
آداب العالم وفي ذكره غنية عن ذكر آداب المتعلم اذ ان الغالب فيما ذكر
اشتراكهما في ذلك (المكن) قد يختص المتعلم ببعض نذير يسيرة ينبغي التنبيه
عليها (وقد) تقدم في العالم ان تكون نيته في التعلم لله تعالى وان يظهر الحق
على نفسه وعلى غيره على ما تقدم ذكره (ثم) هو في حق المتعلم آكد لانه في
أول أمره متصف بالجهل فيحرص على تخلص نيته من الشوائب في نفسه
وهو ان يقصد بذلك وجه الله تعالى لا لأجل ان يرتفع قدره عند الناس
او يعرف بالعلم أو لملوم باخذه به أو لأن يرأس به على الجهال أو لان
يشار اليه أو لأن يسمع قوله الى غير ذلك من المخطوط المذمومة شرعا التي
تخرجه عن ان يكون لله تعالى بل يفعل ذلك خالصا لوجه الله عز وجل
لا يريد غير ذلك (الآتري) الى ما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
اخبارا عن ربه عز وجل حيث يقول سبحانه وتعالى ان اتصف ببعض ما ذكر

لنا أغنى الشركاء، اذهب فخذ الاجر من غيري (ولا) تختلف العلماء ان العلم
افضل الاعمال بعد الايمان بالله عز وجل واذا كان افضل الاعمال فيتمتعين
بخدمته تعالى فيبيته أو لا بالاخلاص لله عز وجل حتى يكون الاصل طيبا
وتأتي الفروع على هذا الاصل الطيب فيرجى خيره وتكثر بركته والقليل
من العلم مع حسن النية فيه أنفع وأعظم بركة من الكثير منه مع ترك المبالاة
بالاخلاص فيه (ومن) مراقي الزاني للقاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله تعالى
قال بعض الساف من طالب العلم لوجه الله لم يزل معانا ومن طالبه لغير الله لم
يزل. هانا اه (هذا اذا كان هوالداخل بنفسه لطالب العلم فان كان واه
هو الذي يرشده لذلك فيتمتعين على الولي ان يعلم النية فيه ويحذر ان يرشده
لطالب العلم بسبب ان يرأس به أو يأخذه لولم اعلمه الى غير ذلك مما تقدم
ذكره فان هذا سم قاتل يخرج العلم عن ان يكون لله تعالى بل يقرأ ويجهل
لله تعالى خالصا كما تقدم ذكره فان جاء شيء من غيب الله تعالى قبله على سبيل
انه فتوح من الله تعالى ساقا الله اليه لا لأجل اجارة أو مقابلة
على ما هو بصدده اذ ان اعمال الآخرة لا يؤخذ ذاعلم اهوض (وقد) روى
ابن يحيى بن يحيى راوى الامامان جاء الى مالك ليرأه عليه فقال له مالك اجتهد
يا بني فانه قد جاء شاب في سنك فقرأ على ربيعة فما كان الا ايام وتوفي الشاب
فحضر جنازته علماء المدينة ومحمد ربيعة بيده ثم رآه بعد ذلك بعض علماء
المدينة في النوم وهو في حالة حسنة فسأله عن حاله فقال غفر الله لي وقال
للائكته هذا عبيدي لان كانت نيته ان يباع درجة العلماء فباعوه ودرجته
فانامهم انتظروا ما ينتظرون قال فقلت وما ينتظرون قال الشفاعة يوم
القيامة في العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم (واذا كان) كذلك
فينبغي له ان لا يسي اطاب المعلوم ولا في زيادته ولا في تنزله في المدارس
ولا في الوقوف على ابواب من يرجي ذلك منهم فان فعل شيئا مما ذكر كان ذلك
قد حافى نيته ووقع عليه الذم بنص كتاب الله تعالى حيث يقول سبحانه يا ايها
الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون
(ولا) يخرج من المدرسة الى غيرها ولا من المدرسة الى غيرها الا فائدة من
زيادة العلم اما ان يكون مدرس المدرسة الاخرى اعلم أو أفيد أو أصح

من الاول أولاً أن تتذكر رعليه مسائل العلم وثبتت وان كان الثاني أقل
 علماً من الاول لاجل معلوم فانه اذا فعل غير ما ذكر كان قد حاق في نيته كما تقدم
 والمبتدئ يحتاج الى تخليص نيته أكثر من المنتهى لان المنتهى عارف
 بالوسائل التي تدخل عليه ان حصل له التوفيق له بخلاف المبتدئ (واذا)
 كان ذلك كذلك فلا ينزه اخذ المعلوم مع اشتغاله بالعلم لوجه الله تعالى على
 ما سبق (اللهم) الا أن لا يقدر على تخليص نيته لله تعالى لبقاء تعاقب خاطره
 بالاسباب وبأخذ المعلوم فان كان كذلك فترك العلم والتعليم أولى به لانه ان
 فعل ذلك وقع في بحر مخوف والغالب فيه العطب (لما) ورد في الحديث عنه
 عليه الصلاة والسلام حيث يقول من عمل من هذه الاعمال شيئاً يريد به
 عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة وان ربحها اليه وجد من مسيرة خمسمائة عام
 او كما قال عليه الصلاة والسلام وقد تقدم ان أفضل الاعمال بعد الايمان بالله
 تعالى تعلم العلم فيخاف عليه فتركه أولى به فان اضطر الى مسألة فليسال عنها
 أهل العلم وحينئذ يقدم عليها (وقد) قال مالك رحمه الله تعالى اذا علمت علماً
 فابرعليك أثره وسعته وسكينة ووقاره وحلمه لقوله عليه الصلاة والسلام
 العلماء ورثة الانبياء ومن ابن يونس وذكر أيضاً عن مالك انه قال لم يكونوا
 يهذرون الكلام هكذا ومن الناس من يتكلم بكلام شهر في ساعة واحدة
 (ولا) حجة لاشد في قول من قال من العلماء طابنا العلم غير الله تعالى فأبي
 العلم ان يكون الله (والجواب) عنه من وجهين (أحدهما) وهو الظاهر
 انه كان أولاً جاهلاً لا يعرف ما يلزمه من الوظائف الشرعية فلما ان قرأ العلم
 وجد قواعده ماشية على خمسة اقسام واجب ومنسوب ومباح ومكروه
 ومحرم فلما ان علم الواجب لم يسعه الا فعله وكذلك المحرم عكسه والمنسوب
 ماله في فعله ثواب وايس عليه في تركه عقاب والمكروه ضده والمباح ما استوى
 طرفاه فالكاف مخير في فعله وفي تركه فاتبع العلم وباتباعه صار لله تعالى
 لان نيته كانت محرمة عليه أولاً فوجد العلم يمنعه فتركها وقد نقل معنى هذا
 القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى في مراقي الزاني له فقال قال بعض
 العلماء العلم من الله والعمل لله وان الرجل يطلب العلم لغير الله فيرد العلم
 الى الله فان العلم يابى ان يكون الا لله اه هذا وجه (الوجه الثاني) ان هذا

انسان غر فسلم ولا يمكن لعقل ان يغربته نفسه ويرجو ان يسلم (فان) قال
 قائل قد تدعو والضرورة وهو الغالب الى طالب المعلوم والى الجمع بين مدارس
 جله لا اجل قيام البنية وضرورات البشرية (فالجواب) ان هذا الباب منه
 وقع الخلل ورجعت احوال الاخرة ليجرد الدنيا وهو عطب عظيم اذ ان الدنيا
 لا تطالب بعمل الاخرة (واذا كان) ذلك كذلك فلا يخلو طالب العلم من احد
 امرين اما ان يكون قويا في دينه واثق بربه او لا يكون كذلك (فان) كان
 الاول فاشتغاله بالعلم واقباله عليه اولى به من ان يدور على المدارس او
 غيرها لان الله تعالى قد تكفل برزقه خصوصا كما تقدم (فان) احتج محتج
 بقوله تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه فجعل المشي سبيلا للرزق
 (فالجواب) انك اذا نظرت الى تمام الآية من قوله تعالى واليه النشور بان
 لك ان اخو الآية الكريمة فيه التنبيه للتسبيين على التحفظ فيما يحايلونه من
 الاسباب كاه الا ان يوم النشور فيه الحساب ففي ذلك اشارة الى الورع في
 السبب خيفة من الحساب والمنافسة يوم النشور الا ترى الى قوله عليه
 الصلاة والسلام لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن اربع عن
 عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه ماذا عمل فيه وعن ماله من
 أين اكتسبه وفيما انفق اه (وقد) ورد في الحديث عنه عليه الصلاة
 والسلام انه قال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير في جو
 السماء تغدو نجا صا وتروح بطانا اه فارشدنا صلى الله عليه وسلم بقوله هذا
 الى ترك الاسباب الدنيوية والاشتغال بالاعمال الاخرية ثقة بالله تعالى
 وبكفايته فانه العالم الخبير الكريم (فان) احتج محتج بقول من غاب عليه
 الشغف بالاسباب فقال طيران الطائر سبب في رزقه (فالجواب) ان طيران
 الطائر في الهواء لا يسأل التسبب في الرزق لان الهواء ليس فيه حب ولا غش
 ولا جهة تقصد (الا ترى) انه ينزل في مواضع شتى ليس فيها شيء ولا عقل
 له يدرك به فدل على ان طيرانه في الهواء ليس هو من باب طالب الرزق وانما
 هو من باب حركة يد الرتمش لاحكامها فتد في الهواء حتى يؤتي برزقه اليه
 او يؤتي به الى رزقه وهذا الذي يتعين حمل طيران الطائر عليه اعني في أنه
 لاحكامه في الرزق ولا ينسب اليه لان النبي صلى الله عليه وسلم سمى متوكلا

مع طيرانه ولذلك مثل به والعاقلة المكافأولى بالتوكل منه سيما من دخل
 في باب الاشتغال بأفضل الاعمال بعد الايمان بالله تعالى وهو طالب العلم كما
 تقدم (وان) كان من القسم الثاني وهو العاجز عن التوكل لعدم قوة اليقين
 عنده فالاسباب عليه متدعة فيتسبب في شئ يستعين به على طالب العلم وهو
 أولى به بل أوجب من أن يأخذ أو سأل الناس يستعين بها على طالب العلم
 الشريف ويكفيه مع ذلك القليل من العلم وقد يبارك له فيه فيصير كثيرا
 وعلى هذا كان حال السلف رضوان الله عليهم أجمعين في كونهم لم يكن لهم
 معلوم على سبب من اسباب الآخرة وإنما حدثت الارزاق على أعمال الآخرة
 بعد ذلك ومنه دخل الفساد على كثير من تعاملى اسباب الآخرة (ومن) كتاب
 سير السلف العافظ اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصبهاني رحمه الله تعالى قال
 ذوالنون المصري رحمه الله كان الرجل من أهل العلم يزداد بعلمه بغض الدنيا
 وتركها فاليوم يزداد الرجل بعلمه لادنيا حبا ولما طالبها وكان الرجل ينفق
 ماله على العلم واليوم يكتسب الرجل بعلمه مالا وكان يرى على طالب العلم
 زيادة اصلاح في باطنه وظاهره فاليوم ترى على كثير من أهل العلم فساد
 الباطن والظاهر انتهى (فان) قال قائل انه لا يمكن طالب العلم التسبب في
 الصنائع لانه قد يخرج به عن سمته ووقاره وزيه (فالجواب) ان هذا ايضا
 من البدع التي أحدثت لان السلف رضوان الله عليهم أجمعين لم يكن
 عندهم فرق في الزى ولا الملبس افعيه ولا غيره (ومن) كتاب القوت قال على
 رضى الله عنه ان الله أخذ على أئمة الهدى أن يكونوا في مثل أدنى أحوال
 الناس ليقتدى بهم الغنى ولا يزرى بالفقر فقره (وعوتب) رضى الله عنه في
 لباسه وكان يلبس الخشن من الكرايس قبة قميصه ثلاثة دراهم الى خمسة
 ويتطعم ما فضل عن أطراف أصابعه فقال هذا أدنى الى التواضع وأجدر
 أن يقتدى به المسلمون (ونحو) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التمتع
 وقال ألا ان عباد الله ليسوا بالمتنعمين (وقال) بعض العلماء من رقى ثوبه رقى
 دينه (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شر أراقتى الذين
 غنوا بالنعيم الذين يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب
 ويتشددون في الكلام اه (الآثرى) الى قصة عمر بن الخطاب رضى الله

عنه في نوبه الذي كان فيه احدى عشرة رقعة احداها من اديم هذا وهو امير المؤمنين فبالاك بغيره (فان) قال قائل كان ذلك في زمان لا تقي بهم وهذا زمان لا يلقى به ماذ كرتهم (فالجواب) ان الزمانين بالنسبة الى الشريعة الماهرة سواء اذان الكل عنهم الخطاب وتنسأولتهم الاحكام الشرعية كما تقدم وقد تجدد كثير من اهل هذا الزمان متصفاء بتلك الاوصاف الجميلة شرعا ونجهاها وقد مضت حكاية الشيخ المجيد ابن عبد السلام ورحمة الله عليه في توافقه في تصرفه وكذلك حكاية الشيخ الجليل المعروف بالزيات رحمه الله وما جرى له وكان من اكابر العلماء والصلحاء في وقته وفي هذا الوقت ببلاذ المغرب بعض العلماء اذا اجلس الى الدرس يجتمع له نحو من اربعمائة او ستمائة من الفقهاء يحضرون عليه فاذا فرغ من مجلسه قام ودخل بيته وأخرج ما يحتاج اليه على رأسه او في يده من قمع يطحنه او عجين يخبز به او شراء خضرة او حاجة من السوق او حصاد لزراعة بيده او غسل ثياب الى غير ذلك من الخواشج وله من الهيبة بحيث لا يتجاسر أحد من الطلبة او غيرهم ان يخالف عليه فالخير والمحمد لله باق ان اراده وتحصيله ممكن وانما بقي التوفيق فمن وفق وترك العوائد الرديئة والطبائع النفسانية فقد ارشد وجاءه العون قال عليه الصلاة والسلام لا تزال هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله وفي رواية اخرى طائفة بالمغرب اه مع ما ورد من قوله عليه الصلاة والسلام امتي مثل المطر لا يدرى ايه انفع اوله او آخره او كما قال عليه الصلاة والسلام فلا يقطع المرء المسلم الا باس من هذا الخير العظيم فانه والمحمد لله باق الى يوم القيامة بفضل الله تعالى وكرمه وقد رايت وباشرت بعض طلبة العلم بالمغرب ياخذون المسحاة ويأتون الى موقف البنائين فان حصل لهم سبب مشا فيه يومهم ذلك والارجعوا الى الدرس والاشتغال الى غير ذلك مما قد يطول ذكره (فالخلاص) من هذا ان يدخل المتعلم الى تعلم العلم بجد واجتهاد وحسن نية وترك الاتفات الى العوارض والاسباب والعوائد التي انتقلت في هذا الزمان وهو مخير في الاسباب الشرعية هل يقدم عليها او يتركها ثقة بربه عز وجل كما سبق (وقد) تقدم في العالم ان من صفاته التواضع ان يعلمه واذا كان ذلك مطلوبا في العالم فمن

باب أولى في المتعلم المحتاج الى التعليم فينبغي له أن يكون تواضعه أكثر حتى لو
صار أرضاً توطأ **كان** قليلاً بالنسبة الى ما هو يطلبه ولأن بالتواضع يقبل
بالقلوب عليه وينشط من يعلمه لتعليمه وإرشاده والتواضع أصل كل خير
وبركة كل شيء فإذا اتصف المتعلم بما ذكر انتفعت عنه هذه المفاصل التي عمت بها
البلوى في الوقت من نظر بعضهم لبعض في المعلوم وقول بعضهم كيف يأخذ
فلان كذا وكذا وأنا أكثر منه بحثاً وقد حفظت الكتاب الفلاني والكتاب
الفلاني ويقع بسبب ذلك بينهم شتان واتصاف بالחסد وما شاكله وخرج
ذلك الى باب الاسباب الدنيوية ووقعوا بسببه في الوعيد الذي تقدم في
الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من عمل من هذه الاعمال الخ أسأل الله
السلامة عنه والغالب أن المتعلم لا يتصف بما ذكر من الاخلاق الحميدة
الأن يبنى أمره على أصل صحيح إذا أن البناء إذا طلع على غير أصل لا ينتفع به
فلا بد من أساس صحيح جيد يعمل ثم بعد ذلك يبنى عليه والاساس الذي يحتاج
اليه المبتدئ في هذا الفن اتباع السلف رضوان الله عليهم أجمعين فيما أخذ
بسيبله وكانت أحوالهم رضي الله عنهم الهرب من الدنيا وأسبابها فان فتح
عليهم شيء منها قالوا ذنب عجلت عقوبته وإن أصابهم شيء ضيق سرتوا بذلك
وفرحوا به **وكان** ذلك غنيمتهم ولاجل ذلك جمعاهم الله أمة يقتدى بهم
ويرجع الى أقوالهم وأحوالهم (وقد) أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة
والسلام ما معناه يا موسى إذا رأيت الدنيا أقبلت فقل ذنب عجلت عقوبته
وإذا رأيتها أدبرت فقل أهلا بشعار المساكين (وقد) دعا موسى عليه
الصلاة والسلام وطالب من ربه أن يغنيه عن الناس فأوحى الله تعالى اليه
يا موسى أما تريد أن أعتق بعتك رقبة من النار وبعثائك رقبة من
النار قال بلى يا رب قال هو كذلك أو كما قال فكان موسى عليه الصلاة
والسلام يتغدى عند رجل من بني اسرائيل ويتعشى عند آخر وكان ذلك
روعة في حقه لتعدي النفع الى عتق من من الله عليه بعتك رقبة من النار
(فان) قال قائل قد كان في السلف رضوان الله عليهم أكلهم أموال
واسباب (فالجواب) أن اتخاذهم الاموال والعمل على الاسباب لا يمنع اذا
دخل فيها على ما كان عليه السلف رضي الله عنهم في عدم تعاق القلوب بها
اذنهم **كانوا** فيها سواء أقبلت أو أدبرت فان أقبلت فابلوها

بالإيتار والبذل لله وإن أدبرت قابلوها بالصبر والرضى والتسليم إن الأمر
بيده وهمتهم وبقيتهم إنما كان تمصيل زادهم لمعادهم في الفقر والغنى
والحرصكة والسكون (وقد كان) سيدي أبو محمد المرحاني رحمه الله يقول
هذه الحالة خاصة بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عجز غيرهم
هنا اه يعنى في الغالب فقل أن تجد من اشتغل بأحد الشيتين الأخر
بالآخر يعنى من اشتغل بالدين الأخر ومن اشتغل بالآخر الأخر بالدين
(وقد) قال بعضهم وجهك بين الحالتين عجيب فإذا اتصف الطالب بهذه
الصفات المتقدم ذكرها لم يبق عنده التفات لمن زيد له في العلوم أو نقص
(وكذلك) يتساوى عنده مواضع الجلوس في الارتفاع والانخفاض كل
ذلك عنده سواء فثبت أجله الله جلوس وما ساقه الله إليه رضيه وشكره
وما منعه منه حده على ذلك ورآه من ربه عز وجل عطاء (فإذا) تقرر هذا
من حاله انتفت عنه الشوائب المذمومة وبقي العلم خالص الوجه الله تعالى
وإذا صار العلم كذلك وصحبه العمل به جاء ميراثه العاجل وهو الخشية قال الله
تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وإذا حصلت الخشية قوى الرجاء في
القبول وأنه ماش على منهاج السلامة والغبية فيما أخذ بسبيله وعكس
هذا الحال في النقيض والعياذ بالله فمن أراد السلامة فلينسج على منوال من
مضى فالتخبر بهذا في الأقدام بهم وبأحوالهم في القليل والكثير نسأل
الله الكريم من فضله أن يمن علينا بما من به عليهم فإنه أهل لذلك والقادر عليه
بمحمد وآله صلى الله عليه وعليهم وسلم (واصل) ما ينبغي عليه في تعليمه وهو
آ كده من كل ما ذكرته قوى الله تعالى فإن الله عز وجل يقول في كتابه العزيز
واتقوا الله ويعلمكم الله فإذا اتصف المتعلم بالتقوى كان الله عز وجل معلمه
وهاديه ومن كان الله تعالى معلمه وهاديه فلا تسأل عن حاله قال الله تعالى
في كتابه العزيز فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وهذا لفظ عام وقد
يحصل للتعلم نفائس من المسائل لا تؤخذ بالدرس ولا بالشيوخ لا جل
ما حصل من قوله ويعلمكم الله (وآ كد) ما عليه في التقوى اجتناب المحارم
اقوله عليه الصلاة والسلام اتقوا المحارم تكن أعبد الناس وقوله عليه
الصلاة والسلام وما نهيتكم عنه فلا تقربوا فإذا اتصف بهذه الصفة كان أعبد

الناس وان لم يكن له كثير من العمل (ومن) آكد الامور عليه تخليص ذمته
من اخوانه وجاسائهم ومعارفه وغيرهم اذ تخليص الذمة هو المطلوب
والمقصود الاعظم فايحذر من هذين الامرين الخطيرين اللذين قد عمت بهما
البلوى الكثيرة وقوعهما على الاثنى وهما الغيبة والغيبة فان غيبة ان تنقل
حديث قوم الى آخرين والغيبة ان تقول في غيبة الشخص ما يكرهه وان
كان حقا واما ان كان ذلك القول باطلا فهو الهتان بعينه (الآ ترى) الى قوله
عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع أي بلده هذا الى ان قال فان دماءكم
واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا
وستأقون ربكم ويسألكم عن اعمالكم الى ان قال الاهل بالعت بالعت بلغت
مرتين اثنان واما كذا الامر في الثلاث كما ترى (والناس) في ذلك منقسمون
على اربعة اقسام لا خامس لها (القسم الاول) السالم من الجميع او اثنان
الذين هدى الله فبهداهم اقتده والسابقون السابقون او اثنان المقربون
او اثنان على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون (القسم الثاني) عكس
الاول وهو من كانت له القدرة والجدة وواقع الجميع او اثنان حزب الشيطان
اسأل الله السلامة بمنه (القسم الثالث) من يحجز عن سفك الدماء وكانت له
القدرة على اخذ الاموال والوقية في الاعراض وواقعهم ما فقد محقه
الاثم في فعله والتحق بالاول بنيتهم اذ لولا يحجزه عنه لفعله (القسم الرابع) من
يحجز عن الدماء واخذ الاموال ووقع في الاعراض لغدرته عاها فيكون آثما
في الثالث لفعله له ملحقا باصحاب الدماء والاموال بنيتهم لقوله عليه الصلاة
والسلام اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا يا رسول
الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه اه
(واذا) كان ذلك كذلك فيكون عنوان الصدق فيمن ادعى الورع عن الدماء
والاموال استعفافه عن الاعراض فان استعفف عنها كان دليلا على صدقه
في ترك الغمابين المتقدمين وان تعاطى الثالث او بعضه كان ذلك دليلا على
كذبه في الاول والثاني فيخاف عليه ان يلحق بهما اسأل الله السلامة بمنه
(واعلم) ان غيبة كل انسان بحسب حاله قال الشيخ الامام ابو حامد الغزالي
رحمه الله غيبة الصالحين في ثلاث منها ان يذ كر شخص بين ايديهم فيقولون

اللهم تب عليه وكذلك بقعون بسبب غيرتهم في الدين يقولون فلان فعل كذا وكذا على سبيل الغيرة منهم في دين الله تعالى وكذلك شفقتهم ورحمتهم على بعض الناس فيقولون مسكين فلان واقع كذا وكذا مما يكره ذكره المقلون فيه فإذا تقرر هذا وعلم فيحتاج العالم والمتعلم أن يحفظوا متبقيات هذه الأمور وما شابهها ويحفظوا منها الأذن بتحفظها ما يتحفظ كل من رآها أو علم حالها لأنها قدوة للمهتدين

(فصل في أوراد طالب العلم) وينبغي له أن لا يغفل نفسه من العبادات وأن يكون له ورد من كل شيء منها إذا سبب الإحالة على ما أخذ بسبيله لقوله عليه الصلاة والسلام واستمعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدجّة انتهى وما يستعان به لا يترك فانظر) رحمتنا الله تعالى وإياك لحكمه الشرع في قوله عليه الصلاة والسلام واستمعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدجّة فعم الطرفین وجعل من اثالث جزء والغدوة هو ما كان من طلوع الشمس إلى الزوال والروحة ما كان من الزوال إلى الغروب والمكاف لا يغلو حاله من أحد أمرين إما أن يشغل في غدوته أو في روحته بشئ من أعمال الآخرة أو بشئ من أسباب الدنيا (فان) كان من أعمال الآخرة فهي الاستعانة الحقيقية (لقصة) معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما لما أن بعثهما النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن يعلمان الناس الدين فافترا لذلك ثم اجتمعا فقال معاذ لأبي موسى كيف تقرأ القرآن قال أفراء قائما وقاعدا ومضطجعا وأقووه تقويقا ولا أنام فقال معاذ رضي الله عنه أما أنا فأقوم وأنام واحتسب نومي كما احتسب قومتي فلم يسلم أحدهما إلا أخر حتى أتيا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه هو أفقه منك يعني معاذ الذي كان يحتسب نومه كقيامه لكن هذا بشر يشترط فيه وهو أن يكون ماشيا على منهاجهم في تصرفاتهم ولا شيء كأنوا يتصرفون وحسن نياتهم في ذلك كله (واقول) هو رضي الله عنه ما من حسنة إلا ولها أخيات (وان) كان في سبب من أسباب الدنيا فذلك عون له على الطاعة (وقد) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأن أموت بين شعبي رحلي أبتغي من فضل الله أحب إلي من أن أموت على

فراشي (وقد) كان بنو اسرائيل اذا اود احدهم ان يتعلم العلم انقطع للعبادة
اربعة سنين حتى يصفو بها قلبه وينشرح صدره فينثني باخذ في تعلم العلم
وذلك اطول اعمارهم واما هذه الامة فقد قال مالك رحمه الله ادركت
الناس وهم يتعلمون العلم الى ان يصل احدهم اربعين سنة فينقطع للعبادة
ويطوى الفراش انتهى ومعنى طوى الفراش مثل ما كان عليه الصلاة
والسلام يفعل في العشر الاواخر من شهر رمضان وكان صلى الله عليه
وسلم يطوى فراشه ويشد مئزره ويوقظ أهله ويقوم الليل كله (واذا) كان
ذلك كذلك فيحتاج في أول طلبه العلم ان يمزجه بالتعب اذا كان له ليس ثم عمر
طويل في الغالب في هذا الزمان حتى يترك له برهة منه فيخشى عليه ان يموت
وهو في السبب قبل وصوله للقصد (وقد) قال عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه تعلموا ما شئتم ان تتعلموا فان يا جركم الله عليه حتى تعملوا (ولان) العلم
كالشجرة والتعب كالثمر فاذا كانت الشجرة لا ثمر لها فليس لها فائدة كلية
وان كانت حسنة المنظر ناعمة وقد ينتفع بها اللطال وغيره ولكن الذي عليه
المعول قد عدم منها (وقال) ابن مسعود ايضا رضي الله عنه تكلموا بالحق
تعرفوا به واعملوا به ~~تص~~ ونوا من أهله اه (وليحذر) ان يتكلف من
العمل ما عليه فيه مشقة او يخل باشتغاله بالعلم اذ ان اشتغاله بالعلم افضل كما
تقدم وهذا باب كثير اما يدخل منه الشيطان على المشتغلين بالعلم اذا عجز عن
تركهم له فيأمرهم بالكثرة الا وراحت حتى ينقص اشتغالهم لان العلم هو العدة التي
يتلقى بها ويحذر منه بها فاذا عجز عن الترك رجع الى باب النقص وهو باب
قد يغرض على كثير من طلبة العلم لانه باب غير وعادة الشيطان لا يأمر بخير
فيأبئس الامر على الطالب فيخل بحاله (وكان) سيدي ابو محمد رحمه الله تعالى
يقول ينبغى لطالب العلم ان يكون عمله في علمه مثل الملح في العجين ان عدم
منه لم ينتفع به والقليل منه يصلحه (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي له ان يشد
يده على مداومته على فعل السنن والرواتب وما كان منها تبعا لافرض قبله
او بعده فافعلها في المسجد افضل من فعلها في بيته كما كان عليه الصلاة
والسلام يفعل ما عدم موضعين فانه عليه السلام كان لا يفعلهما الا في بيته
وهما الركوع بعد صلاة الجمعة والركوع بعد صلاة المغرب اما الجمعة فقد

تبين ذلك في قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ان قام بعض الناس بركع
 بعد الجمعة فاقعده عمر وقال له اجلس تشبه الجمعة بين فاتته ركعتان من
 الظهر والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فلم يعجب ذلك عليه ولا نها الوصايت
 في المسجد له كان ذلك ذريعة لاهل البسدع الذين لا يرون صحة صلاة الجمعة
 الا خلف امام معصوم (وأما) المغرب فن باب اللطف والرحمة والشفقة على
 الامم لان الغالب منهم انهم كانوا صواما وان من كان في البيت من النساء
 والصبيان ينتظرون صاحب البيت حتى ياتي فيأكلون معه فلو ركع في
 المسجد لتشوفوا الى محبته (الآتري) انه عليه الصلاة والسلام كان اذا سمع
 وهو في الصلاة بكاء الصبي يخفف بخافة ان تقتن أمه سيما في حق العالم
 والمعلم لانهم اقدوة كما تقدم وهذا كله بعد تحصيل الفرائض وكذلك
 قضاء الغوائت ان كانت عليه لانه لا يفعل السنن وعليه شيء من ذلك
 (وكذلك) لا يخلى نفسه من ركوع الضحى لقول عائشة رضي الله عنها لو نشر
 لي ابواي ما تركتها ومعاها لواحيي الى وقاما من قبري هما ما اشتغلت بهما عنها
 (وكذلك) يحافظ على قيام الليل ولا يخلى نفسه منه وهو خمس تساميات غير
 التروية قرأ فيها بما خفف من القرآن يكون له في تلك الركعات حزب معلوم
 من حزبين الى ثلاثة لان احب العمل الى الله ادومه وان قل كما جاء في الحديث
 فان كان الحزب على هذا المقدار فالغالب انه قل ان يفوت لقلة المشقة فيه
 وان كان حافظا للقرآن فهذا المقدار من التلاوة يكفيه مع اشتغاله بالعلم ولا
 ينسى الحزمة في الغالب اذا دام على ذلك (وقد) ذكر الباغي رحمه الله في شرح
 الموطأ ما معناه انه لم يزل الناس يقومون في بيوتهم طول السنة بهذا المقدار
 الذي يقومون به في شهر رمضان في المساجد لكن لما ان كان في الناس من
 لم يجمع القرآن كله جعل لهم شهر رمضان في السنة يجمعون فيه في المساجد
 ليدمع من لم يجمع الحزمة كلام ربه فان قام من الليل ووجد معه الكسل
 وثقل النوم فاذا كان الحزب على ما وصفناه سهل عليه أمره واتي به ورجع
 الى النوم ان لم يطلع عليه الفجر وعلى هذا درج من مضى الآتري انهم قد
 قالوا فيمن فاتته ورده من الليل ان له ان يصلي ما بين طلوع الفجر وصلاة الصبح
 وقد كانوا يغلسون صلاة الصبح كما هو في الحديث مشهور معلوم وذلك أدل

دليل على خفة الورد (وهذا) الذي تقدم ذكره انما هو مع عدم وجود الجهد
والاجتهاد وامام مع النشاط وقوة العزم في اخذ من ذلك ما استطاع وما وجد
اليه السبيل فان وجد حلاوة المناجاة في الصلاة فليحضر فيها ولا يقتصر على
خزبه المعتاد ولو ختم الختمة وابتهأها ثانيا وثالثا وهذا لا ترى انه
لو قرأ مثلا في الركعة الاولى بحزب فالمشروع في الثانية ان يقرأ فيها بمثل
الاولى او اقل فلو وجد الحلاوة في الثانية فليحضر لسبيله مادام يجد ذلك
ولو طال الامر فان طلع عليه الفجر فليرجع عما هو وبصدد الاشتغال
بفرض الوقت لكن يكمل خمس تسابعات مخففة كما لو نام في خزبه فانه يوقعه
ما بين طلوع الفجر وصلاة الصبح كما تقدم (وكان) سيدي ابو محمد رحمه الله
يقول ما ينبغي للمرء اذا وجد الحلاوة في شيء ان ينتقل عنه مثل ان يجد الحلاوة
في الدعاء في غير الصلاة فلا يقطعها ولا ينظر الى غيره من الاوراد كذلك ان
وجد الحلاوة في الركوع فلا يرفع وكذلك ان وجدها في السجود اللهم
الا ان يخاف على فوات الفرائض في الجماعة فليقطع ذلك لاجلها وقد كان
السلف رضوان الله عليهم يغلبون بصلاة الصبح ولم يكن لهم غير جماعة
واحدة لان المقصود الاعظم بطالب العلم وقيام الليل وغيرها مما يقرب من الله
تعالى انما ذلك كله لعل ان يحصل له شيء مما تقدم ذكره من الحلاوة في المناجاة
في ورده او الدعاء او غيرها الا ان يعرض الفرض فيفعل كما سبق (وقد) ورد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مرفى ورده بقوله تعالى ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فبقى عليه الصلاة والسلام
يكررها حتى طلع الفجر (وقد) حكى عن ابي يزيد البسطامي رحمه الله ونفعنا
به انه خرج ليلة من المسجد وقد صلى العشاء فخرج خلفه بعض اخوانه وهو
لم يشعر به فاذا هو قد رفع رجلاه اليمنى فوضعهما على ركبته اليسرى وقبض
على تحيته بيده ورفع راسه شاخصا الى السماء فوقف الرجل خلفه ينتظره
الى ان طلع الفجر فلما ان طلع الفجر رجع ابو يزيد الى المسجد لصلاة الصبح
فرجع الرجل خلفه (فاتنظر) رجنا الله تعالى واباك الى الحالة التي كان فيها
ابو يزيد والى تركه ما كان فيه واتيانه الى الفرض في جماعة مع انهم قد قالوا
فيمن كان القرآن ينغات منه لقله حفظه فليقم به في الليل في الصلاة فان ذلك

يشته له وما ذاك الا لبركة امتثال السنة في قيام الليل سيما ان كان في الثالث
 الاخر منه لما ورد في ذلك من البركات والخيرات (الآثرى) الى قوله عليه
 الصلاة والسلام ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا في الثالث الاخر من الليل
 فيقول هل من داع فاستجب له هل من مستغفر فاغفر له الحديث الخ
 (ومعنى) النزول ههنا نزول طويل ومن وفضل وكرم على عباده لا نزول
 انتقال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وفي) قيام الليل من الفوائد جملة فلا
 ينبغي طالب العلم ان يفوته منها شيء (فأما) انه يحيط الذنوب كما يحيط الريح
 العاصف الورق اليابس من الشجرة (الثاني) انه ينور القلب (الثالث) انه
 يحسن الوجه (الرابع) انه يذهب الكسل وينشط البدن (الخامس) ان
 موضعه تراه الملائكة من السماء كما يترأى الكواكب لدرى لنا في السماء
 (وقد) روى الترمذي عن بلال واني امامة قال ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قيامكم وقرية الى
 الله تعالى ومنها عن الانم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن
 الجسد (وروى) ابو داود في سننه عن عبد الله بن عمر بن العاص قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن
 قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين
 (واعلم) تقول ان طالب العلم ان فعل ما ذكره تعطى عليه وظائف من
 الدرس والمطالعة والبحث (فالجواب) ان نفحة من هذه النفحات تعود على
 طالب العلم بالبرصيات والانوار والتحف ما قد يجتزأ الواصف عن وصفه
 وببركة ذلك يحصل له اضعاف ذلك فيما يمد مع ان هذا امر عزيز قل ان يقع
 الالتماس به والسلم والعمل انما هما وسيلتان لمثل هذه النفحات (وقد) قال
 عليه الصلاة والسلام ان لله نفحات فتعرضوا لنفحات الله اه (وما) تقدم
 ذكره مما حكاه الساجي وغيره من ان عادة الساف مضت على فعل هذه
 الصلاة نول السنة في البيوت يؤخذ منه الدليل الواضح على ان ذلك لا يفعل
 في المساجد ولا في الواضع المشهورة الا في قيام رمضان وحده (واذا كان)
 ذلك كذلك ففعل القيام في غير رمضان في غير البيوت بدعة (وقد) تقدم غير
 مرة ان البدعة لا تاتي الا بشر والخير كله في الاتباع (وقد) نص علم ونارجه

الطول يفتح الطاء
 وسكون اللام معنى
 ما بعده اه

الارض بوابل المطر فتشرح بـ م الصدور الصلبة وتثون برؤيتهم الامور
الصعبة اذ هم وقوف على باب الكريم انسان فلا يرد قاصدهم ولا ينجب
بهم ولا معارفهم ولا محبهم اذ هم باب الله المفتوح لعباده ومن كان
كذلك فتتبع المبادرة الى رؤيتهم واغتنام بركاتهم ولا ثمة برؤية بعض هؤلاء
بمحصل له من الفهم والحفظ وغيرهما ما قد يعجز الواصف عن وصفه
ولا بل هذا المعنى ترى كثيرا من اتصف بما ذكره البركة العظيمة في علمه وفي
حاله فلا يخلو نفسه من هذا الخير العظيم لكن بشرط ان يكون محافظا على
اتباع السنة في ذلك كله (فليحذر) ان يزور احدا من اهل البدع ومن
لا خطر له في الدين الا بالتمويه وبعض الاشارات والعبارات مع انه قد قل في
هذا الزمان من يضطر الى ذلك من المدعين بل قد تجد بعض من ينتسب الى
العلم يقعد بين يدي بعض من يدعى الفقر والولاية وهو مكشوف العورة وقد
تذهب عليه اوقات الصلاة وهو لم يصل ويعتذرون عنه بأنه يخرب على نفسه
(وقد) رأيت بعض الفقراء الصالحاء رحل الى زيارة شخص من هذا الجنس
نحو ثلاثة ايام او اربعة حتى اجتمع به وهو عريان ليس عليه شيء يستتره وبين
يديه بعض قضاة البلد ورؤسائها وهذا امر شنيع في الدين وقلة حياء من عمل
الذنوب وارتكاب مخالفة السنة وترك الفرائض اذ ان كشف العورة محرم
وكذلك النظر اليها واخراج الصلاة عن وقتها محرم اتفقا فافترس كيون
محرمات جملة وهذا انما هو تمثيل ما والا فالفاسد التي تعتورهم في ذلك أكثر
من ان تحصر او ترجع الى قانون معروف في الغالب فينبغي لطالب العلم
بل يتعين عليه ان تكون السنة عنده أعظم مطلوب ويغار عليها ان تغيرت
معالمها بان ينسب اليها ليس منها فاذا تعارض لطالب العلم المحافظة على
السنة وزيارة من يخالف شيئا منها فالترك لزيارته متعين عليه ولا يجوز له
غير ذلك وتحسين الظن به يخالف مع عدم الاجتماع به وأمامع الاجتماع فقد
يضيق عليه التأويل ويخاف عليه ان يخل بجاذب السنة أو يضرها فاهرب
الهرب من الاجتماع بشخص يحتاج ان يعتذره أو يتأول له (وهذا) امر
قد عمت به البلوى في هذا الزمان وكثرت الطرق واختلقت الاحوال
وتشعبت السبل ولو قلت لاحد منهم مثلا السنة كذا وكذا قال لك بما لا يليق

الأرض بوابل المطرقة تشرح - م الصدور الصابه وثمون برؤيتهم الأمور
الصعبة اذهم وقوف على باب الكريم النسان فلا يرد قاصدهم ولا ينجب
محاسنهم ولا معارفهم ولا محبتهم اذهم باب الله المفتوح لعباده ومن كان
كذلك فتتبعين المبادرة الى رؤيتهم واغتنام بركتهم ولا أنه برؤية بعض هؤلاء
يصل له من الفهم والحفظ وغيرهما ما قد يجهز الواصف عن وصفه
ولا بل هذا المعنى ترى كثيرا من ائصف بما ذكره البركة العظيمة في علمه وفي
حاله فلا يظن نفسه من هذا الخبر العظيم لكن بشرط أن يكون محافظا على
اتباع السنة في ذلك كله (فليحذر) أن يزور أحدا من أهل البدع ومن
لا يحط له في الدين الا بالتمويه وبعض الاشارات والعبارات مع انه قد قل في
هذا الزمان من يضطر الى ذلك من المذمومين بل قد تجد بعض من ينتسب الى
العلم بقعد بين يدي بعض من يدعى الفقروالولاية وهو مكشوف العورة وقد
تذهب عليه أوقات الصلاة وهو لم يصل ويعتدرون عنه بأنه يحرب على نفسه
(وقد) رأيت بعض الفقراء الصالحاء رحل الى زيارة شخص من هذا الجنس
ثلاثة أيام أو أربعة حتى اجتمع به وهو عريان ليس عليه شيء يستره وبين
يديه بعض قضاة البلاد ورؤسائها وهذا امر شنيع في الدين وفلاة حياء من عمل
الذنوب وارث كتاب مخالفة السنة وترك الفرائض اذ ان كشف العورة محرم
وكذلك النظر اليها وانحراج الصلاة عن وقتها محرم اتفقا فافترسك بكون
محرمات جملة وهذا انما هو عتيل ما والافان فاسداتى تعتورهم في ذلك أكثر
من أن تحصر او ترجع الى قانون معروف في الغالب فينبغي اطالب العلم
بل يتعين عليه أن تكون السنة عنده أعظم مطلوب ويفسر علمه ان تغيرت
معالمها بأن ينسب اليها ما ليس منها فاذا تعارض اطالب العلم المحافظة على
السنة وزيارة من يخالف شيئا منها فانترك لزيارته متعين عليه ولا يجوز له
غير ذلك وتحسين الظن به مخالف مع عدم الاجتماع به وأمامع الاجتماع فقد
يضيق عليه التأويل ويخاف عليه ان يخل بجانب السنة أو يفسد ما لم يرب
المرب من الاجتماع بشخص يحتاج ان يعذر عنه أو يتأول له (وهذا) امر
قد عمت به السبلوى في هذا الزمان وكثرت الطرق واختافت الاحوال
وتشعبت السبل ولوقات لا حدهم مثلا السنة كذا وكذا قابلت بالايدي

فيعول كان شيخى يفعل كذا وكذا وما هذا طريق شيخى وكان شيخى
يقول كذا وكذا ويصادم بذلك كله السنة الواضحة والطريقة الناجحة
(باليتم) لو وقفوا عند هذا المحل لو كان سائغا بل زادوا على ذلك الامر الخوف
وهو ما يغنى عن اثنى به ان بعض من ينسب الى العلم تكلم فى مسئلة ونقل
فيها عن بعض شيوخه نقلا تايها الشريعة فقال له بعض من حضره حديث
النبي صلى الله عليه وسلم يرد هذا فأجابه بان قال حديث النبي صلى الله عليه
وسلم انما يراد للتبرك والشيوخ هم الذين يقتدى بهم وهذا ان كان معتقدا لما
قاله كان كافرا حلال الدم وان لم يعتقده فهو مرتكب اكبيرة عظمى يجب
عليه ان يتوب منها مع الادب الموجه (وبعضهم) يفعل فعلا قبيحا شنيعا
وهو ما احدثوه من اعتقاد بعض النسوة وزيارتهم وهن على ما يعلم من قلة
العلم بالسنة المطهرة بل عدم ذلك فى اكثرهن سيما اذا انضاف اليه ما يفعله
بعض من يسمى بالشيخة من الذى كرجاعة بأصوات النسوة وفى أصواتهن
من العورات ما لا ينحصر بسبب ترخيم أصواتهن ونداوتها سيما وبعض
الشيخات على زعمهن من شاعرن لباس الصوف ان تابت على يدها
ودخلت فى طريقها (وقد سئل) مالك رجه الله عن لباس الصوف للرجال
فقال لا خير فى الشهرة ومن غايظ القطن ما هو فى مثل ثمنه وأبعد من الشهرة
اه (فاذا كان) الامر على هذا فى حق الرجال فما بالك به فى حق النساء بل
لباس ذلك لمن مثله وشهرة وفيه تشبه بنساء النصارى فى كائنهن أعنى فى
لباسهن الصوف والتخلي عن الازواج وذلك كله ضد ما صاحب الشرع
سلوات الله عليه وسلامه حيث يقول جهاد المرأة حسن التبعيل انتهى
ومن حسن التبعيل لبس الحسن من الثياب والتخلي والتزين لزوجها
(فاذا) علم ذلك تحصل منه ان فاعل هذا مصادم للسنة مخالف لها فينبغى زجره
وهجره فكيف يعتدوا أنت ترى كثيرا من الناس ممن له رياسة وممن ليست
له رياسة يتحدثون بفضائل من هذا حالها ويثنون عليه بذلك ويبرزون
بذكرها مجاسهم ويزورونها فى بيوتها ويستعملون خطاهم الى زيارتها أو تاتى
هى اليهم ويعظمونها ويكرمونها ومن لا يلبس الصوف من الشيخات الحسن
عورات أخرا كثيرا أشنع يطول تتبعها مما تنزه الألسن عن ذكرها والاقلام

عن كتبها (وقد) قال عليه الصلاة والسلام اطاعت في النار فرأيت أكثر
 أهلها النساء قيل بم يا رسول الله قال بكفرن قيل يكفرن بالله قال يكفرن
 العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احدهن الدهر كله ثم رأت منك
 شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط (وقد) قال عليه الصلاة والسلام كل من
 الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم ومريم ابنت
 عمران وخديجة بنت خويلد وعائشة انتهى (وقد) قال صاحب الانوار
 رحمه الله احذروا الاغترار بالنساء وان كن نساء كاصالحات فانن بركن الى
 كل باية ولا يستوحش من كل فتنة (وقد) قال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه
 ونفعنا به ليس للنساء نصيب في الاسلام (والرجل) الصالح في هذا الزمان
 في الغالب انما شعاره لزوم بيته لقوله عليه الصلاة والسلام عند ظهور الفتن
 كن حلسا من احلاس بيتك انتهى فكيف تخرج المرأة التي لم يشرع لها
 الخروج الا للضرورة وقد تقدمت واعتقاد الشيوخ يستدعي خروج ربات
 الخدور وغيرهن وفي خروجهن من الفتنة ما قد علم (ولا) يظن ظان ان هذا
 الكلام يشمر بأنه ليس في النساء صالحات ولا عابدات وانما وقع الكلام
 على الغالب من احوالهن والنادر لا حكم له (ثم) المحجب المحجب في اعتقاد
 بعضهن في هؤلاء الشيوخ من النسوة وهن كما قد علم في هذا الزمان لا يرضين
 لموضع يملن فيه الا بعد اطلاقهن من ضامنة المغاني ففاسد مركبة على مفسدة
 عظيمة (ثم) المحجب ايضا من بعض الرجال ممن له الحشمة او المشيخة
 يتورعون عن سماع المغاني ويعوضون عن ذلك الشيخة المتقدم ذكرها فتجيب
 بعد اطلاقها من الضامنة ومعهما حقدتها ويرفعن عقيرتهن بالقراءة والذكر
 جماعة وقد تقدم ما في القراءة والذكر جماعة للرجال (فان) لم يكن من فعل
 السلف الماضين رضوان الله عليهم اجمعين وان ذكر مالك ذلك في حق الرجال
 وان ذلك بدعة ممن يفعلها فبالاك به في حق النساء وفي اصواتهن من
 النداء والترخيم والفتنة ما قد علم (الأتري) الى قول مالك رحمه الله تعالى
 في كلام المتجالة اما التي كلامها احلى من الرطب فلا انتهى يعني انه ممنوع
 وان كانت متجالة فكيف به في الشابة وقد قال الشافعي رحمه الله تعالى ما من
 ساقطه الا ولها لاقطه (وسبب) هذه المفاصد كلها اقراءة الرجال جماعة

وذكرهم جماعة فجرت ذلك الى هذا المحرم الذي يفعله النسوة في الفرج والمولد وغيرهما وزدن على ذلك قيامهن برقصن ويعيطن وتأخذهن الاحوال على زعمهن وفي رقصهن من العورات ما لا يخفاء فيه من وقوع الفتن وفساد القلوب والتشويش على من فيه دين أو خيرة ما فانا لله وانا اليه راجعون على خسف القلوب واتباع الهوى واستعمال العوائد الرديئة وقلة الحياء من عمل الذنوب وقاب الحقائق وانقلاب المقاصد وترك الالتفات للمفاسد ولا يمكن حصرها ولا عدها فاللييب من ترك هذا كله اذ ان العلم الذي عنده يحرمه ويأمره بتغييره فان لم يقدر فاقبل ما يمكن في حقه التغيير بالقلب وأقل ما يمكن في التغيير بالقلب ان لا يشهد هذه المواقف ولا يترك أحدا يشهدا ولا يرضى بفعالها ولا يذكرها سيما بحضرته بل يعيب ذلك ويبين أمر الشرع فيه (وقد) روى الامام أبو الحسن رزين رحمه الله في كتابه عن حذيفة وابن مسعود رضي الله عنهما انهما قال لا يكن أحدكم امعة يقول أنا مع الناس ان احسن الناس احسنت وان أساءوا أسأت وأكن وطنوا أنفسكم ان احسن الناس أن تحسنوا وان أساءوا لا تظلموا انتهى (واذا) كان ذلك كذلك فلا ينبغي له أن يزهد في زيارة الاكابر والاولياء والصالحين اذ انهم معروفون بسميهم (قال) الله تعالى في كتابه العزيز تعرفهم بسميهم (وقال) تعالى سميهم في وجوههم (وقال) عليه الصلاة والسلام رب اشعث أغبر مدفوع بالابواب لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبرق سمعته انتهى (فان) خفي على طالب العلم أمر أحد ممن يراه فليتنظر في تصرفه فان كان على السنة فليشديده عليه وان واقع غير ذلك فليهرب منه فانه لص (وقد) حكى عن بعض السافر رضي الله عنه أنه أتى عنده على شخص كان في وقته فخرج هو ومن أتى عليه الى زيارته ودخلا المسجد الذي كان يصلي فيه فلم يجداه فجاسا ينتظرا انه فلما ان جاء ودخل المسجد تنخم وبصق فيه فخرج هذا السيد ولم يسلم عليه وخرج معه الشخص الذي كان أتى عليه فقال له لم خرجت ولم تسلم عليه فقال له اذا كان انسان لم ياتمه الله على أدب من آداب الشريعة فكيف ياتمه على سر من أسرارها (ونقلت) من القوت هكذا ينبغي ان تكون المحافظة على السنة وترقيتها وتعظيم قدرها اذ انها أول باب في الخبر وهي آخره فشد يدك

قوله امعة بكسر
الهمزة وفتح الميم
مشددة اهـ

عليها ان كنت من اهلها اسأل الله ان يكرمك ان لا يحرمنا ذلك بمنه آمين بحمد
 وآله صلى الله عليه وعليهم وسلم والمحمد لله رب العالمين
 (فصل في الاشتغال بالعلم يوم الجمعة) * وينبغي لطالب العلم ان يكون
 مواظبا على الاشتغال به فان الترك مضر ولو قل (وقد) كان سيدي أبو محمد
 رحمه الله ينقل عن شيخه أبي الحسن الزيات ما معناه اذا ترك الطالب
 الاشتغال يوما كأنه ترك سنة وان تركه يومين كأنه ترك سنتين وان تركه ثلاثة
 لا يجي عنه شيء انتهى وما قاله بين ألا ترى ان الكاتب خطه في يوم الخميس
 احسن منه في يوم السبت وما ذلك الا لترك الكاتب يوم الجمعة (واذا) كان
 ذلك كذلك فلا ينبغي ان يترك الاشتغال الا بضرورة شرعية تتعين عليه
 (فان) كان يوم الجمعة فلا ينبغي له ان يترك الاشتغال فيه لانه يوم فضل عظيم
 فينبغي له ان يبادر الى افضل الاعمال فيعملها فيه وافضل الاعمال طلب العلم
 كما تقدم له ان اشتغل بذلك في قول النهار قد يخشى ان يفوته بسببه شيء
 من وظائف الجمعة مثل الغسل وقص الشارب والاطاقر وغير ذلك واذا
 كان ذلك كذلك فينبغي له ان يكون اشتغاله بعد انصرافه من صلاة الجمعة
 فيحضر مجلس العلم في الجامع او غيره (واعني) بمجلس العلم المجلس الذي يذكر
 فيه المحال والمحرام واتبع السلف رضي الله عنهم لا يجلس القصاص
 والوعاظ اذ ان ذلك بدعة (وقد) سئل مالك رحمه الله عن المجلس الى
 القصاص فقال ما اري ان يجلس اليهم وان القصص ابدعة (قال) ابن رشد
 رحمه الله كراهة القصص معلوم من مذهب مالك رحمه الله (روى) عن يحيى
 ابن يحيى قال خرج معناني من طرابلس الى المدينة فكننا لا ننزل منزلا
 الا وعظنا فيه حتى بلغنا المدينة فكان يجب من ذلك منه فلما اتينا المدينة اذ
 هو قد اراد ان يفعل بهم ما كان يفعل بنا فرأيت في سماء اصحاب التينظ وهو
 قائم يحدثهم وقد لهوا عنه والصبيان يحصبونه ويقولون له اسكت يا جاهل
 فوقف متعجبا مما رايت فدخلنا على مالك رحمه الله تعالى فكان اقول شيء
 سالناه عنه بعد ان سلمنا عليه ما راينا من الفتى فقال مالك اصاب الرجال
 اذلهوا عنه واصاب الصبيان اذناكرهوا عليه باطله (وقال) يحيى وسمعت
 مالكا يكره القصص فقبل له يا ابا عبد الله فاذا تكره مثل هذا فعلا كان

يجمع من مضى فقال على الفقه وكان يأمرهم وينهاهم انتهى (وقول) مالك
 رحمه الله أصاب الرجال اذلهوا عنه وأصاب الصبيان اذانك ولعليه باطله
 انما صوب فعل الرجال لكون الصبيان قد كفوهم مؤنة التغيير فلولم يغير
 الصبيان لبادر والى التغيير (ومن) كتاب الجامع للشيخ أبي محمد بن أبي زيد
 رحمه الله وانكر مالك القصص في المسجد (وقد) قال تميم الداري لعمر بن
 الخطاب رضي الله عنه دعني أدعوا لله وأقص وأذكر الناس فقال عمر لا أعاد
 عليه فقال أنت تريد تقول أنا تميم الداري فأعرفوني (وقال) الامام
 الطرطوشي قال مالك ونهيت ابا قدامة أن يقوم بعد الصلاة فيقول افعولوا
 كذا وكذا (وقال) ابو ادريس لأن أرى في ناحية المسجد ناراً تاج أحب
 الى من أن أرى في ناحية قاصاية قص (قال) علماؤنا رحمه الله عليهم لم يقص
 في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولا في زمان أبي بكر ولا في زمان عمر رضي الله
 عنهم حتى ظهرت الفتنة وظهور القصاص (ولما) دخل على رضي الله عنه
 مسجد البصرة أخرج القصاص منه وقال لا يقص في المسجد حتى انتهى الى
 المحسن البصري في علوم الاعمال فاستمع اليه ثم انصرف ولم يخرج (وجاء)
 ابن عمر الى مجلسه من المسجد فوجد قاصاية قص فوجه الى صاحب الشرطة
 ان أخرجه من المسجد فأخرجه (وقيل) لابن سيرين لو قصصت على اخوانك
 فقال قد قيل لا يتكلم على الناس الا أميراً ومأموراً واحق وأست بأمير ولا
 مأموراً كره ان اكون الثالث انتهى (وقد) روى ابو داود في سننه عن
 عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول لا يقص الا أميراً ومأموراً ومختال انتهى (وقال) الطرطوشي
 ايضاً قال ابو عمر رأيت يساراً اباً المحكم يستاك على باب المسجد وقاصاية قص
 في المسجد فقلت له يا أبا المحكم الناس ينظرون اليك فقال الذي أنا فيه خير مما
 هم فيه أنا في سنة وهم في بدعة (ولما) ان دخل سليمان بن مهران الاعمش
 البصرة نظر الى قاص يقص في المسجد فقال حدثنا الاعمش عن أبي اسحق
 عن أبي وائل قال فتوسط الاعمش الحلاقة وجعل ينتفش شعر رباطيه فقال له
 القاص يا شيخ ألا تسقى نحن في علم وأنت تفعل مثل هذا فقال له الاعمش
 الذي أنا فيه خير من الذي أنت فيه قال كيف فقال لاني في سنة وأنت في

كذب أنا الاعمش وما حدثتكم مائة ول شيئا فلما سمع الناس ذكر الاعمش
انفضوا عن القاص واجتمعوا حوله وقالوا حدثنا يا ابا محمد (وقال) احمد بن
حنبل ا كذب الناس القصاص والسؤال وما اخرج الناس الى قاص
صديق لانهم يذرون الموت وعذاب القبر قيل له ا كنت تحضر مجلسهم
قال لا (وقال) الامام ابو طالب المكي رحمه الله في كتابه وحضور الرجل
بجلاس الذكر افضل من صلاته وصلاته افضل من حضوره بجلاس
القصاص (وروينا) من حديث ابي ذر رضى الله عنه حضور مجلس علم
افضل من صلاة الفركمة وفي الخبر لا نبتعلم احكامكم يا با من العلم او يعلمه
خير له من صلاة الفركمة (وفي خبر) قبل يا رسول الله ومن قراءة القرآن
فقال وهل تنفع قراءة القرآن الا بعلم فالصلاة اذا عدم مجلس العلم بالله
والنفع في دين الله اركى من حضور مجلس القصاص ومن الاستماع الى
القصاص فان القصاص كان عندهم بدعة وكانوا يخرجون القصاص
(وعن) الفضل بن مهران قال قلت ليعبي بن معين اخ لي يقعد الى القصاص
قال انها قلت لا يقبل قال عظه قلت لا يقبل قال اهجره قلت نعم قال فأتيت
احمد بن حنبل فذكرت له فحوز ذلك فقال قل له يقرأ في المصحف ويذكر الله
في نفسه ويطلب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فان لم يفعل قال
بل ان شاء الله قلت فان لم يقبل اهجره قال فتبسم وسكت انتهى (وكذلك)
لا يحضر المكتبة التي تقرأ فيها الأحاديث المشككة على السامع في الظاهر
وليس ثم من يبين أحكامها ومعناها ويحل مشككها ولو كان ثم من يحل المشكل
فيشترط أن يكون صوته يسم من حضر المجلس كما يسم صوت القاري لانه
اذالم يسمهم فالغالب ان بعضهم يقوم وعنده الريبة في اعتقاده (ومن العتبية)
سئل مالك رحمه الله عن الحديث في جنازة سعد بن معاذ في اهتزاز العرش
وعن حديث ان الله خاق آدم على صورته وعن الحديث في الساق فقال
رحمه الله لا يتحدثن به وما يدعوا لانس ان يتحدث به وهو يرى ما فيه من
التعريف قال ابن القاسم لا ينبغي ان يتقى الله ويخافه أن يحدث بمثل هذا قيل
له فالحديث ان الله تبارك وتعالى يضحك فلم يره من هذا وأجازه انتهى (قال)
ابن رشد رحمه الله حديث سعد بن معاذ في اهتزاز العرش الذي اشار اليه هو

ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اهتز العرش لموت سعد بن معاذ
وانه قال اهتز له عرش الرحمن وما روى من ان امه بكيت وصاحت
لما اخرجت جنازته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ايرق ادمعك
ويذهب خزنك فان ولدك اول من ضحك الله عز وجل له واهتز له العرش
وما يروى من ان جبريل عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال من هذا العبد الصالح الذي مات ففتحت له ابواب السماء وتهركت
له العرش قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سعد بن معاذ
قد مات (والحديث) في الساق الذي اشار اليه هو ما يروى انه سبحانه
يتجلى للخلق فيقول من تعبدون فيقولون ربنا فيقول وهل تعرفون ربكم
فيقولون اذا تعرف اليك سبحانه عرفناه قال فعند ذلك يكشف عن ساق فلا
يبقى مؤمن الاخر لله سبحانه وتعالى ساجدا (وانما) نهى مالك رحمه الله ان
يتحدث بهذين الحديثين وبالحديث الذي جاء ان الله خلق آدم على صورته
ونحوه من الاحاديث لان ظاهرها يقتضي التشبيه (وسبيلها) اذا صحت
الروايات بها ان تتناول على ما يصح مما ينتفي به التشبيه عن الله عز وجل بشئ
من خلقه (كما) يصنع بما جاء في القرآن مما يقتضي ظاهره التشبيه وهو كثير
كالآتيان في قوله عز وجل هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلال من الغمام
والملائكة والمحيى في قوله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا انتهى
(وذلك) يحتمل وجهين (أحدهما) ان يكون المراد بقوله هل ينظرون الا
ان ياتيهم الله أى عذابه ونقمته ان كفر به والمحدث في آياته وكذلك المعنى في
قوله وجاء ربك (الوجه الثاني) ان يكون المراد الظهور اذ لا فرق بين الدنيا
والآخرة بالنسبة اليه سبحانه وتعالى وانما الحجاب من افاد كشف سبحانه
وتعالى الحجاب عنا ظاهرنا سبحانه وتعالى من غير حدود ولا تكيف جل جلاله
عن الصورة والكيفية (قال) ابن رشد رحمه الله والاستواء في قوله تعالى ثم
استوى على العرش معناه استولى قاله الواحدى وقيل معناه القهر والغلبة
تقول العرب استوى زيد على أرض كذا أى ملكهم وقهرهم قال الشاعر
قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهوراق
والان كان العرش أعظم المخلوقات المهولة اكتب في بذكره عمادونه اذ ان

مادونه تبع له وفي حكمه (قال) ابن رشد رحمه الله كما يفعل أيضا بما جاء
من ذلك في السنن المتواترة كالضحك والنزول وشبه ذلك مما لم تذكر روايتها
لتواتر الآثار بها (أما الضحك) فهو عبارة عما يصدر من المتصف بذلك
منه من الرضى والاحسان (وأما النزول) فقد تقدم بيانه (قال) ابن رشد
رحمه الله لأن سبيلها كاهن في اقتضاء ظاهرها التشبيه وامكان تأويلها كاهن
على ما يتفق به تشبيه الله عز وجل بشئ من خلقه (وأقربها) كاهن أن عرش
الرحمن قد اهتزأوت سمع لان العرش خاق من خاق الله عز وجل فلا
تستعمل عليه الحركة والاهتزاز واضافة الى الله تعالى انما هو معنى
التشريف له كما يقال بيت الله وحرمه لانه محل له وموضع لاستقراره اذا ليس
في مكان فقد كان قبل أن يخلق المكان فلا يلحقه عز وجل باهتزاز عرشه
ما يلحق من اهتزأ عرشه من المخلوقين وهو جالس عليه من تحركه بحركته
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (ويحتمل) أن يكون الكلام مجازا فيكون
المراد بتحريك العرش حركة سمته استبشارا وفرحاً بقدم روجه وهذا جائز
في كلام العرب أن يقال اهتزأ الجالس بقدم فلان عليه أى اهتزأ له
لقدومه مثل قوله عز وجل واسأل القرية يريد أهاها ومثل قول النبي صلى
الله عليه وسلم أحد هذا جبل يحبنا ونحبه أى يحبنا أهله ونحبههم (وأما
حديث الساق) فلم يضاف الساق فيه إلى أحد ومعناه عن شدة لان مثل هذا
الكلام مستعمل في اللغة على معنى شدة الامر كما قال الشاعر وقامت الحرب
على ساق وقال ابن عباس في قوله تعالى يوم يكشف من ساق أى عن شدة
من الامر وقال الحسن في قوله تعالى والتفت الساق بالساق أى التفت ساق
الدنيا بساق الآخرة وقال الضحاك معناه أمر الدنيا بأمر الآخرة وقال عمر بن
الخطاب رضى الله عنه أعمال الدنيا بمحاسبة الآخرة وذلك أمر عظيم (وأما)
قوله ان الله خاق آدم على صورته فانه حديث يروى على وجهين أحدهما
ان الله خاق آدم على صورته والثاني ان الله خاق آدم على صورة الرحمن
فأما رواية ان الله خاق آدم على صورته فلا خلاف بين أهل النقل في صحتها
لاستحسانها من غير منكر لها ولا طعن فيها (وأما) الرواية الأخرى ان الله
خاق آدم على صورة الرحمن فمن صحيح لها ومن طعن فيها وأكثراهل النقل

على انكار ذلك وعلى انه غلط وقع من طريق التأويل لبعض النقلة توهم ان
 الماترجع الى الله تعالى فنقل الحديث بمعناه (وأما) الرواية المحفوظة فهي
 ان الله خلق آدم على صورته والهاء عائدة على رجل مر النبي صلى الله عليه
 وسلم عليه وابوه أو مولا يضرب وجهه لظما ويقول قبح الله وجهك فقال
 اذا ضرب أحدكم عبده فليترك الوجه فان الله خلق آدم على صورته وقدرى
 انه سمعه يقول قبح الله وجهك ووجهه من أشبه وجهك فزجره النبي صلى الله
 عليه وسلم عن ذلك بقوله ذلك وأعلمه انه قد سب آدم لأنه مخلوق على صفته
 ومن دونه من الانبياء ايضا (ومنها) ان الكناية في قوله على صورته ترجع
 الى آدم عليه السلام ولذلك ثلاثة أوجه (أحدها) أن يكون معنى الحديث
 وفائده الاعلام بأن الله لم يشوّه خلقه حين أهبط الى الارض (والثاني)
 أن يكون معناه وفائده ابطال قول أهل الزيغ الذين يقولون انه لا انسان
 الا من نطفة ولا نطفة الا من انسان ولا دجاجة الا من بيضة ولا بيضة الا من
 دجاجة لا الى أول (والثالث) معناه وفائده ابطال قول أهل الزيغ
 والمخبرين الذين يزعمون أن الاشياء بتأثير العنصر والفلك والليل والنهار
 فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم به هذا الحديث ان الله تعالى هو المنفرد بخلق
 آدم على ما كان عليه من الصورة والتركيب والهيئة لم يشاركه في شيء من ذلك
 فعمل طبع ولا تأثير فلك وخص آدم بالذكور من سائر المخلوقات لانه أشرفها
 فاذا كان الله هو المنفرد بخلقهم دون مشاركة فعل طبع أو تأثير فلك فولد
 ومن سواهم على حكمه كذلك (وقر) قيل في ذلك وجه رابع وهو أن فائدة
 الحديث تكذيب القدرية فيما زعمت من ان صفات آدم منها ما خلقها الله
 تعالى ومنها ما خلقها آدم عليه السلام لنفسه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
 بتكذيبهم وان الله خلق آدم على جميع صورته وصفته ومعانيه وأعراضه
 وهذا كما تقول عرفني هذا الامر على صورته اذا أردت أن تعرفه على
 الاستيفاء والاستقصاء دون الاستثناء (وأما) الرواية الثانية التي جاءت وهي
 ان الله خلق آدم على صورة الرحمن فقد ذكرنا ان أكثر أهل النقل لا يصح
 الرواية بذلك وان الراوى ساق الحديث على ما ظنه من معناه وعلى تقدير
 الصحة فتكون الاضافة اضافة تشرىف على طريق التنويه بذكر المضاف

وذلك نحو قوله تعالى ناقة الله وسقياها فانها اضافة تخصيص وتشريف
تفيد التحذير والردع من التعرض لها ومن ذلك قوله عز وجل ونفخت فيه
من روحي وقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقول
الناس الكعبة بيت الله والمساجد بيوت الله فشرفت صور آدم من اجل
ان الله اخترعها وخالقها على غير مثال سبق انتهى ومن ذلك ما أخرجه مسلم
من حديث انس بن مالك رضى الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة تبارك وتعالى فيها
قدمه فتقول قط قط وعزتك وينزوي بعضها الى بعض (ذكر) العلماء في
معناه وجوه اعدة (فنها) ان الكافر عند العرب يسمى قدما والنار وعودة
بهم فان لم تحمص لهم في جوفها بقيت لها وفة عليهم كما هي الام حين تفقد
اولادها فاذا حصلوا في جوفها تقول قط قط أى حسبي حسبي لانها قد اخذت
اولادها قال الله تعالى في كتابه العزيز فأنمها وية والمساوية اسم لاحدى
طبقات النار اعادنا الله من جميع دركاتنا بنور وجهه الكريم انه ولي ذلك
والقادر عليه (الوجه الثانى) ان ذلك محمول على ما يفهم عندنا من ان الشئ
الحقير التافه الذى لا يبالى به يدحرج بالقدم امام من جهة الغضب عليه واما
من جهة المحقارة له كما الامر في ضد ذلك وهو ان الاشياء الرفيعة والظاهرة
تتناول باليمين ويشهد لذلك ما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
حيث يقول في الحجر الاسود يمين الله في الارض وهو حجر مرعى محسوس
فهذا دليل واضح على انه لم يرد الجارحة وانما اراد العادة فيما يصدر من
جهة اليمين كما سبق الا ترى ان الحجر الاسود يشهد للاسم يوم القيامة
ومن شهد له رحم وغفر له فصد ذلك في ذكر القدم سواء بسواء اذ انه
سبحانه تعالى عن الصورة والكيفية الى غير ذلك من الوجوه (وقد) حصل
بما تقدم ذكره من المثل فى الآتى والاحاديث التى ظاهرها الاشكال
على من يعرف العلم والمعامل التى تحمل عليها مقنع وكفاية (واذا كان)
ذلك كذلك فالامر فيه على ثلاثة اقسام (القسم الاول) وهو الاولى
والاحسن بل الذى لا ينبغي ان يرجع عنه هو الرجوع الى قول مالك رحمه
الله من انه لا يتحدث بهذه الاحاديث خيفة منه رحمه الله على الضعفاء ان

يدخلها - ثم شئ من الفتنة في عقيدتهم - فكيف يقرأ ذلك على رؤوس العوام
والنساء - حضورهم من الغالب والحق هذه أنهم - يدخلون وهم مؤمنون
فيخرجون وهم مفتنون (القسم الثاني) أنه إن كان ولا بد من ذكر الاحاديث
التي توقع في القلب معنى من التشبيه فلا بد من شيخ عارف عالم بالسنة
ومعاني ما احتوى عليه كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويكون مع ذلك جهر الصوت بهمة القريب والبعيد فيحل مشكلها ويبين
معناها وينبغي على هذا التعليل أن يكون الشيخ جالساً على موضع مرتفع
منهم - أيهم صوته الجميع - كما تقدم بخلاف ما هم يفعلون في هذا الزمان فإن
القاري يجلس على كرمي فيهم صوته الجميع في الغالب والشيخ جالس على
الأرض وصوته خفي فلا يعرف ما قال إلا من كان قريباً منه (القسم الثالث
أنه إن عدم هذا القسم الثاني فتمنع قراءة الكتاب والمواعيد التي تفعل
فإن فاما أحد ادب على ذلك وزجر وأخرج من المسجد (وإذا كان) الأمر
كذلك فطالب العلم قدوة فإذا رآه أحد من العوام يحضر هذا المجلس يقتدى
به في حضوره وقد يجلس فيه وهو مؤمن فيقوم وعنده شك وريب في
اعتقاده كما تقدم فيكون طالب العلم يحذر من هذا وأشباهه (هذا) وجه في
الكرامة (ووجه ثان) وهو أن العلماء قد تركوا الشغل يوم الجمعة
وأن يخص يوم الجمعة بذلك خيفة من التشبه باليهود في السبت وبالنصارى
في الأحد كما تقدم فيحذر من هذا كله (قال) مالك رحمه الله كان بعض
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يكرهون أن يترك العمل يوم الجمعة لئلا
يصنعوا فيه كما صنعت اليهود والنصارى في السبت والاحد (قال) ابن رشد
رحمه الله وهذا ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بمخافة أهل
الكتاب وينهى عن التشبه بهم (روى) عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال
المحمدوا ولا تشقوا فان للحد لنا والشق لغيرنا أي لأهل الكتاب (وأنه) قال
فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر ومثل هذا كثير
(فصل في تحفظ طالب العلم من العمل على المناصب أو التشوق إليها) *
قد تقدم رحمه الله وأياك أنه لا ينبغي له أن يطلب التدريس ولا أن يعمل
عليه حتى يخطب له ويحجده على وجهه الساتع شرطاً من غير أن يدل هو

عليه لان ذلك يدخل عليه الخال في نيته المتقدم ذكرها (واذا كان) ذلك
 كذلك في أخذ الدرس فن باب الاولى والاخرى في الاحكام بل ذلك
 في الاحكام اشد (ما ورد) في الحديث من ولى القضاء فقد ذبح بغير سكين
 انتهى (ومن ذلك) ما ذكره مسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان صديقين
 جاءاه يتخاضران في نعليهما فونظروا في الخطين ثم قال لولا انه حكم لقات ان
 احدهما احسن من الآخر ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول يحشر الخواكم ويدهاه مغلواتان الى عنقه لا يفكهما الا عدله وانا اكره
 ان احشره فلول اليمين او كما قال (ولم) يزل السلف رضى الله عنهم اجمعين
 يهربون منه المرب الكلى حتى قد حكي عن بعضهم انه تولاه في الظاهر حتى
 رفع عنه ذلك (وقد) جرى للامام ابي حنيفة رحمه الله حين طلب للقضاء
 فقال انى لا اصلى فقبل له لا بد من ذلك فقال لهم هذا لا يحل لكم قالوا لم قال
 لاني بين امرين اما ان اكون صادقا فيما قلته فلا يحل لكم ان تولوا من
 لا يصلى وان كنت كاذبا فلا يحل لكم ان تولوا كاذبا فتركوه (وحكايتهم) في
 هذا اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكروا كانوا يعدون تولية القضاء من
 الابتلاء ويستعيذون من ذلك حتى انهم قد يهربون بعض من تولي من
 معارفهم (وقد جرى) لسيدى الشيخ ابي الحسن الزيات رحمه الله تعالى لما
 ان طلب للقضاء ما قد ذكر (وقد جرى) لسيدى ابي محمد رحمه الله تعالى في
 افريشية لما ان طلب للقضاء واجبه عليه طاب منهم ان يجعلوا من بين يديه
 من الرجال لاستخلاص الحق والشرعية ما يقوم بكفايتهم من بيت المال
 قالوا ولم ذلك قال لان على السلطان ان يوصل لكل ذى حق حقه وليس على
 صاحب الحق ان يعطى من حقه شيئا وهذه المسئلة منصوصة في المذهب
 قد ذكرها ابن رشد رحمه الله تعالى في البيان والتحصيل له فلما ان طلب
 منهم ذلك عملوا حساب ما يخرج منهم فوجدوه مالا كثيرا فشقوا باخواجه
 فتركوه (وقد قال) بعضهم ينبغي ان ولى اى خطاة ان ينظر الى نفسه
 في يوم عزله منها ولا ينظر الى يوم توليته اه وما ذاك الا لانه اذا نظر الى يوم
 توليته هلك في الغالب الامن عهم الله وقليل ما هم واذا نظر الى يوم عزله
 سلم في الغالب (وقد) جرى بمدينة فاس ان السلطان جبر الشيخ الجليل ابا

عبد الله بن عمران على القضاء فاستشار بعض الاكابر فاعترفوا عليه فقال له بعضهم لا تتول وان توقعت الموت وقال له آخرون ان توقعت الموت قول واحكم بالعدل وهم يعزلونك فسمع من الثاني فتولى وحكم بالعدل فلم يبق الا اياما يسيرة وعزلوه في حكاية يطول ذكرها (فيتمين) عليه الحرب الكلى من الولاية واسبابها اذ انها احتوت سيما في هذا الزمان على حظوظ النفوس من الرياسة الموجودة فيها الا ترى ان المسال الذي هو معاقب بالملوب في الغالب يبدل في المناصب ولا قبلل المناصب فيه فدل ذلك على انه اعظم ولاجل هذا قال بعض الاكابر الزهد في الرياسة افضل واعظم من الف زهد في المال (وليحذر) من ان يميل الى خاطر النفس والعوائد الرديئة والالتزام المعينة للشيطان عليه فقد تسول له نفسه او احد من ذكرانه من الصنف الذين يتعين عليهم الولاية الشرعية فيقع بالقضاء الا ترى ان ذلك آفة عليه عاجلة لانه يقطع عليه ما هو بصدد من الاشتغال اكثر الاشتغال ان كان شابا اذ انه يحرم عليه اذا جاءه الخصمان ان يشتغل بمطالبة المسائل او غيرها (ويتمين) عليه اذ ذلك ترك الضرورات كلها الا ما استثنى شرعا (ماورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من قوله لا يقضى القاضي وهو غضبان اه وعداه الفقهاء الى غير ذلك وان كان ذاسن فاشد من الاقول لما تقدم ذكره من انهم كانوا اذا بلغ احد هم الاربعين طوى الفراش وانزل عن الناس وتبدل للعبادة وترك الاشتغال بالعلم اذ ذلك فبالاك بالدخول في القضاء وهذا هو الغالب فيه اعنى ان القضاء لا يجي ولا انسان الا بعد الطعن في السن حين توقع هجوم الموت عليه غالبا لما جاء في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام حيث يقول معترك منا يا متي ما بين الستين الى السبعين (ويكفي) من التنفير عنه ما حكى ان بعض القضاء كان اذا جلس للاحكام جالس الى جانبه رجل اسود الوجه ابيض البدن فكان اذا اراد ان يفصل الحكم بين الخصمين نظر الى وجهه ثم يفصل الحكم بعد ذلك فاستل عن موجب ذلك فقال اسالوه فسالوه فاخبرهم انه كان ينش القبور فقات قاضي البلد قال فذهبت اليه لئلا فنبشت عليه حتى وصات اليه وجئت اخذ الكفن واذا بشخصين قد دخلا فرعبت منهما فارجعت في ناحية من القبر فقال احدهما

للاخر تقدم فحاء الى قدميه فشعهم ا فقال هاتان قدما ماعصتا الله قط
فقال له تقدم فحاء الى فرجه فشعهم فقال هذا فرج ماعصى الله قط فقال له
تقدم فحاء الى بطنه فشعهم ا فقال هذا بطن االكات الحرام قط فقال له تقدم
فحاء الى يديه فشعهم ا فقال هاتان يدا ماعصتا الله قط فقال له تقدم فحاء
الى فيه فشعهم ا فقال هذا اسنان ماعصى الله قط فقال له تقدم فحاء الى اذنيه
فشعهم ا فقال هاتان عينا ماعصتا الله قط فقال له تقدم فحاء الى اذنيه
فشعهم ا فسكت فقال له ما بالاك فقال له هاتان اذنان جاء بهما خصمان
فاصغى الى احدهما اكثر من الاخر فارتعبا يضربانه فهربت فحصل لي
هذا من هوى المقعدة فاصبح وجهي كمترون اه (فانظر) رجنا الله واياك
الى هذه الحكاية ما العجيبا فافان الحاكم الذي يكون على مثل ما كان عليه هذا
السيد هو والله اعز شيء يكون ومن له عقل ينظر الى كل موضع يضطر فيه
الى الصبر فيهرب منه لان البشرية في الغالب عاجزة عن الصبر فان وقع فيه
من غير ان يختاره ويضطر اليه فالاستغاثة اذذاك بربه اعل ان يصبره على
ما ابتلاه به فيعده من باب الابتلاء فاذا فعل ذلك يرجي له ان يمان وان يسلم
من الآفات المنوطة به يشهد لذلك ما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة
والسلام من قوله لا تسأل الامارة فانك اذا اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها
وان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها وقد قال عليه الصلاة والسلام
انا انولى امرنا هذا من طلبة اه (فانظر) رجنا الله تعالى واياك الى
الغالب من احوالنا اليوم في تولية المناصب والعمل عليها بل يبذل بعضهم
المال في تحصيلها فاي نسبة بين هذا الحال وبين ما تقدم ذكره من قوله
عليه الصلاة والسلام انا انولى امرنا هذا من طلبة وقوله عليه الصلاة
والسلام لا تسأل الامارة الحديث فاذا تقرر ذلك تبين به قبح تعاطيهم لذلك
(فان) زعم بعضهم انه يتعين عليه البذل في ذلك لاسيما من ان فيه اهلية
للمنصب دون غيره (فالجواب) عنه من وجهين (الاول) ان في هذا تركيبة
للفس وقد نهى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم عن ذلك (الثاني)
ان التعرض للاحكام فيه اشغال الذمة بأمر لا يعلم هل يتخلص منه أم لا
وتخلص الذمة متعين (فان احتج) بما حكاه الله تعالى في كتابه عن نبيه
يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم حيث قال ابعاني على خزان الارض

اني حفيظ عليهم (فلا) حجة له فيه لان الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه
معصومون وليس كذلك غيرهم (الآثرى) الى ما احتوت عليه قصة نبي الله
سليمان عليه الصلاة والسلام حيث طالب ما لا يملكه من بعده
وذلك منه عليه الصلاة والسلام على سبيل الرحمة والشفقة على غيره لما
أطاعه الله تعالى من أنه لا يكون في الانبياء بعده نبي ملك فلما ان علم صلى الله
عليه وسلم ذلك خاف على غيره ان أعطي ذلك يملك بسببه وهو عليه الصلاة
والسلام قد آمن ذلك من جهة عصمته هذا وجه (الوجه الثاني) ان نبي الله
يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم لما ان علم أنه سيقع بالناس شدة وغلاء
خاف عليهم ان تولى غيره ذلك أن يهلكوا هلاك استئصال فاشفق عليهم من
ذلك فطالب ما طلب (الثالث) انه عليه الصلاة والسلام خشى عليهم أن
يقصرروا في حقه والتقصير في حق الانبياء كفر اذ انه رسول من رب العالمين
قال الله عز وجل في كتابه العزيز واذ جاءكم يوسف من قبل بالبينات (واذا
كان) ذلك كذلك فلا يحتج به على طالب الولاية وقد قال بعضهم لا يعدل
بالسلامة شيئا والسلامة غالبا اغما تتوقع في ترك الولايات فكيف تبذل
فيها الاموال لا جرم انه لما رجع الامر فيها الى بذل الاموال صار يطالبها من
ليس فيه اهلية لها ولا يعرف الاحكام فضاعت امور المسلمين بسبب طامها
ودخول الاموال فيها وصارت التولية لمن لا يستحقها (فاذا) فهم ذلك فبتعين
المهرب من الولاية هو ما يمكن والعمل على البراءة منها وهو ابرأ للذمة
وأخص من التبعات عاجلا وآجلا ولولم يكن فيها الا التفرقة عن الاشتغال
بالعلم والاقبال عليه والانتعاط الى الله تعالى ان كان بعد اربعين كما تقدم
(وهذه) مسألة قدمت بها البلوى في هذا الزمان بسبب الاقتداء بفتوى من
وهم والحق الرشوة التي هي من باب السحت والمحرام بباب الجمالة والمخافها
بباب الجمالة لا يجوز لفقد شروط الجمالة فيها اذ ان الجمالة عند العلماء لها
شروط اربعة أحدها ان يكون المجمع معلوما والثاني ان لا ينقده والثالث
ان لا يكون فيه منفعة للجاعل الابتسامه والرابع ان لا يضرب للمجمع
المجول فيه أجل فحق ان تحرم احده هذه الشروط لم تجز وقد فرق في الرشوة
١ كثره هذه الشروط (ومن) كتاب القوت كان ابن عباس رضي الله عنه

يقول ويل للعالم من الاتباع يزل الزلّة فتحمل عنه في الآفاق (وقال آخر)
 زلّة العالم مثل انكسار السفينة تغرق وتغرق الخاق اهـ (ولاحظة) ان يقول
 ان التحريم انما هو في حق الاخذ بالرشوة ليس الا لان المعطى قد تسبب في
 وقوع أخيه المسلم في هذا المحرم فصار شره كاله في اثم ذلك (وقد ورد) ان
 الظلمة يحشرون وأخوانهم حتى من مدّ لهم مدّة فاذا كان من مدّ لهم مدّة يحشرون
 معهم فبالك بمن اخذ ما لا من أخيه المسلم على شيء هو مأمور بان يدفعه به من
 غير عوض (وقد روى) أبو داود في سننه عن أبي امامة رضي الله عنه ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شفع لأحد شفعة فأهدى له هدية
 عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من ابواب الربا (ومن) كتاب التفسير للإمام
 أبي عبد الله محمد بن طاهر المحمدي رحمه الله تعالى لما أن تكلم على قوله تعالى
 سمعوا من الكذب كالون لا سمحت قال الحسن هم حكام اليهود يستمعون
 الكذب من يأتهم برشوة (وقال) عمر رضي الله عنه رشوة المحاكم من
 السمحت (وقال) ابن مسعود من شفع لرجل لا يدفع عنه مظلمة فأهدى اليه
 هدية فقبلها فذلك السمحت فتيسل له كائني ان السمحت الرشوة في القضاء
 فقال ذلك الكفر وتلا قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم
 الكافرون وانما أراد ان من أكل الرشوة في القضاء أكل السمحت وكفر
 (وروى) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه لعن الراشي والمرتشى والرائش فالرائش هو الذي
 يرشى المرتشى من مال الراشي فيأخذ له الرشوة منه فكل مال كسبه ذر
 الوجهة عند السلطان من ذوى الخواص اليه بجاهه فهو عند مالك رحمه الله
 سمحت والقضاء فيه ان يرد الى أصحابه فان لم يعاود ربه السلطان الى بيت
 مال المسلمين (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هدايا العمال من
 السمحت (وقال) عمر رضي الله عنه هدايا الامراء غلول اهـ

• (فصل في العدالة) • فاذا تقرر ما ذكر من الحرب من المناصب فرآ كرها
 الحرب من العدالة وترك التشوف اليها اذ ان الخطر فيها أعظم مما تقدم
 في القضاء اذ ان القاضي ليس له أمر ولا نهى في الغالب الا بشهادتهم فكأنه
 أسيرهم لانه بحسب ما قالوه حكم فهم الباعثون له على الحكم وأمر ما

متشعبة مشغلة عن الاشتغال بالعالم وغيره في الغالب حتى انه قد يضيع بعضهم حاله لاجلها وفيها من المفسدات اشياء عديدة في هذا الزمان لا يمكن تتبعها لان ذلك يطول وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام انا لاني اؤلى امرنا هذا من طلبه اه (فعلى) هذا كل من طالب العدالة فهو قدح في عدالته سيما في هذا الزمان خصوصاً لما احتوت عليه من الامور الفظيعة ولو لم يكن فيها من القبائح الا ما احدثوه من بذل المال فيها وان كان ذلك ليس خاصاً بها بل هي وغيرها من المناصب الدينية رجعت الى بذل المال والاستعانة معه بمن لا يرضى حاله في الترفع الشريف فكان ذلك سبباً في ان يأخذ المناصب من لا يستحقها ويحرمها من يستحقها في الغالب فآل الامر في ذلك الى اشياء فظيعة من ابطال الانكحة والعقود وغير ذلك من امور المسلمين اذ ان الربط والمحمل انما هو بالعدول لكن اكثر العدول في هذا الزمان حالهم مع علمهم فلا حاجة الى شرحه ولا جيل هذا المعنى كثرت شهادات الزور اذ انه لو اخذنا العدالة وغيره من المناصب الدينية اهلها القات المفسد بل تعدى بالكلية (وقد) ذكرت لبعض المباركين شخصاً واثبت عليه عنده وقالت له ان والده يطلب له العدالة فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هو الان عدل وكيف يجرحون فقالت له العدالة تجرح فقال نعم في هذا الزمان ترك العدالة هي العدالة (وما) ذكره بين (الأتري) الى حال بعضهم في المكتوب اذا كتبه يطلب عليه ما لا يستحقه ويتشاح في ذلك ولسان العلم بمنعه (اذ) ان المجلس لا يخلو حاله من اربع مراتب (أولها) وهي اعلاها ان يجلس لقضاء حوائج المسلمين والتفريق عنهم وارشادهم وتصحیح عقودهم طالبا بذلك الثواب من الله تعالى لا لدنيا يصيبها ولا ثناء وغيره امثال القول عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اه فاذا اعطى شيئاً تبرم منه واغاظ على فاعله وهذا منيز الوجود فان وجد كان ما يفعله من ذلك افضل من صلاته النافلة في بيته وانقطاعه للتعب اذا كانه خير من تعدد اخوانه المسلمين ولا يخفى ان النفع المتعدى افضل من القاصر على المرء نفسه بشرط السلامة من الآفات التي تعتوره في ذلك (المرتبة الثانية) ان يجلس للشهادة فاذا جاءه شغل اخذ

عليه أجرة نسخة للورقة أو أقل منه ليس إلا فان زاده على ذلك شيئا رده عليه ولم يقبله وهذا قريب من المرتبة الأولى في عزه وجوده (وقد) كان سيدي أبو عبد الله بن عمران رحمه الله تعالى بمدينة فاس جالسا في العداول وجاءه إنسان فيكتب عنده حجة وأعطاه درهمين فآفرتة عليه وقال لا نسحقه فقال له ما عندي غير الدرهم فقال لا آخذ ما لا نسحقه فقال له فكم نعطيك قال ربع درهم قال ما عندي ربع قال هات أربعة من البيض ثم جاءه مرة أخرى لاداء الشهادة فنزل من دكانه لادائها فأعطاه شيئا فانتهره وزجره وقال تطعمون الناس المحرام ومع هذا المحال من التعرز والاحتياط لدينه تبرم من ذلك وقام من المجلس وانعزل في بيته فعلى منواله فانسج ان أردت الخلاص (المرتبة الثالثة) ان يجلس فاذا جاءه شغل عمله ولا يطلب عليه شيئا فان أعطاه قليلا رضى به وان أعطاه كثيرا من طيب نفس منه لم يردّه وهذه المرتبة أدنى من المرتبتين المتقدمتين مع كونها جائزة شرعا وقد قل وجودها في هذا الوقت (المرتبة الرابعة) ما يتعاطونه في هذا الزمان وهو محرم اتفاقا وهو ان يطلب الشاهد ما لا يستحقه ويمنع الحجة لاجله حتى يأخذ ثمر من ذلك حتى أدى الامر الى أن يترك بعض الناس الاشهاد على حقوقه لاجل الاجفاف به وخوفهم من اعانتهم على أكل المحرام (وأقبح) من هذا انه اذا طلب من بعضهم أو أكثرهم اليوم اداء الشهادة عند الاضطرار اليها يتناساها كأنه لا يعملها حتى اذا أعطى شيئا تذكرها اذ ذاك من غير ارتياب (سيما) في صدقات النساء يفعل بعضهم فيها فعلا قبيحا وهو ان يمسك الصداق عنده فاذا طلب منه يقول حتى أفتش فلا يزال يمسك حتى اذا اضطرت المرأة اليه بموت زوجها أو طلاقه اياها أو تطالب حقه المذكور في صداقها فيطلب منها اذ ذاك ما يختاره وان كانت ضعيفة المحال وخشيت منه ايضا ان كان الصداق عندها أن تقضى ما تريده عند غيره (وكذلك) يفعلون بالمباراة وأفعالهم من هذا وما شاكله أقبح من أن تذكروا تنزه المكتب عن ذكرها والاقدام عن كتبها (وقد) ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح المرء مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا اه ولا شك ان من أخذ ما لا يستحقه فقد باع

دينه يعرض من الدنيا (فان) قال قائل قد يضطر طالب العلم الى العدالة
 والمجلوس لاجل العائلة وما يعتوره من الضرورات الشرعية لقلة ذات يده
 مما يحوجه الى ذلك (فالجواب) ما تقدم قبل هذا وهو ان ما كان من أمور
 الدين لا تستؤكل به الدنيا فن اضطر الى ذلك فله في غيره من الاسباب
 الشرعية اتساع وهي كثيرة متعددة وأمور الدين والآخرة بمنزل عن أسباب
 الدنيا فلا ضرورة تدعو الى التسبب في العدالة والمجلوس لما ذكرناه -م
 الا ان يدخل عليه ذلك من غير ان يقصده ويحاسب بقصد أحد الوجوه الثلاثة
 المتقدم ذكرها فلا بأس اذن وبرحى له أنه في طاعة لضرورة الناس اليه
 وضرورته شرعية (تنبيه) ويحذر اذا جلس ان يفعل ما جرت به عادة
 بعض أهل الوقت وهو ما يسهلها العدالة وذلك ان النبي صلى الله عليه
 وسلم لم ينهى عن السرف وعن اضياع المال ولا شك ان كتب الصداق في
 خرقه الحرير من باب السرف وضياع المال وان كانت المرأة يجوز له البس
 الحرير والتخلي بالذهب لكان فيما يكون لبسا وتحلياً شرعياً وأما الصداق
 فن باب الفخر والخيل والمباهلة والمخالفة وقريب من هذا كتبهم لذلك في
 النصف في وان كان مباحا لبسه للرجال والنساء وهذا ليس بالبس والسرف
 فيه موجود وذلك منهي عنه كما تقدم ولهم في الرق وغيره من المباح اتساع
 (ثم) كذلك يحذر من هذه البدعة الاخرى وهو ان يكتب سطوراً وسطرين
 ثم يترك بيضاء خارجا عن العادة فهو أيضاً من باب اضياع المال والسرف
 والخيل لانه وان كان في رق او ورق ولولم يكن فيه الا مخالفة السلف
 الماضين رضي الله عنهم لكان فعلهم لذلك قبيحاً فكيف به مع مصادمة
 النصوص الشرعية المانعة من السرف (تنبيه آخر) ويحذر ان يحضر كتب
 صداق في موضع مفروش بحريير على ما يفعلونه في الغالب او يجلس على حريير
 او يستند اليه او الى وسادة مطرزة بحريير على ما يفعلونه في هذا الوقت من
 وسع الطراز بالحريير وقد تقدم القدر الذي يباح ويتسامح في اباحته من
 الحرير للرجال (وكذلك) يمنع من الدخول تحت السقف المذهب ومن
 المواضع التي فيها تمثيل أو صور ممنوعة شرعاً (وكذلك) لا يجوز ان يحضر
 الكتب في موضع فيه منكر بين اومع من يتعامل في ذلك جهراً مثل ان يكون
 ثم شرب خمر او مغان على ما يعلم من حضورهن بالآلات الطرب وكشف الوجوه

والإمام أو يكون ثم إن شاء متبرجات سواء اختلطن بالرجال أم لا (وكذلك)
لا يحضره وضعافيه مغاني الرجال بالآلات المنوعة المتقدمة ذكرها وإن كان
مكرها دونها ولا في مكان تحضره الشيخة على الصفة المتقدمة ذكرها
(وكذلك) يتعين على من هو منسوب إلى الخير والصلاح والعلم أو أحدهما
أن لا يجيب إلى موضع فيه شيء مما ذكر وما أشبهه فان ذلك قدح في خيره
وصلاحه وعلمه لأنه يجب عليه تغيير ذلك وأقل ما يمكن في حقه من التغيير
أن لا يجب لموضع فيه شيء من ذلك بعد أن يعرفه أن امتناعه من أجل كذا
وكذا فان ذلك كله ممنوع شرعا وإن كان هذا في حق الناس كلهم ممنوعا في
النكاح وغيره لكن في حق العدل آكد لأنه إذا حضر شيئا من هذا وما
شابهه ترتب عليه مفسدتان عظيمتان أحدهما وهي أشدهما سعة وط
عدالته في نفسه وإذا سقطت عدالته بطلت العقود التي يشهد فيها إن كان
النصاب لم يكمل الأب والابنة الثانية أنه قدوة فيقع العوام بسبب تعاطيه ذلك في
اعتقاده جوازه في الشرع فيكون ذلك سببا للأحداث في الدين بزيادة
ماليس منه فيدخل تحت ذم الشرع حيث قال ومن سن سنة سيئة فعل به
وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء
أه وهذا أمر قد تساهل فيه أكثرهم اليوم وفيه من الخطر ما تقدم ذكره
(تنبيه آخر) وكذلك يحترز الشاهد على نفسه مما اعتاده بعضهم في هذا
الزمان وهو أن القاضى إذا شهد على نفسه في أمضاء المحكم قام الشهود له
أذالك وانحنوا حتى يقرب بعضهم من الركوع المنوع اغبر الله تعالى وتكلموا
مع ذلك بالفاظ منوعة في الشرع لما فيها من التزكية والتمني بالباطل
ولاشك أن ذلك الفعل قدح فيمن فعل ذلك وفيمن رضى به (وكذلك)
يحترز من قيامه عند طاس القاضى ومن تشميتة بالفاظهم التي اعتادوها
اليوم ولم ترد في الشرع (وقد) وقع بهذا الذي ذكر التنبيه بالآقل على الأكثر
وبالاصغر على الأكثر فليتنبه لذلك من يتنبه والله تعالى يوفقنا وإياك لما فيه
رضاه بمحمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم (تنبيه آخر) وينبغي له إذا
جاءه الخصمان ليشهدا عليه بما تقيدهما بالفاظهما وما شاكل ذلك مما يقع بينهما
حين المشاجرة أو الرجل وزوجته يريدان الفراق أن يكسر على كل واحد

قوله ان يكسر
الخ من لخصه كافي
القاموس محاولة
تسوية الحمل على
البعير اه

منهما ما هما أمكنه ويشير عليهما بالصالح جهده ويذكرهما ما في الصالح من
 الخير والبركة (قال) الله تعالى في كتابه العزيز لا خير في كثير من نجواهم الا
 من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس (وقال) الله تعالى وان
 امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما
 صلحا والصالح خير (فلا) يجهل الشاهد عليهما بالشهادة الا بعد الاياس من
 صلحهما ويرى ان الفرقه خبر لهما والشهادة أوجب عليهما لما يراه من حسم
 باب النزاع بينهما ويخبرهما بما في التقاطع والتدابير من الاتمام فاذا فعل ذلك
 كان له الثواب الجزيل لامثال الكتاب والسنة في ذلك وفيه ترك الاستشراف
 لما في أيدي الناس من الخطام وبه تحصل البركة (لما) ورد في الحديث
 الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام حيث قال ان هذا المال خضره حلوة فمن
 أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه اه
 (وقد) أدركت بعض الشهود بمدينة فاس اذا جاءهم من ذكر من المتخصصين
 لا يجهلون عليهم بالاشهاد حتى يياسوا من صلحهم كما تقدم وكان لهم مع ذلك
 الخير والبركة ولم يكن لهم سبب غير ما هم فيه ثم مع ذلك كان حالهم أجمل
 حال في اليسار والسعة فظهرت عليهم بركات الامثال لما قاله عليه الصلاة
 والسلام في الحديث المتقدم اذا البركة هي المقصودة فاذا حصلت فلا يلتفت
 الى الاسباب قلت أو كثرت (ولاجل) ترك النظر الى هذا المعنى كثرت اليوم
 الاشغال والشهادات وامتعقت البركات سيما ان حصلت شهادته على
 ما يفعله اليوم من هذه الصفة المذمومة في التحليل فانها كالترياق المجرب
 قد علمت بالعادة الماضية فيه وهو ان من فعل ذلك وتعمناه من الزوجين
 والولي والشهود وسطا عليه الفقر ولاجل هذا تجدد الواحد منهم بمحصل له
 عليه في اليوم جملة من الفضة ومع ذلك حاله ضيق وتجد عليه الدين ويشتكى
 بالفقر والفاقة الكثيرة وهذا حال الكثير منهم كل ذلك سببه الاستشراف
 كما تقدم ذكره في الحديث (فان) قال قائل ان الشاهد اذا فعل ما ذكرتموه
 يقل عليه الشغل وقد ينعدم في أكثر الاوقات فيضيع حاله وحال عياله
 (فالجواب) ان الشغل القليل مع امثال السنة أبرك من الكثير مع مخالفتها
 بل ما مع المخالفة بركة أصلا (وقد) قال عليه الصلاة والسلام ان تموت نفس

حتى تستكمل رزقها فافاته والله وأجملوا في الطلب اه (فارشد) عليه
 الصلاة والسلام لما فيه صلاح أمتيه دينا ودنيا فمن حاول الراحة في غيره
 فقد رام شططا وتعب وأتعب (فليحذر) العاقل من هذا الأمر فإنه خطار
 (ثم) مع تنزهه عن الاشتغال بالكثيرة يحصل له البركة وفراغ السر وقد يجد
 السبيل إلى المطالعة والدرس وهو في ذلك بخل حاله مع كثرة الاشتغال
 المكروهة شرعا فإن البركة تحقق منها ويتحقق بها عن الاشتغال بالعلم وقد
 تقدم أن الاشتغال بالعلم أفضل الأعمال وأركانها وأركانها فليست على ذلك
 يده لأنه لا شيء أبرك مما هو فيه (الأتري) إلى ما في الحديث الذي خرج
 صاحب المحلية وصححه السمرقندي رحمه الله تعالى في فضل العلم والثراء على
 حامله وبركته والتتويه بقدرة (وهو) ما روى عن معاذ يرفعه إلى النبي صلى
 الله عليه وسلم تعلموا العلم فإن تعلمه لله حنة وطالبه عبادة ومذاكرته تسبيح
 وتعايم إن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لأنه مع عالم الحلال والحرام ومنازل
 سبيل أهل الجنة والانس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في
 الخلو والدليل على السراء والمعين على الضراء والسلاح على الأعداء والزين
 عند الانحلاء برفع الله به أقواما فيجعلهم في الخبير قادة وأئمة تفتي آثارهم
 ويقعدى بأفعالهم وينتهي إلى رأيهم ثم ترغب الملائكة في خاتمتهم وبأجنتها
 تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى الخيتان في البحر وهوائه وسباع
 الطير وأنعامه لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح الابصار من الظلمة
 بالعلم تبلغ منازل الاخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة والتفكير فيه
 يعدل الصيام ومدارسته القيام وبه توصل الأرحام ويعرف الحلال
 والحرام العلم امام والعمل تابعه ياهمه السعداء ويحرمه الاشقياء اه
 * (فصل في آداب العالم والمتعلم في بيته مع أهله) * قد تقدم أن ما قدوة
 للمقتدى فاذا فعلت زوجة أحدهم شيئا أنسب ذلك للشرع صار حجة
 في الدين غالباً فيتعين على كل منهما أن يتحفظا على تصرف أهله كما يتحفظ على
 تصرفه في نفسه كما تقدم (وقد) ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه قال النساء شقائق الرجال يعني في امتثال الأوامر والنواهي (فاذا)
 تقرر هذا فقد تقدم ما في النعوت من الذم في حق النساء والرجال وما في قيام

الرجال بعضهم لبعض من الذم وقيام المرأة للمرأة أشنع إذا عورة وحركتها
 زيادة في ظهور العورة لأن في قيامها يرى منها ما لا حاجة تدعو إلى رؤيته
 (والمجمل) فإن القيام في حقها أشد من قيام الرجل وإن كان ذلك ممنوعاً عنه
 إلا فيما استثنى كما تقدم (وليحذر) أن يفاحشها (وقد) منع الله رجس الله
 تعالى من ذلك في حق غير العالم والمتعلم فكيف به في حقهم إلا أنهما قدوة
 (قال) ابن رشد رحمه الله تعالى كره مالك رجس الله ذلك لأنه لم يكن من عمل
 الناس أهله في الانبساط بما يجوز شرعاً اتساع فلا ضرورة تدعو إلى غيره
 (وليحذر) أن تقتزين زوجته بالذهب والفضة في غير ما أباح له إذا كان الشرع
 إنما أجاز لمن أباح المحرم والتحل بالذهب على أبدانهم (وإذا كان) ذلك
 كذلك فلا يجوز له أن يتركها اتخذاً للمكحلة أو الميل أو المرأة من ذهب أو فضة
 إذ أن ذلك ليس برزية شرعية (وكذلك) يمنعها مما عساه البلوى في هذا الزمان
 حتى صار كأنه شعيرة بينهم وهو أن الزوجة لا تدخل على زوجها في الغالب
 إلا بثلاث دكاك دكة فضة ودكاك نحاس أي من وأصغر وهذا لا قائل به من
 المسلمين أعني ما كان من ذلك فضة إذ أن ذلك محرم على الرجال والنساء وإن
 كان قد اختلف في اتخاذاً لآباء الصغار للمرأة لكنه قول لا يقول عليه وهو أنهم
 في فعله وإدخاله وتجب الزكاة عليه كل سنة تمضي عليه (ويبين على الزوج أو
 الولي أن يمنع ما أحدثه النساء من تزيينهن للحوادث بما يمنع وصول الماء إلى
 البشرة سيما إن كان نحاساً إذ أن ذلك محرم اتفاقاً (وأما) النقش والتكثير
 فلا شك في منعه لأنه نجس وحائل ويزيد على ما ذكره كشف العورة لا جله
 إذ أن المرأة المحرمة كلها عورة الأوجهها وكفها (واختلف) في حالها مع
 النساء مثلاً من المسلمات فقبل كالرجل مع المرأة الأجنبية وقيل كالرجل
 مع الرجل وفيه من التشويه أعني في النقش والتكثير أنهن يغيرن به
 البدن ويكسبه ذلك خشونة وذلك مما ينغص على الرجل في الاستمتاع وقد
 يؤول ذلك إلى وقوع البغضاء بينهما وإن غفلت المرأة عن نفسها فإلا بقي
 بدنها كأنه ضرب بالسياط والغالب أن بدنها يدمى فتزيد الفجاسة ويكثر ضد
 مراد صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم في التباعد عنها وأما هي فالغالب أنها
 تقاسي من ذلك شدة حتى تبرأ فإذا برئت بقي أثره في بدنها حفر أحفر بعد أن

كان مستورا محجبا الما من العيوب (وايحذر) من هذه البدعة التي اتخذها
 بعض النساء في الغالب وهي انها اذا ارادت الخروج لبست احسن ثيابها
 وتزينت وتعطرت ولبست من الحلى ما قدرت عليه من سوار وخلخال
 وتضيف الى ذلك فعلا قبيحا شنيعا وهو ان تجعل الخلخال فوق السراويل
 لكي يظهر وقد تضرب برجاء في الغالب فيسمع له حس وهذا خلاف
 ما نطق به الكتاب العزيز حيث يقول سبحانه وتعالى ولا يبدين زينتهن
 الا ما ظهر منها الى قوله تعالى ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن
 (وكذلك) ما يفعله من لبس هذا الارزاق القبيح الذي لو حمل على هود لاقتن
 بعض الرجال في الغالب محسن من نظره وصفا له ورقة قماشه وقد تقدم ان
 السنة في حق المرأة اذا ارادت الخروج ان تلبس حشف ثيابها ومع ذلك
 فالسنة في حقها ان تجر مرطها اخافها نحو ما من شبرا الى ذراع وان تمشي مع
 الجدران وتترك وسط الطريق وهذا في حق سائر الناس (واما) في حق العالم
 والمتعلم فيجب حالهما ان يرضيا بشئ من ذلك وقد تقدم انهما قدوة للفتدين
 فاذا رأى احد زوجة العالم أو المتعلم تعمل شيئا مما ذكر ينسب ذلك الى
 الشرع كما تقدم وهذه مفسدة عظيمة فكيف تنسب الى من له علم بماذا الله
 (وقد) تقدم ان المرأة لما ثلاث خرجات فان كان ولا بد من الزيادة على هذه
 الثلاث فليكن على ما ينبغي من اسان الشرع في ذلك (وبعلمها) السنة في
 الخروج وفي الإقامة في بيتها اذا كانت في بيتها فيستحب لها ان تفعل
 ما تقدم انها تفعله في خروجها الى الصلاة والسلام جهاد المرأة حسن
 العمل ومن حسن العمل التزين والتجمل والتعطر في بيتها زوجها مع حسن
 الخلق والتأني له ولما في ذلك اسوة بالسلف والخلف الماضين رضي الله عنهم
 اجمعين (وكذلك) يحذر من هذه البدعة التي اعتادها بعضهم من انهم
 ينامون في ثيابهم والسنة الفراش والتجريد من الثياب المصباح والاربعة
 على ما تقدم (وقد) جاء في الحديث على ما ذكره مسلم ما هو صحيح في الدلالة
 على التجريد والفراش (وفيه) عن عائشة رضي الله عنها انها قامت من
 فراشها قالت فجعلت درعي في راسي واختمت وتقنعت ازارى الى ان قال
 فان جبريل عليه السلام اتاني حين رايت فسادني فأنفيتها منك ولم يكن

يدخل عليك وقد وضعت ثيابك (وليحذر) من هذه البدعة الاخرى التي
 يفعلها بعضهم وهي قبضة مستهجنة وهي ان الزوجة اذا جاءت الى الفراش
 تأخذ شيئا يعطيه لها زوجها في الغالب غير نفقتها بحسب حاله وحالها بحق
 الفراش على ما يرضون وهذا منكرو بن (وقد) وقع بمدينة فاس انهم اشد ثوابا
 ان الرجل اذا دخل على زوجته يعطى فضة عند حل السر او بل فباع ذلك
 العلماء فقالوا هو شبه بالزنا ومنهوه وهذا انما كان في اول ليلة فسابلاك به
 في كل ليلة (وليحذر) من هذه البدعة الاخرى بل المحرم وهو ان الرجل
 يغفل عن زوجته في الغالب ولا يسألها عن صلاتها ولا عما يلزمها في الشرع
 وذلك محرم لقوله عليه الصلاة والسلام والرجل راع في بيته وهو مسئول عن
 رعيته فهو مسئول عن صلاتها وقد تقدمت - كناية سيدي أبي محمد رحمه الله
 مع أهله والغالب في هذا الزمان ان الرجل يراعى حق نفسه اذا كانت له
 نهاية بدينه فيطأ ويخرج الى الحمام ويترك أهله وهن جنب وليس عندهن
 موضع للغسل ولا آلة تعين عليه وقد يستغنى بعضهن وهو الغالب ان
 يخرجن الى الحمام في كل اوان - كان ذلك سببا لترك الصلاة وهو يعتقد
 انه بريء الذمة من جهة أهله في ترك الصلاة وليس الامر كذلك وان
 امرهن بها فامر مطاق اذا لا يفكر لمن في تحصيل الغسل من غير مضرة تلحقهن
 والغالب ان ترك صلاة الزوجة انما هو من جهة لان من جهتها وقد يجتمعان
 في الغالب اعني الغفلة عنها واشارتها لترك الصلاة وقد يكون اهلا في البيت
 ما يمكنها الغسل فيه - لكن تستغنى من العائلة التي في البيت ان تغتسل وهم
 يشعرون بها فتترك الصلاة لاجل ذلك وهذا كله من المحرمات المتفق عليها
 ولا حياء في الدين وانما هي عوائد جرت واستحكمت وصار يستغنى في الغالب
 من فعل الواجبات ولا يستغنى من فعل المحرمات عافانا الله من ذلك عنه
 وكرمه (والجواب) من اكثرهم ان الواحد منهم يشتري الدار بالالف
 او يبنها ابتداء ثم يتوضأ في طشت ولا يعمل موضعا للوضوء فضلا عن موضع
 الغسل وما ذاك الا لاجل العوائد الرديئة المستهجنة القبيحة وهو انهم لا فكرة
 لهم في الغالب الا في صلاح دنياهم وما كان من امر الدين فلا يفكرون فيه
 حتى يفجأهم ان كانوا متقين في هذا الزمان فان اصابته الجنسية ببعض

المتحفظين منهم على دينه خرج الى الحمام وترك أهله كما تقدم وفي الحمام من
كشف العورات وما لا يجوز أشياء متعددة (وكذلك) فجد بعضهم يعطى في
صداق المرأة المئتين أو الآلاف ولا يعد موضع الغسل بشئ يسير من ذلك
وكذلك المرأة تساعد على ترك ذلك فكانهم اصطلموا على فعل الأسباب التي
ترك الصلاة لاجلها أو الصلاة لا تسقط بشئ من ذلك لاجرم أن التوفيق بينهما
قل أن يقع وإن دامت الالفة بينهما على دين وإن قدر بينهما مولود فالغالب
عليه أن نشأ العقوق وارتكاب ما لا ينبغي كل ذلك بسبب ترك مراعاة ما يجب
من حق الله تعالى منهما معا (وقد) تقدم أن المرأة لو طابت من القاضي أن
يجعل لها زوجها أموضع الغسل لمحكم لها بذلك عليه (الآثرى) أن ما الكارحة
الله لما أن سئل عن الغسل من ماء الحمام فقيل له أجم أحب اليك الغسل من ماء
الحمام أو الغسل بالماء البارد فقال والله ما دخول الحمام بمصواب فكيف
يغتسل من مائه (فهذا) دليل واضح على أن غسائهم كان في بيوتهم بل أن
أهل الحجاز ما كانوا يعرفون الحمام (الآثرى) إلى ما رواه أبو داود في سننه عن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ستفتح لكم أرض الجحيم وستجدون فيها بيوتنا يقال لها الحمامات فلا يدخلها
الرجال إلا بأزار وأمنوا منها النساء إلا امرضة أو غساة (وروى) أبو داود
والترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
الرجال والنساء عن دخول الحمام قالت ثم رخص للرجال أن يدخلوه بالأنثر
(وقال) دخل على عائشة نسوة من نساء أهل الشام فقالت لعلكن من
الذكورة التي يدخل نساؤها الحمامات فإن نعم قالت أما اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرأة تخلع ثيابها في غير بيتها الا هتكت
ما بينها وبين الله تعالى من حجاب (وروى) أبو داود عن جابر رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا
يدخل الحمام بغير أزار ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حبلته
الحمام الا من عذر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة
يدار عليها الخمر اه (وقد) كان سيدي أبو محمد الأرجاني رحمه الله كثيرا ما
يحافظ على ما نحن بسبيله وذلك انه كان اذا عزم عليه أحد من المعتقدين له أن

يدخل بيته سأل هل عندك حمام في بيتك أم لا فان قال نعم مضى اليه وان قال لا امتنع من المضى اليه فكان ذلك سبيلا الى تيسير الطهارة على كل من عرفه في الغالب (وقد) قال الامام القرشي رحمه الله اذا اراد الله بعبد خيرا ييسر عليه اسباب الطهارة ولا شك ان من كان في بيته موضع للغسل والوضوء فقد تيسرت عليه الطهارة اذ ان ذلك من اعظم اسباب التيسير لها

• (فصل في دخول المرأة الحمام) • وينبغي له ان لا يأذن لزوجته في دخول الحمام لما اشتمل عليه في هذا الزمان من المفساد الدينية والعوائد الرديئة لان علماءنا رحمه الله عليهم اختلفوا في المرأة مع المرأة هل حكمها حكم الرجل مع الرجل او حكم الرجل مع المرأة الاجنبية او حكم الرجل مع ذوات محارمه وهن قد ترصن ذلك كله وتخرق اجماع الامة بدخولهن الحمامات باديات العورات وان قدرنا ان امرأة منهن سترت من سرتها الى ركبتيها من ذلك ما بها واسعهن من الكلام ما لا ينبغي حتى تزال السترة عنها ثم يضاف الى ذلك محرم آخر وهو ان اليهودية والنصرانية لا يجوز لهما ان ترى بدن الحرة المسلمة وهن يجتمعن في الحمامات مسلمات ونصرانيات ويهوديات فيكشف بعضهن على عورات بعض فكيف يأذن احد اهلها في دخولها فان قال انه ياخذ لاهله الخلو فسادا ذكر من المفساد لا تذهب الخلو اذ انهم حين الدخول فيها والخروج منها والمجلوس في المقطع يكشف عن عورات غيرهن ويكشف عاينهم اللهم الا ان تكون الخلو خارجة عن الحمام فكأنها حمام مستعمل بنفسه فهذا جائز بشرط ان يكون كل من دخل يستتر السترة الشرعية ولا يمكن البلاغة من الدخول على اهلها وهي منكشفة حتى تستتر السترة الشرعية فهذا للضرورة لا باس به (وكذلك) لو ادخل لاهله الحمام ليبل واستتر فلا باس اذن على ما تقدم في الخلو لكن لا عدل بالسلامة شيئا اذ ان الغسل في البيت فيه ستر حصين وسد لباب الذريعة الى المفساد الا ترى ان الواحدة منهن اذا ارادت الحمام استعصبت معها انفرتا بهما وانفس حلما فتابسه حين فراغها من الغسل في الحمام حتى يراها غيرها فتقع بذلك المفارقة والمباهاة وقل ان تقع المرأة التي ترى ذلك على غيرها من

المقطع المحوض
الذي على نصفه
ثم قطع عنه الماء
اه

زوجها الا بمثل ذلك او ما يقارب به وقد لا يكون لزوجها قدوة على ذلك فتنشأ
 المفسدور بما كان ذلك سبباً للفراق او الإقامة على شئنا ان بينهما الطول المدة
 هذا حال غالبهن وذلك ضد مقصود الشرع الشريف في الالفة والودا الذي
 جعله الله تعالى بين الزوجين بقوله عز وجل في كتابه العزيز ومن آياته ان
 خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وفي
 دخول الحمام مفسد جلة وفيما ذكر غيبة عن ذكر باقيها وهي بيعة عند المتأمل
 ان مرض ذلك على لسان العلم فيتمين له ما فيه من القبح (فان) قال مثلاً الغسل
 في البيت يصعب عليه (فقد) تقدم انه لو اذفق في خلوة يعمها في البيت من
 بعض ما يعطى من الصداق او من ثمن الملك لانسدت هذه الثمة (فلو) قال
 ايضا ان الغسل في البيت لا يكون كالحمام سيما في ايام البرد (فالجواب) ان
 ايام البرد يمكن المرأة ان تستغني فيها عن الغسل بالسدر وماشا كله اذ ان
 ايام البرد لا يجتمع فيها الوسخ ولا القبار كشيرا فاذا فرغت ايام البرد كان
 الغسل في البيت في الموضع المهيأ له لا مشقة فيه ويكفيها في تلك المدة انها
 تغتسل من الحيض كما تغتسل من الجنابة لكن بشرط ان يعلم زوجته سرعة
 الغسل فان ذلك آمن بما يوقع من الضرر به اذ ذلك من السنة الماضية (الا
 ترى) الى ما خرج البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم اقيمت الصلاة عليه
 يوما فسوى الناس صفوفهم ثم ذكر انه جنب فقال على رساكم ثم دخل بيته
 وخرج ورأسه يقطر ماء فصلى بهم فهاذ دليل واضح على سرعة غسله صلى الله
 عليه وسلم اذ انه عليه الصلاة والسلام ارحم الخلق بأمته واشفقهم عليها فلو
 كان زمان الغسل فيه طول لامرهم بالجلوس حين ذكر سيما وقد يكون فيهم
 الضعيف والشيخ الكبير ولنا في فعله صلى الله عليه وسلم اسوة (وكذلك)
 يعلمها اذا اغتسلت في البيت ان تترك رأسها مغطى لا تكشفه حتى اذا جاءت
 الى غسله كشفت رأسها وافاضت الماء عليه ثم كشفت في الوقت
 وغطته ثم بعد ذلك تغسل ساثر بدنها وانما يامرهابذلك خيفة ان يصيبها في
 رأسها الم ان تركته مكشوفة حتى تفرغ من غسل جميع بدنها واهل ان تترك
 رأسها مغطى حتى تفرغ من غسل جميع بدنها ثم تغسل رأسها على ما تقدم
 ذكره وليس في ذلك الا ترك الترتيب فيه وهو في الغسل ليس بواجب ولو كان

الغتسل به ألم في رأسه لا يقدر على كشفه رجلا كان أو امرأة فإنه يغسل جميع
بدنه ويمسح على رأسه من غير حائل فلو كان يضرب المسح عليه مسح على العمامة
أو الخمار ويمسح به ذلك مادام به الأذى وكذلك إن كان ألم في غير رأسه
وليس عليه تيمم عند مالك رحمه الله ومذهب الشافعي رحمه الله يجمع بين
الغسل والتيمم ولو كان لا يقدر على استعمال الماء في شيء من بدنه أرض به
أو جرح أو ما يشي أن ينزل به من مرض فله أن يتيمم وإن طال به ذلك
(وقد) قال علماءنا رحمه الله عليهم في المرأة إذا طهرت من حيضتها وهي في
سفر مع زوجها ولم يكن معها من الماء ما يكفيهما الغسل ما من الجنابة بعد
غسلها من حيضتها فليس لزوجها أن يطأها بعد الغسل من حيضتها حتى
يكون معها من الماء ما يكفيهما اللهم إلا أن يطول السفر به مع عدم
الماء فيجوز لزوجها أن يطأها ويتيمما من جنابتهما (وكذلك) فيما نحن
بسيده إن كانت المدة قصيرة لا يتضرر بها الزوج فلا يجوز له وطؤها بعجزها
عن استعمال الماء وإن طالت المدة وأضر ذلك بالزوج فذلك جائز (وقد)
قال عليه الصلاة والسلام الصبي وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين
فأذا وجده فيمسه بدنه أو كما قال عليه الصلاة والسلام ولا فرق بين أن
يعدم الماء أو يتعذر عليه استعماله بوجه من الوجوه الشرعية والله الموفق
وهذا كله جار على الامتثال (وإذا كان) ذلك فلا عذر له في دخول
المحمام على الصفة المذمومة شرعا (فلو) قال مثلا الغالب على الناس عدم
المجدة والسكنى بالكراه فلا يتأني لاكثرهم عمل ووضع في البيت للاغتسال
فيه (فالجواب) إن الغالب في البيوت أن يكون فيها خزانة أو موضع كنين
فيتخذ للغسل فيجعل فيه إناءا يعمد فيه مثل المساجير وغيره والمقصود أن
من كان همه صلاح دينه عمل الحيلة في صلاحه ودرا الفساد عنه وهذا
متعين عليه والله أعلم

• (فصل في تعاليم الزوجة أحكام الغسل وما تحتاج إليه فيه) • ويتعين
على الزوج أو غيره ممن يلي أمر المرأة أن يعلمها أحكام الغسل وما يجب وما فيه
من المفرائض والسنن والفضائل وإن كان هذا موجودا في كتب الفقه
ليكن تمس الحاجة إلى ذكره هنا كما تقدم في أول الكتاب من ذكر مفرائض

الوضوء وسننه وفضائله لستم الا آداب في ذلك كله ان شاء الله تعالى فيعلمها
 ان الغسل يجب من أحد أربعة أشياء من الانزال وان لم يكن جماع ومن
 التقاء المختارين وان لم يكن انزال ومن دم الحيض ومن دم النفاس
 وفرائضه المتفق عليها في المذهب وهي النية والماء المطلق وتعميم
 الجسد بالماء واختلاف في ثمان الفروع والتدليك والبدن الطاهر ونقل
 الماء وأمرار اليد مع الماء ودوام النية والخشوع والتخاضيل وسننه خمس
 غسل اليدين قبل ادخالهما في الاءاء والمضمضة والاستنشاق والاستنثار
 ومسح القدمين وفضائله تسع التسمية والسواك والموضع الطاهر
 والبداية بغسل أعضاء الوضوء والبداية بالأعلى فالأعلى والبداية باليمين
 فالأشمال والصمت الا عن ذكر الله تعالى والتشهد والدعاء بعد الغسل
 واختلاف في الخاتم في الغسل والوضوء هل يحركه ليصل الماء الى ما تحته أم لا
 على ثلاثة أقوال يفرق في الثالث بين ان يكون ضيقاً فيحركه أو واسعاً فيتركه
 ويجوز ان يستغنى وهو في يده ان كان عليه اسم من أسماء الله تعالى أو اسم
 من أسماء الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كان قد روى عن مالك اجازة
 ذلك لكن هي رواية منكورة عند أهل المذهب عن آخرهم فينبغي ان لا يعرج
 عليها ولا يلتفت اليها الان مثل هذا لا ينبغي أن ينسب الى أحد العلماء فضلاً
 عن الامام مالك رحمه الله تعالى لما كان عنده من التعظيم لمجانب الله تعالى
 وجانب نبيه عليه الصلاة والسلام كما هو مشهور معروف عنه (فان كانت)
 المرأة في الثمن بحيث لا تصل يدها الى موضع القباصة منها فلا يجوز لها ان
 تترك غيرها يغسل لها ذلك من جارية أو غيرها ولا يجوز ان يكشف عنها غير
 زوجها فان أمكن زوجها ان يغسل لها ذلك فيها ونعمت وله الاجر في ذلك
 والثواب الجزيل وان أبي فليس عليه ذلك واجباً وتصلى هي بالقباصة
 ولا يكشف عنها احد لان ستر العورة واجب وكشفها محرم اتفاقاً وازالة
 القباصة في الصلاة مختلف فيها على أربعة اقوال احدها ان ازالته مستحبة
 وما اختلف فيه فارتكابه ايسر من الذي لم يختلف فيه (واما الرجل) فان كان
 لا يصل الى ذلك بيده فانه يتعين عليه ان قدراً ان يشتري جارية تلى ذلك منه
 وان تطوعت الزوجة بغسله لم يجب عليه شراء الجارية ولا يصل له ان يكشف

عورته على غير من ذكر فان لم يجد فصلاته بالنجاسة انحف من كشف عورته
وهذا كله على مذهب مالك رحمه الله تعالى (وكذلك) اختلاف علماءنا
رحمة الله عليهم في المرأة المبدنة او الرجل يصكون مثاها في الموضع الذي
لا يصلان اليه بايديهما من ظهورهما اذا اغتسلا على أربعة أقوال (أحدها)
أن يستنذب من بلى ذلك منه (الثاني) أنه يقخذ شربة أو غيرها ليعالج ذلك بها
(الثالث) أنه يغمره بالماء ولا يجب عليه غير ذلك وهذا هو المشهور
(الرابع) الفرق بين القليل والكثير (ثم يعلمها) الشروط التي يسقط بها
عنها الوضوء والغسل ويجب عليها التيمم وهي ست أن تعدم الماء أو
تعدم بعضه أو يتعدا استعماله مع وجوده ووجود الحدث ووجود الصبيد
ودخول الوقت وأن يكون متصلا بالصلاة (ثم) يعلمها فرائض التيمم وهي
خمس النية والغور والضربة الأولى بالأرض ومسح الوجه ومسح اليدين
إلى الكوعين وسنخه ثلاث الضربة الثانية بالأرض والمسح من الكوعين
إلى المرفقين والترتيب وفضائله أربعة التسمية والسواك والصمت
وذكر الله تعالى (ويعلمها) موانع الحيض والنفاس على ما تقدم بيانه وإنما
وقع التنبيه على التعليم لاهله لما يتعين عليه لقوله عليه الصلاة والسلام
والرجل راع في بيته وهو مسئول عن رعيته وإضافته يقيم بالتعليم أو العالم
أن تستل زوجته من شيء مما يحتاج اليه النساء في الدين فلا يكون عندها علم
بذلك مع كونه متعينا عليها فهو زامن أقبح الأشياء وأرذلها إذا نه قدوة
للمقتدين كما تقدم

• (فصل في دخول الرجل الحمام) • ولا يحذرهما أيضا من دخول الحمام متهما
استماع تركه كان به حلة أو لابل أو جب إذا نال الحلة التي تقدم ذكرها
في حمام النساء وجودة في الغالب في حمام الرجال وإن كانوا في السترة أو جرد
من النساء (الآثرى) أن بعضهم إذا دخل الحمام استترى بالغطاء فإذا استقر
فيه نزعها وبقي مكشوف العورة وكذلك إذا خرج إلى المسبح التي ما عليه
وبقي مكشوفاً حتى يتنشف (وقد قال) علماءنا رحمه الله عليهم أنه لا يجوز
أن يجتمع مستور العورة مع مكشوف العورة تحت سقف واحد (وقال) ابن
رشد رحمه الله تعالى في معنى كراهة مالك للغسل من ماء الحمام ثلاث معان

(أحدها) ما نحن بسبيله وهو أنه لا يمان أن تنكشف عورته فبإرها غيره
أو تنكشف عورة غيره فبإرها هو أو لا يكاد يسلم من ذلك من دخله مع الناس
أقله تحفظهم وهذا إذا دخل مستترامع مستترين وأما من دخل غيره مستترا
مع من لا يستتر فلا يحل ذلك ومن فعله فذلك يرحمة في حقه وقدح في شهادته
(المعنى الثاني) أن ماء الحمام غيره صان من الأيدي والغالب أن يدخل
فيه من لا يحفظ من النجاسات مثل الصبي الصغير والكبير الذي
لا يعرف ما يلزمه من الأحكام فيصير الماء مضافا فتسلب الطهورية
(الثالث) أن ماء الحمام يوقد عليه بالنجاسات والافذار فقد يصير الماء
مضافا من دخانها فتسلب الطهورية أيضا كما تقدم اه وهذا حال أهل وقتنا
في الغالب وهو أن يدخل مستورا العورة مع مكشوف العورة كما هو مشاهد
معلوم (مع) أنه قد ذكر بعض الناس أنه يجوز دخول الحمام وإن كان فيه من
هو مكشوف العورة ويصون نظره ومعه كما أنه يجوز له الاغتسال في النهر
وإن كان مجرد ذلك فيه كما يجوز له أن يدخل المساجد وفيها ما فيها (وهذا)
الذي ذكره الله تعالى محمول على زمنه الذي كان فيه وأما زماننا هذا
فما ذا لله أن يميزه هو وغيره لما تقدم ذكره من أن النساء ياديات العورات
كلهن ليس فيهن من تستر والستر الشرعية عيب عندهن كما تقدم وحمام
الرجال قريب منه فيتمين على المكاف أن يتركه ما استطاع جهده (وما
ذكره) من الغسل في النهر والدخول في المساجد وفيها ما فيها فغير وارد لأن
المكاف بكماله أن يدخلها ابتداء إلا أن يضطر إليها على ما سيأتي بيانه أن
شاء الله تعالى مع أن الغالب في هذا الوقت أن شاطئ النهر فيه من كشف
العورات ما هو مثل الحمام أو أعظم منه على ما هو مشاهد مرعى من كشف
عورات النواتي ومن يفعل كفعالهم سيما إن كان في غير زمن البرد فذلك
أكثر واشنع لورود الناس للغسل وغيره وقل من يستتر فلا حاجة تدهوا إلى
الكلام على ذلك لما شهدته أنا وما اتى على بعض المتأخرين إلا أنهم يحملون
الفاظ العلماء على عرفهم في زمانهم وليس الأمر كذلك بل كل زمان يختص
بعرفه وعادته والله الموفق (وكذلك) يجبري هذا المعنى في الفساق التي في
المدارس والرباطات إذا نهج حمل كشف العورات في هذا الزمان ومن ذلك

ما تجده في الحمام في الغالب من الصور التي على بابه والتي في جدرانها وقل ما يجب عليه من التغيير ازالة رؤسها فبمعين عليه انه كان ذلك والاخذ على يد فاعله فكيف يدخله العالم او المتعلم ويسكن الى غير ذلك من المفاسد وهي بيعة (وان) كان قد اجاز علما وناجحة الله عليهم دخول الحمام (الكن) بشروط وهي ان لا يدخلها احد من الرجال والنساء الا للتداوي (الثاني) ان يتعمد اوقات الخلوة وقلة الناس (الثالث) ان يستتر عورته بازاء صفيق (الرابع) ان يطرح بصره الى الارض او يستقبل الحائط لئلا يقع بصره على محظور (الخامس) ان يغير ما راى من منكر برفق يقول استترت ترك الله (السادس) ان دل عليه احد لا يمكنه من عورته من سرته الى ركبته الا امراته او جاريته (السابع) ان يدخله باجرة معلومة (الثامن) ان يصب الماء على قدر الحاجة (التاسع) ان لم يقدر على دخوله وحده اتفق مع قوم يحفظون دينهم على كراهة في ذلك لما يفتنى (العاشر) ان يتذكر به عذاب جهنم (وينبغي) انه مهما استطاع ان يعلم اهله بالفعل كان اولى اذ انه بالغ في الثبوت في نفس المتعلم (وقد) كان صلى الله عليه وسلم يغتسل هو وزوجته من اناه واحد حتى انها تقول دع لي دع لي فكل شيء يعلمه بالفعل للمتعمد كان ذلك اولى من القول كما تقدم من انه اثبت في النفوس (وينبغي) له ان يتبين عليه ان يعلم اهله كل ما يحتاجون اليه من الاحكام غير ما تقدم اذ ان ما ذكرناه وتنبه على سائر ما يتصورهم لان النساء في الغالب يتعلمن منهن الاحكام فيما يقع لمن فاذا كن جاهلات بما يستلزمه ففقد يكون ذلك من باب كتم العلم (ثم) اذا دخل بيته فهو بين احد امرين (اما) ان يكون مقبلا على العلم لا يسهه غيره فيا حبذا فيشتهغل بما هو بصدد ولا يرجع على غيره (كما حكى) عن القاضي عبد الوهاب رحمه الله انه لما ان دخل مصر وتاهل بها وقعد مع زوجته سنيين ثم مات رحمه الله تعالى اراد اهله ان يرتجوهما فقالت لهم اذا عزمتم فزوجوني على اني بكر فقالوا كيف وقد اقمتم سنيين معه فقالت اول ليلة دخل على صلي ركعتين وجاس ينظر في كتبه ولم يرفع راسه ثم كذلك في سائر ايامه فقمت يوما وابست وترينت واجبت بين يديه فرفع راسه ونظر الى وتبسم واخذ القلم الذي بيده فجعله على وجهي وافسد

به زبانتى ثم اكب رأسه على كتفه لم يرفعه بعد ذلك حتى انتقل الى ربه عز وجل فن كانت له مهمة سنية فليست على منواله (وقد) قال العلماء ان طالب العلم يحتاج الى ستة اشياء لا بد له منها فان نقص منها شئ نقص من علمه بقدر ذلك وهي مهمة باعثة وذهن ثاقب وصبر وجدة وشيخ فتاح وعمر طویل (فان) اراد ان يستريح فكيفية النية في ذلك ان ينوي بتلك الاستراحة امثال السنة لقوله عليه الصلاة والسلام روحوا القلوب ساعة بعد ساعة (وينوي) بذلك ادخال السرور على اهله بالاقبال عليهم والتحدث معهم (وينبغي) له ان يكون مع اهله وولده كواحد منهم لا مزبذبه عليهم اعنى بذلك في بساطه لهم والتواضع معهم وينوي بذلك كله امثال السنة (وذلك) كله جائز بشرط ان يكون لا يعارضه مخالفة امر ولا ارتكاب نهى لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمزح ولا يقول الا حقا وقد تقدم ان الفراش والتمري من السنة (وقد) كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته بعد صلاة العشاء وفرغ من ركوعه في بيته جالس يتحدث مع اهله ساعة (ثم) اذا ازم على الدخول في الفراش فالمستحب له ان يتوضأ للنوم وان كان على وضوء ثم يركع في الموضع الذي ينام فيه وهذا ما لم يوتر فان كان قد اوتر فالاولى ان لا يصلي بعد الوتر الا بعد ان يقوم من قومه على المشهور رجاء ان تستغفر له الملائكة مادام في مصلاه وان كان نائما لقوله عليه الصلاة والسلام الملائكة تصلي على احدكم مادام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه وان كان عند ارادته النوم محدثا فلينبو وضوءه ورفع المحدث لكي يستبج به الصلاة اتفاسا (والمحكمة) في وضوءه عند ارادته النوم هي ان النوم تارة يكون من باب الاضطرار وتارة يكون من باب الاختيار كالاكل والشرب منه ما هو اضطرار ومنه ما هو اختيار ورأس مال المؤمن انما هو عمره فان عمره بالعمل الصالح ربح عمره وزكاه فشرع له الشارع صلوات الله عليه وسلامه الوضوء عند ارادة النوم لكي يحتبر به النوم من اى جهة هو فان كان من باب ضرورة البشرية فهو لا يذهب به الوضوء وان كان من باب الاختيار والراحة فالوضوء يذهب به (وفيه) وجه آخر وهو ان النوم هو الموت الا صغير فشرع له نوع من الطهارة كالميت

(وفيه) وجه آخر وهو أنه قد يموت في ذلك النوم فتشرع له الطهارة لكي
 يكون على أكمل الحالات (وفيه) وجه رابع وهو أن النوم إذا وقع عقب
 طهارة اجتزا المكاف منه بالقابل لأجل بركة الاتباع فتوفر عليه رأس ماله
 وهو عمره كما تقدم (ثم) يقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين في كفيه وينفث
 فيهما ويغشيهما على سائر جسده ثم يتعري كما سبق ويدخل في فراشه فيضطجع
 على جنبه الأيمن بعد تسمية الله تعالى وإيس من شرطه أن يبقى على الأيمن بل
 نفس الدخول هو الذي يطالب فيه التيمن ثم بعد ذلك ينتقل إلى ما هو أيسر
 عليه فإن كان به ضعف يتعذر عليه أن يدخل على الأيمن فالأولى أن يتحمل
 المشقة في الدخول على الأيمن ثم يرجع عن ذلك من حينه وإن تعذر عليه
 ذلك فيدخل على الجانب الآخر للضرورة الداعية إلى ذلك (وقد) كان سيدي
 أبو محمد رحمه الله تعالى اشتكى مرة بنزلة نزلت له في الجانب الأيمن وحصل له من
 ذلك شدة فلما إن جاء إلى الفراش ليضطجع صعب عليه أن يضطجع على
 تلك الجهة فأراد أن يضطجع على الأيسر لأجل الضرورة ثم وقع له أنه
 يتحمل المشقة في تلك اللحظة لتحصل له بركة الامتثال ثم ينقلب إلى الجانب
 الأيسر في الوقت قال فاضطجعت على الأيمن بعزيمة فوالله ما أهدم هل الأثم
 ارتفع قبل وصول رأسي إلى الوسادة وبعد وصوله انتهى وما ذاك إلا البركة
 امتثال السنة إذا نهى لا تدخل في شيء الا وحلت البركة فيه (ثم) يقرأ آية
 الكرسي ثم يسبح الله ثلاثا وثلاثين ويمجد الله ثلاثا وثلاثين ويكبر الله أربعاً
 وثلاثين ويجعل يده اليمنى تحت خده الأيمن ويده اليسرى على وركه الأيسر
 ثم يقول يا سمعك اللهم وضعت جنبي وباسمك أرفعه اللهم إن أمسكت نفسي
 فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظه عبادك الصالحين اللهم اني أسلمت
 نفسي إليك وقوضت أمري إليك والجنات ظهري إليك ووجهتي ووجهي
 إليك رهبة منك ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك استغفرك وأتوب
 إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ورسولك الذي أرسلت فاغفر لي ما قدمت
 وما أخرت وأسررت وأعلنت أنت إلهي لا اله إلا أنت رب قني عذابك يوم تبعث
 عبادك انتهى (ثم) يقول اللهم أشفني بالقابل من النوم واجعله لي عوناً على
 طاعتك وينوي بنومه العون على طاعة الله تعالى مطلقاً من طلب علم أو صلاة

وغيرهما اذ انه اذ لم يعط نفسه حظها من النوم قل أن يتأق له منها التوفية
بالمأمورات على أنواعها سيما وهو مطلوب بالمحضور في الطاعات سيما
أن كانت صلاة المحضور مع النوم متعذر (الأتري) الى قوله
عليه الصلاة والسلام اذ انعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه
النوم فان أحدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري اعله يذهب يستغفر فيسب
نفسه (ثم) يشعر نفسه حين الدخول في الفراش بالدخول في قبره لان النوم
هو الموت الاصغر فشرع له نوع من حالة الموتى وهو التجر يد من ثياب
الاحياء والدخول في ثياب تشبه ثياب الموتى اذ انها شبيهة بالكفن (فاذا)
اشعر المرء نفسه بذلك قل منه الاستغراق في النوم وخاف الفوات (اذ) ان
قيام الليل فيه فوائد منها انه ينور القبر لان وقت الليل شبيه بظلمة القبر
في مكان الثواب مناسبة للقيام في ظلمة الليل (وفي التمرى) حكم أخرى وهي
انه يريح البدن من حرارة حركة النهار ويسهل عليه القلب يمينا وشمالا
(وفيه) ادخال السرور على أهله (وفيه) زيادة التمتع بالاهل بخلاف
ما يفعله أكثر الناس اليوم لان التمتع عندهم انما هو في المحل ليس الا اذان
الرجل ثيابه عليه والمرأة مثله (وفيه) التواضع (وفيه) امتثال السنة كما
تقدم (وفيه) امتثال الامر لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اضاءة
المسالك والنوم في الثوب هو من ذلك الباب فان الثوب الذي عمره سنة
اذا نام فيه نقص عن ذلك (وفيه) قلة الدواب (وفيه) قاعدة من قواعد
السنة وهي النظافة اذ ان الثوب الذي ينام فيه يكثر فيه هوام بدنه ويتقذر
الى غير ذلك من الفوائد وهي جملة (وينبغي له) أن يعتبر في النوم وحالته فيه
اذنه بينما هو حاضر العقل والمحس متكامل سميع بصير أمرناه مدبرا الى غير ذلك
من الامور ثم تأتى عليه عاهة النوم لا يشعر بها من ابن آتته ولا يكيفها فيترك
الملك ملكه وتديره وسياسته فيه والعالم علمه والمحترف حرفته وكل من كان
في شيء وعزم على فعله تركه قهرا لاجل هذه العاهة التي آتت عليه مجبرا على
ذلك ليس له سبيل الى الامتناع منه ولا دفعه عنه فسبحان من قهر عباده
بالموت وهذا تكرره عليه في كل ليلة وفي بعض الايام وهو المذكر بالموت
والدال عليه قال الله تعالى في كتابه العزيز الله يتوفى الانفس حين موتها

والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى
اجل مهمل ان في ذلك لا آيات اقوم يتفكرون كل ذلك تذكرة وعبرة ان
يتقار ويعبر قال عز وجل في كتابه العزيز وفي انفسكم افلا تبصرون بينما
هو مستيقظ مدع للقوة والسطوة اذا ناهى ما لم يقدر على دفعه كما تقدم في سبل
لهامه وتفضل اعضاؤه ويحدث وهو لا يشعر بنفسه والغالب على بعضهم انه
يبقى مثله اذ ذاك ولا جل هذا المعنى كان من الادب في النوم ان لا ينام بين
مستيقظين قال الله تعالى في كتابه العزيز ان خلقنا الانسان في احسن
تقويم ثم ردناه اسفل سافلين قال العلماء رحمه الله ساطع عليهم النوم
والنسيان (ثم) يتذكرون ما انعم الله تعالى عليه بسببه اذ ان البقطة فيها
حرارة فلو تعادت على البشرية لانهما كثر اسما وكثير من الناس لهم الرغبة
فيها هم يصددهم من طاب دنيا والعمل في اسبابها او علم او عمل الى غير ذلك
فلو وكل الامر اليه فيه تحرم نفسه النوم البتة لقوة المحرص على ما هو بسبيله
فجعل الله تعالى النوم ياتيه قهرا رحمة به هذا وجه (الوجه الثاني) ان
التصرف فيه حرارة والنوم فيه سكون وبرودة فيعتدل مزاجه بذلك (قال)
الله تعالى في كتابه العزيز ومن كل شيء خلقنا زوجين وهذه منه بقطة ونوم
وحارة وبرودة ذكر وانثى صحيح ومر يضطاع وعاص مؤمن وكافر شقي
وسعيد الى غير ذلك (والمقصود) ان الله تعالى جعل ذلك رحمة لا عبد بفضل
حسبه مع ذلك في نومه كما حفظه في حال يقظته (قال) الله تعالى قل من
يكافؤكم بالليل والنهار من الرحمن (وقال) الله تعالى ومن رحمته جعل لكم
الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله واعلمكم تشكرون فسيهان
المنعم المنان

(فصل في آدابه في الاجتماع باهله) * فان كانت له حاجة الى اهله فالسنة
الماضية في ذلك انه لا يكون معه احد في البيت غير زوجته او جاريتها
اذ ذاك (وقد كان) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اذا كانت له حاجة الى
اهله اخرج الرضيع من البيت (وقد) قالوا لا ينبغي ان يفعل ذلك وهو في
البيت وذكر المهرمنهم تنبيه على غيره والمقصود انه يكون سالما من عينين
تنظران اليه اذ ان ذلك عورة والعورة يتعين سترها (وهو) مخبر في فعل

ذلك أول الليل أو آخره لكن أول الليل أولى لأن وقت الغسل يبقى زمنه
متسايا بخلاف آخر الليل فإنه قد يضيق عليه وقد يؤول إلى نفوت الصبح في
جماعة أو إلى اخراج الصلاة عن وقتها المختار (ووجه آخر) وهو أن آخر الليل
إذا فعل ذلك فيه كان عقيب نوم وقد يتعاقب بالغم والآنف شيء من بخار المعدة
ما يغير رائحة الفم أو الأنف فإذا شها أحدهما كان ذلك سببا لكراهة
أحدهما في صاحبه ومراد الشارع صلوات الله عليه وسلامه دوام الالفة
والهبة وذلك يتأفها (الأتري) إلى نهيه عليه الصلاة والسلام من أن يأتي
الرجل أهله ماروقا لئلا يدخل عليهم قبل أن يتأهبين للقاءه فنهى عليه
الصلاة والسلام عن ذلك لكي تمتشط الشبهة وتذهبن وتنظرن وتتأهب
فيكون ذلك أدعى إلى بقاء العصمة والالفة والمودة (الأتري) إلى فعله عليه
الصلاة والسلام أنه كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه وذلك
لفوائد (أحدها) أن يبدأ بزيارة بيت ربه وبالمخضوع له فيه بالركوع
والسجود (ومنها) أن يفضل ما هو منسوب إلى ربه لينبه أمته صلى الله عليه
وسلم على تقديم ما هو لله على ما لا أنفسهم فيه حفظا (ومنها) أن أهله
ومعارفه يأخذون حظهم من رؤيته والسلام عليه حين قدومه فإذا فرغوا
ودخل بيته لم يكن ثم من يوجه إلى الخروج في الغالب (ومنها) ما تقدم ذكره
من أن أهله يأخذون الالهبة للقاءه (ومنها) أن لقاء الالهبة بغتة قد يؤول
إلى ذهاب النفوس عند اللقاء لقوة ما يتوالى على النفس إذ ذلك من الفرح
والسرور (وقد) حكى عن كثير من الناس أنهم ماتوا بسبب ذلك فاجأهم
السرور فأتوا من شدة الفرح وقوم فجأهم المصائب فأتوا من شدة الهم والغم
(ومن) هذا الباب ما فعله يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم في التلطف
بالاجتماع بأبيه يعقوب عليه الصلاة والسلام في أنه أرسل إليه البشير أولا
حتى علم أنه موجود في الأحياء ثم أرسل إليه ثانيا القميص ليحدر به كما أخبر
به عز وجل في كتابه العزيز فزاد الله به شمع راحته وأثره ثم بعد ذلك وقع
الاجتماع (وينبغي) له إذا أزم على الاجتماع بأهله أن يقصر عما يفعله بعض
العوام وهو منهي عنه وهو أن يأتي زوجته وهي على غفلة بل حتى يلاعها
ويعازها ما هو مباح مثل المحبة والقبلة وما شا كل ذلك حتى إذا رأى أنها قد

انبعث لها ويريد منها وان شئت لذلك وأقرب ما عليه فينبذ بانها
 (وحكمة) الشرع في ذلك بيينة وذلك ان المرأة تحب من الرجل ما يحب منها
 فاذا اتاهها على غفلة قد يقضى هو حاجته وتبقى هي فقد يشوش عليها ذلك وقد
 لا ينصان دينها فاذا فعل ما ذكره سر عليها الامر وانما ان دينها (ثم) اذا اتاهها
 فيمثل السنة في ذلك وهو ان يقول ما جاء في الحديث الصحيح عنه عليه الصلاة
 والسلام حيث قال لو ان أحدكم اذا أتى إلى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا
 الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فرزقا ولدا لم يضره الشيطان ولم يسلط
 عليه اهـ (ولاشك) ان من امثل السنة في ذلك خرج ولده كما ذكره عليه الصلاة
 والسلام (فان) قال قائل قد نجد كثيرا من أولاد المباركين يخرجون على
 صفة من الصفات الذميمة (فالجواب) ان والده لو امثل السنة فيها تقدم
 ذكره ما حصل شيء من ذلك والقليل من الناس من يثبت لامتهال السنة في
 ذلك الوقت لغلبة قوة باعث النفس على تمصيل لذاتها وشهواتها (وينبغي)
 له ان يراعى حق زوجته في الجماع وان ياتى بالبصون دينها ويكون قضاء
 حاجته تبعا لغيره فيحصل اذذاك في عموم قوله عليه الصلاة والسلام والله
 في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اهـ (وكثير) من الناس من لا يعرف
 السنة في ذلك ياتى زوجته على غفلة فيقضى حاجته منها وهي لم تقض منه
 وطرا كما تفعل البهائم فيكون ذلك سببا لحدوث شيئين اما فساد دينها واما
 تبق متشوشة متشوفة غيرها (وينبغي) له ان لا يجامعها وهي مكشوفة فان
 بحيث لا يكون عليهما شيء يستترهما (لان) النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
 ذلك وعابه وقال فيه كما يفعل العيران (وقد كان) الصديق رضي الله عنه
 يغطي رأسه اذ ذلك جاءه من الله تعالى (وان كان) في برية أو على سطح فلا
 يجامع مستقبل القبلة ولا مستدبرها (وان كان) في بيت فيختلف فيه بالجواز
 والكراهة والمشهور بالجواز (وينبغي) له اذا قضى وطره ان لا يجهل بالقيام
 لان ذلك مما يشوش عليها بار يبقى هنية حتى يعلم انها قد انقضت حاجتها
 والمادة ومراعاة أمرها لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوصي عابرين ويحض
 على الاحسان اليهن وهذا موضع لا يمكن الاحسان اليها من غيره فليجتهد في
 ذلك جهده والله المستول في التجاوز عما يجهز المرء عنه (وينبغي) له أن

يتجنب ما يفعله بعض الناس (وقد) سئل مالك رحمه الله عنه فأنكره وعابه
وهو التحيز والكلام السقط (قال) ابن رشد رحمه الله وإنما أنكر مالك رحمه
الله ذلك لأنه لم يكن من عمل السلف (ثم) إذا فرغ من قضاء أربه فهو مخير
بين أحد أمرين إما أن يغتسل لينام على أكمل المحالات وإما أن يتوضأ لينام
على إحدى الطهارتين (وانتقال) إذا تعذر عليه الغسل أو الوضوء هل يتيمم
أم لا (قال) ابن حبيب لا ينام المجنب حتى يتوضأ فإن تعذر عليه فليتيمم ولا
ينام إلا بوضوء أو تيمم (ويذبح) له أن ينوي عند الجماع رجاء أن يكون بينهما
ولد يكثر به الإسلام ويكون من العلماء الصالحين (وقد) قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اني لا تزوج النساء ومالي اليهن حاجة وأطامن ومالي اليهن
شهوة قيل له ولم ذلك يا أمير المؤمنين قال رجاء أن يخرج الله من ظهري من
يكثر به محمد صلى الله عليه وسلم الائم يوم القيامة (ويذبح) له إذا نوى
ما تقدم وفعل ما ذكر أن بكل ذلك إلى مشيئة ربه عز وجل وإن يفتقر إليه
فيه ويتبرأ من مشيئة نفسه وتدبيره وحوله وقوته وأن يكون إذا ذلك
متواضعا متذللا لعل أن تقضى حاجته (وقد) جاء في الحديث الصحيح عن
نبي الله سليمان بن داود عليه السلام أنه قال لا تطوفن الله على مائة
امرأة كاهن تاتي بفارس يصاهد في سبيل الله فقال له الملك قل إن شاء الله
فلم يقل إن شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحصل منهن إلا امرأة واحدة
جاءت بشق رجل (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو قال إن شاء الله مجاهد وفي سبيل الله فرسانا أجمعون فالحاصل من هذا
أن يتعاقب المرأة بمشيئة الله تعالى وبكل الأمر إليه ويتبرأ من مشيئته كما
تقدم (ثم) أن بداله أن يعود إلى الاجتماع بأهله فإن كان بعد الغسل
أو الوضوء فيفعل كما تقدم أولا وإن كان قبل ذلك فليغسل ذكره قبل أن
يعود (لأن) النبي صلى الله عليه وسلم لم كان إذا أراد ذلك غسل ذكره ثم عاد
(قال) القاضي عياض رحمه الله تعالى وإنما فعل ذلك لأن غسل الذكر
يقوى العضو وينشطه وكثرة هذا كان من شأن العرب أن يقدموا به
ويفتخروا به لأنه دليل على قوة الرجل وصحة بدنه ومزاجه (ولهذا) المعنى
أعطى النبي صلى الله عليه وسلم ماء أربعين رجلا حتى خرج عن ما لو فهم وعادتهم

(فان) قال قائل فاذا كان ذلك على ما قررتم ان كثرة هذا مدوح والنبي صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء والمرسلين فالجواب عن نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام في كونه اعطى ماء مائة رجل (فالجواب) ان كلامهما صلوات الله عليهما وسلامه اعطى مقصده ومطلبه فنبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام طالب ما كالا ينبغي لاحد من بعده ومن شان الملوكة الزيادة في هذا الشأن وكثرة النساء فاعطى ما يفوق به سائر الملوكة لان الملوكة وان وجدوا القدرة على تخصيص بل كثرة النساء فهم عاجزون عن ما رجل واحد فضلا عن ماء مائة رجل والنبي صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا ما كما ونبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فاعطى صلى الله عليه وسلم ما يفضاهم به وان كان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى ماء اربعين رجلا فخاله في ذلك كما قالت عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن القبلة لاصائهم واياكم املك لاربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل على انه عليه الصلاة والسلام كان لا ياتي لاثوال البشرية لاجل نفسه المكرمة بل ذلك منه عليه الصلاة والسلام على طريق تانيس البشرية لاجل الاقتداء به عليه الصلاة والسلام (الان ترى) الى قول عمر المتفردم ذكره اني لا تزوج النساء ومالي اليهن حاجة (وقد) قال عليه الصلاة والسلام حبيب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرعة عيني في الصلاة انتهى (فانظر) الى حكمة قوله عليه الصلاة والسلام حبيب ولم يقل احببت وقال من دنياكم فاضافها اليهم دونه عليه الصلاة والسلام فدل على انه عليه الصلاة والسلام كان حبه خاصا بمولاه عز وجل يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرعة عيني في الصلاة وما ذاك الا لما اشتمت عليه من المعاني العلية الشريفة فكان عليه الصلاة والسلام بشري الظاهر ملكي الباطن فكان عليه الصلاة والسلام لا ياتي الى شيء من احوال البشرية الا تانيس الامة وتشرى العالم لانه محتاج الى شيء من ذلك كما تقدم وللجهل بهذه الاوصاف الجلية والخصال الحميدة قال الجاهل المسكين مال هذا الرسول يا كل الطعام ويمشي في الاسواق (الان ترى) الى قوله تعالى في كتابه العزيز لا اقول لكم عندي خزان الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك فقال لكم اني ملك ولم يقل اني ملك

فلم ينف الملكية عنه الا بالنسبة اليهم أعني في معانيه عليه الصلاة والسلام
 لافي ذاته الكريمة اذ انه عليه الصلاة والسلام يلحق بشريته ما يلحق البشر
 (ولهذا) قال سيدي الشيخ المجلي لى أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى في
 صفته عليه الصلاة والسلام هو بشر ليس كالبشر كما ان الياقوت حجر ليس
 كالأحجار (وهذا) منه رحمه الله على سبيل التقريب للافهام (فدل) على
 انه عليه الصلاة والسلام كان ملكي الباطن ومن كان ملكي الباطن ملك
 نفسه (ومن) هاهنا يفهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام اخرجني الذي
 اخرجكم الان هذا وما أشبهه من باب التائيس للتائيس (ومن) ذلك قوله
 عليه الصلاة والسلام في مرضه الذي مات فيه ان للوت لسكرات قال بعض
 العلماء فيه ان ذلك من باب شدة الآلام والأوجاع لرفعة منازل المرسلين
 ومثله قوله عليه الصلاة والسلام اني اودعكم كما يودع الرجلان منكم الحديث
 انتهى وهذا من باب تائيس البشرية كما تقدم (وقد) كان سيدي أبو محمد
 المرجاني رحمه الله يقول في قوله عليه الصلاة والسلام ان للوت لسكرات ان
 تلك السكرات سكرات الطرب (الأتري) الى قول بلال رضي الله عنه حين
 قال له أهله وهو في السباق **واكره** ففتح عينه وقال واكره يا غدا التي
 الا حبه محمد وخبره انتهى فاذا كان هذا طريقه في هذا الحال بقاء محبوبه
 وهو النبي صلى الله عليه وسلم وخبره فسا بالاك بقاء النبي صلى الله عليه وسلم
 المولى الكريم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (وهذا) موضع تقصر
 العبارة عن وصف بعضه (فالحاصل) من هذا ان احوال البشرية وما يطرأ
 عليها من الامراض والاعراض انما ذلك على الظاهر في الظاهر وهو عليه
 الصلاة والسلام مشغول بربه مقبل على آخرته ظاهره مع الخلق وباطنه مع
 رب الخلق ومن كان كذلك فهو غائب عن ألم الظاهر (وهذا) تجده محسوسا
 في بعض الأواباء فكيف بسيد الاولين والاخرين صلوات الله عليه
 وسلامه (الأتري) الى ما حكى عن بعض السلف وهو عروة بن الزبير رضي
 الله عنه لما أصابته الاكلة في رجليه فأرادوا ان يقطعوا القدم التي خرجت
 فيه اثملا تعدى لجميع بدنه فكان يأبى عليهم ذلك فقالت لهم زوجته
 انكم لا تقدرون على ذلك الا ان يكون في الصلاة فلما ان كان في الصلاة حضروا

فقطعه وهاله فلما فرغ من صلاته رأهم محققين به فقال لهم انريدون ان
تقطعوا الى غير هذه المرة ان شاء الله تعالى فقالوا له ها هوذا فقال والله
ما شعرت بكم (وكذلك) ما حكى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه كان
في المسجد يصلي وانهم قدمت اسطوانة فيه فهرع الناس من أسواقهم
ينظرون الخبر اشده انزعاجهم عند وقوعها وتأثيرهم وهو في الصلاة لم يشعر
بشيء من ذلك (وقد) تقدمت حكاية بعض المتأخرين انه اذا كان في بيته
لا يترك أحدا في حضرته فاذا دخل في الصلاة تكلموا وانغطوا فمثل أهله
عن ذلك فقالوا انه اذا كان في الصلاة لا يشعر بشيء (وظاهر) ما حكى عنهم
في ذلك مشكل وبيان اشكاله انه اذا لم يشعر بشيء مما ذكر فكيف يتأتى منه
التوفيق بآركان الصلاة (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يزيل هذا
الاشكال فيفرق بين الفرض والنفل ويقول ان كان فرضه افلا بد من ابقاء
بعض حال البشرية عليه اتوفيق آركان الفرض وان كان في النفل حقيقة
المحضور فيه ان يفنى اذا كرفي المذكور

« (فصل) » وقد تقدم في الحديث الوارد في ان المؤمن يا كل شهوة عياله
فاذا كان في الاكل به هذه المثابة فسابالك به في الجماع اذا نه من اكبر
المذوذات والشهوات فيعمل على ان يوفي لها ذلك اذا ارادته وهو لا يطالع
على ارادتها لانها لا تطلب ذلك في الغالب وان كان قد ركب فيها من
الشهوة اضعاف ما في الرجل لكان اعطاها الله تعالى من الحياء ما يغمر
ذلك كله فاذا رأى منها امارات الطالب لذلك فليرضها وذلك مثل ان تترين
وتتطرون تلبس الى غير ذلك (فالحاصل) انه يكون غرضه تابع الغرضها
فيتصف اذ ذاك بما تقدم ذكره من قوله عليه الصلاة والسلام المؤمن يا كل
شهوة عياله وقوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد
في عون أخيه الى غير ذلك وهو كثير (وهذا) اذا لم تكن ثم ضرورة أكيدة
للجماع في وقته ذلك مثل ان يكون قد رأى امرأة أحببته فيريد ان يمثل
السنة لقوله عليه الصلاة والسلام من رأى منكم امرأة تهجمه فليأت
أهله فان الذي عنده هذه عنده هذه فان كان كذلك فلا ينتظر امارات طامها
(ليكن) ينبغى له ان لا يترك الملاعبة قبل الفعل مع الآداب المتقدمة ذكرها

(وقد ورد) عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له أهل ورأى امرأة أعجبتة فإقبل اللهم أبدل لي عوضها أحورية فإن الله تعالى يبدل له عوضها حورية أو كما قال عليه الصلاة والسلام

«(فصل)» وليحذر أن يفعل مع زوجته أو جاريتة هذا الفعل القبيح الشنيع الذي أحدثه بعض السفهاء وهو اتيان المرأة في دبرها وهي مسنة مفضلة في الاسلام (وليتهم) لواقعة روى على ذلك لكنهم نسبوا ذلك الى الجواز وروى عن مالك رحمه الله وهي رواية منكورة عنه لا أصل لها لان من نسبها الى مالك انما نسبها الى الكتاب السري وان وجد ذلك في غيره فهو مقول عليه وأصحاب مالك رحمه الله مطبقون على أن مالك لم يكن له كتاب سري وفيه من غير هذا أشياء كثيرة منكورة يجعل غير مالك عن أبي حنيفة كيف بمنصبه وما عرف مالك إلا بتقيض ما نقلوا عنه من أن يخص الخليفة برخص دون غيره بل كان يشدد عليهم ويأخذهم بالسياسة حتى ينزلهم عن درجاتهم الى درجات غيرهم من سائر المسلمين مثل ما جرى له مع الخليفة في اقراء الموطأ عليه كما تقدم (وقد) قال له الخليفة مرة يا مالك ما زلت تذل الامراء فهذا هو المعروف والمعهود من حاله معهم (وقد) سئل مالك رحمه الله في الـ كتب المشهورة المروية عنه أيجوز وطء المرأة في دبرها فقال أما أنتم قوم عرب ألم تسمعوا قول الله تعالى نساؤكم حرثكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أي يكون الزرع حيث لا نبات (وقوله) تعالى أنى شئتم قيل معناه كيف شئتم مقبلة أو مدبرة أو باركة في موضع الزرع (وقيل) معناه متى شئتم من ليل أو نهار روى عن ابن عباس وروى عنه أيضا أنه قال معناه فأتوا حرثكم كيف شئتم أن شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا (وقد) روى عن عبد الله بن عمر أنه سئل عن جواز ذلك فقال أف أف أف فعل ذلك مؤمن أو قال مسلم (وقد) خرج ابوداود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من أتى امرأة في دبرها (ومن) البيان والتحصيل روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في عهاشن ملعون من أتى النساء في غير مخرج الأولاد (وقد) قيل لمالك رحمه الله في الكتب المروية عنه أنت تبيح ذلك فقال

قوله في عهاشن
أي ادبارهن كما
في رواية اهـ

كذب من قاله وقال مرة أخرى كذبوا على وقال في أخرى كذبوا على عافاك الله
 أما تسمع الله تعالى يقول نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شئتم هل يكون
 الحرث إلا في موضع الزرع ولا يكون الوطاء إلا في موضع الولد (ومن) كتاب
 التفسير لابن عطية رحمه الله وفي مصنف النسائي قد ورد عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال إني أن النساء في أدبارهن حرام (وروى) عنه أنه قال من
 أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد (قال) رحمه الله وهذا
 هو الحق المتبع ولا ينبغي لأحد من بالله واليوم الآخر أن يرجح في هذه النازلة
 على زلة عالم لم تصح عنه والله المرشد لأرب غيره (ومن) التفسير للأقرطي
 رحمه الله وقدرى عن ابن عمر تكفير من فعله قال وروى الترمذي في
 مسنده عن سعيد بن يسار بن الحباب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال من أتى امرأة في دبرها لم ينظر الله إليه يوم القيامة (وروى) أبو داود
 الطيالسي في مسنده عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد
 الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تلك اللوطية الصغيرة غري أعني
 إتيان المرأة في دبرها (وروى) عن طاوس أنه قال كان يدهم قوم لوط
 إتيان النساء في أدبارهن (قال) ابن المنذر وإذا ثبت الشيء عن النبي صلى
 الله عليه وسلم استغنى به عما سواه (ومن) كتاب الشيخ الإمام الجليل أبي عبد
 الله محمد المعروف بابن ظفر روى أن علياً كرم الله وجهه سئل عن ذلك فقال
 أما علمتم أنها اللوطية الصغيرة (وروى) عبد الرحمن بن القاسم أن شرطى
 المدينة دخل على مالك بن أنس رحمه الله فسأله عن رجل رفع إليه أنه قد أتى
 امرأته في دبرها فقال له مالك بن أنس أرى أن توجهه ضرباً فان عاد إلى
 ذلك ففرق بينهما (وأما) ما حكى أن قوماً من السلف أجازوا ذلك فلا يصلح
 مع ما ذكرنا ضافته إليهم بل يحمل على سوء ضبط النقلة والاشتباه عليهم
 فإن الدبر اسم للظهر قال الله تعالى ويولون الدبر وقال ومن يؤمن يومئذ بدبره
 أي ظهره والمرأة تؤتى من قبل ومن دبر انتهى يعني أنها تؤتى من جهة
 ظهرها في قبلها (وسبب) نزول الآية أن رجلاً من المهاجرين تزوج امرأة
 من الأنصار فذهب يصنع بها ما اعتاده المهاجرون من أنهم كانوا يذنون
 من نساءهم مقبلات ومدبرات ومسلمات فأنكرته عليه وقالت كانت تؤتى

على حرف فاصـ منع ذلك والا فاجتنبني حتى يرى امرهما فيبلغ ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شئتم أي
مقبلات ومديرات ومستأقيات يعني بذلك في موضع الولد (وروي) ان
اليهود كانوا يقولون اذا جامع الرجل أهله في فرجها من ورائها كان ولده
أحول فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شئتم اهـ من السنن
لابي داود وقد أخرجه البخاري أيضا (هذا) ما هو من طريق النقل (وأما)
طريق النظر فقد قال علماء نازحة الله عليهم اذا منع الوطء في الفرج في حال
المحيض من أجل الاذى لقوله تعالى ويسألونك عن المحيض قل هو أذى
فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن وهي أيام يسيرة من الشهر
غالبها بالاك بموضع لا تفارقه النجاسة التي هي أشد من دم المحيض (وقد)
قالوا أيضا ان المرأة كالأكل لا يستمتع الا ما كان من الوطء في الدبر فهو
محرم مطلقا وفيما تحت الأزار في أيام المحيض (وقد) تقدم ان شهوة الرجل
ينبغي ان تكون تابعة لشهوة المرأة ووطؤها في الدبر لا منفعة لها فيه بل
تضر ربه من وجهين أحدهما تحريك باعث شهوتها من غير أن تنال
غرضها والثاني ان الوطء في ذلك المحل يضرها

• (فصل) • ويتعين عليه أن يتحفظ في نفسه بالفعل وفي غيره بالقول من هذه
الخصلة القبيحة التي عمت بها البلوى في الغالب وهي أن الرجل اذا رأى
امرأة أعجبتة وأنى أهله جعل بين عينيه تلك المرأة التي رآها وهذا نوع
من الزنا لما قاله علماء نازحة الله عليهم فيمن أخذ كوزا يشرب منه الماء
فصور بين عينيه أنه خمر يشربه ان ذلك الماء يصير عليه حراما وهذا مما
عمت به البلوى (حتى) لقد قال لي من اتقى به أنه استفتى في ذلك من ينسب
الى العلم فأفتى بأن قال اذا جعل من رآها بين عينيه عند جماع زوجته فإنه
يؤجر على ذلك والله بأن قال اذا فعل ذلك صان دينه فانا لله وانا اليه
راجعون على وجود الجهل والجهل بالجهل (وما) ذكر لا يختص بالرجل
وحده بل المرأة داخلة فيه بل هي أشد دلان الغالب عليها في هذا الزمان
الخروج أو النظر من الطاق فاذا رأت من يعجبها تعلق بخاطرها فاذا كانت
عند الاجتماع بزوجها اجتمعت تلك الصورة التي رأتها بين عينيه فيكون كل

واحد منهما في معنى الزاني نسأل الله السلامة بمنه (ولا) يقتصر على اجتناب ذلك ليس الا بل ينبيه عليه أهله وغيرهم ويخبرهم بان ذلك حرام لا يجوز (وقد) ذكر الطرطوشي رحمه الله في ذلك حديثا عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا شرب العبد الماء على شبه المسكر كان ذلك الماء عليه حراما

• (فصل) • وينبغي له أنه اذا اجتمع بأهله وكان بينهم ما كان فلا يذ كر شيئا من ذلك لغيرها وكثيرا ما يفعل بعض السفهاء هذا المعنى فيذكر بين اصحابه وغيرهم ما كان بينه وبين زوجته أو جاريتة وهـذا قبيح من الفعل كفى به انه لم يكن من فعل من مضى والخبر كله في الاتباع لمسم في المصادر والموارد كما تقدم وكما لا يحدث أحدا من الناس بما ذكر فكذلك لا يحدث أهله بشئ يرى بينه وبين غيرهم كائنا ما كان وهذا النوع أيضا مما يتساهل فيه كثير من الناس وهو قبيح اذ أن ذلك يحدث بين الرجال الاجانب والنساء المودة والمحبة فيأتي الرجل الى أهله فيشئ لهم على من يخطر بباله ويسلم عليهم من جهته والسلام يحدث المودة والمحبة (وقد) قال بعض السلف رضي الله عنهم ليس للنساء في السلام نصيب (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول كيف يمكن أن يبلغ الانسان لمن السلام فانه يحدث لمن المودة في القلوب ودخول وسواس النفس والهوى والشيطان ونزغاته فلا يحدرون هذه العادة فانها شنيعة (وقد) قال هـماؤنا رحمه الله عليهم ان السلام ليس بمشروع على المرأة الشابة في الابتداء به اللهم الا أن يحدث المرء بما جرى له مع شيخه أو من يعتقده في مسائل العلم أو ما يحتاج اليه المكاف في دينه من الآداب فهذا مندوب اليه وقد يجب في بعض المواطن (وقد) تقدم الكلام على آدابه في تصرفه في بيته لـكن بقي من ذلك أول ليلة تدخل عليه الزوجة أو الجارية فالتصرف في ذلك كما تقدم لـكن يستحب له أن يضع يده على ناصيتها والناصية مقدمة الرأس زوجة كانت أو جارية بكر كانت أو ثيبا فيشئ على الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم اني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه ثم يمضي لسبيله

• (فعل) • فاذا استيقظ من نومه فليجهد يده على وجهه ثم يتشهد ثم يرجع
الى الجانب الايمن ان لم يكن عليه ثم يسمي الله تعالى ويابس ثوبه ويدخل
يده اليمنى في الكم قبل اليسرى فاذا لبس ثوبه فان كان على غير جنباية فربما
ان في خافي السموات والارض الى آخر سورة آل عمران ويدها تعرك النوم
عن عينيه كذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ثم يسمي الله تعالى
ويقوم من الفراش فينظر الى السماء ثم يقول اللهم لك الحمد انت نور
السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت قيسام السموات والارض ومن
فيهن ولك الحمد انت رب السموات والارض ومن فيهن انت الحق وقولك
الحق ووعدك الحق واقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق
اللهم لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت
واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت انت الهي
لا اله الا انت رب قني عذابك يوم تبعث عبادك هكذا ورد عن النبي صلى الله
عليه وسلم (وكان) أبو الدرداء رضى الله عنه يقول اذا قام من الليل نامت
العيون وغارت النجوم وانت الحي القيوم (فان) كان جنباً فلا يقرأ شيئاً
من القرآن ويقتصر على الذكر المذكور وقد تقدم ما يفعله في ورده بالليل
وغیره وكذلك تقدم بأي نية يابس ثوبه وكمل فيه من نية في اول الكتاب
فأغنى عن اعادته (وما) تقدم ذكره من الذكر عند الاستفاقة من النوم الى
غير ذلك ما اخذ من قوله عليه الصلاة والسلام بعد الشيطان على قافية
راس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب بها كل عقد عليك ليل طويل
فارقد فان استيقظ فذكر الله تعالى انجحت عقدة فان توضأ انجحت عقدة فان
صلى انجحت عقده كلها فاصبح شيطا طيب النفس والا اصبح نجس النفس
كسلان اه وكسل النفس في الغالب اغساها ولاجل العقد الثلاث فان هو
ذكر الله عز وجل انجحت عقدة كما قال عليه الصلاة والسلام فيذهب من
الكسل بقدر ذلك ثم ان توضأ انجحت العقد الثمانية فيذهب معها من
الكسل بقدر ذلك ثم ان صلى ذهب الكسل كله وبقي كما قال عليه الصلاة
والسلام شيطا طيب النفس (فاتظر) رجا الله تعالى واياك الى حكمة
الشرع في كونه شرعاً انه اذا فعل المرة ما ذكر صلى ركعتين خفيفتين

ثم بعد ذلك يصلي ركعتين طويلتين ثم يتدرج الى اقل من ذلك على ما جاء في الحديث فشرع له عليه الصلاة والسلام اول ركعتين خفيفتين حتى تذهب عقد الشيطان كاهها ويذهب اثرها مرة واحدة فيجذب بسبب النشاط الذي يحصل له ما يقدر به على طول القيام الذي شرعه عليه الصلاة والسلام في قيام الليل وما تقدم ذكره من انه يدخل يده اليمنى في كفه اليمنى اولاً ما اخوذ من قول عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحب التيمن ما استطاع في شأنه كاه في طهوره وترجله وتنعله فجمت الافعال كاهاً بقوله ما في شأنه كاه ثم فمات ذلك كاه على القساعة الشرعية لان الكاه لا يخلو فعله من احدى ثلاث اما واجب او مندوب او مباح فذكرت الطهورة وتشير به الى جنس الواجبات والترجل لجنس المندوبات والتنعيل لجنس المباحات واذا كان ذلك كذلك في اللبس فينبغي ان يكون عكسه في التزع فاذا نزع ثوبه فيبدأ بنزع اليمين من اليد اليسرى قبل اليمنى على ما تقدم من نزع النعل عند دخول المسجد والخروج منه

«(فصل)» وينبغي ان يكون الطالب مع شيخه اعنى في الاجتماع به مختاراً للاوقات التي يعلم ان الاجتماع به فيها يخفف عليه ضرراً من ان يجهد للاجتماع به كافة فيحرم العلم بسبب ذلك او بركته لاجل انه قد يكون الشيخ عنده في ذلك الوقت ما هو اهم عليه من الاجتماع بالناس وهذا النوع كثير مما يفعله بعض الناس في هذا الزمان تجدهم يعتقدون الشخص ويقولون ببركته ثم انهم يختارون الاوقات الفاضلة فيأتون فيها الى زيارته فيشغلونه عن اغتنام برصكة تلك الاوقات فيصير هو وهم بالسوا اعنى في بطالة تلك الاوقات الشريفة ولا شك ان الشيطان القى اليهم ذلك فتجدهم مخالفين لما كان عليه السلف رضوان الله عليهم (الان ترى) الى ما كان عليه حالهم في شهر رمضان اذ انه اذا دخل عليهم تناكر بعضهم من بعض ونفر كل واحد منهم من صاحبه حتى اذا فرغوا من اجتماعهم واقبل بعضهم على بعض بخلاف ما الحال عليه اليوم فانه اذا دخل عليهم شهر رمضان كثر اجتماعهم وزيارتهم فيه فن لم يأت منهم الى قريبه او صاحبه او معلمه يجدون عليه ويقع التشويش بينهم فان الله وانا اليه راجعون على عكس

الامور وارتيكاف مالا ينبغي مع رؤية النفس انها على الخير والدين فيرون
 ان اجتماعهم في هذه الايام الشريفة قربة الى الله تعالى يتقربون بها اليه
 * (فصل في تذبذبت لم تذكر بعد) * فنها ان طالب العلم اذا كان ساكنا
 في المدرسة او الرباط فينبغي له ان يحفظ من امورها ان لا يدع الوضوء
 من ماء الفسقية او البثر ولا يتوضأ من ماء الصهر يج او الزبر المعدين للشرب
 لان ذلك انما عمل للشرب لا للوضوء والغسل وقد تقدم انه قدوة لغيره فقد
 يقتدى به فيكون ذلك ذريعة الى فعل مالا يجوز وبعض الناس يفعل ما ذكر
 وهو لا يجوز لما تقدم (وينبغي) له ان لا يتوضأ على البلاط الذي على
 السقف لان ذلك يضر بالبلاط والخشب وهما وقف (وينبغي) له ان لا
 يستجمر بالحجارة ويدعها في الموضع لان القيم اذا وجدها هناك رماها في
 السرب فيمتلئ بالحجارة وذلك ضرر بالوقف (يحرم) عليه ان يستجمر بحائط
 الوقف او بأصبعه ويمسح ما أصابه في الحائط وهذا النوع قد ذكر وهو
 محرم (وينبغي) له اذا لم يتوضأ في الفسقية ان يكون له وعاء يتوضأ فيه
 وكذلك اذا احتاج الى الغسل يكون له وعاء يغتسل فيه لئلا يضر بالسقف كما
 تقدم (وينبغي) له اذا صعد او نزل ان يمشي برفق اذ ان المشي بقوة يضر
 بالبلاط والوقوف وهما وقف سيما اذا كان بقبة قاب فيحذر من هذا جهده
 فهذا منتهى الكلام على سبيل الاجاز والاختصار على آداب العالم والمتعلم
 ليتنبه بها ذكر على ما لم يذكر والله الموفق

* (فصل في نية الامام والمؤذن وآدابهما) * والكلام عليهما مشترك
 مثل ما تقدم في العالم والمتعلم فالامام له آداب تخصه فنها ما هو واجب
 ومنها ما هو مندوب ومثله المؤذن (فالواجب) على الامام على ما ذكره
 العلماء ان يكون فيه ثمانية اوصاف وهي ان يكون مسلما عاقلا باغيا
 ذكرا عاذا لا متكلم اقارئا للقرآن أو لأم القرآن فقيها باحكام الصلاة
 (والمؤذن) شرطوا فيه ايضا ثمانية اوصاف وهي ان يكون مسلما عاقلا
 بالغاذ كرا عاذا لا متكلم عارفا بالالوقاات سالما من اللحن في الاذان (وينبغي)
 للامام ان ينوي الامامة في خمسة مواضع وهي كل صلاة لا تصح الا في جماعة
 حتى تحصل له فضيلتها ولا يلزمه ان ينوي الامامة في غيرها وهي صلاة

الجمعة وصلاة الخوف والجمع للطرو وصلاة الجنازة وإذا كان مأموماً واستضاف
هذا الذي يجب فيه نية الإمامة وما عدا ذلك فلا يجب ~~أمكن~~ إذا لم ينو
الإمامة لا تحصل له فضيلة من نواها وإذا نواها فلينبغي له أن يستحب مع
ذلك نية الإيمان والاحتساب كما تقدم في حق العالم (وأما) المأموم فيلزمه
أن ينوي أنه مأموم فإن لم ينو ذلك لم تصح صلاته (والإمامة) فرض على
الكفاية فإذا عزم عليها فلينبو بذلك أنه يقوم بفرض الكفاية حتى يسقط
ذلك عن أخوانه المسلمين (وينبغي) له أن لا يتسارع إليها ولا يتركها رغبة
عنها (وقد ورد) أن جماعة تراءوا للإمامة بينهم فحسب بهم وكثير من الناس
من يتورع عن الإمامة وهو خطأ وكثير منهم من يبادر إليها وهو خطأ أيضاً
(وأما) في زماننا هذا أعني في الديار المصرية وما أشبهها فينبغي أن فيه أهلية
أن يبادر إليها إذا كان لا يعرف حال الإمام وأما مع معرفته فيعمل على
ما يعلم من ذلك (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول إذا أخذك وقت
الصلاة بمسجد من المساجد فإن كنت في بلاد المغرب فصل حيث كنت
وليس عليك إعادة وإن كنت في الديار المصرية وما أشبهها فيقع التفصيل
بين أن تعلم حال الإمام أم لا فتعمل على ما تعلم من حاله فإن كان فيه أهلية
مضت صلاتك والافتعدها (وكان) رحمه الله يعلم ذلك فيقول إن بلاد
المغرب لا يتولى الإمامة في المسجد الأعظم إلا من أجمع أهل تلك البلاد على
فضيلته وتقدمته في العلم والخير والصالح وسائر المساجد لا يتولى الإمامة
فيها إلا من أجمع أهل تلك الناحية على فضيلته عليهم وأما الديار المصرية وما
أشبهها فإن الإمامة فيها بالدراهم غالباً وهي إذا كانت كذلك لا يتولاها إلا
صاحب جاء أو شوكة ومن اتصف بذلك فالغالب عليه رقة الدين فإذا صلى
خلفه وهو لا يعرف حاله أعاد صلاته لقوله عليه الصلاة والسلام إن يكون
شفعاؤكم فانظروا بمن تستشفعون (وينبغي) له إذا تولى الإمامة أن يكون
ذلك منه بنية صالحة صادقة لله تعالى لا يطلب بذلك عوضاً من ثناء ولا راحة
دنيوية ولا صورة مميزة بين الناس بل يجعل ذلك لوجه ربه خالصاً لأن الإمامة
من أكبر مهمات الدين (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
أنه قال من عمل من هذه الأعمال شيئاً يريد به عرضاً من الدنيا لم يجده عرف

الجنة وعرفها يوجد من مسيرة خمسمائة عام انتهى فيحذر من هذا الخطر العظيم (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ثلاثة على كتابان المسك يوم القيامة يغبطهم الاقون والاخرون عبد ادى حق الله تعالى وحق مواليه ورجل أم قوا واهم به راضون ورجل ينادى بالصلوات الخمس كل يوم وابله اه (فان) خاف أن يكون في الجماعة من يكره امامته فتركها اذ ذاك افضل له وذلك بشرط أن تكون الكراهة على موجب شرعي حذرا أن يكره أحد امامته لمحض ذنبوى او نفسانى او ما شبه ذلك فان كانت الكراهة شرعية فلا يتقدم (١١) ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم امن ثلاثا رجل أم قوما وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ورجل سمع حى على الفلاح فلم يحبب (فان) كان له على الامامة معلوم فلا يأخذ به بنية الاجارة بل يأخذ به على نية الفتوح من الله تعالى لاهل أنه عوض على فعل الامامة (واذا) كان ذلك كذلك فعلامته أن لا يطالبه ولا يجد القلق حين قطعه عنه ولا يتعجب ولا يترك ما هو بصدده فان طالب أو تضجر فقد خرج عن باب الذنوب الى باب المكروه والمحرم كما تقدم في امر العالم ولو تكلم في ذلك بنية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وارشاد المسلمين اصالح دينهم فذلك سائغ مالم يصحبه حظ ما فان صحبه فيكره أو يمنع بحسب الحال (وينبغي) له أن يتحفظ على الاوقات أكثر من تحفظ المؤذن عليها اذ أنه قد يخطئ المؤذن في بعض الاوقات فيكون ذلك سببا لايقاع الصلاة في غير وقتها والمؤمن كفيل لا تخيه فاذا كان الامام يتحفظ على الاوقات فقل ان يتأني خطأهم ما بل اذا اخطأ هؤلاء في الغالب ومذهب مالك رحمه الله ان معرفة الاوقات فرض في حق كل مكلف (واذا) كان ذلك كذلك فابالغ بمن له الامامة اذ به الحيل والربط في الصلاة (وينبغي) له أن يتحفظ على منصب الامامة بما يطمأئنه بعض الناس من الاشياء التي تترى بصاحبها من المزاج وكثرة الضحك سيما مع الاجانب والمشى في الاسواق لغير ضرورة شرعية وما أشبه ذلك من الاشياء التي تترى بصاحبها وليس ذلك من منصب الامامة في شيء (وقد) نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على الطرقات كما تقدم (وبعضهم) يقعد على دكان البياع لا حاجة وذلك جلوس على

المطرقات وهو موضع النسي كما تقدم (وينبغي) له أن يكون أعظم الجماعة
قلبا وخوفارا أكثرهم علما وخشية ورقة (وقد ورد) أن الصلاة ترفع على
اتقى قلب رجل من الجماعة فينبغي أن يكون الامام هو المتصف بذلك حتى
يحصل جميع من خلقه في صحيفته وفي خفارتة (وينبغي) له أن لا يرى انفسه
على من تقدمهم فضلا ويرى الفضل لهم عليه ويتخوف على ذمته لقوله عليه
الصلاة والسلام الامام ضامن والمؤذن مؤتمن او كما قال عليه الصلاة
والسلام (وينبغي) له بل يتعين عليه أن يكون أكبرهم جاهة التحفظ من
الوائد المتخذة والبدع المحدثه التي أحدثها كثير من الناس حتى صارت
كانها من السنن المعمول بها عندهم حتى لو تركها أحد اليوم لوجدوا عليه
وقالوا ترك السنة فظهر بذلك ما أخبر به عليه الصلاة والسلام حيث قال
كيف بك يا حذيفة اذا تركت بدعة قالوا ترك سنة فيتحفظ من هذا الامر
المخترجه هذه اذانه علم للعامة في المسجد في الاقتداء به في الغالب

• (فصل في ذكر بعض البدع التي أحدثت في المسجد والامر بتغييرها) • قال
الرسول عليه الصلاة والسلام كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ولا شك
أن المسجد وما يفعل فيه من رعية الامام والمؤذن والقيم الى غير ذلك ممن له
التصرف (الأتري) الى فعله عليه الصلاة والسلام حين رأى تخامة في
القبلة فكها بيده ورؤى منه كراهية أو رؤى كراهية لذلك وشدة عليه
وقال ان أحدكم اذا قام يصلي فاما اينما جى ربه أو ربه يمينه وبين القبلة فلا يبرق
في قبلته ولا يركن عن يساره او تحت قدمه ثم اخذ طرف رداءه فبرق فيه ورد
بعضه على بعض وقال أو يفعل هكذا فنظره عليه الصلاة والسلام لذلك من
بعض فوائد أن المسجد من جملة رعيته وقرله عليه الصلاة والسلام ولا يركن
عن يساره او تحت قدمه انما ذلك في مثل مسجد عليه الصلاة والسلام الذي
هو مفروش بالرمل واما غيره مما هو مفروش بالخمر أو بالرخام أو بالبلاط
فيكره ذلك فيه فلم يبق الا الثالث الذي ذكر عليه الصلاة والسلام وهو أن
يبرق في طرف رداءه ويحكها (فان) قال قائل انه يبصق تحت طرف الحصر
ويرد الحصر عليها وذلك نوع من الدفن لها كما هو المذهب (فالجواب)
ان ذلك محمول على ما كان عليه الصدر الاول من كثرة تعظيمهم للمساجد

واحترامها وان مسا بدهم كانت يمكن الدفن فيها غالبا وقل من يقع منه ذلك لشدة التعظيم بخلاف ما عليه الحال اليوم فتعاطى القليل منه يؤدي الى الكثير (وذلك) لا ينبغي لوجوه (الاول) ان فيه استقذارا للمسجد (الثاني) ان الذباب يجتمع بسبب ذلك فيشوش على من في المسجد فان لم يكن في المسجد احد فيمنع لان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم (الثالث) ان الخشاش يكثر بسبب الاثمة يتغذى بها (الرابع) ان هذا يسمى تغطية ولا يسمى دفنا (الخامس) انه لم يكن من فعل من مضى (السادس) ان فيه نوعا من اضاعة المال لان الحصر اذا فعل ذلك تحته مرة بعد اخرى آل الى تقطيعه (السابع) ان ذلك تصرف في الوقف في غير ما جعل له لانها انما جعلت للصلاة عليها (الثامن) ان ذلك يكسب الرائحة الكريهة في المسجد وقد امرنا بتطيبه وهذا ضده (التاسع) انه يخاف ان يخرج مع البصاق شيء من الدم وهو نجس او غيره من قبح وصد يد من به مرض (وهذا) مثل ما قالوه فيمن بقي بين أسنانه شيء من اثر ما أكل اذ انه اذا عابجه وأزاله فلا يبتاعه لان الغالب مخالطة شيء من دم اللثات (وكذلك) السواك لا يستاك به قبل أن يغسله من المرة الاولى لوجهين (أحدهما) خيفة أن يكون قد خالطه شيء من النجاسة (الثاني) انه اذا سلم من النجاسة ففعله ذلك مكره لانه يرد بصاقه الى فيه وذلك مستقذر وانما أمر بالسواك لاجل النظافة وهذا ضده (هذا) اذا كان في المسجد حصر فان كان فيه رخام أو بلاط أو غيرهما لا يمكن الدفن فيه وليس عليه شيء فيمنع البصاق فيه أيضا لقوله عليه الصلاة والسلام البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها ودفنها لا يمكن فلم يبق الا أن تكون خطيئة (فاذا) تقرر ان المسجد من رعية الامام فيحتاج ان يتفقد ما كان فيه على منهاج السلف الماضين ابقاء وما كان من غير ذلك أزاله برفق وتأنف ان قدر على ذلك كما تقدم من فعله عليه الصلاة والسلام في النجاسة (فالمسجد) من صفته أن لا يكون فيه حائل يحول بين الناس من رؤية بعضهم لبعض (الآثرى) الى فعله عليه الصلاة والسلام حين اعتكف في المسجد انه اتخذ حجرة من حصر والحصر مما لا يتأبد (وقد) نقل عبدالحق في الاحكام الصغرى له قال مسلم عن عائشة قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم

مباحة غير ممنوعة فالصنف الاول هو اللاصق بجدار القبلة في داخلها روى ذلك عن مالك (وقوله) وجعل فيها تشبيكا يريد تخريجا يبري منه الناس ركوعه وسجوده للاقتداء به انتهى (ثم) كثر استعمال ذلك حتى صارت تعمل لغرض ضرورة فصارت كانهما من زى المسجد وكثر هذا حتى صار الامر الى ان من اراد ان يعمل مدرسة ويقف لها وقفا يأخذ من الجامع ناحية حيث يختار فيه فيديرها بالدرابزين ويجمعها الاخذ الدرس فيها فسرى الامر الى انه لو جاء احد من المسلمين من غير الفقهاء يدخل ذلك الموضع للضرورة التي تقصد لها المساجد فيمنع من ذلك ويطرد في وقت الدرس وهذا غصب واحداث وتصرف في الوقف لاشك فيه

• (فصل) • ومن هذا الباب الكرسي الكبير الذي يعملونه في الجامع ويؤبدونه وعليه المصحف لكي يقرأ على الناس ولا ضرورة تدعو الى ذلك لوجهين (الاول) انه يمسك به من المسجد موضع كبير وهو وقف على المصلين لصلاتهم (الثاني) انهم يقرءون عند اجتماع الناس لانتظار الصلاة فمنهم المصلي ومنهم التالي ومنهم المذاكر ومنهم المفسر فاذا قرأ القاري اذذاك قطع عليهم ما هم فيه (وقد) نهى عليه الصلاة والسلام عن رفع الصوت بالقراءة في المسجد بقوله عليه الصلاة والسلام لا يبهر بعضكم على بعض بالقراءة وهو نص في عين المسئلة ولا التفات الى من فرق بين ان يكون المستمعون اكثر ممن يتشوش من المشتغلين بالصلاة وغيرها مما تقدم ذكره فان شوش على واحد منهم منع من ذلك لوجود الضرر (وقد) قال عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار (وقال) عليه الصلاة والسلام من ضار ضارا لله به ومن شاق شاقا لله عليه (وقال) عليه الصلاة والسلام ما عون من ضار مؤمنا رواها الترمذي (واول) من أحدث هذه البدعة في المسجد المحجاج اعنى القراءة في المصحف ولم يكن ذلك من عمل من مضى (فان) قال قائل قد ارسل عثمان رضي الله عنه المصاحف الى الامصار توضع في الجوامع (فالجواب) ان ذلك انما كان لتجميع الناس على ما ثبت في المصحف الذي اجمع عليه خاصة ايهاب التنازع في القرآن ويرجع لهذا المصحف اذا اختلف في شيء من القرآن ويترك ما عداه لانه امام المصاحف وقد امن الاختلاف فيه والمجد

مباحة غير ممنوعة فالصنف الاول هو اللاصق بجدار القبلة في داخلها روى ذلك عن مالك (وقوله) وجعل فيها تشبيكا يريد تخريجا يري منه الناس ركوعه وسجوده للاقتداء به انتهى (ثم) كثر استعمال ذلك حتى صارت تعمل لغير ضرورة فصارت كانهما من زى المسجد وكثر هذا حتى صار الامر الى ان من اراد ان يعمل مدرسة ويقف لها وقفا يأخذ من الجامع ناحية حيث يختار فيه فيديرها بالدرابزين ويجمعها الاخذ الدرس فيها فسرى الامر الى انه لو جاء احد من المسلمين من غير الفقهاء يدخل ذلك الموضع للضرورة التي تقصد لها المساجد فيمنع من ذلك ويطرد في وقت الدرس وهذا غصب واحداث وتصرف في الوقف لا شك فيه

(فصل) ومن هذا الباب الكرسي الكبير الذي يعملونه في الجامع ويؤبدونه وعليه المصحف لكي يقرأ على الناس ولا ضرورة تدعو الى ذلك لوجهين (الاول) انه يمسك به من المسجد موضع كبير وهو وقف على المصلين لصلاتهم (الثاني) انهم يقرءون عند اجتماع الناس لانتظار الصلاة فمنهم المصلي ومنهم التالي ومنهم الذي كروهم المفسر فاذا قرأ القاري اذذاك قطع عليهم ما هم فيه (وقد) نهى عليه الصلاة والسلام عن رفع الصوت بالقراءة في المسجد بقوله عليه الصلاة والسلام لا يجهر بعضكم على بعض بالقراءة وهو نص في عين المسئلة ولا التفات الى من فرق بين أن يكون المستمعون اكثر ممن يتشوش من المشتغلين بالصلاة وغيرها مما تقدم ذكره فان شوش على واحد منهم منع من ذلك لوجود الضرر (وقد) قال عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار (وقال) عليه الصلاة والسلام من ضار ضارا لله به ومن شاق شاقا لله عليه (وقال) عليه الصلاة والسلام ملاحون من ضار مؤمنا رواها الترمذي (واول) من أحدث هذه البدعة في المسجد الحبيب اعني القراءة في المصحف ولم يكن ذلك من عمل من مضى (فان) قال قائل قد ارسل عثمان رضي الله عنه المصاحف الى الامصار توضع في الجوامع (فالجواب) ان ذلك انما كان لتجميع الناس على ما ثبت في المصحف الذي أجمع عليه خاصة لذهب التنازع في القرآن ويرجع لهذا المصحف اذا اختلف في شيء من القرآن ويترك ما عداه لانه امام المصاحف وقد أمن الاختلاف فيه والحمد

لله فلا يكتب مصحف ويجعل في المسجد (ومن) هذا الباب أيضا ما أحدثوه في المسجد من الصناديق المؤبدة التي يجعل فيها بعض الناس أقدامهم وغيرها من أثاثهم وذلك غصب لموضع مصلى المسلمين كما تقدم (قال) الطرموشي وقد كره مالك رحمه الله التأبوت الذي جعل في المسجد للصدقات ورآه من حث الدنيا اهـ (ومن) التصرفات في الوقف والتغيير ما لم يغير ضرورة شرعية دعت إلى ذلك ما فعله بعضهم من حفر جدار المسجد حتى يعمل فيه موضعا كالحزانة الصغيرة يعمل فيها ما يختار من خصة أو كتاب أو غيرها فاعلى ما ذكره ففس كل ما يرد عليك مما أحدثوه في المسجد (ومن) هذا الباب الدكة التي يصعد عليها المؤذنون للأذان يوم الجمعة ولا ضرورة تدعو إلى الأذان عليها بل هي أشد من الصناديق إذ يمكن نقل الصناديق ولا يمكن نقلها الأذان السنة في أذان الجمعة إذا صعد الإمام على المنبر أن يكون المؤذن على المنار كذلك كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وصدر من خلافة عثمان رضي الله عنهم وكان المؤذنون ثلاثة يؤذنون واحدا بعد واحد ثم زاد عثمان بن عفان رضي الله عنه أذاناً آخر بالزوراء وهو موضع بالسوق لما انكثر الناس وأبقى الأذان الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنار والخطيب على المنبر إذ ذاك (ثم انه) لما ان تولى هشام ابن عبد الملك أخذ الأذان الذي فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه بالزوراء وجعله على المنار وكان المؤذن واحد يؤذن عند الزوال ثم نقل الأذان الذي كان على المنار حين صعود الإمام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وصدر من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهم بين يديه وكانوا يؤذنون ثلاثة فجعلهم يؤذنون جماعة ويستريحون قال علماء نازجة الله عليهم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم أولى أن تتبع (فقد بان) أن فعل ذلك في المسجد بين يدي الخطيب بدعة وإن أذانهم جماعة أيضا بدعة أخرى فتمسك بعض الناس بهاتين البدعتين وهما مما أحدثه هشام بن عبد الملك كما تقدم (ثم) تطاول الأمر على ذلك حتى صار بين الناس كأنه سنة معمول بها فزادوا على الثلاثة المؤذنين أكثر من ثلاثة وثلاثة كما هو شاهد بهذه بدعة ثالثة ثم أحدثوا الدكة التي يصعدون عليها ويؤذنون فهذه بدعة رابعة

وكل ذلك ليس له أصل في الشرع (هذا) ما هو من طريق النقل (وأما) ما هو من طريق المعنى فلأن الأذان إنما هو نداء إلى الصلاة ومن هو في المسجد لا معنى لندائه اذ هو حاضر ومن هو خارج المسجد لا يسمع النداء إذا كان النداء في المسجد (هذا) وجه (الثاني) أن الدكة التي أحدثوها ضيقة من غير حظير فقد تلوى رجل أحدهم أو يمشى فترقيق فتكسر وقد جرى ذلك فيكون مسئولا عن نفسه مع وجوده (الثالث) أنه لا معنى لما إذا المراد أنما هو سماع الحاضرين وهم لو أذنوا في الأرض لا يسمعون في المسجد وإنما هي عوائد وقع الاستئناس بها فصار المنكر لها كأنه يأتي ببدعة على زعمهم فأن الله وأنا إليه راجعون على قلب الحقائق لأنهم يعتقدون أن ما هم عليه هو الصواب والأفضل ولو فعلوا ذلك مع اعتقادهم أنه بدعة لمكان أخف أن يرجح لأحدهم أن يتوب

• (فصل) • ثم انظر رحمنا الله تعالى وإياك إلى هذه البدعة كيف جرت إلى أمر مخوف وهو وقوع الخلل في الصلاة (الآتري) أنهم لما أذنوا في جماعة مضوا على ذلك في التبليغ في الصلاة والجماعة إذا بلغوا مشى بعضهم على صوت بعض مع رفع أصواتهم بالتكبير في الصلاة على ما يعلم من زعقات المؤذنين وذلك يذهب الحضور والخشوع أو بعضه ويذهب السكينة والوقار أيضا (وقد) اختلف العلماء رحمة الله عليهم في صحة صلاة المسمع الواحد والصلاة به وبطلانها على أربعة أقوال تصح لا تصح الفرق بين أن يأذن الإمام فتصح أولا يأذن فلا تصح والفرق بين أن يكون صوت الإمام يسمعهم فلا تصح أولا يسمعهم فتصح (فاذا) كان هذا في تبليغ الواحد فالأكثر في تبليغ الجماعة على صوت واحد كما سبق فأولى بجريان الخلاف في صحة صلاتهم وبطلانها بتبليغهم (وهذا) إنما هو إذا اتوا كلهم بالتكبير كاملا في جميع الصلاة فلو تكبر واحد من المسمعين التكبير كاملا في جميع الصلاة جرى في صلاته والصلاة به الخلاف السابق في المسمع الواحد الذي ليس معه غيره (هذا) ما لم يتعمد أن يمشى على صوت غيره فان مشى على صوت غيره فهي المسئلة الأولى (وأما) على ما يفعلونه اليوم من كونهم يتواكلون في التكبير ويدبرونه بينهم ويقطعون به ويوصلونه وذلك أن بعضهم يبتدىء التكبير فيقول

الله ويمد صوته ثم يبتدى الآخر من أثناء الكلمة نفسها واصلا صوته بصوت صاحبه قبل انقطاعه من الغافي رفع صوته على سبيل العمد وفاعل هذا الميات بالتكبير على وجهه (واذا) كان ذلك كذلك فهو مشغول في الصلاة من زيادة غير شرعية ولا ضرورة شرعية فتبطل صلاتهم والحالة هذه من غير جريان المخلاف السابق (ويقع أيضا) بذلك التهويش والتشويش والتخليط سيما وهم لو أتوا به من غيرتوا كل أو توصيل وترديد لا تبطل صلاتهم أيضا من غير خلاف وذلك انهم يغيرون وضع التكبير لانهم يقولون الله فيريدون على الهمزة مدة وكذلك يصنعون في أكبر وبعضهم يزيد بعد الباء من أكبر الفا الى غير ذلك من صنيعهم (وان) أتى بعضهم بالتكبير كاملا فانه لا يفعل ذلك في جميع تكبيرات الصلاة (واذا) كان ذلك فحكمه حكم المسئلة المذكورة آنفا وهو البطلان (واذا) علم ذلك فيسرى الخلل الى صلاة من صلى بتبليغهم لان من يريد أن يصلي خلف الامام لا يجوز له أن يقتدى بالاحداث اربعة أشياء أولها وهو أعلاها أن يرى أفعال الامام فان تعذر ذلك فسمع أقواله فان تعذر ذلك فرؤية أفعال المأمومين فان تعذر ذلك فسمع أقوالهم فان تعذر فلا امامة (وفي هذا) نكتة أخرى وهي ان الامام اذا دخل في الصلاة بتكبيره الاحرام كبروا خافه اذ ذاك قبل أن يدخلوا في الصلاة لئلا يسمعوا الناس بذلك فيعلموا بتكبيرهم ان الامام قد أحرم بالصلاة فمن أحرم من الناس حينئذ سرى الخلل الى صلاته من هذا الوجه أيضا لما تقدم ان الاقتداء لا يجوز الا باحد اربعة أشياء وهذا ليس بواحد منها (ثم) ان تبليغهم في الصلاة جماعة أدى الى مخالفة السنة لان السنة في الصلاة أن يكون المأموم تبعًا للامام وفي حكمه وفي هذا الفعل يصير الامام في حكم المأموم لان المكبرين يطولون في التكبير ويمطونه والامام ينتظر فراغهم منه وحينئذ ينتقل الى الركن الذي يليه (وافضى) تسميعهم جماعات أيضا الى مفسدة أخرى وهي ان الامام يكبر للركوع في بعض الاحيان ويركع فيكبرون خافه ويطولون برفع أصواتهم عليه فيرفع رأسه من الركوع قبل أن ينعضى تكبيرهم ويأتي المسبوق فيكبره تكبيرة الاحرام ويركع ظنا منه ان الامام في الركوع بعد لكونه يسمع صوت المكبرين في الركوع ففسد عليه صلاته وهو لا يشعر اذ

لوعلم ذلك اتدارك ما وقع لان تلك الركعة لم تصح له
 •(فصل)• ومن هذا الباب ايضا الدكة التي تحت هذه الدكة التي يؤذنون
 عليها للجمعة والتعليل فيها ما تقدم في المقاصير والصناديق وكذلك الدكة
 التي يسمعون عليها في الصلوات الخمس والتعليل فيها كذلك (ثم العجب)
 كيف غاب عنهم اصل موضع الصلاة اذ ان الصلاة صلة بين العبد وربّه واذا
 كانت صلة فمن شأنها كثرة التواضع وتقرّيب الوجه على الارض والتراب
 ان أمكن ذلك فهو افضل واعلى فان تعذر ذلك فليكن على المحصير الغليظ
 (ومذهب مالك) رحمه الله ان الصلاة على الثوب الكتان لغير ضرورة
 مكروهة مع وجود المحصير وبهذه النسبة تكون الصلاة على ثوب القطن
 مكروهة اذا وجد الكتان والصلاة على الثوب الصوف مكروهة ان وجد
 القطن (فالْحَاصِلُ) ان اعلى المراتب مباشرة الارض بالسجود ثم يليها المحصير
 الغليظ ثم ما هو ارفع منه ثم الكتان الغليظ كذلك ثم القطن مثله ثم الصوف
 والمقصود ان المحل محل تواضع وتواضع وذلة وخشوع ونحسوع وفعل
 الدكة ينافي ذلك كله لان المصلى عليها يرتفع بها عن الارض ارتفاعا كثيرا
 ويصلى على الخشب وليس من جنس الارض فان الله وانا اليه راجعون
 (فان) قال قائل انما جعلت الدكة للاذان للجمعة وللخميس لسمع الناس
 (فالجواب) ان من كان خارج المسجد لا يسمع تبليغهم في الغالب ومن كان
 في المسجد فسواء كان المؤذنون على الدكة او بالارض هم يسمعونهم غالباً
 (فان) قال قائل قد يكون الجامع كبيراً وفيه الجمع الكثير ولا يسمعهم المؤذن
 الواحد (فالجواب) انه لا فرق بين صوت الواحد والجماعة بل صوت الواحد
 في الاسماع ابلغ لكونه يصوت أكثر ما يقدّر عليه بخلاف ما اذا كان في
 جماعة يبلغ منهم فانه يحتاج ان يوافقهم على اصواتهم (ولاجل) هذا المعنى
 يسمع المؤذن الواحد في الشاهد على بعد ولا تسمع الجماعة الا فيما هو اقرب من
 ذلك في الغالب (وفي) جوامع المغرب تجب في الجامع الواحد أربعة مؤذنين
 واحد خلف الامام والثاني حيث ينتهي اليه صوت الاول والثالث حيث
 ينتهي اليه صوت الثاني ثم الرابع كذلك على هذا الترتيب وهؤلاء الاربعة
 حكم المبلغ الواحد الذي وقع الخلاف المتقدم فيه والمشهور جوازه

وصحة صلاته والله تعالى أعلم

(فصل) ومن هذا الباب أيضا أعني في أمساك مواضع في المسجد وتقطيع الصفوف بها اتخاذ هذا المنبر العالي فإنه أخذ من المسجد جزءا جيدا وهو وقف على صلاة المسلمين كفي به أنه لم يكن من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ولا من فعل الخلفاء بعده وإذا كان ذلك كذلك فهو من جملة ما أحدث في المساجد وفيه تقطيع الصفوف كما هو مشاهد في هذه البلاد (قال) الإمام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه كان عندهم أن مقدمة الصفوف إلى فناء المنبر بدعة (وكان) الثوري رحمه الله يقول إن الصف الأول هو الخارج بين يدي المنبر انتهى (وأما) بلاد المغرب فقد سلموا من تقطيع الصفوف لكن بقيت عندهم بدعتان أحدهما كبر المنبر على ما هو هنا والثانية أنهم يدخلون المنبر في بيت إذا فرغ الخطيب من الخطبة وهذه بدعة التجاج (ومنبر السنة) غير هذا كله كان ثلاث درجات لا غير والثلاث درجات لا تشغل مواضع المصلين (فإن) قال قائل بل تشغل ولو وضعا واحدا (فالجواب) أن هذا مستثنى بفعل صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وهو أكمل الحالات وما عداه فبدعة لأنه لا ضرورة تدعو إليه (فإن) قال قائل قد كثرت الناس واتسع الجامع فإذا صعد الخطيب على المنبر وهو ثلاث درجات قل إن يسمع الخطبة الجميع أو أكثرهم في الغالب (فالجواب) أن من كان على منبر عال هو الذي لا يسمعهم لكونه بعيدا عنهم فكأنه في سطح وحده فلا يسمع من تحته وهذا مشاهد (الآثرى) أن الخطيب يخطب على هذا المنبر العالي وكثير من الناس لا يسمونه وإذا دخل في الصلاة سمعوا قراءته أكثر من خطبته وما ذاك إلا لكونه في الصلاة واقفا معهم على الأرض وفي حال الخطبة لم يكن معهم كذلك ولا يرد على هذا علو المنار للأذان وسبأ في بيانه أن شاء الله تعالى

(فصل) ومن هذا الباب أيضا البئر التي في المسجد لأنه سبب لأن يجعل المسجد طريا يقاسبها حتى يدخل النساء إليها وقد يكون فيه من الخبض والمرأة الشابة وأن كانت طاهرة والصغار ومن ينزه المسجد عن أمثالهم من لم يهتفظ وقد امتنع بسببها مواضع في المسجد للمصلين فيه كما تقدم في غيره ولا ضرورة دعت إلى البئر هناك لأنها ليست بحلوة فينتفع بالشرب منها ولو كانت

كذلك لا تتفع الناس بالشرب من غير أن يتخذ المسجد طريقا (واذا) كان
كذلك فلم يبق النفع بها الا لاطهارة وغسل النجاسة وذلك ممنوع منه في
المسجد وقد وسع الله تعالى على الناس بالآبار حتى في بعض الطرق في غير
المسجد فاما الآبار التي في المساجد فلا ينقل الماء منها الى غيرها لان ذلك
ذريعة الى اتخاذ المساجد طريقا كما تقدم اللهم الا أن تكون البئر قديمة
وجاء من بني المسجد هناك وترك البئر في وسطه فان كان ذلك كذلك فالطريق
الى البئر ليس بمسجد ولا يصح فيه الاعتكاف

• (فصل) • ومن هذا الباب موضع الفسقية والمحظير الذي عليها وما عليها
من الطبقة (وهي) لا تخلوا ما أن تكون من المسجد أم لا فان كانت من
المسجد فيمنع الوضوء منها وقد تقدم منع كشف العورة عند الفسقية
في المدارس وغيرها واذا كان ذلك كذلك فكشف العورة هنا أعظم
في المنع لحرمه هذا الموضع لكونه من المسجد سيما وبعض الناس يقول
هناك ويستنجي (وان لم تكن) من المسجد فيمنع الوضوء ايضا لانهم
يتوضئون هناك فقتل أقدامهم ويخرجون فيلوثون بها المسجديين
وذلك يمنع (واما الطبقة) فان لم تكن من المسجد فلا اعتكاف لا يصح فيها
وان كانت من المسجد فلا تصح الجمعة فيها لكونها محجورة (وفي) موضع
الفسقية مفسدة أخرى أكثر مما تقدم ذكره في المقاصير لان بعض من
لا خير فيه يصل بسبب ذلك الى ما يريد من أغراضه الخسيسة اذا أنها أكثر
سترامن المقاصير لانها في مؤخر المسجد والغالب من الناس انهم يأتون الصف
الاول وما قاربه فيبقى مؤخر المسجد في الغالب خاليا سيما ان كان لبلادهم
لا يقدون في تلك الناحية الا قليلا

• (فصل) • وأما موضع الديوان فلا يخلو أيضا اما أن يكون من المسجد أم لا
فان كان من المسجد فلا يجوز غلقه ولا تحجيره ولا جـلوس أهل الديوان فيه
وان كان من غير المسجد فلا يصح فيه الاعتكاف اذ ان من شرط المسجد
كما تقدم

• (فصل) • وينبغي له أن يغبر ما أحدثوه من الزخرفة في المحراب وغيره فان
ذلك من البدع وهو من اشراط الساعة (ومن الطرموشى) قال ابن القاسم

وسمعت ما لا يكاد يذكر مسجد المدينة وما عمل من التزويق في قبلته فقال كره
الناس ذلك من فعله لانه يشغلهم بالنظر اليه (وسئل مالك) عن المساجد
هل يكره ان يكتب في قباتها بالصبيغ مثل آية الكرسي وقوله هو الله احد
والمعوذتين ونحوها فقال اكره ان يكتب في قبلة المسجد شي من القرآن
والتزويق وقال ان ذلك يشغل المصلى انتهى (وكذلك) ينبغي له ان يغير
ما أحدثه من الصاق العمد في جدار القبلة وفي الاعمدة او ما ياصقونه او
يكتبونه في الجدران والاعمدة (وكذلك) يغير ما يعلقه من خرق كسوة
الكعبة في المحراب وغيره فان ذلك كله من البدع لانه لم يكن من فعل
من مضى (واما التخليق) بالزعفران في المسجد فهو طائر اذ انه من الطيب
لاكن قد قال مالك رحمه الله ان الصداقة بمن ذلك افضل ويجوز تخليقه
بشرط ان لا يفعل ذلك الا من يجوز له دخول المسجد - نذر ان تدخله
حائض بسبب ذلك او امرأة طاهرة تغالط الناس في موضع مصلاتهم وهي
ممنوعة من ذلك

• (فصل) • وينبغي له ان يغير ما أحدثه من التزويق في جدران المسجد لانه
من باب الزخرفة ايضا ولانه لا يمكن ذلك الا بمسامير او ما يقوم مقامها من
او تاد وغيرها وذلك لا يجوز في الوقف الا لضرورة شرعية مثل ان يكون
جدار المسجد فيه سباح أو شيء يلوث ثياب المصلين فيعتق ذلك لاجل هذه
الضرورة (ومنع) دق المسامير وما تقدم لا يختص بالمسجد وحده بل هو حكم
شائع في كل وقف (ولاجل) هذا المعنى كان كثير من الفقهاء اذا دخلت
لاحدهم بيته في المدرسة تجدد كل ماله من كتب واثاث بالارض خشية مما ذكر
من تسخير مسامير يضع عليها شيئا من عمامة او غيرها (وكذلك) يمنع مما ذكر
من كان ساكنا في موضع وقف بكرة او غيره فلا يجوز له شي من ذلك فيه ولو
اذن له الناظر في ذلك فلو كان البيت مالا غيره جاز له ذلك بعد الاذن فيه
من المسالك فان لم ياذن له لم يجز

• (فصل) • فانظر رحمنا الله واياك الى مقتضى ما تقدم ذكره فكيف يمكن
ان يعم في المسجد المسامير الكبار والاولاد وبقية طعون من المسجد مواضع
يمنعونها من غيرهم ويسكنون فيها دائما ويقيمون فيها ويقومون وقد يجب

أحدهم لا فلا يمكنه الخروج من المسجد فيجاس في المسجد وهو جنب
وذلك محرم ولا تكبير في ذلك ولا من يغيب برضه فانا لله وانا اليه راجعون
وفاعل ما ذكر مصر على معصية مقيم عايرها ولوناب بقلبه واغظه حتى يفارقها
فكيف يزار أو تبرك به مع هذه الجرحمة لانه غاصب مواضع المصلين في كل
وقت مادام مقيما على ذلك حتى ان بعضهم اذا خرج من المقصورة أغلقها على
متاعه وأخذ المفتاح معه حتى كأنها بيت أبيه أو جده (وقد) اختلف
علماء ونارحة الله عايرهم في البيت في المسجد للغرباء اذا اضطرروا اليه فذهب
مالك رحمه الله الى أن ذلك يجوز في البادية ولا يجوز في الحاضرة وأعي
بالبادية التي ليس فيها بناء بأوى اليه وأما بلاد الريف فانه يوجد فيها
مواضع غير المسجد فلم تدع الضرورة الى البيت في المسجد

« (فصل) » فان قال قائل ان المسجد لا يمتلي بالناس حتى يحتاجوا اليه
المواضع التي أحدثوا فيها ما أحدثوا (فالجواب) ان ما أجمع عليه المسلمون من
المساجد انه ضرورة لا يجوز سكناها ولا اجارتها ولا احتكارها فاذا كان
ذلك كذلك فما نحن بسبيله من باب أولى والله الموفق

« (فصل) » ومن هذا الباب أيضا ما أحدثوه في سطوح المساجد من البيوت
وذلك غصب مواضع المسلمين في المسجد واحتكارها واحداث في الوقف
لغير ضرورة شرعية وفيه من المفساد ما تقدم ذكره من أمر المقيمين في المسجد
وغصبهم لتلك المواضع التي سكنوها بل هذا أشد لان تلك البيوت التي
في السطوح مؤبدة للسكنى بخلاف ما تقدم ذكره وفيه مع ما ذكره من المفساد
الاقامة في المسجد وقد ~~يكون~~ جنبا كما سبق في حق من تقدم ذكره
(وقد كان) بعض القضاة لما ان تولى وهو والله اعلم المعروف بابن بنت الاعز
جاء الى سطوح الجامع بمصر في جماعة وهدم البيوت المحدثه عن آخرها ولم
يسأل من هذا البيت ولان هذه الثياب بل أخذ ما وجد من ذلك وغيره
ورماه في صحن الجامع ومشى الامر على ذلك مدة من الزمان طويلا ثم أحدثوها
أيضا لما لم يجدوا من ينهاهم عن ذلك ولا من يتكلم فيه (وصلاة) الجمعة فيها
وفي غيرها من سطوح المساجد لا تصح على مذهب مالك رحمه الله لان من
شرط الجمعة الجامع المسقف ومن صفة المسجد أن يدخل بغير إذن وأن

يكون جميع الناس فيه سواء وسطوح المسجد ليس كذلك فإنه محذور على
بعض الناس ولا تصح الجمعة فيما هو كذلك كما لا تصح في بيت القناديل
لاشترائهم في التحجير على بعض الناس دون بعض كما تقدم ولو قدرنا أن
السطوح ليست بمحذورة على أحد فالحكم في مذهب مالك رحمه الله للغالب
والغالب أنها محذورة على بعض الناس دون بعض كما تقدم بيانه

(فصل) وقد منع علماء نازحة الله عليهم الوضوء في سطح المسجد ومن كان
ساكناً في سطوحه فإنه يتوضأ فيه للضرورة كما يشاهد من عوائدهم فيه
وذلك ممنوع لاشك فيه كما لا يتوضأ في داخل المسجد لأن حرمة سطحه كحرمة
(وقد اختلف) علماء نازحة الله عليهم في الخطيب إذا حدث في أثناء خطبته
أو بعد فراغه منها هل يجوز له أن يتوضأ في المسجد فروى عن ابن القاسم أنه
لأبأس أن يتوضأ في محله وضوءه طاهر وكره مالك رحمه الله ذلك وإن
كان في طشت ومن يتوضأ في السطوح أو في البيوت التي فيها غنما يتوضأ
فيما هو داخل المسجد وذلك كله ممنوع (وقد ترتبت) على بناء البيوت في
سطوح المسجد مفسدة (فنها) أن بعض الناس من يمتكف في البيوت
التي فوق سطوح المسجد تجردهم أول شهر رمضان أو في آخر شعبان يتقدمه
الفرش والغطاء والوطاء وما يحتاج إليه في بيته مما يمنع فعله في المسجد (وقد)
منع مالك رحمه الله أن يأتي الرجل بوسادة في المسجدية كئى عليها أو بفروة
يجلس عليها وإن ذكر ذلك وقال تشبه المساجد بالبيوت

(فصل) وقد منع علماء نازحة الله عليهم المزاوح إذا نأخذوا من
المسجد بدعة ثم إن بعضهم الغالب عليهم اليوم زيارته المعتكف في معتكف
وكثرة الكلام في المسجد (و) كما هو عليه (وقد ورد) أن ذلك يأكل الحسنات كما
تأكل النار الحطب (و) سلف رضوان الله عليهم إذا اعتكفوا
لا يأتهم أحد حتى يخرجوا من اعتكافهم إذا نال المعتكف يدور بين
صلاة وتلاوة وفكر وذكر وغير ذلك فليس بشروع له كالصلاة على الجنائز
ومدارسة العلم إن كان يمشى إليه وأما أن غشيه في مجلسه وهو يسبح فلا
بأس به هذا على مذهب مالك رحمه الله (وأما) النوم الخفيف فهو مستثنى
الضرورة البشرية (وكذلك) ينبغي أن يمنع ما أحدثوه فيما أتوا به لغايرهم

فتجد الروائح التي لا طعم لهم يشعها الفقراء والمساكين حين يؤتون بها عند الغروب والناس اذ ذاك في المسجد ينتظرون صلاة المغرب فتبقى نفوسهم اذ ذاك مشتتة لذلك الطعام وامينهم فيه سيما اذ ادخلوا به من باب السطوح الذي في القبلة فانه اكثر في هذا الباب من غيره ثم مع ذلك في سطوح المسجد من الفقراء المحتاجين كثير ويتأذون بتلك الروائح كثيرا ويخاف على فاعل ذلك اما عاجلا واما آجلا والمعتكف انما دخل لاعتكافه لزيادة الفضل وهذا ضده فليتحفظ من هذا كله والله الموفق (فهذا الكلام) على بعض المواضع التي وقعت فيها مخالفة السنة كما تقدم ذكره ثم نرجع الآن الى بقية ما حدثوه في بعض الجوامع (فن ذلك) السبحة التي أحدثوها وعملوها منذ وقت تكون فيه وجامكية لقيمها وحامها والذاكرين عليها وهذا كله مخالف للسنة المظهرة ولما كان عليه السلف رضي الله عنهم وقد تقدم ذكر حالهم في الذكر كيف كان ثم ان بعض من اقتدى بمن أحدثها زاد فيها حدثا آخر وهو ان جعل لها شيخا يعرف بشيخ السبحة ويخادما يعرف بخادم السبحة الى غير ذلك وهي بدعة قريبة العهد بالحدث فينبغي لامام المسجد ان يتقدم الى ازالة كل ما تقدم ذكره على قدر استطاعته مع ان هذا متعين على سائر المسلمين يمكن في حق الامام آكد لان المسجد من رعيته وكماكم راع وكماكم مسئول عن رعيته والله الموفق

(فصل) * وقد تقدم في آداب المتعلم انه لا يجالس اقاص ولا لسماع قراءة الكتب التي تقرأ وليس هناك شيخ يبين ما يشك كل على السامع منها ويتعين عليه بيان ذلك وان لم يسأل عنه وهذا في حق امام المسجد آكد اذ انه راع عليه كما تقدم فيمنع من ذلك جهده سيما اذا انضاف الى ذلك ما يفعله بعض الناس في هذا الوقت وهو ان يجتمع اليه الناس لسماع الكتب فيه ثم تأتي النساء ايضا لسماعها فبقية الرجال يمان والنساء يقاتلنهم سيما وقد حدث في هذا الوقت ان بعض النساء ياخذهن الحمال على ما يرعن فتقوم المرأة وتقدم وتصيح بصوت ندى وتظهر منها عورات لو كانت في بيتها المنعت فكيف بهن في الجامع بحضرة الرجال فنشأ عن هذا فساد جملة وتشويشات لقلوب بعض الحاضرين فجاءوا ليربحوا فساد عابهم بالقص أسأل الله

مطابق
السبحة

السلامة عنه

• (فصل) • وينبغي له أن يمنع ما أحدثوه من المصافحة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر و بعد صلاة الجمعة بل زاد بعضهم في هذا الوقت فعل ذلك بعد الصلوات الخمس وذلك كله من البدع وموضع المصافحة في الشرع انما هو عند لقاء المسلم لاختيه لا في ادبار الصلوات الخمس وذلك كله من البدع فحيث وضعها الشرع نضعها فيمنس عن ذلك ويرى جفاه الله تعالى من خلاف السنة • (فصل) • وينبغي له أن يمنع ما يدخل به بعض الناس الى المسجد حين اتيانهم بالميت الى الصلاة عليه فيه من القراء والقراء الذين والمكبرين والمريدين اذان ذلك كله من البدع في غير المسجد فكيف به في المسجد ولان ذلك يشوش على المتأمل والتسالي والذاكر والمفكر والمسجد انما بني لهؤلاء دون غيرهم (وقد استفتي) الامام النووي رحمه الله فقبل له هذه القراءة التي يقرؤها بعض الجهال على الجنائز بدمشق بالقطيطة الفاحش والتغني الزائد وادخال حروف زائدة وكلمات ونحو ذلك مما هو شاهد منهم هل هو مذموم ام لا (فاجاب) بما هذا الفظه هذا منكر ظاهر مذموم فاحش وهو حرام باجماع العلماء وقد نقل الاجماع فيه المأوردي وغير واحد وعلى ولي الامر وفاقه الله زجرهم عنه وتزيرهم واستتابتهم ويجب انكاره على كل مكاف تمكن من انكاره انتهى (واذا) كان كذلك فبتمين منع ذلك كله مع ان الصلاة على الميت في المسجد تمنع في مذهب الامام مالك رحمه الله لو كانت سالمة لقوله عليه الصلاة والسلام من صلى على ميت في المسجد فلا شيء له اخرج به ابوداود في سنته وهذا الذي خرج به ابوداود يعقوبه عميل السلف المتصل بل لو انفرد العمل لكان كافيا في منعه في المسجد والله الموفق (ثم انهم) يؤخرون الصلاة على الميت ودفنه حتى يفرغ الامام من خطبته وصلاته ان كان في الجمعة وان كان في غيرها فينتظرون به انقضاء تلك الصلاة التي تكون (وقد) وردت السنة ان من اكرام الميت تجهيل الصلاة عليه ودفنه (وقد كان) بعض العلماء رحمه الله ممن كان يحافظ على السنة اذا جاءه بالبائت الى المسجد صلى عليه قبل الخطبة ويا مرأله ان يخرجوا الى دفنه ويعلمهم ان الجمعة ساقطة عنهم ان لم يدركوها بعد دفنه

فجزاء الله خير من نفسه على محافظته على السنة والتبعية على البدعة فلو
كان العلماء ماشين على ما شئ عليه هذا السيد لانسدت هذه التهمة التي
وقعت وهي ان من احدث شيئا سكنت له عليه فتزايد الامر بذلك فانا لله وانا
اليه راجعون (ثم) ان مع ما ذكر ترتبت مفسدة على كون الميت يصلي عليه
في المسجد (الآتري) ان الغالب على بعضهم بأنون بالميت الى المسجد في زحام
من الوقت فيجدون المسجد قد امتلأ بالناس فيدخل الحاملون له وهم
حفاة قدم مشوا باقدامهم على الفجاسات على ما يعلم في الطرقات في هذا
الوقت ثم يدخلون المسجد على ذلك الحمال من غير ان يسجدوا اقدامهم او
يحكروها بالارض فيخطون رقاب الناس بتلك الاقدام ويمشون بها على
ثيابهم وقد يتنجس بعض المسجد وثياب من مشوا عليه بذلك (وهذا
الموضع) مما وقع عليه النص من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه
في فاعل ذلك أنه مؤذ قال عليه الصلاة والسلام للذي تخطى رقاب الناس
يوم الجمعة اجلس فقد آذيت هذا وجهه (الوجه الثاني) ان الغالب على
بعضهم انه يكون قدمه في حجرته فاذا تحرك تحرك القدم بحركته وينفك
بعضه في بعض فان كانت فيه فجاسة وهو الغالب وقعت في المسجد فيصلي
الناس عليها فتبطل صلاتهم بذلك (الوجه الثالث) ان موضع سرير الميت
يمسك مواضع للمصلين وذلك غصب لهم لان الموضع وقف على المصلين وهم
لا حاجة لهم به كاية الا في وقت الصلاة المكتوبة سيما اذا كانت صلاة الجمعة
فيتأكد تعيين الغصب في ذلك (الوجه الرابع) ان الغالب على بعض الموفى
ان يبقى فيهم شيء من الفضلات والميت لا يمسك ذلك وقد يخرج في المسجد
والفجاسة في المسجد ممنوعة (الوجه الخامس) رفع صوت الحامدين على ما يعلم
منهم عند ارادة الصلاة على الميت وبعد ما حين خروجهم مما لم يرد به الشرع
فبئس يكون بذلك حرمة المسجد الى غير ذلك وهو كثير متعدد لان مخالفة السنة
لا تأتي بخير والخير كله في الاتباع له عليه الصلاة والسلام في الدقيق والجليل
(وسئل مالك) عن الجنائز يؤذن بها على أبواب المساجد فيكره ذلك وكره
أن يصاح خلفه باستغفر والله يغفر لكم وأفتوا في ذلك بالكراهة (قال)
ابن القاسم سألت مالكا عن الجنائز يؤذن بها في المسجد بصياح قال لا خير فيه

وكرهه وقال لا أرى بأساً أن يدار في المحاق ويؤذن الناس بها ولا يرفع
بذلك صوت (قال القاضي) أبو الوليد بن رشد رحمه الله في البيان والتحصيل
أما النداء بالجنازة في داخل المسجد فلا ينبغي ولا يجوز باتفاق الكراهة رفع
الصوت في المسجد فقد ذكره ذلك حتى في العلم وأما النداء بها على أبواب
المسجد فكرهه مالك ورآه من النهي المنهي عنه روى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا أيكم والنهي فان النهي من عمل الجاهلية والنهي عندهم
أن ينادى في الناس ألا إن فلانا قد مات فاشهدوا بجنائزته وأما الإيدان بها
والأعلام من غير نداء فذلك جائز بإجماع وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المرأة التي توفيت ليلاً فلا آذنتموني بها وقد روى عن حذيفة
ابن اليمان رضي الله عنه أنه قال إذا أنامت فلا تؤذنوا بي أحداني أخاف أن
يكون نعيماً وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهي عن النهي وبالله
التوفيق اه (فان) قال قائل ان النجاسة لا تخرج من الميت في المسجد
لما يفعلونه من سد مخارجه وإرسال القطن معه (فالجواب) أن في فعل هذا
محرمات أخر منها هذه حرمة المؤمن بعدم موته ولا فرق في ذلك بين حياته
وموته لأنهم يرسلون معه القطن في فيه ويدخلونه إلى حلقه ويرسلونه معه
بعود أو غيره حتى يملأوا حلقه بالقطن وينزل ذقنه إلى أسفل ويطلع أنفه إلى
فوق ويمشون فيه وشدقيه بالقطن فيبقى مثله للناظر وكذلك يفعلون
في أنفه فيرسلون فيه القطن حتى يتهامم أنفه ثم يفعلون فعلاً قريباً من إرسال
القطن إلى قبره بعود أو غيره وهذا فعل قبيح شنيع لأن ذلك حرام في حياته
فكذلك بعدم موته (ووجه آخر) وهو أن الشارع صلوات الله عليه وسلامه
أمرنا بغسل الميت إكراماً للقاء الملائكة في القبر وهم يفعلون به ما ذكرنا فإذا
جاء وابه إلى القبر أخرجه من ذلك منه فيخرج القطن وهو ماثوث بالفضلات
في الغالب ويبقى الغم مفتوحاً لا يمكن غلقه ثم إن ما يخرج منه في الغالب له
رائحة كريهة والملائكة تتأذى مما يأتى منه بنو آدم وهم يبقون ذلك
معه في قبره في الغالب فذهب بذلك المعنى الذي لاجله أمرنا الشارع عليه
الصلاة والسلام بفعله وهو ألا إكرام بغسله للقاء الملائكة (ثم الجواب) في
كونهم يأتون بماء الورد فيسكبون ذلك عليه في القبر وهذه أيضاً بدعة أخرى

لان الطيب انما شرع في حق الميت بعد الغسل لافي القبر فكيف يجتمع طيب ونجاسة

« (فصل) » وينبغي له أن يمنع من يرفع صوته في حال الخطبة وغيرها في المسجد لان رفع الصوت في المسجد بدعة (ماورد) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وخصوماكم وبيعكم وشراكم وسل سيوفكم ورفع أصواتكم واقامة حدودكم وجروها أيام جمعكم واجعلوا مطاهركم على أبواب مساجدكم اهـ (وقد كثر) رفع الاصوات والخصومات في المساجد في هذا الزمان حتى ان الخطيب لا يسمع منه ما يقول لكثرة غوغائهم اذذاك (وكذلك) ينبغي له أن يغير عايمهم ما أحدثوه من التصفيق في حال الخطبة اذ ان ذلك فعل قبيح وليس ذلك من فعل الرجال لقوله عليه الصلاة والسلام وانما التصفيق للنساء وهذا كله سببه السكوت عما حدث في الدين (وقد روى) ابوداود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحضر الجمعة ثلاث نفر فرجل حضرها باغو فذلك خطاه منها ورجل حضرها بدعاء فهو رجل دعا الله أن شاء أعطاه وان شاء منعه ورجل حضرها بانصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحدا فهي كفارة الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك ان الله يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها اهـ (وينبغي له) أن يغير ما أحدثوه من تفريق الربعة حين اجتماع الناس لصلاة الجمعة فاذا كان عند الاذان قام الذي فرقها ليجمع ما فرق من تلك الاجزاء فيمتخطى رقاب الناس بسبب أخذها منهم (وهذا) فيه محذورات جملة (منها) ان ذلك مخالف للسلف رضوان الله عليهم اذ أنه لم يرد عن أحد منهم أنه فعل ذلك (الوجه الثاني) ان فيه تخلف رقاب الناس حين ارتصاصهم لانتظار صلاة الجمعة لغير ضرورة شرعية وقد تقدم النسي عن ذلك وان فاعله مؤذوق ورد ان كل مؤذ في النار (الوجه الثالث) أنه قد يعطى الختمة لمن لا يحسن ان يقرأ فقد يحصل له خجل بسبب ذلك وهذه أذية وصلت على يده لمسلم كان عنها في غنى (الوجه الرابع) أنه قد ينسى بعض الاجزاء فلا يأخذها فيضيع على الوقف (الوجه الخامس) أنه قد يأخذ به بعض الناس ويكتمه

مغايه
التصفيق

مطلب
تفريق الربعة

لتساهاهم في الوقف فقد يخفى ويختار أن يختص هو بمنفعته في بيته اما نفسه
اولولده او غير ذلك فيذهب على الوقف (الوجه السادس) انه قد يأتي عليه
في بعض الاحيان انه يكون مشغولا في جميع تلك الاجزاء والمخطيب اذذاك
مضطرب فيقع الكلام والمراجعة بسبب جمعها في حال الخطبة (وينبغي له)
أن ينهي الناس أن يقفوا تحت الاوواح الا خضر لدعاء وكذلك عند أركان
المسجد اذ أن ذلك بدعة من فعله (وينبغي له) أن ينهي الناس عما أحدثوه
من ارسال البسط والسجادات وغيرها قبل أن يأتي أصحابها (وقد تقدم)
ما في ذلك من القبح ومخالفة السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين فأغنى ذلك
عن اعادته والله الموفق (وينبغي له) أن ينهي من يقرأ الاغشار وغيرها
بالجهر والناس ينتظرون صلاة الجمعة أو غيرها من الفرائض لانه موضع
النهى لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجهر بمضكم هل ببعض القرآن
انتهى (ولا) يظن ظان ان هذا انكار لقراءة القرآن بل ذلك مندوب اليه
بشرط أن يسلم من التشويش على غيره من المصلين والذاكرين والمكلمين
والمتمككين وكل من كان في عبادة (والحاصل) ان ذلك يمنع في المسجد
المطروق مطلقا وان لم يكن فيه أحد لانه معد ومعرض لما تقدم ذكره من
العبادات المقصود بها واما ان كان في مسجده هجور وليس فيه غير السامعين
او في مدرسة او رباط او بيت فذلك مندوب اليه بحسب الحال بشرط أن
لا يكون ثم غير السامعين كما تقدم فان كان ثم غيرهم فيمنع لاحتمال ان
يكون ثم من يدرس او يطالع او يصلي او يأخذ راحة لنفسه فيقطع عليه
ما هو بصدده وقد تقدم ما ورد في الحديث لا ضرر ولا ضرار اهـ (هذا) اذا
سلم من الزيادة او النقصان مثل أن يعد المقصور او يقصر الممدود او يشد
موضع التخفيف او ~~عكسه~~ او يظهر موضع الادغام او عكسه او يظهر
موضع الاخفاء الى غير ذلك وان لا يصل بالمشراية اخرى غير متصلة به لان
ذلك تغيير للقرآن في الظاهر عن نظامه الذي اجعت عليه الامة (وينبغي له)
أن ينهي عن قراءة الاسباع سيما التي في المسجد لما تقدم من أن المسجد
انما بني للمصلين والذاكرين وقراءة الاسباع في المسجد مما يشوشون بها
لما ورد في الحديث لا ضرر ولا ضرار فاي شيء كان فيه تشويش منع والله

مطلب
ارسال البسط
والسجادات
مطلب
قراءة الاغشار

مطلب
قراءة الاسباع

مطلب
الذاكرين جماعة
مطلب
السؤال

مطلب
السقاءين

الموفق (وينبغي له) أن ينهي الفقراء الذاكرين جماعة في المسجد قبل الصلاة أو بعدها أو في غيرهما من الاوقات لما تقدم من منع ذلك في أول الكتاب (وينبغي له) أن يمنع من يسأل في المسجد لما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من سأل في المسجد فاحرموه ومن كتاب القوت قال ابن مسعود إذا سأل الرجل الرجل في المسجد فقد استحق أن لا يعطى وإذا سأل على القرآن فلا تعطوه انتهى والمسجد لم يبين للسؤال فيه وإنما يني لما تقدم ذكره من العبادات والسؤال يشوش على من يتعبد فيه (وينبغي له) أن ينهي عن الاعطاء لمن يسأل فيه لما تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام فاحرموه ولأن اعطاء ذريعة إلى سؤاله في المسجد (وينبغي له) أن يمنع السقاءين الذين يدخلون المسجد وينادون فيه على من يسبيل لهم فإذا سبيل لهم ينادون غفر الله ان سبيل ورحم من جعل الماء لسبيل وما أشبه ذلك من الفاظهم ويضربون مع ذلك بشئ في أيديهم له صوت يشبه صوت الناقوس وهذا كله من البدع ومما ينزه المسجد عن مثله (وفي) فعل ذلك في المسجد فاسد جملة (منها) ما تقدم ذكره من شبه الناقوس (ومنها) رفع الصوت في المسجد لغير ضرورة شرعية (ومنها) البيع والشراء في المسجد لأن بعضهم يفعل ما ذكره وبعضهم يمشي يخترق الصفوف في المسجد فنحتاج أن يشرب ناداه فشرب واعطاء العوض عن ذلك وهذا بيع بين أيديهم واسطة تسبيل ولا غيره سيما والمعاطاة بيع عند مالك رحمه الله ومن تبعه (ومنها) تخطي رقاب الناس في حال انتظارهم للصلاة (ومنها) تلويث المسجد لانه لا بد أن يقع من الماء شئ فيه وإن كان طاهرا إلا أنه يمنع في المسجد على هذا الوجه وقد تقدم مشى بعضهم حفاة ودخلهم المسجد بتلك الاقدام القبيحة وما في ذلك من المحذور كما تقدم ذكره وقد تقدم أيضا ما يفعله لونه في المسجد في ليلة الاسراء وليلة النصف من شعبان ووقود القناديل وغيرها وما في ذلك مما لا ينبغي وكذلك ما يفعله في ليلة الختم في أواخر شهر رمضان مبسوطة في مواضعه فليلتبس هناك (واما) البيع والشراء في المسجد فقد عمت به البلوى مجهل الجاهل وسكوت العالم حتى صار الأمر إلى جهل الحكم فيه واستحلت المواثد حتى إن أم القرى مكة التي لها من الشرف ما لها

يبيعون ويشتررون في مسجدنا والسماسة ينسبون فيه على الساع على
 رءوس الاشهاد ويسمع لهم هناك اصوات عالية من كثرة الالغط ولا يتركون
 شيئا الا يبيعونه فيه من قماش وعقيق ودقيق وحنطة وتين ولوز واكرودود
 اراك وغير ذلك وعلى هذا الاستاك من له درع يعود الا راك وان كان من
 السنة لانهم اغنا يبيعونه في المسجد اللهم الا ان يعلمه من ياتيه به انه اشتراه
 خارج المسجد فيستاك به حينئذ والله الموفق (وينبغي له) ان ينهي عن تمليق
 القناديل المذهبة ورفودها والتزيين بها لان ذلك من باب زخرفة المساجد
 وذلك من اشراط الساعة كما تقدم وفيه السرف وهو محرم اذ ان الذهب
 لا يستعمل الا في تحلية النساء وفي تحلية المحف والسيف واختلاف
 في المنطقة وغير ذلك ممنوع (وينبغي له) ان ينهي الناس عما أحدثوه من
 مشيم في المسجد لقضاء حوائجهم ولهم طريق سواه وان كانت ابعده منه
 واتخاذ المسجد طريقا من اشراط الساعة وما هو ذا قد شاع وكثر وقل ان تجد
 جامعا الا وقد اتخذوه طريقا وقل من ينهي عن ذلك ولو قدرنا ان احدا
 نهى عنه لاستحقاقه وقد يتأذى بسبب ذلك فان الله وانا اليه راجعون
 (وينبغي له) ان يمنع النساء اللاتي يدخلن الجامع ويجلسن فيه لا تنظر ببيع
 غزلهم ويدخل المئادي اليهن ومعه الغزل فيكلمهن في الجامع ويشاورهن
 على ثمن ذلك فمن رضيت منهن تقول قد بيعت وذلك بيع في المسجد لان
 المئادي صار اذ ذاك كالوكيل ويقع بذلك كثرة الكلام والزيادة والنقصان في
 المسجد ويجمع بسبب ذلك في المسجد من في قلبه مريد ويحسد السبيل الى ما
 سولت له نفسه من الاغراض الخسيسة وبعضهم يكون معها الاولاد الصغار
 وقد يبولون في المسجد وقد روى ذلك عيانا (وينبغي له) ان يمنع النساء اللاتي
 يأتين للمحاضات في المسجد ويدخلن اليه لا تنظر ما يريدونه ويدخل اليهن
 الوكلاء والرجال والازواج وتكثر الخصومات وترفع الاصوات كما هو
 مشاهد مرعى والقاضي يعزل عنهم خارج المسجد وقد تقدم ما في ذلك من
 المفساد فيمنع من هذا كله وفي الاشارة ما يغني عن العبارة والله المستعان
 (وينهي) الناس عما يفعلونه من المحاق والمجلوس جماعة في المسجد للحديث
 في امر الدنيا وما جرى لفلان وما جرى على فلان وقد تقدم ما ورد في الحديث

مطلب
 تعليق القناديل

مطلب
 جعل المسجد طريقا

مطلب
 بيع الغزل

مطلب
 المحاضات

مطلب
 الحديث في امر
 الدنيا

من ان الكلام في المسجد بغير ذكر الله تعالى يا كل الحسنات كتمان كل النار
المحطب فينهاهم ويفرق جمعهم (وقد) ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا
حلقا ذكروهم الدنيا وحبهم الدنيا لا تعبالس و هم فليس لله بهم من حاجة
(وروى) عنه ايضا عليه الصلاة والسلام انه قال اذا أتى الرجل المسجد
فاكثر من الكلام تقول له الملائكة اسكت يا ولي الله فان زاد تقول اسكت
يا بغيض الله فان زاد تقول اسكت عليك اعنة الله (واما) يجلس في المسجد
لما تقدم ذكره من الصلاة والتلاوة والذكر والتفكير او تدريس العلم بشرط
عدم رفع الاصوات وعدم التشويش على المصلين والذاكرين (واما) في غير
المسجد فيمنع جماعة ويجوز جهره بشرط عدم التشويش على غيره (وهذا
النوع) مما سمعت به البلوى حتى في المساجد الثلاث فقد كثر فيها الحديث
والقيل والقال ورفع الاصوات سيما في أيام الموسم فتجد رفع الاصوات عند
قبر سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم والحديث الكثير بحيث المنتهى
حين اوقات الزيارة له عليه الصلاة والسلام (وكذلك) في قضاء المناسك في
الحج تجد لهم غوغاء حتى كأنهم قط ما هم في عبادة (وكذلك) تجدهم في المسجد
الاقصى على ما علم من عوائدهم فيه من الوقوف يوم عرفة والنفور عند
الغروب وذلك بدعة ممن فعله لان البيت المقدس لم يحجج اليه احد قط ولا
فرضه الله فيه وما كان الحج من عهد آدم عليه الصلاة والسلام الى النبي
عليه الصلاة والسلام الا لبيت الله الحرام وعرفة ومنى والمناسك المشهورة
المعروفة ولم يكن في المسجد الاقصى الا الصلاة الى الصخرة فهي القبلة التي
كانت ثم حوات الى البيت الحرام (فالوقوف) بالمسجد الاقصى ليس فيه
اقتداء بالماضين ولا بالمتأخرين لما ذكر (على أنه) لو حج اليه قبل هذه الشريعة
الحمدية لم يجز أن يفعل ذلك فيه اليوم كما أنه لا تجوز الصلاة الى الصخرة بعد
نسخها (وقد شد) بعض الناس فقال بجواز الوقوف فيه بمعنى أنه مثاب لانه
يجزئ عن الحج المشرع وهو قول لا يرجع اليه لما تقدم بيانه فافهمه (وما)
أحد ثوابه ما يفعلونه ليلة النصف من شعبان وأول ليلة جمعة من رجب
فيسمع لهم صباح وهرج وبدع كثيرة حين صلاة الغائب وأول ما حدث هذه

مقالة
تفلية الثياب

البدع في المسجد الأقصى ومنه شاعت في الأقاليم على ما نقله الإمام
الطوطوسي رحمه الله في كتاب الحوادث والبدع له فإذا كان الإمام ينهى
عن ذلك أو يتكلم فيه كما تقدم ذكره لا تحسب المسألة أو بعضها والله الموفق
(وينهى) من يقعد في المسجد لتفلية ثيابه سيما في أيام البردية - عدون في
الشمس ويقولون ثيابهم وهذا لا يحل إجماعا لأن جلدة البرغوث الذي خالط
الإنسان نجسة وجلدة القملة نجسة مطلقا وهما يلقون ذلك في المسجد
قتله ولو فرضنا أن أحدا منهم يجمعه ويلقيه خارج المسجد فذلك لا يجوز لاعد
قتلها في المسجد يمنع وإن لم يلقها فيه إذ أنه حامل للنجاسة في المسجد من حين
قتلها إلى حين القائه خارج المسجد لغير ضرورة شرعية (ومن الطوطوسي)
وكره مالك قتل القملة ورميها في المسجد ولا يطرحها من ثوبه في المسجد
ولا يقاتلها بين النملين في المسجد انتهى (وقد) قال علماؤنا رحمه الله عليهم في
المصلي إذا أخذ قملة وهو في الصلاة فلا يجوز له أن يلقيها في المسجد لقوله عليه
الصلاة والسلام إذا قاتم فأحسنوا القتلة (وإذا) رماها في المسجد وهي بالحياة
فإنما أن تموت جوعا أو تضعف وكلاهما عذاب لها وليس ذلك من حسن
القتلة وشأن من وقع له ذلك أن ينقلها إلى مكان آخر من بدنه أو ثوبه أو يربطها
في طرفه حتى يخرج من المسجد (وأما) البرغوث إذا أخذه وهو في الصلاة
فإنه يلقيه في المسجد من غير أن يقتله لأن البرغوث لا يقعد مكان واحد بل
ينتقل في الغالب وربما خرج من المسجد هذا الوجه (الوجه الثاني) أنه لو بقي
في المسجد فإنه يأكل من التراب لأنه منه خاق ويعيش فيه بخلاف القملة
فإنها خلقت من دم الإنسان (وقد حكى) عن سيدي حسن الزبيدي رحمه
الله أنه خرج يوما مع أصحابه إلى بستانه فلما كان في أثناء الطريق رجع
إلى بيته وأمر أصحابه أن يذهبوا إلى البستان فسألوه عن سبب رجوعه فقال
كان علي قميص نسيت في البيت وفيه دواب فخفت أن يموتوا جوعا فرجعت
إما أن أقتلهم وإما أن ألبسهم (وهذا الأمر) قد كثر وشا سيما في المسجد
الأقصى فتري الغرباء يأتون إليه بدلق تغلي قملًا فيجربونها عنهم ويلقونها
في المسجد فتعس بحرارة الشمس فتخرج من الثوب وتموت بحر الشمس ثم
ينفض أحداهم دلقه ويلبسه وتبقى الدواب كلها ميتة في المسجد فإذا كان

امام المسجد ينهى عن هذا واما ما تنبه اليه الناس اليه وتركوه وغيره على
 من فعله والله الموفق (وينهى) الناس عما أحدثوه من الاكل في المسجد
 سيما ان كان من المطبوخ بالبصل أو الثوم أو الكراث واما ان كان نيئا
 فهو موضع النهي سواء بسواء والاكل في المسجد في مذهب مالك رحمه الله
 لا يسامح فيه الا الشيء الخفيف كالسويق ونحوه (ومن الطرموشى)
 سئل مالك رحمه الله عن الاكل في المسجد فقال اما الشيء الخفيف مثل
 السويق ويسير الطعام فارجو ان يكون خفيفا ولو خرج الى باب المسجد كان
 اعجب الى واما الكثير فلا يجنب ولا في رحابه (وقال) في الذي يأكل اللحم
 في المسجد اليس يخرج اغسل يده قالوا بلى قال فليخرج ابدا كل انتهى (وقد)
 كره مالك رحمه الله ما هو أخف من هذا وهو الكلام بغير راسان
 العرب في المسجد فقالوا كره ان يتكلم بالسنة الجهم في المسجد قال
 وانما ذلك لما قبل في السنة الا عاجم انها خب قال ولا يفعل في المسجد شيء
 من الخب قال وهو ان يحسن العربية أشد اه (وهذا) الامر اليوم قد كثر
 وشاع حتى ان القومة يخرجون من المسجد في كل يوم حفافا كثيرة وأوراقا
 وغير ذلك من كثرة ما يؤكل في المسجد ويجمع بسبب ذلك الذباب
 والخشاش ويكثر القطاط ويرون ان اطعامهم الطعام من باب الحسنات
 فتكثر القطاط في المسجد فاذا أكل احد في المسجد اجتمعت عليه القطاط في
 المسجد بسبب ذلك فيبين فيه ويؤلمن نجس وقد رأيت ذلك عيانا في الصف
 الاول فكان ذلك سببا الى صلاة بعض الناس على النجاسة وبطلان صلاتهم
 بذلك حتى آل الامر في ذلك الى ان من كان عنده هرة مؤذرا رسله الى الجامع
 (فكان) الناس يوقرون بيوتهم ويحترمونها وينزهونها عما لا يليق
 بها وكانت المساجد كما ورد في الحديث المسجد بيت كل ثقي (فانعكس)
 الامر الى ان صار المسجد مأوى للقطاط المؤذية والاكل سبب ذلك سيما
 في المسجد الاقصى فانه يكثر ورود الغرباء اليه فيجدهم يأكلون اللحم
 ويرمون العظام في المسجد وياكلون البطيخ ويرمون قشوره الى غير ذلك
 من فضلات المأكول وقل من تجده يلقى ذلك في خارج المسجد بل يدخلون
 فيه بالحجر بسبب ما يحتاجون اليه من البنيان والعمارة فتبول الحمار فيه

مطالع
 الاكل

الخب بالكسر
 الخداع اه

وتروث كانه عندهم طريق من الطرق السلوكية ولو كان كذلك ففهم
 ماوردون بتنظيف الطرق فكيف الحال في المساجد فكيف الحال
 في المسجد الاقصى الذي فيه من الفضل ما فيه فان الله وانا اليه راجعون
 فاذا كان امام المسجد ينهاى عن تلك الاشياء وينهاى عليه التعميم المادة
 فان الخير والمحمد لله لم يعدم من الناس فان لم يسمع واحدا مع آخر (وقد
 ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا تيهدي الله بك
 رجلا واحدا خيرا لك من حمر النعم (والكلام) في هذه الاشياء سبب الهداية
 بعض الناس (وكثير) من الناس من يمنع من الكلام في هذه الاشياء ويحتاج
 على ذلك بأن يقول ان الغالب على الناس انهم لا يسمعون وعن عوائدهم
 لا يرجعون (وجواب هذا) ما تقدم في الحديث لا تيهدي الله بك رجلا
 واحدا الخ (الان ترى) الى ما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال باقى النبي يوم القيامة ومعه الرجل الواحد وباقى النبي ومعه الرجلان
 والثلاثة الى غير ذلك فالخير والمحمد لله لم يعدم من هذه الامة اذ ان الخير فيها
 كامن فمن نبيه منهم تنبيه ورجوع وانقاد واستغفر وكنت انت السبب في ذلك
 والله الموفق للجميع بمنه (وينهى) عما حدثوه من النوم في المسجد سيما بعد
 صلاة الصبح وكذلك في اثناء النهار سيما في شهر رمضان فتجد المسجد قد
 ارتص بالناس في الغالب (وقد) ورد في الحديث ان الملائكة تنادى عما
 يتاذى منه بنو آدم (والناثم) قل ان يسلم من خروج الريح منه فتتاذى
 الملائكة به (وقد) نهينا عن دخول المسجد براثعة الثوم او البصل (لقوله)
 عليه الصلاة والسلام من اكل من هذه الشجرة فلا يقرب من مساجدنا يؤذينا
 بريح الثوم فاذا كان هذا في حق الثوم فمن باب اولى الريح الخارج من
 المخرج وقد يهتلم الناس فيبقى جنباً في المسجد وفيه مفسدة اخرى وهو ان
 ذلك ذريعة لأن تسرق همامته او رداؤه وفيه من الفساد اشياء عديدة يطول
 تتبعها والمحاصل منها ان كل ما كرهه الشرع تجد فيه مخاوف فيتم تركه
 فاذا علم الناس ذلك من نهى الامام ارتد عوا عنه وبالله التوفيق (وينهى)
 عما حدثوه من خياطة قلوب المراكب في المسجد لانا قد نهينا عن الكلام
 في المسجد في غير عبادة فكيف بالصنعة تعمل فيه فذلك لا يجوز (وقد)

مطاب النوم

مطاب قلوب
 المراكب

منع علماءنا رجة الله عليهم نسخ العلم في المسجد ونسخ القرآن اذا كان
على وجه التسبب فيه فسا بالك بغيرهما فيمنع فاعل ذلك حتى لا يعود الى مثله
والله الموفق (وينتهي) السقاء الذي يدخل بالمجل في المسجد لان بوله على
مذهب الشافعي رجه الله نجس وعلى مذهب مالك رجه الله باوث المسجد
وان كان طاهرا في نفسه فيمنع لان المسجد ينزه عما هو اقل من هذا (وينتهي)
عما احدثوه من المشي في المسجد بالغنم لانها قد تبول فيه والكلام عليه
كالكلام على دخول السقاء بالمجل في المسجد (وكذلك) ينبغي أن ينهى عن
دخول الشواء في المسجد لان في ذلك مفساد (منها) أن يجعل المسجد طريقا
وقد تقدم ما فيه (الثانية) أنه يدخل بالذفر الى المسجد والمسجد ينزه عن أقل
من هذا (الثالثة) ان رائحته قوية فقد يكون في المسجد من الفقراء
المتوجهين من تشوق نفسه لذلك ولا شيء معه ليشترى به فيتشوش في
عبادته (الرابعة) ان حامله الغالب عليه انه كان في موضع المذبح وهو محل
النجاسات وحاملها حاف هناك ويدخل المسجد على تلك الحالة (الخامسة)
ان المحامين له الغالب عليهم كثرة الكلام ويرفعون أصواتهم بكلام
لا ينبغي في غير المسجد فكيف به في المسجد (السادسة) ما فيه من التشويش
على المصليين والذاكرين وهذا الكلام على المحكم بان الشواء طاهرا ما اذا
كان متنجسا فلا يدخل بالنجاسة في المسجد اتفاقا (وينتهي) عن دخول
الرهبان في المسجد حين يفرشونه بالحصر المضفورة التي يضفرونها فان
مذهب مالك رجه الله منع دخولهم في المسجد ولا ضرورة تدعو الى دخولهم
لان الله تعالى أغنى المسلمين عنهم اذ أن غيرهم يقوم مقامهم في فرشها وبالله
التوفيق (وينتهي) الناس عن اتيانهم الى المسجد باولادهم الذين لا يعقلون
ما يؤمرون به أو ينهون عنه اذ ان ذلك ذريعة الى التشويش على المصليين
حين صلاتهم (الآتري) ان الناس يكونون في صلاتهم ويبيكي الصبي
فيشوش على المصليين فينهي عن ذلك ويرجف اعله (وهذا) اذا كان الصبي مع
أبيه أو غيره من الرجال (فاما) ان كان مع أمه فلا بأس به لوجهين (أحدهما)
ان الغالب في موضع النساء أن يكون بالبعد بحيث لا يشوش ذلك على
الرجال (الثاني) ان الغالب في الاولاد اذا كانوا مع أمهاتهم قل أن يكون

مطلب دخول
الجمال والغنم

مطلب الشواء

مطلب دخول
الرهبان

مطلب دخول
الناس باولادهم

بخلاف الآباء (وهذا) اذ ادعت الضرورة الى صلاة المرأة في جماعة
 في المسجد وصلاتها في بيتها افضل (فان قيل) قد كان النساء يخرجن الى
 المسجد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ويصاين معهن جماعة (وقد) ورد
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخفف صلاته اذا سمع بكاء الصبي مخافة ان
 تعتن أمه (فالجواب) عن ذلك من وجهين (أحدهما) ما قالت عائشة رضي
 الله عنها الوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنهن المساجد
 كما منعه نساء بني اسرائيل (الثاني) ان الصلاة خلف النبي صلى الله عليه
 وسلم لا يوازىها شيء وكلا الأمرين قد فقد فاذا لم تخرج الاثم للصلاة فلا تيان
 بالاولاد للمسجد دون أمهاتهم يمنع (وقد تقدم) النهي عن الذكر والقراءة
 جهر في المسجد اذا كان يشوش على المصاين والذاكرين فهذا من باب أولى
 أن ينهى عنه ويرجى فاعله (وينهى) الناس عن كتبهم الحفائظ في آخر جمعة
 من شهر رمضان في حال الخطبة وذلك يمنع لوجوه (أحدها) لما احتوت عليه
 من اللفظ الابحصى (وقد) قال مالك رحمه الله لما سئل عنه وما يدريك
 أنه كفر (الثاني) ان فيه اللغو في حال الخطبة (الثالث) أنه يشتغل
 بالكتب عن سماع الخطبة (الرابع) أنه يشتغل ببدعة ويترك ما اختلف
 فيه الناس من الاصغاء في حال الخطبة هل هو فرض أو سنة مؤكدة
 (الخامس) ما أحدثوه من بيعها وشراؤها في المسجد فينهى عن ذلك ويرجى
 فاعله وبعض الناس يكتبها بعد صلاة عصر الجمعة وذلك بدعة أيضا
 لكنها أخف من البدعة المتقدمة ذكرها اذ أنه ليس ثم خطبة يشتغل عنها
 ولو كتبها وأسقط منها اللفظ الابحصى ولم يتخذ الكتابها وقتا معلوما كان ذلك
 جائزا والله أعلم (وينهى النساء) عما أحدثته وسلت لهن عنه من دخولهن الى
 صلاة الجمعة في مؤخر الجامع وان كانت لهن مقصورة معلومة لكنها كالعدم
 سواء بسواء اذ انها لا تستترهن والغالب عليهن خروجهن على ما قد علم من
 التحلي واللباس كما تقدم مع أنه لا ضرورة تدعو الى ذلك لان موضعهن في
 الزيارة قداسة تغنيهن به عن دخول المسجد والقرب من الرجال فهو الأليق بهن
 ما لم يخالطن الرجال ولا فرق في ذلك بين صلاة الجمعة والخميس والجنائز
 وغير ذلك وكان الأليق بهن بل الواجب عليهن أن لا يخرجن ولا يمكن من

مطالب نسخ الحفائظ

مطلب دخول
 النساء لصلاة
 الجمعة

ذلك لان علماء نازحة الله عليهم قد قالوا ان صلاة المرأة في بيتها وحدها افضل من صلاتها في المسجد في جماعة وصلاتها في مخدع في بيتها افضل من صلاتها في بيتها فكيفما زاد سترها وانحجابها كان افضل لصلاتها (اللهم) الا ان تكون ممن يمكنها ان تصلي في بيتها مع جماعة في المسجد الذي يجاورها وهي لا تخرج من بيتها فذلك افضل لها من غير خلاف في مذهب مالك رحمه الله تعالى (ولذلك) كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لم يصلين في بيوتهن بصلاة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد (وينهى الناس) عما أحدثوه من دخول بعضهم الى المسجد بالصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم لم يجرأ يرفع بذلك صوته حين دخوله وحين خروجه ويحييه بعض من يسمع صوته من في المسجد ويسمع لهم ضجيج قوي ينزه المسجد عن تلك الزعقات فيه ولو فعل ذلك في السوق أو الطريق لكان جائزا أو مندوبا إليه بحسب الحال وأما في المسجد فيمنع لما فيه من التشويش على ما تقدم ذكره في المسجد والله الموفق (وينهى) عما أحدثوه من ادخال المرأة في المسجد لقص الشارب وتنف الشيب وغير ذلك مما هو شاهد من فعلهم وهذا يمنع منه في المسجد وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام واجعلوا مظاهركم على أبواب مساجدكم وإذا كان الطهور في المسجد ممنوع فكيف يدخل بالفضلات في المسجد ويعمل فيه الصنعة وقد تقدم منع تسبخ الختمة أو العلم في المسجد اذا كان ذلك على وجه التسبب فكيف بهذه الصنعة وما أشبهها والشعر وان كان طاهرا في نفسه فهو مفش ينزه المسجد عنه هذا اذا كان الشعر مقصوفا (وقد) قال مالك رحمه الله تعالى ولا يعلّم أظفاره في المسجد ولا يقص شاربه وان أخذته في ثوبه وأكره ان يتسوك في المسجد لاجل أن ما يخرج من السواك يلقيه في المسجد (قال) ولا أحب أن يتضمض في المسجد قال ولا يخرج الفم من ذلك ذكره الطرطوشي (وأما) اذا كان الشعر بأصله مثل تنف الشيب فان الحياة تحمل أصله فيه يكون ذلك الموضع من الشعرة نجسا وقل أن يسلم من وقوع القمل في المسجد أما حيا وأما ميتا وكلاهما يمنع فيه (وهذا امر) قد عمت به البلوى في أكثر المواضع سيما في المسجد الاقصى الذي ترد إليه الحاق

مطلب
قص الشارب
وتنف الشيب الخ

كثيرا) وقد رأيت بعض من ينتسب الى المشيخة والنسك وقد سبل نفسه على هذه الحسنة على زعمه فهو قاعد على باب الميضاة وهو في المسجد فأى غريب جاء قص له اظافره أو شارب به وأزال شعره اذا احتاج اليه وباقى كل ذلك في المسجد وذلك لا يجوز وقد منع مالك من فعل ذلك في المسجد وان كان يجمعه ويخرجه منه فكيف بالقائه في المسجد ثم انه مع هذا الحدث زرع دالية عنب في المسجد فأطمت وأثمرت وبقي اذا ورد أحد من أبناء الدنيا أخذ من عندها أو حصرها أو أهداه اليه على سبيل البركة وحصل به ما هو معلوم من حطام الدنيا وهذا النوع مما أحدثوه كثيرا في المسجد الأقصى واتخذوا فيه دوالي عنب وخراش للسكنى وهو مسجد ولا يجوز شي من ذلك فيه (وقد تقدم) أن المساجد المهيجرة لا يجوز سكناها ولا أن يحدث فيها حدث غير ما بنيت له (وينهى البيهقي) للقضامة وغيرها في طريق المسجد وعلى أبوابه وفي الزيادة اذان من كان منهم مصليا يمسك بها أكثر من موضعين فيكون غاصباً لتلك الموضع حين الصلاة كما تقدم وغير المصلي منهم يتعين أدبه وزجره لا مرين أحدهما أنه يضيق على المسلمين طريقهم والثاني أنه تارك للصلاة وتارك الصلاة قد اختلف فيه هل هو مرتد أو مرتكب كبيرة سيما ان كانت صلاة جمعة فذلك أعظم (وكذلك) يتعين عليه أن يمنع غير ما ذكر من بيع الخلاوة أو اللحم أو المشوم أو غير ذلك مما يضيق به طريق المسلمين وقد تقدم أنه لا ينبغي للإنسان أن يشتري من دكان له مسطبة خارجة في شارع المسامين وهذا من باب أولى وأحرى أن يمنع ويتعين عليه أيضا أن يهدم المساطب الملاصقة لجدار المساجد اذان ذلك طريق للصائين والناس اجمعين

مطلب
القضامة وهي
الحص

«(فصل) وينهى الزبائين أن يعملوا في أوقات الصلاة سيما وقت اتيان الناس لصلاة الجمعة لأن الشارع صلوات الله عليه وسلامه قد أمر بالتنظيف لها بالغسل ولبس النظيف من الثياب واستعمال الطيب وغير ذلك فاذا فعل المكلف ما أمر به صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه وخرج ليصلي الجمعة اتي الزبائين في طريقه فيفسدون عليه هيئته لها وهذا ضرر كثير (وقد) قال عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار فينهى عن

ذلك ويرزق فاعله لانه مؤذ وقد ورد كل مؤذ في النار (وينهى) الناس عما
أحدثوه من وقوف الدواب على باب المسجد لانهم يضيقون على المسلمين
طريقهم اليه ويروثون بها ويبولون على أبوابه ويمشي الناس على ذلك
بأقدامهم ويدخلون المسجد فينجسون بها ما أصابته من المسجد وهذا
محرم وفي وقوفهم على أبواب المسجد أذية كثيرة سيما للشيخ الكبير والاعمى
وغيرهما من أرباب الاعذار الذين هم محتاجون بالجمعة بل ربما أذوا
بالرفس والكدم الاصحاء فكيف بمن سواهم من الشيوخ وغيرهم من
الضعفاء (فان) قال قائل الضرورة داعية لوقوف الدواب سيما لاجل الغلمان
المسكين لتلك الدواب (فالجواب) انه لا ضرورة تدعو الى ذلك لكثرة
المواضع التي هي معدة لمجمل الدواب فيها كالفنادق والاصطبلات وغيرها
فلولم يكن ثم مواضع لمكان يتعين على صاحب الدابة انه اذا أتى بها الى
المسجد يرساها الى مواضعها التي كانت فيه ويخبر من يأتيه بها في الوقت الذي
محتاجه فيه فتخسرمادة الضرر بذلك والله الموفق (وينهى) البياعين عما
أحدثوه يوم الجمعة من بيعهم وشرائهم والناس في الصلاة وفي سماع الخطيب
وهذا محرم اذانه اذا صعد الامام على المنبر حرم حينئذ البيع والشراء
حتى تنقضي الصلاة وبعض الناس اليوم يكون الخطيب على المنبر الى انتهاء
الصلاة وهم يبيعون ويشتررون ولا يستحيون (وينهى) الناس عما أحدثوه
من صلاتهم الجمعة في الدكاكين وذلك لا يجوز على مذهب مالك رحمه الله
لان الجمعة لا تصح عنده في موضع محجور وانما تصح عنده في المسجد والطرق
المتصلة به ان تعذر دخول المسجد وبعضهم يأتي الى الجمعة فيقع في الدكان
بنظر إقامة صلاة الجمعة والمسجد بعد لم يمتلئ بالناس وذلك لا يجوز على كل
حال (وينهى) الناس عما أحدثه بعضهم من الاتيان للجمعة من غير غسل
ولا تغيير هيئة فان هذا من البدع الحادثة بعد السلف رضوان الله عليهم
وقد كانوا رضي الله عنهم اذا أراد احدهم أن يوكدا الامر لصاحبه يقول له
ولا تكن ممن يترك الغسل للجمعة (ومن) كتاب القوت وكان أهل المدينة
يتساقون فيقولون لائت شر من لا يغتسل يوم الجمعة (وقد) قال مالك
في موطنه ان غسل الجمعة واجب وهو ظاهر الحديث من قوله صلى

مطلب
وقوف الدواب

الكدم العض
وزناومعنى اه

مطلب
البيع والشراء
وقت الصلاة وعند
سماع الخطبة
مطلب
صلاة الجمعة في
الدكاكين

مطلب
الغسل ولبس
الثياب الحسنة

الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم (واختلاف) العلماء في ذلك هل هو واجب وجوب الفرائض أو وجوب السنن المؤكدة (واذا) كان كذلك فقد قالوا فيمن ترك الوترانه يفسق بذلك ~~أ~~كونه سنة وللاختلاف فيه أيضا هل هو واجب وجوب الفرائض أو وجوب السنن المؤكدة. ويوجب فسق تاركه فجديران بحفاظ على فعله ولا يترك الامن ضرورة شرعية وبعض الناس قد أهملوا ذلك حتى ~~كانه~~ لا يعرف بينهم أعنى عند أكثر العامة وعند بعض الفقهاء حكاية فحكي حتى كانوا يسوا من أهل الخطاب بالغسل لها (وكذلك) ينهاهم عما تركوه من لبس الحسن من الثياب لما واستعمال الطيب فان ذلك من سننها المؤكدة ~~ال~~ (قال) الإمام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه ولاية طيب بأطيب طيبه مما ظهر ريحه وخفي لونه فذلك طيب الرجال وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه اهـ (وقد) ترك ذلك بعضهم وهو عكس ما كان عليه الساف رضوان الله عليهم اجمعين (حتى) انك لتجد بعض الفقهاء في الدرس أو في دكانه أو حين اجتماعه باحد القضاة أو غيرهم من أرباب المناصب على هيئة من ثياب ورأثة طيب وغيرهما وتجد في صلاة الجمعة على هيئة دونها وسبب هذا تعظيم الدنيا في القلوب والتمهاون بشعائر الدين والغفلة بسبب العوائد الرديئة (ولا) يظن ظان ان ما ذكر من لبس الحسن من الثياب هو ما اعتاده بعض الناس في هذا الزمان بل ذلك على ما درج عليه الساف وكانوا رضوان الله عليهم على ما نقله الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه اثمان أثوابهم القمص كانت من الخمسة الى العشرة فساينهم بها من الاثمان وكان جهور العلماء وخيار التابعين قيمة ثيابهم ما بين العشرين والثلاثين وكان بعض العلماء يكره ان يكون على الرجل من الثياب ما يجاوز قيمة اربعين درهما وبعضهم يقول الى المائة ويعد سرفا فيما جاوزها اهـ (فعلى هذا) فازاد على ذلك فهو من البدع المحادثة بهم (الاهم) اما كان من ذلك لضرورة شرعية من دفع حر أو برد أو غيرهما فقد خرج عن هذا الباب الى باب الجسائر والمنسجوب أو الواجب بحسب الحال (فاذا نبه) الامام على هذا وحض على فعله وقيح تركه تنبه الناس لما ارتكبوه فلعلمهم ان يرجعوا أو بعضهم والله الموفق (وبنهى)

الناس عما أحدثوه من الركوع بعد الاذان الاول للجمعة لانه مخالف لما
كان عليه السلف رضوان الله عليهم (لانهم) كانوا على قسمين (فمنهم) من
كان يركع حين دخوله المسجد ولا يزال كذلك حتى يصعد الى امام على المنبر
فاذا جلس عليه قطعه واتفاهم (ومنهم) من كان يركع ويجلس حتى يصلي
الجمعة ولم يحدثوا ركوعا بعد الاذان الاول ولا غيره فلا المتنفل يعيب على
الجالس ولا الجالس يعيب على المتنفل وهذا بخلاف ما هم اليوم يفعلونه
فانهم يجلسون حتى اذا اذن المؤذن قام والاركوع (فان) قال قائل هذا
وقت يجوز فيه الركوع وقد روى البخاري عن عبد الله بن مغفل رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلاة قالوا ثلاثا
وقال في الثالثة ان شاء (فالجواب) ان السلف رضوان الله عليهم اجمعين
بالحال واعرف بالمقال فما يسعنا الا اتباعهم فيما فعلوه (وهذا) على
قاعدة مذهب مالك رحمه الله تعالى لان اتباع السلف اولى (فان) قال قائل
الركوع انما هو للجمعة (فالجواب) ان السنة في هذا ما كان السلف يفعلونه
من ركوعهم المتقدم (الترى) ان وقت الجمعة قد اختلف العلماء فيه هل
هو من طلوع الشمس كصلاة العيدين او من الزوال فذهب الامام احمد في
جماعة الى انه من طلوع الشمس واذا كان الخلف في وقتها على ما وصفنا
تا كذا الاقتداء بفعل السلف المتقدم (فان) قال قائل فعلى ما قررتموه
لا يجوز ان ركع وجلس ينتظر صلاة الجمعة ان يقوم بعد ذلك فيركع وهذا
جائز فكيف تمنعوه (فالجواب) اننا لا تمنع ذلك لانه وقت يجوز فيه الركوع ان
اراده وانما المنع عن اتخاذ ذلك عادة بعد الاذان لاقبله فانه يجوز والله الموفق
(على) ان هذا الاذان المفعول اليوم اولا لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم ولا زمن ابي بكر وعمر رضى الله عنهم ما وانما فعله عثمان رضى الله عنه على
ما تقدم بيانه فالاذان الذي فعل في السوق والركوع للجمعة لا يكون
في السوق ومن كان في المسجد لا يسمع حتى يركع عنده (ثم انه) لم ينقل ان
هشام لما انقله كانوا يركعون بعده على انالوقد رنا انهم فعلوا ذلك فلا حجة
فيه لان فعل هشام ليس بحجة (فان) قال الامام مثلان الناس لا يرجعون
اليه فيما يأمرهم به وينهاهم عنه وانه ليس بين يديه رجال يأمرون وينهون

حتى تزال بهم الحرمه (فالجواب) ان المؤذنين هم رجاله وجنده وخزبه ألا
ان حزب الله هم المفلحون (فان) قال مثلاً ان الناس لا يرجعون بذلك
(فالجواب) انهم ان لم يرجعوا بما تقدم ذكره فباعتين عليه ان يوصل كل ذلك
للمعتب فباعتين من كل ما ذكر باليد القوية فان فعل فيها ونعمت وقد برئت
ذمته وذمة غيره وان لم يفعل هذا فقد برئت ذمة الامام واما قبل ايصال ذلك
فان الذمة لا تبر الا لاجل ان كل ما ذكر من رعيته وكاظم راع وكاظم مسئول عن
رعيته وقد تقدم ان المسجد وما حوله وما يحتاج اليه من رعية الامام (واذا)
كان ذلك من رعيته فباعتين عليه ان ينظر فيما ذكر كله بشرطه على ما تقدم
(وكذلك) ينظر في امر المؤذنين لانهم من جملة رعيته وان كان الاذان افضل
لقوله عليه الصلاة والسلام الامام ضامن والمؤذن مؤتمن فهذا دليل واضح
على فضيلة المؤذن وبالمجمله فهو من رعيته والمؤذن والامام كل ما ذكره و
من رعيته ما عافيتهم على الامام ان يكون اكثر الناس تقوى وافضلهم
واورعهم الى غير ذلك من الاوصاف الجميلة ان اجتمعت فان تعذر اجتماعها
فاكثرها فيخذه من اتصف بذلك مؤذناً وقد تقدمت شروط المؤذن فاغنى
ذلك عن اعادتها لكن بقيت الاوصاف المندوب اليها فيه وهي ان يكون
صديقا حسن الصوت ويكره له التطريب في الاذان وكذلك التحزين وكذلك
يكره له اماله حر وفه وافراط المذ وغير ذلك مما ذكره الفقهاء

(فصل في موضع الاذان) ومن السنة الماضية ان يؤذن المؤذن على
المنار فان تعذر ذلك فعلى سطح المسجد فان تعذر ذلك فعلى بابه (وكان)
المنار عند السلف رضوان الله عليهم بناءً يذنونه على سطح المسجد كهيئته
اليوم لكن هؤلاء احدثوا فيه انهم عملوه مربعا على اركان اربعة (وكان) في
عهد السلف رضوان الله عليهم مدورا (وكان) قريبا من البيوت خلافا لما
احدثوه اليوم من تعلية المنار (وذلك) يمنع لوجوه (احدها) مخالفة السلف
رضي الله عنهم (الثاني) انه يكشف على حريم المسامين (الثالث) ان صوته
يبعد عن اهل الارض ونداؤه انما هو وهم (وقد) بنى بعض الملوك في المغرب
منارا زاد في علوه فبقى المؤذن اذا اذن لا يسمع احد من تحت صوته (وهذا)
اذا كان المنار تقدم وجوده على بناء الدار (واما) اذا كانت الدور مبنية ثم جاء

بعض الناس يريد أن يعمل المنار فانه يمنع من ذلك لانه يكشف عليهم (اللهم)
 الا ان يكون بين المنار والدور سكك وبعد بحيث انه اذا طلع المؤذن على
 المنار ورأى الناس على أسطحة بيوتهم لا يميز بين الذكر والانثى منهم فهذا
 جائز على ما قاله علماء نازحة الله عليهم فاذا كان المنار على من البيوت قليلا
 أسمع الناس اذانه يعم كثيرا منهم بخلاف ما اذا كان مرتفعا كثيرا والسنة
 المتقدمة في الاذان أن يؤذن واحدا بعد واحد فان كان المؤذنون جماعة
 فيؤذنون واحدا بعد واحد في الصلوات التي أوقاتها ممتدة فيؤذنون في الظهر
 من العشرة الى الخمسة عشر وفي العصر من الثلاثة الى الخمسة وفي العشاء
 كذلك والصبح يؤذنون له على المشهور من سبس الليل الا آخر الى طلوع
 الفجر في كل ذلك يؤذن واحدا بعد واحد والمغرب لا يؤذن له الا واحد
 ليس الا

(فصل في الاذان جماعة) فان كثراؤذنون فزادوا على عدد ما ذكر وكانوا
 يتغنون بذلك الثواب وخافوا أن يفوتهم الوقت ولم يسمعهم الجميع ان اذنوا
 واحدا بعد واحد فمن سبق منهم كان أولى فان استوفوا فيه فاتهم يؤذنون
 الجميع (قال) علماء نازحة الله عليهم ومن شرط ذلك أن يكون كل واحد منهم
 يؤذن لنفسه من غير أن يمشي على صوت غيره (وكذلك) المحكم في مذهب
 الشافعي رحمه الله تعالى (قال) الشيخ الامام النووي رحمه الله في كتاب
 الروضة له في باب الاذان من كلام الرافعي رحمه الله فاذا ترتب للاذان اثنان
 فصاعدا فالمستحب أن لا يتراسلوا بل ان اتسع الوقت ترتبوا فيه فان تنازعوا
 في الابتداء أقرع بينهم وان ضاق الوقت فان كان المسجد كبيرا اذنوا
 متفرقين في أقطاره وان كان صغيرا وقفوا معا واذنوا وهاذا ان لم يؤد
 اختلاف الاصوات الى تشويش فان أدى اليه لم يؤذن الا واحد فان تنازعوا
 أقرع بينهم انتهى (واذا نهم) جماعة على صوت واحد من البدع المكرهه
 المخالفة لسنة المأذنين والاتباع في الاذان وغيره متعين وفي الاذان آكد
 لانه من اكبر اعلام الدين (الان ترى) ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
 اراد أن يغزو قوما مهمل حتى يدخل وقت الصلاة فان سمع الاذان تركهم وان
 لم يسمعهم أظار عليهم (ولان) في الاذان جماعة جملة مفسدة (منها) مخالفة
 السنة (الثاني) ان من كان منهم صيته احسن الصوت وهو المطلوب في الاذان

خفي أمره فلا يسمع (الثالث) ان الغالب في الجماعة اذا اذنوا على صوت واحد لا يفهم السامع ما يقولون والمراد بالاذان انما هو نداء الناس الى الصلاة فذهب فائدة معنى قوله حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة خير من النوم (الرابع) ان بعضهم يمشي على صوت بعض والمراد بالاذان ان يرفع الانسان به صوته ~~مهما~~ ~~مكنه~~ وذلك لا يمكنه في الجماعة كما تقدم (الخامس) ان الغالب على بعضهم انه لا يأتي بالاذان كله لانه لا بد ان يتنفس في اثناؤه فيجبد غيره قد سبقه بشئ منه فيحتاج ان يمشي على صوت من تقدمه فيترك ما فاتته من ذلك ويوافقهم فيما هم فيه (السادس) انه قد مضت عادة المؤذن على السنة انه اذا اراد ان يؤذن عمل الحس من تفتح أو كلام ما من حيث انه يشعر به انه يريد ان يؤذن ثم بعد ذلك يشرع في الاذان هذا وهو مؤذن واحد فكيف بالجماعة وما ذاك الا خيفة ان يؤذن ومن حوله على غفلة فقد يحصل بسببه لبعضهم رجفة فاذا كان هذا في حق المؤذن الواحد فما بالك بجماعة يرفعون أصواتهم على بغتة وقد تكون حامل فتأخذها الرجفة بذلك فتسقط وترتجف بذلك الاولاد الصغار وكذلك كل من ليس له عقل ثابت وتشويشهم كثير قل ان ينحصر (وقد تقدم) ان اول من أحدث الاذان جماعة هشام بن عبد الملك فجعل المؤذنين الثلاثة الذين كانوا يؤذنون واحدا بعد واحد على المنار في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم يؤذنون بين يديه جميعا اذا صعد الامام على المنبر وأخذ الاذان الذي زاده عثمان بن عفان رضي الله عنه لما ان كثر الناس وكان ذلك مؤذنا واحدا فجعله على المنار فهذا الذي أحدثه هشام بن عبد الملك ولم يزد على الثلاثة الذين كانوا فيمن قبله يؤذنون واحدا بعد واحد شيئا (ثم أحدثوا) في هذا الزمان على الثلاثة جمعا كثيرا كما هو شاهد (وكذلك) زادوا على المؤذن الواحد على المنار فجعلوهم جماعة وفعاهم ذلك لا يخلو من أحد أمرين اما ان يكون ذلك منهم ابتغاء الثواب فالثواب لا يكون الا بالاتباع لا بالابتداع وان كان لاخذ الجماعة كية فالجماعة كية لا تصرف في بدعة كما انه يكره الوقف عليها ابتداء وبالجملة فكل ما خالف الشرع ففاسده لا تنصرف في الغالب والله سبحانه الموفق

«(فصل في النهي عن الاذان بالالحان)» وليحذر في نفسه أن يؤذن بالالحان وينهي غيره عما أحدثوا فيه مما يشبه الغناء وهو إذا لم يكن في جماعة يطربون تطريبا يشبه الغناء حتى لا يعلم ما يؤولونه من الفاظ الاذان الأصوات ترتفع وتخفض وهي بدعة مستهجنة قريبة العهد بالحدوث أحدثها بعض الأمراء بدرسة بناها ثم سرى ذلك منها إلى غيرهم وهذا الاذان هو المعمول به في الشام في هذا الزمان وهي بدعة قبيحة أذن الاذان إنما المقصود به النداء إلى الصلاة فلا بد من تفهيم الفاظه للسامع وهذا الاذان لا يفهم منه شيء لما دخل الفاظه من شبه المنوك والتغنى (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد (وقد روى) ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن يطرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الاذان سهل سمع فان كان أذانك سهلا سمعوا والا فلا تؤذن أخرجه الدارقطني في سننه (وقال) الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه ومما أحدثوه التلمين في الاذان وهو من البغي فيه والاعتداء (قال رجل) من المؤذنين لابن عمر اني لأشحك في الله فقال له لكني أبغضك في الله فقال ولم يا أبا عبد الرحمن قال لانك تبغني في أذانك وتأخذ عليه أجرة (وكان) أبو بكر الأتجري رحمه الله يقول خرجت من بغداد ولم يحل لي المقام بها قد ابتعدوا في كل شيء حتى في قراءة القرآن وفي الاذان يعني الاجارة والتلمين اهـ (والجواب) من بعض الناس حيث يردون على مالك رحمه الله تعالى في كونه يأخذ بعمل أهل المدينة والرجوع اليهم ثم انهم يستدلون على جواز هذا الاذان المذكور بأنه مما مضى عليه عمل أهل الشام على أن القاعدة تقتضي أن يكون كل ما حدث من جهة المشرق لا يعول عليه ولا يقتدى به لقوله عليه الصلاة والسلام الفتنة من ها هنا من حيث يطاع قرن الشيطان وأشار إلى المشرق وما حدث بالشام الا من تلك الجهة (ثم انظر) رحمنا الله وإياك إلى البدعة اذا حدثت فان الشيطان لا يقتصر عليها وحدها بل يضم اليها بدعا ومحرمات (الاقوى) انهم لما ان أحدثوا هذا الاذان تعدت بدعته إلى محرم وهو أنهم يسمعون المأمومين وهم في الصلاة بتلك اللحن وذلك كلام في الصلاة على سبيل

العدل لا مذكر شرعي فتبطل صلاتهم بذلك وإذا بطلت صلاتهم سرى ذلك إلى
فساد من انتم بتسميهم لما تقدم من ان المأموم لا يجوز له الاقتداء بالباحث
أربعة أشياء فان عدمت فلا إتمام في تلك الصلاة وهي أن يرى أفعال الإمام
فان تعذر فسمع أقواله فان تعذر فروية أفعال المأمومين فان تعذر فسمع
أقوالهم وهو لا يسو في صلاة لما تقدم بيانه بخلاف ما تقدم من التسميع
جماعة بالالفاظ المفهومة فانه قد اختلف في صحة صلاة من صلى بتسميهم
بناء على الاختلاف في صلاتهم هل هي صحيحة أو فاسدة وقد تقدم بيانه
(فصل في النهي عن الاذان في المسجد) وقد تقدم ان للاذان ثلاثة
مواضع المنار وعلى سطح المسجد وعلى بابه وإذا كان ذلك كذلك فيمنع من
الاذان في جوف المسجد لوجوه (أحدها) انه لم يكن من فعل من مضى اللهم
الا ان يكون للجمع بين الصلاتين فذلك جائز في جوفه وأما الإقامة فلا
تكون الا في المسجد (الثاني) ان الاذان إنما هو نداء للناس ليأتوا إلى المسجد
ومن كان فيه فلا فائدة لندائه لان ذلك يحصل حاصل ومن كان في بيته فانه
لا يسمعه من المسجد غالباً وإذا كان الاذان في المسجد على هذه الصفة فلا
فائدة له وما ليس فيه فائدة يمنع (الثالث) ان الاذان في المسجد فيه تشويش
على من هو فيه يتنفل أو يذكر أو يفعل غير ذلك من العبادات التي بني المسجد
لأجلها وما كان بهذه المثابة فيمنع لقوله عليه الصلاة والسلام لا ضرر
ولا ضرار (ثم انظر) رحمتنا الله تعالى وإياك إلى هذه البدعة كيف جرت أيضاً
إلى بدع آخر (الآتري) أنهم لما ان احدثوا الاذان في المسجد اقتدى العوام
بهم فصار كل من خطر له ان يؤذن قام وأذن في موضعه والغالب على بعض
العوام أنهم لا يحسنون النطق بالفاظ الاذان فيزيدون فيه وينقصون ويكثر
التخليط حتى ان بعض الصبيان المغار يؤذنون فيجمعون بين تغيير الاذان
وبين التشويش على من في المسجد من المتعبدين كما تقدم بيانه وشئ يجب مع
هذه المفاصد فيتعين ان يحجب بيت الله منه

(فصل في الطواف بالموذن في اركان المسجد اذامات) وينتهي المؤذنين
عما احدثوه من الطواف بأحد هم في اركان المسجد اذامات (وكذلك)
ينهاهم عما احدثوه من التكبير والتهليل بتلك الاصوات المزعجة حين

يطوفون به فيه (وذلك) يمنع لوجوه (الاول) انه قد اختلف العلماء هل يدخل بالميت في المسجد للصلاة عليه والصلاة عليه فرض كفاية فابالك بما ليس بفرض ولا سنة بل لا عبث والبدعة واقامته في المسجد حتى يطوفون به بعد الصلاة عليه لا يجوز اتفاقا (الثاني) انه لما ان صلى عليه لم تدع ضرورة الى ابقائه في المسجد (الثالث) ان فيه تأخير دفنه ومن اكرام الميت الاسراع به وقد تقدم ان بعض الائمة من المتبعين كان رحمه الله اذا أتوا بالميت الى المسجد قبل صلاة الجمعة بدأ بالصلاة عليه وقال لاهله اذهبوا الى دفنه ولا الجمعة عليكم ان لم تدركوها بعد ذلك (الرابع) انه قد يخرج منه شيء من الفضلات في ذلك الزمان الذي يطوفون به فيه فيذهب المعنى الذي لاجله امرنا به (الخامس) ان فيه تشويش على من في المسجد كما تقدم وهذا نوع مما أحدثه بعض الشرفاء في الحجاز وهو انهم اذا مات اهلهم ميت ذكرا كان أو أنثى صغيرا كان أو كبيرا فيدخلون به المسجد فيطوفون به البيت العتيق سبعاً وذلك من البدع والامور الحسنة وفيه من الفساد ما هو أكثر مما ذكر من أجل الطائفتين بالبيت وحرمة ذلك المسجد على غيره وبعد المسافة في الدخول اليه والخروج منه الى غير ذلك

(فصل في أذان الشاب على المنار) وينهى المؤذنين عما أحدثوه من أذان الشاب على المنار لانه لم يكن من فعل من مضى (وقد تقدم) في اوصاف المؤذن ان يكون من اتقاهم ولا يعرف ذلك في الشاب (وينبغي) للمؤذن الذي يصعد على المنار ان يكون متزوجا لانه أغض اطرفه والغالب في الشاب عدم ذلك والمنار لا يصعد الا مأمون الغائلة (وقد كان) بعض الصالحين بمدينة فاس وكان يصحب امام المسجد الاعظم الذي هناك وكان للرجل الصالح ولد حسن الصوت فطلب من الامام ان يأذن لولده في الصعود على المنار ليؤذن فيه فأبى عليه فقال له ولم تمنعه قال ان المنار لا يصعد عليه عندنا الا من شاب ذراعاه لان ذلك دليل على الطعن في السن فرغبه في ذلك فامتنع منه وقال اتريد ان تحدث الفتنة في قلوب المؤمنين والمؤمنات فقد تراه امرأة فتشغف به وكذلك هو ايضا قد يرى ما لا يمكنه الصبر عنه فتقع الفتن وأقل ما فيه شغل القلوب بشئ كانوا عنه في غنى (فانظر)

رحمنا الله تعالى وإياك كيف كان تحرزهم في هذا العهد القريب وكيف هو الحال اليوم هذا وهم يؤذنون الاذان الشرعي من غير تعطيط ولا تمهيد ولا تصنع الى غير ذلك مما احدثوه في هذا الزمان فيمنع من ذلك جهرا اذا كان على المنار وأما على باب المسجد فيجوز ذلك وكذلك على سطحه ان أمن ان يكشف على أحد والله الموفق

(فصل في النهي عما احدثوه بالليل من غير السنة) وينتهي المؤذنين عما احدثوه من التسييع بالليل وان كان ذكر الله تعالى حسنا سرا وعائنا لكان في الموضع التي تركها الشارع صلوات الله عليه وسلامه ولم يبين فيها شيئا معلوما وقد رتب الشارع صلوات الله عليه وسلامه للصبح اذا نأ قبل طلوع الفجر واذا نأ عند طلوعه وان كان المؤذنون في هذا الزمان يؤذنون قبل طلوع الفجر لكانهم يفعلون ذلك على سبيل الاخفاء لتركهم رفع الصوت به حتى لا يسمع (وهذا) ضد ما شرع الاذان له لان الاذان انما شرع لعلام الناس بالوقت (قال) عليه الصلاة والسلام ان بلالا ينادي بليل فبكوا واشمروا حتى ينادي ابن أم مكتوم (وقد ورد) اذان بلال كان ينوم اليقظان ويوقظ الوسنان ومعنى ذلك ان من كان احيا الليل كله فاذا سمع اذان بلال نام حتى تحصل له راحة ونشاط الصلاة الصبح في جماعة وان كان نائما فاذا سمع اذان بلال قام وتطهر وأدرك ورده من الليل (وقد) اختلف العلماء رحمهم الله في الاذان للصبح متى يكون فقبل بعد نصف الليل الا قول وقيل من أول الثالث الاخير وقيل السادس الاخير وهو المشهور اعني انه يكون الوقت كله الى طلوع الفجر محلا للاذان فيه (واذا) كان ذلك كذلك فقد قالوا ان المؤذنين يرتبون في آذانهم حتى يكون الناس على يقين من أمر الوقت الذي هم فيه حتى يتهيأوا للعبادة فيرتب المؤذنون على حسب ما يسمع الوقت من عددهم المتقدم ذكره لكان يكون وقت اذان كل انسان منهم معلوما لا رتبة دمه ولا يتأخره فيه يكون الناس يعرفون بالعادة الا قول والثاني والثالث وهو كذلك الى المؤذن الآخر الذي يؤذن عند طلوع الفجر وهو الرئيس صاحب الوقت فينضبط الوقت بذلك على المصلين ويعرف كل انسان منهم كم بقي من الوقت مما يسمع الغسل أو الوضوء أو الورد أو الاستبراء وغير ذلك

ذلك فيتم النظام على هذا الترتيب وهو واضبط حالاً واكثر ثواباً لاجل الاتباع
 بخلاف ما حدثوه من التسبيح وما يقولون فيه حتى ان بعضهم اينسب
 الاطلال بصوت فيه تحزين يقرب من النوح في كثير من الاحيان ثم مع ذلك
 لا يعرف الناس في الغالب اى وقت هم فيه من الليل بالنسبة الى طلوع
 الفجر سيما وهم قد احدثوا زيادة على ما ذكرناه اذا قرب طلوع الفجر سكتوا
 سكتة طويلة ثم يؤذن فن افاق في حال سكوتهم فقه دى خيل اليه انه
 في اول الليل بعد فيقع بذلك الغرر لبعض الناس (ثم العجب) من انهم يأتون
 بالاذان الاول للصبح الذى قبل طلوع الفجر ويخفون ذلك فاذا فرغوا منه
 رفعوا اصواتهم بما احدثوه من التسبيح فان الله وانا اليه راجعون السنة تخفى
 وغير ما شرع يظهر (فان) قال قائل انما يخفون الاذان الاول للصبح خيفة ان
 يصلى الناس عليه صلاة الصبح فتكون صلاتهم باطلة لا يقاءها قبل دخول
 الوقت (فالجواب) انهم لو اتوا السنة فيما تقر من ترتيب المؤذنين واحدا
 بمدوا حدوان الاول معروف وقته وكذلك الثانى الى المؤذن الذى يؤذن
 على الفجر كما تقدم لما انهم الوقت على احد من سمعهم وكانوا متبعين السنة
 نبيهم صلى الله عليه وسلم (وكذلك) ينبغى ان ينهاهم عما احدثوه من صفة
 الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم عند طلوع الفجر وان كانت
 الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم من اكبر العبادات واجاهها
 فينبغى ان يسلك بها مسالكها فلا توضع الا في مواضعها التى جعلت لها (الا
 ترى) ان قراءة القران من اعظم العبادات ومع ذلك لا يجوز للكف ان
 يقرأه فى الركوع ولا فى السجود ولا فى الجلوس اعنى الجلوس فى الصلاة
 لان ذلك ليس بمحل للتلاوة (فالصلاة والتسليم) على النبي صلى الله عليه وسلم
 احدثوها فى اربعة مواضع لم تكن تفعل فيها فى عهد من مضى والخبر كاه فى
 الاتباع لهم رضى الله عنهم مع انها قريبة العهد بالحدث جسد اقرب مما
 تقدم ذكره فيما احدثه بعض الامراء من التغنى بالاذان كما تقدم (وهى) عند
 طلوع الفجر من كل ليلة وبعد اذان العشاء ليلة الجمعة وبعد خروج الامام فى
 المسجد على الناس يوم الجمعة ايرقى المنبر وعند صعود الامام عليه يسلمون عند
 كل درجة يصعدونها والكل فى الاحداث قريب من قريب اعنى فى زماننا هذا

وأصل احداثه من قبل المشرق وتقدم الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
بقوله الفتنة من هاهنا وأشار الى المشرق (وقد تقدم) في أول الكتاب كيف
كان خوف الصحابة رضي الله عنهم من المحدث في الدين وما جرى لهم من جمع
القرآن وما جرى لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما لما رأى الطير الذي
هناك وقع على القدر ثم ارتفع عنه ووقع على ثوبه فعلم ذلك الموضع على أنه
إذا خرج يغسله فلما ان جاء الى غسله قال والله ما أكون بأول من أحدث
بدعة في الاسلام والصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم لا يشك مسلم
أنهم من أكبر العبادات وأجملها وان كان ذكر الله تعالى والصلاة
والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم حسنا سرا وعلمنا لكن ليس لنا ان نضع
العبادات الا في مواضعها التي وضعها الشارع فيها ومضى عليه سلف الامة
الا ترى الى قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان الله قد بعث الينا محمدا
صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا وانما نفعل كما رأينا يفعل (ومن) كتاب الامام
ابي الحسن رزين قال وعن نافع قال عطي رجل الى جنب عبد الله بن عمر
فقال الحمد لله والاسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر وأنا
أقول الحمد لله والاسلام على رسول الله ما كنا نعلمنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نقول اذا عطينا وانما علمنا ان نقول الحمد لله رب العالمين انتهى (وما)
تقدم ذكره فهو وجواب لقول من يقول ان الصلاة والتسليم على النبي صلى
الله عليه وسلم مشروع بنص الكتاب والسنة فكيف يمنع وقد تقدم جواب
من اتصف بالانصاف وهو معدوم في الغالب الا ترى الى قول مالك رحمه الله
ليس في زماننا هذا أقل من الانصاف فاذا كان الحال في زمان مالك على ما
ذكره فبالاكسبه اليوم في هذا الزمان (وقد) وقع لبعض الاكابر من العلماء انه
لما أن سمع الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم من سبع الله دبر كل
صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين ونحتم
المائة بلاله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر فقال هذا العالم انا عمل من كل
واحدة مائة فبقى على ذلك زمانا فرأى في منامه ان القيامة قد قامت وحشر
الناس الى المحشر والناس في أمره هول واذا بما نادى أين الذاكرون دبر كل

صلاة فقام ناس من ناس قال ففقت معهم فحشنا الى موضع فيه ملائكة يعطون الناس ثواب ذلك وكنت اراهم معهم ويعطونهم ولا يعطوني شيئا فما زلت كذلك حتى فرغ الجميع ففقت وطابت منهم الثواب فقالوا الى مالك عندنا شيء فقات لهم ولم اعطيتهم اولئك فقالوا الى هؤلاء كانوا يذكرون الله دبر كل صلاة فقات لهم وما كانوا يذكرون فذكروا أنهم كانوا يسبحون الله ثلاثا وثلاثين الخ فقات أنا والله كنت اعجل من كل واحدة مائة فقالوا ما هكذا أمر صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم بل أمر بثلاث وثلاثين مالك عندنا شيء قال فانتبهت مرعوبا ففتبت الى الله تعالى أن لا أزيد على ما قرره صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم شيئا فالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم متى كدة في جميع الحالات لكن اتخاذهما عادة من المؤذنين على المنار عند طلوع الفجر وغيره مما تقدم ذكره لم يكن ذلك مشروعا ولا فعله أحد من السلف الماضين رضي الله عنهم فتحررت في ذلك في هذه الاوقات كالزيادة على الذكر المذكور كما تقدم (ومع) ما ذكر من التعليل ترتب عليه مفاسدها ارتكاب نهيه عليه الصلاة والسلام بقوله لا يجهر بكم على بعض بالقرآن فاذا نهى عليه الصلاة والسلام عن الجهر بالقرآن وتلاوته من أكبر العبادات وما ذاك الا لما يدخل من التشويش على من في المسجد ممن يتعبد اذا جهر به فبالك بما يفعلونه فيه من هذه الطرق التي يعملونها في التسبيح وما يفعلونه فيه مما يشبه الغناء في وقت والنوح في وقت ونذب الاطلال في وقت وينشدون فيه القصائد وفي المسجد من المتجهدين ما هو مهملوم فلا يبقى أحد منهم الا وقد وصل له من التشويش ما لا يخفاه فيه فيتفرق أمرهم وتتشوش خواطرهم (ولو قدرنا) أن المسجد ليس فيه أحد فيمنع أيضا لانه يصد أن يأتي الناس اليه (فان هذا) مما روى عن سعيد بن المسيب رحمه الله حين كان في المسجد في آخر الليل يتعبد ثم دخل عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكان اذ ذاك خليفة وكان حسن الصوت فجهر بالقراءة فلما ان سمعه سعيد بن المسيب رحمه الله قال لخادمه اذهب الى هذا المصل فقل له اما ان تخفض صوتك واما ان تخرج من المسجد ثم أقبل على صلاته فجاء الخادم فوجد المصلى عمر بن عبد العزيز فرجع ولم يقل له شيئا فلما ان سلم سعيد بن

المسيب رحمه الله قال لمخادمه الم اقل لك تنهي هذا المصلي عما هو بفعل فقال
له هو الخليفة عمر بن عبد العزيز قال اذهب اليه وقل له ما اخبرتك به
فذهب اليه فقال له ان سيدا يقول لك اما ان تخفض صوتك واما ان تخرج
من المسجد تخفف في صلاته فلما ان سلم منها اخذ نعاله وخرج من المسجد قال
ابن رشد رحمه الله وهذا من تواضعه في خلافته هذا وجه (الوجه الثاني) ان
بعض العوام ياتون المسجد لاجل سماع التسميع بتلك الانحسان والنعيمات
فيقع منهم اشياء من الزعقات وما يشبهها مما ينزه المسجد عنها (الثالث)
ما حدثوه فيه من معبود الشيطان اذ ذاك على المنار ولهم اصوات حسنة
ونعيمات تشبه الغناء فيرفعون عقيرتهم بذلك فكل من له غرض خسيس
يصدر منه في وقت سماعه ما لا ينبغي كما تقدم وقد يكون ذلك سببا الى تعاقب
قلب من لا خير فيه بالشاب الذي يسمعونه ويرتب على ذلك من الفتن اشياء
لا تنحصر (ومن) ذلك ايضا ما يفعله بعض اهل المغرب من انه اذا اذن المؤذن
الذي يؤذن عند طلوع الفجر على ما تقدم من الترتيب اجتمع المؤذنون بجمعهم
ونادوا على صوت واحد اصبح لله الحمد ويكررون ذلك مرارا عديدة مع
دورانهم على المنار وما يفعله من ذلك لا ضرورة ولا حاجة تدعو اليه لما
تقدم من ان المؤذن الذي يؤذن على الفجر يكون وقته معلوما عند السامعين
فنسمعهم منهم علم ان الفجر قد طالع فالحاصل ان كل ما جاء على خلاف
ما احكمته الشريعة المظهرة ففاسده عديدة لا تنحصر

(فصل في التمهيد في شهر رمضان) وينتهي المؤذن من احدى ثلثه
في شهر رمضان من التمهيد لانه لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا
امره ولم يكن من فعل من مضى والتمهيد كله في الاتباع لهم كما تقدم سيما وهم
يقومون الى التمهيد بعد نصف الليل لان السجود لا فائدة فيه الا ان يقوى
به الانسان على صوم النهار وذلك لا يحصل الا اذا فعل قبل طلوع الفجر
بقليل كما ورد في الحديث من زيد بن ثابت قال تمهيد نافع النبي صلى الله عليه
وسلم لم يتم قام الى الصلاة فأتى كم كان بين الاذان والاسحور قال قدر خمسين
آية فاذا تمهيد الانسان في هذا الوقت فالغالب عليه انه لا يجوع الا بعد الظهر
واذا جاع ذلك الوقت فسافة الفطر قريبة فتسهل لذلك العبادة ولذلك

هو السحور والغداة المبارك لان وقت السحور قريب من وقت الغداء
ويحصل له مع ذلك اجر الصيام مع نشاط بدنه وتوفر عمره لقيام ايله لانه اذا
تسحر في الليل حصل له الكسل عن قيام الليل بسبب البخار الذي يصعد الى
دماغه فيدخل عليه فيغلبه النوم بخلاف ما اذا تسحر قريباً من طلوع الفجر
فانه اذا فرغ من اشتغاله بالطهارة لصلاة الفرض ثم دخل بعد اداء الفرض
في اوراده واشتغل بها ثم تعرف بعد ذلك في مهماته فيحصل له التهجيد في
ايله وخفة الصوم عليه في نهاريه وينضبط حاله (فان) قال قائل انما
يتسحرون بعد نصف الليل خيفة أن يبقى الناس لا يعرفون الوقت الذي
يجوز لهم الاكل فيه (فالجواب) ما تقدم ذكره من أن المؤذنين اذا كانوا
على الترتيب المذكور علم الناس بسبب ذلك في أي جزءهم من الليل وهل
يا كاون ويشربون أم لا كما كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يعرفون
جواز الاكل باذان بلال ومنه باذان ابن أم مكتوم (واذا) كان ذلك
كذلك فلا حاجة تدعو الى ما أحدثوه من التغيير ثم مع ذلك فيه من الفساد
ما تقدم ذكره من التشويش على من في المسجد من المتسجدين (فان) قال
قائل هذا الذي ذكرتموه انما ينضبط به حال المسجد الجامع وما حوله امام
بعد عنه فلا يسمعون المؤذنين ولا يعلمون في أي جزءهم من الليل (فالجواب)
ان المساجد قد كثرت فام من موضع الا ويحاط به مسجد أو مساجد فيعمل في
كل مسجد اذانان بشرط العلم بصوت الاول والثاني على ما تقدم بيانه
فيكفيهم ذلك لان الاول منهما يدل على جواز الاكل والثاني يدل على منعه
اكن بشرط أن يكونوا تابعين في اذانهم للجوامع أو يكون المؤذن من اهل
المعرفة بالاوقات والثقة والامانة والمسجد الجامع هو الذي يكون فيه
مؤذنون جملة على ما تقدم بيانه

« (فصل في اختلاف العوائد في التسخير) » اعلم ان التسخير لا اصل له في
الشرع الشريف ولا جل ذلك اختلفت فيه عوائد اهل الاقاليم فلو كان من
الشرع ما اختلفت فيه عوائدهم (الآ ترى) ان التسخير في الديار المصرية
بالجوامع يقول المؤذنون تسحروا كماوا واشربوا وما أشبه ذلك على ما هو
معلوم من أقوالهم ويقرهون الآية الكريمة التي في سورة البقرة وهي قوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام الى آخر الآية ويكررون ذلك

مرارا عديدة ثم يسقون على زعمهم ويقرءون الآية الكريمة التي في سورة هل
 انى على الانسان حين من الدهر من قوله تعالى ان الارار يشربون من
 كأس الى قوله فانحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا والقرآن العزيز ينزى ان
 ينزله عن موضع بدعة او على موضع بدعة ثم يقولون فى أثناء ذلك ما تقدمت
 الاشارة اليه من انشاد القصائد وما ترتب على ذلك ويسحرون ايضا
 بالطبلة يطوف بها اصحاب الارباع وغيرهم على البيوت ويضربون عليها
 هذا الذى مضت عليه عاداتهم وكل ذلك من البدع (واما) اهل الاسكندرية
 واهل اليمن وبعض اهل المغرب فيسحرون بدق الابواب على اصحاب
 البيوت وينادون عليهم قوموا كلوا وهذا نوع آخر من البدع فحرموا تقدم
 (واما) اهل الشام فانهم يسحرون بدق الطار وضرب الشبابة والغناء
 والهنوك والرقص واللهو واللاعب وهذا شنيع جدا وهو ان يكون شهر
 رمضان الذى جعله الشارع عليه الصلاة والسلام للصلاة والصيام والتلاوة
 والقيام قابله بصد الاكرام والاحترام فان الله وانما اليه راجعون (واما)
 بعض اهل المغرب فانهم يفعلون قريبا من فعل اهل الشام وهو انه اذا كان
 وقت السحور عندهم يضربون بالنفير على المنار ويكررونه سبع مرات ثم
 بعده يضربون بالابواق سبعا او خمسا فاذا قطعوا حرم الاكل اذ ذلك عندهم
 (ثم) الجذب منهم فيما يفعلونه من ذلك لانهم يضربون بالنفير والابواق فى
 الافراح التى تكون عندهم ويمشون بذلك فى الطرقات فاذا مروا على باب
 مسجد سكتوا واسكتوا ويخاطب بعضهم بعضا بقولهم احترموا بيت الله
 تعالى فيكفون حتى يجاوزونه فيرجعون الى ما كانوا عليه ثم اذا دخل شهر
 رمضان الذى هو شهر الصيام والقيام والتوبة والرجوع الى الله تعالى من
 كل رذيلة ياخذون فيه النفير والابواق ويصعدون بها على المنار فى هذا
 الشهر الكريم ويقابلونه بصد ما تقدم ذكره وهذا يدل على ان فعل التسحير
 بدعة بلا شك ولا ريب اذ انهم لو كانت مأثورة لكانت على شكل معلوم
 لا يختلف حاله فى بلدة دون اخرى كما تقدم فيتمين على من قدر من المسلمين
 عموما التغيير عليهم وعلى المؤذن والامام خصوصا كل منهم يغبر ما فى قلبه
 ان قدر على ذلك بشرطه كما تقدم بيانه فان لم يستطع فى بلدة فان لم يستطع

ففي مسجد (تنبيه) وليحذر ان يغتر او يميل الى شئ من البدع بسبب ما مضت له من العوائد وترى عليها فان ذلك سم وقل من يسلم من آفاتنا (وقد رأيت) بعض المغاربة وكان من البلاد الذي يسحرون فيه بالنفير والابواق لسان سمع المسحرين في هذه البلاد يقولون تعصروا كادوا وشربوا قال ما هذه البدعة وانكرها الاستئناس بهما تربى عليه وما تربى عليه هو اكثر شناعة وقبحا واقرب الى المنع مما انكره هنا فالعوائد قل ان يظهر الحق معها الابتأيد وتوفيق من المولى سبحانه وتعالى (ولاجل العوائد) وما ألفت النفوس منها انكرت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به من الهدى والبيان وكان ذلك سببا لكفرهم وطغيانهم وعنادهم بقولهم ان هذا الاسحر مبين سحر مستقر سحر يؤثر ان امشوا واصبروا على آهاتكم اجعل الآهات الهوا واحدا ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هي الاحياتنا الدنيا الى غير ذلك من الالفاظ التي كفروا بها بسبب ما تربوا عليه ونشأوا فيه (فالبحذر) المحذر من هذا السم فانه قاتل وممل مع الحق حيث كان وكن متبعة ظالم خلاص مستحبة بالاتباع وترك الابتداع واقبل نصيحة اخ مشفق فان الاتباع افضل عمل يعمل المرء في هذا الزمان والله يوفقنا واياكم لما يرضاه عنه فانه القادر عليه (سؤال وارد) فان قال قائل ان التسخير من البدع المستحبات (فالجواب) ان البدع قد قسمها العلماء على خمسة اقسام (بدعة واجبة) وهي مثل كتب العلم فانه لم يكن من فعل من مضى لان العلم كان في صدورهم وكشكل المصحف ونقطه (البدعة الثانية) بدعة مستحبة قالوا مثل بناء القنطرة وتنظيف الطرق لسلوكها وتهيب الجسور وبناء المدارس والربط وما أشبه ذلك (البدعة الثالثة) وهي المباحة كالتمخل والاشنان وما أشبهها (البدعة الرابعة) وهي المكروهة مثل الاكل على الخوان وما أشبهه (البدعة الخامسة) وهي المحرمة وهي اكثر من ان تحصر (منها) ما أحدثه النساء اللاتي وصفهن عليه الصلاة والسلام في الحديث بقوله نساء كاسيات عاريات مائلات على رؤوسهن مثل أسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها انتهى (وما) يقرب منه اتخاذ المساجد طريقا (ومنها) اتخاذها للديون وكل ذلك من اشراط الساعة كما تقدم (ومسألة التسخير) لم تدع

ضرورة الى فعلها اذ ان صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه قد شرع
 الاذان الاول للصبح والاعلى جواز الاكل والشرب والثاني دالا على
 تحريمهما فلم يبق ان يكون ما يعمل زيادة عليه مما لا بدعة مكرهه لان
 المؤذنين اذا اذنوا مرتين على ما تقدم انضبطت الاوقات وعلمت (واذا) كان
 ذلك كذلك فينبغي ان ينهي الناس عما اعتادوه من تعاليق الفوائس التي
 جعلوها على جواز الاكل والشرب وغيرهما مادامت معاملة موقودة وعلى
 تحريم ذلك اذا انزلوها او ذلك يمنع فعله لوجوه (أحدها) ما ورد من ان الصحابة
 رضى الله عنهم لما كثرت الناس ذكروا ان يعلموا وقت الصلاة بشئ يعرفونه
 فذكروا ان يوقدوا نارا او يضربوا ناقوسا كالنصارى وفي رواية وقال
 بعضهم اتخذوا قرنا مثل قرن اليمود فأمروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالاذان بدلا عن ذلك ولم يفعلوا واحدا منها اذ انهم من خصال اهل الكتاب
 والنار يعبدونها الجحوس (الوجه الثاني) ان في ذلك تغريرا بالصوم اذ انه قد
 تنطفي في أثناء الليل فيظن من لا يراها موقودة ان الفجر قد طاع فيترك الاكل
 والشرب وغيرهما وقد يكون مضطرا الى ذلك فيتضرر في صومه (الوجه
 الثالث) انه قد ينساها من هو موكل بها موقودة او ينساها عنها فيظن
 من يراها كذلك ان الفجر لم يطاع فيتعاطى شيئا مما تقدم ذكره فيفسد به
 صومه (الوجه الرابع) انه قد تشبكت ولا يقدر من هو موكل بها على
 خلاصها ~~فكم~~ كالوجه الذي قبله وفيه مفسدة أخرى هي اكبر مما
 قبلها وهي مخاطرة من هو موكل بها بنفسه اذا اشتبكت وكانت موقودة
 وحاول خلاصها فانه قد يسقط فيموت وقد وقع ذلك والله الموفق

(فصل في التذكار يوم الجمعة) وينهي المؤذنين عما حدثوه من التذكار
 يوم الجمعة لما تقدم من ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولا امر به ولا فعله
 أحد بعده من السلف الماضين رضى الله عنهم اجمعين بل هو قريب العهد
 بالمحدثات أحدثه بعض الامراء وهو الذي أحدث التغنى بالاذان في المدرسة
 التي بناها كما تقدم وبدعة هذا أصلها يتبعين تركها (سؤال وارد)
 فان قال قائل الناس مضطرون الى التذكار كي يقوموا من أسواقهم
 ويخرجوا من بيوتهم فيأتوا الى المسجد (فالجواب) انه لا يخلو حال من يأتي

الى الجمعة اما ان يكون بعيدا او قريبا فان كان قريبا من المسجد فلا اذان
الاول الذي فعله عثمان بن عفان رضى الله عنه يكفيه سماعه وان كان
بعيدا فهو لا يسمع الاذان الاول الذي للثقة كارتبأخذ نفسه بالاحتياط
الاترى ان السعي الى الجمعة يجب على الناس بحسب قرب مواضعهم
وبعد ما وقد يتعين على بعضهم الا تيان الى الجمعة من مالموع الشمس وعلى
بعضهم من الزوال بحسب ما ذكر من القرب والبعد (واذا) كان ذلك كذلك
فلا ضرورة تدعو الى ما أحدثوه ثم مع ذلك ترتبت عليه المفاسد المتقدمة ذكرها
اعنى من التشويش على من هو في المسجد ينتظرا الجمعة وهم على ما به لم من
حالهم منهم المصلين ومنهم الذين كروا التالى والمتفر كالى غير ذلك كما تقدم (وهذه
البدعة) قد عمت بها البلوى فى الاقاليم لكن كل اهل اقليم قد اختصوا
بعوائد كما مضى ذلك فى التصدير الاترى ان التذكار فى الديار المصرية على
ما هو مشاهد وفى المغرب ليس كذلك بل يجتمع جماعة من المؤذنين
فيرفعون أصواتهم على المنابر فيقولون الوضوء للصلاة ويدورون عليه مرارا
وهو بدعة أيضا (وذلك) مكره ولو جوه (الاول) انه لم يكن من فعل من مضى
(الثانى) ان العامة تسمعهم فينظرون ان الغسل للجمعة غير مشروع لها
والغالب انهم لا يسألون العلماء فتندرس هذه السنة بينهم ولو قدرنا انهم
ينادون الغسل لصلاة الجمعة فذلك يمنع ايضا لانه قد يكون من الناس من
يتعذر عليه الغسل للجمعة وهو الغالب فقد يكون ذلك سببا لترك الجمعة
لجهله وهو لا يسأل ويستمع الغسل للجمعة ولا يقدر عليه فيترك الصلاة لاجل
ذلك (الثالث) ما ترتب على ذلك من التشويش على من فى المسجد كما تقدم
بيانه

«(فصل)» قد تقدم ان المؤذنين للفجر يكونون على الترتيب المتقدم ذكره
وكذلك يكونون فى اذان الظهر فيعلم المؤذن الاول والثانى والثالث
وهكذا الى الآخر الذى يصلى على آخر اذانه حتى يكون الناس على علم من
الوقت فيتأهبون للصلاة بايقاع الطهارة والجلوس لانتظار الصلاة او
الجلوس فى دكا كينهم حتى يسمعوا المؤذن الآخر فيتركوا اذالك يبعثهم
وشراهم ويهرعون اصلاتهم حتى يقضوها (لكن) زاد بعض اهل المغرب
هنا بدعة وهى انه اذا فرغ المؤذن الآخر الذى يصلون على آخر اذانه يجتمع

جماعة المؤذنين فينادون على صوت واحد - ضرت الصلاة رحمة الله
ويدورون على المنار مرارا وكذلك يفعلون في العصر وكذلك يفعلون في
صلاة الصبح اذا اذن المؤذن على الفجر اجتمعوا ويحدهم ونادوا الصبح لله الحمد
ويدورون على المنار مرارا وكل ذلك من البدع لانه لم يأت في الشرع ولم تدع
اليه ضرورة على ما تقدم ثم على الترتيب المذكور يترتبون جماعة في العصر
على ما تقدم بيانه وأما المغرب فليس لها الا وقت واحد وقتها ضيق لا يسع
المؤذنين جماعة واحد بعد واحد فيؤذن اها واحد ليس الا وقد تقدم ان
المؤذنين اذا تراجموا وكان ذلك منهم ابتغاء الثواب ولم يبق احدهم الا آخر
اذنوا جماعة **كل** منهم يؤذن لنفسه ولا يعيش على صوت رفيقه ويترتب
المؤذنون في العشاء كما في الظهور والعصر

(فصل في حكمه ترقيب الاذان) انظر رحمنا الله واباك الى حكمه
الشرع في الاذان واحد بعد واحد كيف عمت منفعة للامة اذ ان صاحب
الشرع صلوات الله عليه وسلامه قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
واخبر عليه الصلاة والسلام ان من حكامه مثل اجره فلو كان المؤذن
واحدا ليس الالفاتت هذه الغضيلة على كثير من الامة اذ انه قد يكون
المكاف قاهدا لقضاء حاجته او في سوقه مشغولا لا يسمعه او في اكله او
شربه او نومه الى غير ذلك من الاعذار فلو كان المؤذنون جماعة يؤذنون
في فور واحد افاضاتهم - كما يتبعها فاذا اذنوا على الترتيب السابق واحد بعد
واحد فمن كان له عذر في ترك حكاية المؤذن الاول ادرك الثاني وكذلك
قد يتنبه النائم من نومه فيحكيه ويعلم في أي وقت هو من ايقاع الصلاة فتعم
المنفعة للامة (وقد ورد) أربعة مواضع لا يرد فيها الدعاء عند اصطفاة
الناس الى الجهاد وعند اصطفاة فهم الى الصلاة وعند سماع النداء وعند
نزول المطر (فاذا) حكى المكاف المؤذن ودعا بمختاره استحب له ان شاء
الله تعالى للوعده الجميل (ومثل) هذه الحكمة المحمديّة المباركة ما نقل عنه
عليه الصلاة والسلام من قوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن
الماض رضي الله عنه سمع يومنا فطريوما فقال اني اطيع افضل من ذلك
فقال عليه الصلاة والسلام لا افضل من ذلك ثم انه عليه الصلاة والسلام

لم يفعل ذلك في حق نفسه المكرمة بل قال الواصف لصومه عليه الصلاة والسلام انه كان يصوم حتى نقول انه لا يفطر ويفطر حتى نقول انه لا يصوم وما أكل صيام شهر رجب الا رمضان (وذلك) منه عليه الصلاة والسلام توسعة على الأمة وأخذ منه بالافضل والاثنى الا ترى انه لو صام يوما وأفطر يوما الفاسدت تلك الفضيلة على كثير من الأمة مثل المسافر والمريض والمحائض وعلى ما فعله عليه الصلاة والسلام يدرك كل منهم الفضيلة بكاملها وذلك نصف الدهر (ومثل) ذلك ايضا ما أخبر به عليه الصلاة والسلام عن صلاة نبي الله داود عليه الصلاة والسلام انه كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ولم يفعل عليه الصلاة والسلام في نفسه المكرمة بل قال الواصف لقيامه انه عليه الصلاة والسلام كان لا تريد أن تراه في جزء من الليل قائما الا رأيتته نائما ولا تريد أن تراه في جزء من الليل نائما الا رأيتته قائما وما ذاك الا لرفقه عليه الصلاة والسلام بأمته حتى لا تفوتهم فضيلة اتباعه عليه الصلاة والسلام فمن نام منهم في جزء من الليل أدرك الجزء الاخر فسبحان من أهله للرفق بأمته ورفع المشاق عنهم ويسر عليهم كيف لا وقد قال سبحانه وتعالى في صفته معهم يا مؤمنين رؤوف رحيم اللهم اجعلنا من أمته بحرمته عندك لا رب سواك

• (فصل) • وينتهي المؤذن عملا أحد ثوبه من وقوفهم على أبواب المساجد وقولهم الصلاة رحمكم الله حضرت الصلاة الصلاة بأهل الصلاة الى غير ذلك من الالفاظ المعهودة منهم لان الشارع صلوات الله عليه وسلامه قد شرع للمكاف حضور الصلاة بسماعه الاذان فالزيادة عليه بدعة (هذا) وجهه (الوجه الثاني) انه اذا فعل ذلك بقي الاذان الشرعي كأنه لا معنى له لان الناس اذا عهدوا ذلك يتكاثرون على وقوف المؤذن على أبواب المساجد وعلى قوله المنة ثم ذكره واذا كان ذلك كذلك فالغالب من الناس انهم اذا سمعوا الاذان الشرعي لم يهرعوا الى المسجد لانه كالهم على ما وصفتنا وذلك كله من المحدث في الدين (وقد كان) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ارا في طريقه بالبصرة فسمع المؤذن فدخل الى المسجد يصلي فيه الفرض فركع فيمضي ثم و في أثناء الركوع واذا بالمؤذن قد وقف على باب المسجد وقال حضرت الصلاة

رحمكم الله ففرغ من ركوعه واخذنعله وخرج وقال والله لأصلي في مسجد فيه بدعة

«(فصل)» وكذلك ينهاهم عما أحدثوه من قراءة ان الله فاق الحب والنوى وقوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن عند ارادتهم الاذان للفجر وان كانت قراءة القرآن كلها بركعة وخبر الكن ليس لنا ان نضع العبادات الاحيث وضعتها صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه كما تقدم بيانه

«(فصل في النهي عن النداء على الغائب بما لا ينبغي)» وينهى المؤذنين عما أحدثوه من النداء على الغائب بالالفاظ التي فيها التزكية والتعظيم لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزكوا على الله أحدا رابت مضطرا الى الدعاء والتزكية ضد ما هو مضطرا اليه من الدعاء اذ انها قد تكون سببا لعذابه أو توبيخه فيقال له أهكذا كنت وقد وقع هذا منهم كثيرا في منامات رؤيت لهم في هذا المعنى (الأتري) الى قولهم الصلاة على الرجل العالم العامل الصالح العابد الورع الزاهد الناسك الحاج الى بيت الله الزائر قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان الدين الى غير ذلك من الالفاظ المعهودة منهم في هذا المعنى (فان) قال قائل ان مذهب الشافعي رحمه الله جواز الصلاة على الغائب (فالجواب) اننا لا نذكر مذهب بل نذكر ما أنكره الشارع صلوات الله عليه وسلامه من التزكية المذكورة فلو قال المؤذن مثلا الصلاة على العبد الفقير الى الله النازل بفنائنه المضطرا الى رحمة واحسانه فلان باسمه الشرعي وما أشبه هذا من الالفاظ فان ذلك لا يشكر ولا يكره وهذا على مذهب من أجاز الصلاة على الغائب كما تقدم لا يمكن يخاف أنه يكون ذلك نعيًا لقول بعض الصحابة رضي الله عنهم اذا أنا مت فلا تؤذنوا بي أحد افاني أخاف أن يكون نعيًا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النعي

«(فصل في النهي عن مشي المؤذنين أمام الجنازة)» وينهى المؤذنين عما أحدثوه من مشيهم أمام الجنازة ورفعهم أصواتهم بالتكبير كتكبير العبد فان فعل ذلك أمام الجنازة بدعة قريبة العهد بالحدوث كان أول من

أحدثها وال من الولاية قريب العهد جدا أحدثها على جنازة كانت
له ثم سرى ذلك إلى أن فعله بعض من له الرياسة في الدولة ثم انتشر ذلك
وشاع حتى صار عند الناس أن من لم يفعل ما قام بحق ميثه وباليته لو وقف
الامر على هذا الحد لكان زادوا على ذلك اعتقادهم أنهم في طاعة وخير وبركة
وهم في الحقيقة على ضد ما يظنون وقد تقدم أن المؤذن يكون متصفا
بالديانة والأمانة ومن اتصف بالبدعة فقد تعذر وصفه بذلك

(فصل في عقد النكاح في المسجد) وينبغي للإمام أو المؤذن أن يتقدم
إلى نهي الناس عما أحدثوه حين عقد النكاح في المسجد من أقباسهم
بالمباني المفضضة وذلك لا يجوز على كل حال في بيت ولا غيره وإن كان نفس
النجور والطيب مندوبا إليه في المسجد مع أنه قد قال مالك أن الصدقة بمن
ذلك أفضل ولا يمكن منع لأجل غارفه لأنه مفضض (وأما) فرش البساط في
المسجد فهو بدعة ولو كانت في البيوت لكان ذلك جائزا بشرط أن لا يقصد
بفرشها المباهاة وما شاكلها وهذا كله من باب الجاهلية وذلك إذا كان
الفاعل أهلا من عامة الناس الذين لم يتلبسوا بالعلم ولا يسألوا عما وقع لهم
وأما إن كان ممن يقرأ العلم لم فهو من باب الغفلة عن أحكام الله تعالى وعما
يجب على المرء في دينه من الأمر والنهي والتشبه بمن تقدم ذكرهم من أهل
الجاهلية والرعونة ثم ينضم إلى ما ذكر في المسجد ما ينزه عنه من الالفاظ
التي تقتضي التزكية والتمجيد لو كانت في الشخص أو الكذب إن لم تكن
فيه وكلاهما لا يجوز وكذلك ما يقع منهم من القاف والاثمان والغالب
أن الايمان إذا كثرت فإن الخنث فيها واقع فيعذر من أن يسامح في شيء من
هذا جهده والله المستعان

(فصل في نهي الإمام للجمعة) ويتأكد في حق الإمام خصوص الغسل
للجمعة وإن كان نظيفا في نفسه لوجوه (الاول) أن الغسل للجمعة مختلف
في وجوبه وقد تقدم (الثاني) أنه قدوة للمؤمنين وقد يراه أحد حين صلاة
الجمعة بالوضوء وحده أو يسمع عنه ذلك فيقتدي به في ترك هذه السنة
المؤكدة (الثالث) أن الإمام من صفته أن يكون أكملهم حالا ومن صلى
الجمعة بغير غسل فهو وإن قص حالا من اغتسل

«(فصل في ذكر الاشياء التي ينبغي للامام أن يتجنبها في نفسه)» قد تقرر في الشريعة أن أحسن لباس الناس البياض (أقوله) عليه الصلاة والسلام خير لباسكم البياض انتهى فينبغي للامام أن يبادر إليه قبل غيره لانه قدوة كما تقدم (وقد) قال الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه ومن أفضل ما يلبس البياض ولبس السواد يوم الجمعة ليس من السنة ولا من الفضائل أن يتنظر الى لابسها انتهى (فان) كان الثوب جديدا فليمثل السنة حين لابسها بأن يسمي الله تعالى ثم يقول ما ورد في السنة من الدعاء عند لبسه الثوب الجديد وذلك أن يقول اللهم اني أسألك خير هذا الثوب وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له انتهى ثم يقول اللهم اجعله لي عوناً على طاعتك (ويستحب) لمن رأى الثوب الجديد على غيره أن يقول له تبلى ويخالف الله تعالى (وقد ورد) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه تبلى وتخافى (وقد) خرج أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوباً سماه باسمه إما قميصاً أو عمامة زاد الترمذي أورده ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له (قال) أبو بصرة وهكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا لبس أحدهم ثوباً جديداً قيل له تبلى ويخالف الله تعالى (ومنه) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعاماً فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن لبس ثوباً فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (وان) كان غير جديد فالتسمية لا بد منها عند لبسه وعند خراجه كما تقدم (وينبغي) أن يكون غالب لباسه البياض سيما للخطبة وان كان لبس السواد جائزاً لان النبي صلى الله عليه وسلم لبسه وخطب فيه لكن الواطئية على لبسه للامام للجمعة دون غيره بدعة فينبغي أن يلبس البياض ولو كان يوماً ما حتى يخرج بذلك من هذه البدعة ما لم يؤد لبس البياض الى توقع فتنة أو ضرر يلحقه (وكذلك) الرئيس يتجنب ما يتجنبه الامام (وكذلك) يتحفظ من غرز الابرياء بتطيلاس به أو يتعم على ما تقدم في باب اللباس (وكذلك) لا يلبس الخفين وان كان

لديهم ما حائز اسفرا وحضر الكن ايسهم لاجل الخطبة وصلاة الجمعة بدعة
ايضا (وكذلك) يتحفظ من جعل الاعلام السود على المنبر حال الخطبة فان
ذلك من البدع ايضا اللهم الا ان يتوقع الفتنة بزوالها فيتمين عليه ان يذكر
ذلك بقلبه والله اعلم

(فصل في خروج الامام على الناس يوم الجمعة) وينبغي له ان يتحفظ
من هذه البدعة التي يفعها بعض الخطباء وهو انه اذا خرج على الناس
يوم الجمعة لا يسلم عليهم والسلام مشر وع عند لقاء المسلم لاختيه المسلم وذلك
سنة معمول بها مشهورة معروفة فكيف يتركها الامام وهو قدوة لغيره
فيخالف السنة في اول دخوله لبيت ربه وهذا لا يليق به ولا بمنصبه وينبغي
له ان يتحفظ في نفسه حين دخول المسجد فيعمل الاداب المتقدمة ذكرها
لانه قدوة كما تقدم فلو فعل غير ذلك مرة لاقتدى الناس به

(فصل) وينبغي له ان ينهى المؤذنين عما حدثوه من ان الامام اذا خرج
على الناس في المسجد يقوم المؤذنون اذذاك ويصلون على النبي صلى الله
عليه وسلم يكررون ذلك مرارا حتى يصل الى المنبر وان كانت الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم من اجل العبادات كما تقدم

(فصل في صعود الامام على المنبر) وينبغي له ان يأخذ السيف او العصا
او غيرهما بيده اليمنى اذ انها السنة ولا تنناول الطهارات انما يكون
باليمين والمستقذرات بالشمال ولا حجة ان قال انه يأخذها باليسار لكونه
يسر عليه في مناوالتها اذا اراد احدا غتيلها لان هذا المعنى مما يختص بالامراء
الذين يخافون على انفسهم الغيلة وهذا مأمون في هذا الزمان في الغالب اذ
ان الامام ليس له تعاقب بالامارة في الغالب حتى يغتاله احد

(فصل في كيفية صعوده على المنبر) وينبغي له اذا اراد ان يصعد المنبر
ان يسمى الله تعالى ويقدم اليمين كما تقدم (ويحذر) ان يضرب بمسا في يده
على درج المنبر لوجهين (احدهما) انه لم يكن من فعل من مضى والخير كله
في الاتباع لهم كما تقدم (الثاني) ان المنبر وقف والضرب عليه على الدوام
مما يضربه ويخالقه وان كان قد قال بعض الناس بجوازه لكونه محجوج بما
ذكر من الاتباع (وكذلك ينهى المؤذنين عن الصلاة والتسليم عند كل ضربية

يضر بها عليه فان ذلك من البدع أيضا ولا يطول على الناس في رقيه المنبر
الا ضرورة من كبر سن أو ضعف بدن فاذا وصل الى الموضع الذي يخطب
عليه أقبل بوجهه على الناس وجلس من غير سلام من المؤذنين وان كان قد
ورد فيه حديث لكان الذي استقر عليه حمل الساف رضوان الله عليهم
تركة اذذاك وبعضهم يسلم وينز يد فيه بدعة وهو ان يشير يده الى الناس
ولا يقف مستقبل القبلة وييسط يديه ليدعو اذذاك لان علماء نازحة الله
عليهم قد عدوا ذلك من البدع

«(فصل في فرش السجادة على المنبر)» وليحذر أن يفرش السجادة على
المنبر لان ذلك بدعة اذ انه لم يأت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد
من الخلفاء بعده ولا عن أحد من الصحابة ولا الساف رضى الله عنهم أجمعين فلم
يبقى الا ان يكون ذلك بدعة ولا ضرورة تدعو اليه لانه ليس بموضع صلاة
(وكذلك) ينبغي أن يمنع ما يفرش على درج المنبر يوم الجمعة فانه من باب
الترفه ولم يكن من فعل من مضى فهو بدعة أيضا (وينتهي الرئيس) عما
أحدثه من ندائه عند ارادة الخطيب الخطبة بقوله للناس أيها الناس صح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا قلت لصاحبك والامام يخطب
يوم الجمعة أنصت فقد اغوت أنصت وارجمك الله انتهى (والعجب) من بعض
الناس انهم ينكرون على مالك رحمه الله أخذه بعمل أهل المدينة ويستحسنون
هذا الفعل ويحبون على صحته بأنه من عمل أهل الشام وعادتهم المستقرة
وقد تقدم (وكذلك) ينهاهم أيضا عما أحدثوه من صعود الرئيس على المنبر مع
الامام وان كان يجلس دونه وذلك يمنع لوجهين (أحدهما) أن الرئيس بهذا
الفعل يخالف السنة في استقباله للخطيب في حال الخطبة ورمقه بعينه لانه
مستدبر له اذذاك (والثاني) أنه لم يرد أن أحدا ممن مضى جلس مع الخطيب
على المنبر (والعجب) منه انه يأتي بنص الحديث المتقدم ثم يأمرهم بالانصات
بعده بقوله أنصت وارجمك الله ثم يفعل ضد ذلك ويأمرهم بالكلام فيتم الكلام
ويستدعي الكلام بقوله آمين اللهم آمين غفر الله لمن يقول آمين اللهم صل
عليه صلى الله عليه وسلم وقوله رضى الله عنهم أجمعين (والحجة) لمن يقول
ان مذهب الشافعي رحمه الله ان الخطيب اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

فلا بأس أن يصلي عليه السامع يرفع صوته بذلك لأن رفع الصوت هو أن
يسمع المرء نفسه ومن يلبه على ما يعهد من عمل السالف في جهرهم في مواضع
الجهر لا على ما يعهد من زعقات المؤذنين فإن ذلك خارج عن حد السمات
وحال الخطبة حال خشوع وحضور إذا نهى بدل عن الركعتين في الظهر على
قول بعضهم فلا يجوز فيها إلا ما يجوز في الصلاة أعني الانصات عند قراءة
الامام (ومذهب) مالك رحمه الله أن الخطيب إذا ذكر الجنية أو النار أو ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم أن السامع يسأل ويستعبد ويصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم عند سماعه لذلك سرافى نفسه (زاد) أشهب أن الانصات
أفضل له فإن فعل فسرأ في نفسه ولو عطس فيحمد الله سرافى نفسه ومن
سمعه فلا يشتمه فإن جهل فشتمه فلا يرد عليه والانصات على مذهب مالك
رحمه الله واجب على الصفة التي ذكرت على من سمع الخطبة وعلى من لم
يسمعه وعلى من كان في المسجد أو خارجه ممن ينتظر صلاة الجمعة
(ومذهب) الشافعي رحمه الله تعالى أن الانصات يجب على أربعين وما زاد
على ذلك فالانصات مندوب في حقهم ولا شك أن ترك المندوب في هذا الوقت
الفاضل يقع سماعاً على ما تقدم من القول بأن الخطبة بدل عن الركعتين في
الظهر وبالجملة ففعل السالف أولى ما يبادر إليه كان الفعل واجباً أو مندوباً
وقد كانوا جميعاً منصتين (وقد) قال مالك رحمه الله ليس العمل على فعل عبد
الله بن عمر رضي الله عنهما حين سمع رجلاً يتكلم في حال الخطبة فخصمهما
أن أصمتهما قال لأن خصمهما بمنزلة قوله لهما السكتا فإذا كان عمل السالف على
هذا الذي ذكره فالمبادرة إلى اتباعهم أفضل وأعلى كما تقدم فانهم على الهدى
المستقيم (وينبغي له) أن يجتنب التعبد في خطبته والتصنع فيها (وكذلك)
يجتنب تطويل الخطبة وتقصير الصلاة (١١) رواه مالك في موطأه عنه عليه
الصلاة والسلام أنه قال أنتم في زمان **كثيرة** فقهائهم قليل قراؤهم تحفظ فيه
حدود القرآن وتضيق حروفه قليل من يسأل كثير من يعطى يطيلون فيه
الصلاة ويقصرون الخطبة يبدون فيه أعمالهم قبل أهوائهم وسببنا في على
الناس زمان كثير قراؤهم قليل فقهائهم تحفظ فيه حروف القرآن وتضيق
حدوده كثير من يسأل قليل من يعطى يطيلون فيه الخطبة ويقصرون فيه

دوله ممتدة بفتح
الميم وكسر الهمزة
وتشديد النون
اي علامة اه

الصلاة يبدؤون فيه أهواءهم قبل أعمالهم انتهى (فهذا) دليل واضح لما
وردان ماول الصلاة وقصر الخطبة ممتدة من فقه الرجل فليتحفظ على هذا فإنه
من أكبر الأصول المعتبرة في الخطبة والصلاة (وأما) ترغى الخطيب في
خطبته عن الخلفاء من الصحابة وبقية العشرة وباقي الصحابة وأهات المؤمنين
وعتره النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم أجمعين فهو من باب المندوب
لا من باب البدعة وان كان لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء بعده
ولا الصحابة رضي الله عنهم لكن فعله عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لأمر
كان وقع قبله وذلك ان بعض بني أمية كانوا يسبون بعض الخلفاء من
الصحابة رضي الله عنهم أجمعين على المنابر في خطبتهم فلما أن ولي عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه أبدل مكان ذلك الترضي عنهم وقد قال مالك رضي الله
عنه في حقه هو وامام همدى وأنا قد رى به (وينبغي) له أن يكون في خطبته
على حال خشوع وتضرع لأنه يعظ الناس والمقصود من الموعظة حصول
الخشوع والرجوع الى الله سبحانه وتعالى باتباع أمره واجتناب نهيه
والخوف منه والخوف مما وعده وفوقه ان جاء فيما وعده وحسن الظن به
سبحانه وتعالى فاذا كان الخطيب مستعملا في نفسه ما ذكر كان ذلك ادعى
الى قبول ما يلقيه الى السامعين لا تصاف بما تصب به في نفسه كما مر في
المؤذن اذا اذن ينبغي له ان يكون على دهاية اياديه مل ما نادى اليه أولا
فيكون ادعى الى صدع القلوب لان العلم اذا خرج من عامل تشبث بالقلوب
واذا خرج من غير انساب عن القلوب على ما قاله علماء وناجحة الله عليهم وقد
تقدم انه يتجنب في خطبته التصنع لان التصنع اذا وقع فهو الداء الذي ليس
له دواء في الغالب اذ أنه يشبه النفاق بل هو النفاق بعينه اذ ان معنى النفاق
أن يظهر بلسانه وجوارحه ما ليس في قلبه أسأل الله السلامة منه

(فصل في اسلام الكافر في حال الخطبة) * وينبغي له أن يتجنب هذه
البدعة التي يفعاها بعضهم وهي أن الكافر يأتي الى الخطيب فيسلم على
يديه في غير الجمعة ثم يسود ويأتي ثانيا والخطيب على المنبر حتى يتلفظ بالاسلام
على رؤس الناس ويقطع الخطيب الخطبة بسببه وتقع ضجة في المسجد ينزه
المسجد عنها وهو قد كان اسلم قبل ذلك كما تقدم ولا يجوز له ان يقطع ترتيب

الخطبة لاجل هذا لانه كان مسلما قبل ولا عذر له في أنه يجرد الاسلام اذ ذاك
ليشتهر اسلامه بين المسلمين ويعرفوه بذلك حتى لا يعود الى ما كان عليه
من الكفر لما تقدم من اسلامه لانه بنفسه اسلمه جرت عليه احكام المسلمين
وعرفه من عرفه منهم فلا ضرورة تدعو الى ما يفعلونه من ذلك ولو قدرنا
انه الآن اسلم فيتعين على الخطيب انه يأمر بالخروج من المسجد ويأمر
من يخرج معه من المسلمين حتى يغتسل ان كان جنباً ولو لم تتقدم له جنابة في
حال كفره فيغتسل للاسلام فان ترك الغسل على قول بعضهم فالتوضوء
لا بد منه ليصلي به الجمعة

(فصل) فاذا فرغ من خطبته ودعائه فيها فليختمها بقوله تعالى ان
الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخر الآية أو بقوله اذكروا الله يذكركم او
ما في معناه فاذا فرغ منه فليقم المؤذن الصلاة فاذا دخل المحراب فينبغي له
ان يصلي على ما هنالك من المحصر ويترك العبادة اذ ان اتخاذها للصلاة
بدعة الا لضرورة التحفظ من الفجاسة ولا ضرورة تدعو اليها في هذا الموضع
اذ ان المحراب له هيبة ولا يدخله احد في الغالب سيما الصبيان الصغار
ومن لا يؤبه له فان الغالب من احوالهم أنهم لا يقربون موضعه فهو على أصله
من الطهارة (والامام) ينبغي له أن يكون أفضل القوم في كل الاحوال ومن
ذلك ان لا يسجد على حائل بينه وبين الارض فانه السنة ولما دلت الضرورة
الى المحصر المفروشة هناك فعات وقد كان عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه يبشّر الارض بوجهه ويديه في سجوده لا يحول بينه وبين الارض
شيء وكذلك كان حال أكثر السلف رضي الله عنهم فن قدر على ذلك فهو
الأولى والا فضل في حقه الله -م الا ان تدعو ضرورة الى ذلك فأرباب
الضرورات اهم احكام آخر دين الله يسر (فاذا) استوى قائماً في المحراب
فالسنة الماضية ان يكون قريباً من المأمومين (وقد) كان الامام من السلف
رضي الله عنهم يقرب ان تمس ثيابه ثياب المأمومين (وقد قالوا) ان من دقه
الامام قربه من المأمومين وذلك لفوائد كروها (منها) انه قد يطرأ عليه
في صلاته ما يوجب خروجه منها فلا يحتاج الى كلام ولا الى كثير عمل
في الاستغلاف بل يمتد به الى من يستخلفه فيقدمه (ومنها) انه قد يسهو

في صلاته فيسبحون له فلا يسمعونهم فاذا كان قريبا منهم سمعهم في الغالب
وتداركوا ملاقاته ذلك بمسهم له وتنبيههم له عليه فيتدارك اصلاح ما اخل به
(ومنها) انه قد يكون في ثوبه نجاسة لم يشعر بها فاذا كان قريبا منهم ادركوها
فنبهوه عليهم الى غير ذلك (ولم يكن) للسلف رضوان الله عليهم محراب وهو
من البدع التي احدثت لكونها بدعة مستحبة لان اكثر الناس اذا دخلوا
المسجد لا يعرفون القبلة الا بالمحراب فصارت متعينة (الكن) يكون المحراب
على قدر الحاجة وهم قد زادوا فيه زيادة كثيرة والغالب من بعض الائمة
انهم يصلون داخل المحراب حتى يصيروا بسبب ذلك على بعد من المأمومين
وذلك خلاف السنة (ثم) انه يخرج نفسه بذلك من الفضيلة الكاملة لان باقى
المسجد افضل منه (الأتري) ان علمنا راحة الله عليهم قالوا فيمن اضطر الى
النوم في المسجد انه ينام في محرابه لانه اخف من باقى المسجد بل ينبغي له انه
اذا كان المسجد لم يضق بالناس فلا يدخل الامام الى المحراب فان ضاق بهم
فليدخل على الصفة المتقدمة لانه اذا لم يدخل يملك بوقوفه خارجا عنه
موضع صف من المسجد وهو قد يسع خلقا كثيرا (وايحذر) من هذه البدعة
الانحرى التي يفعلها بعض الائمة وهو انهم لا يعتنون بتسوية الصفوف ثم ان
الامام يلتفت عن يمينه ويقول استووا برحمتكم الله ثم يلتفت عن شماله
ويقول مثل ذلك ويقول له الرئيس او احدا المأمومين ~~سكبر~~ رضى الله عنا
وعنك هذا فاعلمهم سواء كان في الصف خال او لم يكن ولو كان ثم خال لم يسره
احدية وله وهذا كله من البدع الخاطئة بعد السلف رضوان الله عليهم (وقد
كان الائمة من السلف رضى الله عنهم يوكلون الرجال بتسوية ثيابهم عثمان
ابن عفان رضى الله عنه ثم لا يكبرون حتى ياتى من وكاؤهم بذلك فيخبروهم
انها قد استوت فيكبرون اذذاك (وقد) جاء في الحديث عنه عليه الصلاة
والسلام انه قال اتسوت صفوفكم او ايمخا فن الله بين قلوبكم (وقد) نقل
عن السلف رضى الله عنهم ان ثيابهم كانت تنقطع من جهة النساكب اولا
اشدة تراصهم في صلاتهم وهذه السجادات تمنع من ذلك ضرورة لانها
تبسط على موضع في المسجد يزيد على قدر ما يحتاج اليه صاحبها في قياسه

وسجوده اللهم الا ان يضم اليه من بجانبه حتى يصلي معه عليها فيخرج
عن باب الكراهة لئلا يدخل على صاحبها وجه آخر وهو أنه اذا كان
من يصلي الى جانبه متورعا وفي كسب صاحبها علة شبهة او حرام وقد يكون
كسبه حلالا لئلا يمنع من وجه آخر وهو تخريجه من دخول النية عليه
واذا كان ذلك كذلك فلا يفعل لانه ياتي الى فعل مندوب وهو التراص
في الصف فيقع في محرم او مكروه.

(فصل في دخوله في الصلاة) فاذا استوت الصفوف فليبدأ بذلك
الدخول في الصلاة بقلبه ولا ينطق بلسانه ولا يجهر بالنية فان الجهر بها
من البدع (واختلف) في النطق باللسان هل هو بدعة أو كمال (فقال)
بعضهم هو كمال لانه اتي بالنية في محاهها وهو القلب ونطق بها باللسان وذلك
زيادة كمال هذا ما لم يجهر بها (وقال) بعضهم ان النطق باللسان مكروه
ويحتمل ذلك وجهين (أحدهما) انه قد يكون صاحب هذا القول يرى
ان النطق بها بدعة اذ لم يأت في كتاب ولا سنة (ويحتمل) ان يكون ذلك
لما يشي أنه اذا نطق بها بلسانه قد يسهو عنها بقلبه واذا كان ذلك
كذلك فتبطل صلاته لانه اتي بالنية في غير محاهها (الآثرى) ان محل القراءة
النطق باللسان فلو قرأ بقلبه ولم ينطق بها بلسانه لم تجزه صلاته وكذلك لو
تلفظ بالنية بلسانه ولم ينوها بقلبه (ومن) صفة النية على الكمال ان ينوي
بصلاته التقرب الى الله تعالى بأداء ما افترض عليه من تلك الصلاة بعينها
وذلك يحتمل على خمس نيات وهي نية الاداء ونية التقرب الى الله تعالى
ونية الفرض وتعين الصلاة واحضار الايمان والاحتساب وهو شرط في
صحة ذلك كله واختلف في تعيين الايام وعدد الركعات وتعين على المأموم
ان ينوي الائتمام لان المأموم يلزمه ان ينوي أنه مأموم فان لم يفعل بطلت
صلاته بخلاف الامام فانه لا يلزمه ان ينوي الامامة الا في كل صلاة لا تصح الا
في جماعة وهي خمس وذلك ما نحن بسبيله من صلاة الجمعة والثانية الصلاة
على الجنائز والثالثة الجمع ليلة الماطر والرابعة صلاة الخوف والخامسة
المأموم المستغفان وما عدا ذلك لا يجب عليه فيه نية الامامة لئلا يكون ان نواها
كان اعظم اجرا واكثر ثوابا من لم ينوها (ثم) يستفتح القراءة فيقرأ بعدام

القرآن في الركعة الاولى بسورة الجمعة وأما الثانية فاختلقت الروايات فيها فقليل اذا حاكم المنافقون وقيل سمح اسم ربك الاعلى وقيل هل أتاك حديث الغاشية وهو الاكثر ولم يختلف المذهب في الاولى انه لا يقرأ فيها الا سورة الجمعة (وقد) سئل مالك رحمه الله عما يقرأ المسبوق بركعة في الجمعة فقال يقرأ مثل ما قرأ امامه بسورة الجمعة فقليل له اقامة سورة الجمعة في صلاة الجمعة سنة قال لا أدري ما هي سنة ولكن من أدركنا كان يقرأ بها في الركعة الاولى من الجمعة انتهى وان كان قد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأ في الركعة الاولى من صلاة الجمعة بسج اسم ربك الاعلى وفي الثانية بهل أتاك حديث الغاشية لكن الذي واظب عليه عليه الصلاة والسلام واستقر عليه عمل السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين ما تقدم ذكره واذا كان ذلك كذلك فالمواربة على ترك قراءة سورة الجمعة في الركعة الاولى منها مما لا ينبغي فليحذر من هذا جهده وبعض الأئمة في هذا الزمان يقرأ بعد أم القرآن بآخر سورة الجمعة من قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة الى آخرها وفي الثانية بآخر سورة المنافقين من قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الى آخرها وهذا راجع الى ما تقدم من قصر الصلاة واطالة الخطبة وما كان السلف رضي الله عنهم يقرءون الاسورة كاملة بعد أم القرآن وان كان الشافعي رحمه الله قد أجاز الاقتصار على قراءة بعض السورة فذلك من باب الجواز والمندوب والافضل والاتباع قراءة سورة كاملة

(فصل) وما تقدم من أن النية لا يجهر بها فهو عام في الامام والمأموم والغذا فاجهر به ابدعة على كل حال اذ أنه لم يرو أن النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء ولا الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين جهروا بها فلم يبق الا أن يكون الجهر به ابدعة (وينبغي له) أن ينهى المأمومين عما أحدثوه من قراءتهم بالجهر بآياتك تعبدوا بك نستعين حين قراءة الامام آياتها فيحذر من هذا جهده فانه بدعة (وينبغي له) أن ينهى عن الجهر خلفه بالقراءة في صلاة السر لان ذلك خلاف السنة وفيه التشويش عليه وعلى من يقرب منه (وقد) ورد النهي عن أقل من هذا بقوله عليه الصلاة والسلام لا يجهر بعضهم

على بعض بالقرآن وكان كل واحد منهم يصلي لنفسه وهذه صلاة واحدة
فن باب أولى أن ينهى عن ذلك (وكذلك) إذا كانت الصلاة جهرية وقرأ
المأموم أم القرآن خلفه فلا يجهر بها (وقد) ورد النهي عن ذلك بقوله
عليه الصلاة والسلام اني أقول مالي أنازع القرآن فانتهى الناس عن
القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمسا جهر فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان
في الجهر بها ما تقدم ذكره وهو من البدع أيضا لانه يترك سنة الاسرار
في الصلاة (ولاحظة) ان يحتج بالحديث الوارد ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسمعهم الآية أحيانا اذ ان ذلك خاص بالأمام مع انه عليه الصلاة
والسلام انما فعل ذلك لكي يعلم الناس المحكم في صلاة السرانه يقرأ فيها
بسورة بعد أم القرآن حتى لا يجرد أحد السبيل الى ان يقول كان يسبح أو
يدعو أو يفكرك كان جهره عليه الصلاة والسلام بالآية أحيانا لهذا
المعنى والله أعلم (وينبغي) للأمام أن لا يجهر بالتسبيح في ركوعه أو سجوده
ولا يجهر بالدعاء في موضع الدعاء في الصلاة أو عقبها وما يفعله في حق نفسه
فيحتمل المأمومين عليه لان ذلك من السنة والجهر بذلك بدعة اذ انه لم يرو ان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يصلي صلاة فسلم منها وبسط يديه ودعا وأقن
المأمومون على دعائه وكذلك الخلفاء الراشدون بعده رضي الله عنهم أجمعين
وكذلك باقي الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وثي لم يفعله النبي صلى الله عليه
وسلم ولا أحد من الصحابة ملاحظ في ان تركه أفضل من فعله بل هو بدعة كما
تقدم (وكذلك) لا يسمع صدره عند قراءة القنوت في الصبح وغيرها مما شرع
فيه القنوت أو الدعاء لما تقدم (وكذلك) ينهى غيره عن فعل ذلك اذ انه بدعة
(وكذلك) ينهى من يفعل ذلك عند رفع الرأس من الركوع اذ انه بدعة
(وكذلك) لا يجهر بالدعاء بعد فراغه من التشهد وقبل السلام وينهى غيره
عن فعله لانه بدعة (والاصل) الذي ينبغي عليه صلاته ويعتد عليه الخشوع
والخضوع فيها فيمثل نفسه انه واقف بين يدي الملك الجليل يخاطبه ويناجيه
فان كان في القراءة فهو يسمع كلام ربه عز وجل وان كان في غيرها من
دعاء أو ذكر فهو يناجي مولاه بدعائه ويذكر أنه سبحانه وتعالى المولى العليم

يسمعه اذانه اقرب اليه من جبل الوريد اعنى بالعلم والاحاطة فتخشع جوارحه
 كله انقياداً منها لما حصل في قلبه من الخشوع والخذر الخذر من خشوع
 جوارحه الظاهرة دون الجوارح الباطنة وقد تقدم هذا المعنى في الخطبة
 وهو في الصلاة اولى وقد ورد ان الصلاة في الجماعة ترفع على انقى قلب رجل
 منهم فينبغي ان يكون ذلك الرجل هو الامام اذانه يعتبر في حقه ان يكون
 افضلهم وبحصول هذه الصفة تركو صلاته ويعود من بركاتها على المخاضرين
 معه فيحصل على تحصيل هذه المزية جهده والله الموفق (والسنة المتقدمة)
 ان يلى الامام من الناس افضلهم علماً وعملاً لقوله عليه الصلاة والسلام
 لا يلى منكم اولوا الاحلام والنهى (ومن فوائده) انه لو مارأى على الامام ما يوجب
 الاستخلاف لوجد من فيه اهلية لذلك بقربه من غير كلفة بتكافؤها وهذه
 سنة معمول بها في بلاد المغرب على ما كنت اعهد انه لا يستر الامام الا من فيه
 اهلية التقدم للامامة في الغالب وقد تقدم بعض ذلك وهذه خصلة دائرة في
 هذه البلاد في الغالب فبعد من لا علم عنده يستر الامام وتجد اهل الفضل
 في المواضع البعيدة عنه وذلك بدعة ومخالفة للسنة لما تقدم من امره عليه
 الصلاة والسلام بقوله لا يلى منكم اولوا الاحلام والنهى وافعله عليه الصلاة
 والسلام وفعل اصحابه رضى الله عنهم اجمعين (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي
 للامام ان يكون اول من يسبق الى المسجد ان أمكنه ذلك ليحصل هذه
 السنة ويحرم هذه البدعة ويقتدى الناس به وما زال الفضلاء والا كابر
 في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانصار هم الذين يسادرون الى
 المساجد في اوائل الاوقات او قبلها (حتى) انه قد حكى عن بعضهم انه جاء
 الى صلاة الجمعة فوجد رجلا قد سبقه فجعل يعاتب نفسه ويقول انا لث
 ثلاثة انا لث ثلاثة فلو جاء الامام او غيره من الفضلاء الى المسجد فوجدوا
 غيرهم ممن ليس في منزلاتهم قد سبقهم لتلك المواضع التي يعهدون الصلاة فيها
 اعنى من كان يستر الامام او يقرب منه كان من سبق لتلك المواضع احق بها
 منه واولى ولا يقام منها انفساقا واقامته ظلم له وبدعة (اللهم) الا ان يؤثر
 السابق بهذه القرية غيره من اهل الفضل والدين (فذلك) له بل هو مندوب
 اليه لوجهين (أحدهما) ما تقدم ذكره من قوله عليه الصلاة والسلام

ليأني منكم أولوا الاحلام والنهي وللعمل السابق المتقدم ذكره (والثاني)
من صلى خلف مغفوره غفر له فاذا قدمه لا تحذرين الوجهين كان مندوبا
اليه (وقد تقدمت) حكاية بعض السلف الذي كان يأتي الى المسجد أول
الوقت ليدرك فضيلة الصف الأول فاذا امتلأ بالناس تأخر الى الثاني وآثر
بمكانه غيره وهكذا الى ان يصلي في آخر صف من المسجد فسئل عن موجب
ذلك فقال ابكر لا حوز فضيلة الصف الأول ثم اتاخر جاء ان اكون قد صليت
خلف مغفوره فيغفر لي وليس هذا من باب الايثار بالقرب لان ذلك الخلاف
انما هو فيمن ترك قربة لا يدل عنها امام تركها السا هو اعلی منها وأولى فليس
من هذا الباب بل هو من باب ترك قربة لما هو اعلی منها كما تقدم وقد عذب بعض
العلماء ترك التبكير يوم الجمعة من البدع المحادثة وذلك محمول على اختلاف
المذهبيين فذهب الشافعي رحمه الله تعالى ان التبكير من غدوة النهار اليها
افضل ومذهب مالك رحمه الله ان معناه التهجير ودأبه عمل السلف الماضين
رضي الله عنهم أجمعين (وقد) استدلل الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله على
صحة مذهبه من ان التبكير اليها افضل من التهجير بان قال اول بدعة
حدثت ترك التبكير الى الجمعة وقد كانوا يأتونها بالمشاعل ايلا وقد كان بعضهم
يبيت في المسجد ليلة الجمعة ليصلي الجمعة (وقد) كره مالك رحمه الله التبكير
اليها وعلمه بأنه لم يكن من عمل السلف قال ولم يكونوا يبكرون اهـ هذا التبكير
وأخاف على فاعله ان يدخله شيء ولا يختلف أحد في صحة نقل مالك عن السلف
رضي الله عنهم أجمعين (ويؤيده) ماجرى لعثمان بن عفان رضي الله عنه حين
دخل المسجد وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب للجمعة فلو كان التبكير
افضل لما أخر عثمان رضي الله عنه واشتغل بالسوق الى الوقت الذي أتى فيه
الى الجمعة (ويؤيد في له) اذا سلم من صلاته أن يقوم من موضعه ذلك ومعناه
أنه يغير هيئته في جلوسه في الصلاة ليقبل على الناس بوجهه فاذا فعل ذلك
فقد أتى بالسنة لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا صلى صلاة
أقبل على الناس بوجهه فيحصل لفاعل ذلك امتثال السنة واستغفار الملائكة
له مادام في المسجد بخلاف ما لو قام من موضعه وخرج منه فانه يفوت على نفسه
استغفار الملائكة له هذا اذا كان في المسجد فان كان في بيته أو في رحله في
السفر فلا بأس بجلوسه فيه وتغيير الهيئته أولى كذا قال علماء نازحة الله

عليهم وبعض الأئمة يقعد في مصلاه على هيئته التي كان عليها في صلاته وذلك بدعة لأنه عليه السلام لم يفعله ولا أحد من الخلفاء ولا من الصحابة بعده رضي الله عنهم أجمعين لأنه قد يخاط على الداخل إلى المسجد فيظن أنه في الصلاة وقد ذكر الفقهاء في ذلك تعاليل أخر وجودة في كتبهم (وهذا) بخلاف المأموم فإن له أن يقعد من غير تغيير هيئة صلاته حتى يفرغ مما شرع فيه من الذكر والدعاء عقب صلاته ثم يتنفل بعد ذلك بما أحب لكن المستحب في حقه أن لا يتنفل بعد الصلاة أن كانت الصلاة مما يتنفل بعدها في موضعه الذي صلى فيه الفريضة بل ينتقل عنه إلى جهة أخرى فيصلي فيها فإن لم يفعل فلا حرج ويصلها في موضعه والتمنفل في المساجد بتواضع الفرائض أفضل من فعلها في البيوت لئلا يكون ذلك ذريعة لمن لا علم عنده بتأكيدها فيقتصر على الفرائض دونها (وهذا كله) فيما عدا الركوع بعد المغرب وبعد الجمعة (أما المغرب) فلأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يركع بعدها في بيته وحكمة ذلك على ما قاله بعض العلماء أنه فعل ذلك عليه الصلاة والسلام على ما علم من عادته الجميلة في رحته بأئمة أذان من كان منهم صائما وركع عقب المغرب في المسجد لا ينتظره أكثرهم حتى ينصرفوا بانصرافه فقد يكون عند بعضهم الأولاد والعائلة فينتظرونه فيكون ذلك مشقة فأزالها عليه السلام عنهم بركوعه في بيته انتهى على أنه لو ركع في المسجد لم يكره لأن ذلك إنما كان خشية من وجود المشقة على بعض الناس فإذا أمن منها جار (وأما في الجمعة) فلا يتنفل عقبها إمام ولا غيره إلا في بيته بذلك ورد الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعداه ركعتين وقبل العصر ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين في بيته (وقد ورد) أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلا قام يتنفل بعد صلاة الجمعة فجبهذه واقعه وقال له اجلس تشبه الجمعة بمن فاتته ركعتان من صلاة الظهر والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه فلم يقل شيئا (فالتنفل) بعد الجمعة في المسجد بدعة لما ذكر حتى ينصرف إلى بيته فيصلي فيه فإن كان غريبا أو من لا بيت له أو من يريد انتظاره صلاة العصر في المسجد فاختلاف لما ونا رجة الله عليهم

فيه فخرج من باب ويدخل من آخر ومنهم من يقول ينتقل
من مكانه الى غيره من المسجد فيركع فيه ومنهم من يقول اذا طال مجلسه
او حديثه يعني عيسى وعيسى في المسجد كما تقدم فيجوز له ان
يركع في موضعه من غير انتقال والله اعلم (والسنة الماضية) ان لا يترك
الذكر والدعاء عقب الصلاة (ومن) آداب الدعاء ان يثنى على الله تعالى بما
هو أهله بما تيسر له ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو لنفسه
او لاولاد من حضره من اخوانه المسلمين سرا في نفسه (ويحذر) ان يخص نفسه
بالدعاء دونهم اذا كان اماما في الصلاة وبعدها فان فعل فقد خانهم هم هكذا
ورد في الحديث على ما رواه أبو داود والترمذي (وكذلك) يستحب لكل
واحد من المصلين ان يدعو لنفسه وان حضره من اخوانه المسلمين من امام
ومأموم (ويحذر واجمعا) من الجهر بالذكر والدعاء وبسط الايدي عنده
اعنى عند الفراغ من الصلاة ان كان في جماعة فان ذلك من البدع المستقدمة
ذكره الله -م الا ان يريد الامام بذلك تعاليم المأمومين بان الدعاء مشروع
بعد الصلاة فيجهر بذلك ويبسط يديه على ما قاله الشافعي رحمه الله تعالى
حتى اذا رأى أنهم قد تعلموا أمرك (وبعض الأئمة) اذا سلم من صلاته أقبل
على الدعاء يجهر به قبل الذكر اشرع عقب الصلاة ويقادى على ذلك
كأنه مشروع له الجهر فيه غير ضرورة التعاليم وذلك من باب ترك الافضل
الذي هو الذكر المأثور وقد يخفى على بعض الناس بما يفعله من الذكر المأثور
عقب الصلاة فليحذر من هذا جهده وقد تقدم النهي عن القراءة جماعة
والذكر جماعة (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي له ان ينهي الناس عما
أحدثوه من قراءة سورة الكهف يوم الجمعة جماعة في المسجد او غيره وان
كان قد ورد استحباب قراءتها كاملة في يوم الجمعة خصوصاً ذلك محمول
على ما كان عليه السلف رضي الله عنهم لا على ما نحن عليه فيقرأها سرا في
نفسه في المسجد او جهر في غيره أو فيه ان كان المسجد مهجورا ما لم يكن فيه
من يتشوش بقراءته والسرا أفضل وأما اجتماعهم لذلك فبدعة كما تقدم
والله تعالى أعلم

(فصل في الصلاة على الميت في المسجد) الصلاة على الميت في المسجد

جائزة على مذهب الشافعي رحمه الله لكان بشرط ان لا يتقدم على الجنبزة
ولا على الامام فان تقدم على أحدهما فصلاته باطلة (وأما) مذهب مالك
رحمه الله فذكره لما تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام من صلى على ميت
في المسجد فلا شيء له أخرجه أبو داود رحمه الله ولا عمل المتصل وهو أنهم كانوا
لا يصلون على ميت في المسجد وما ورد من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم
صلى على سهيل بن بيضاء في المسجد فلم يحجب به العمل والعمل عند مالك رحمه
الله أقوى لان الحديث يحتمل النسخ وغيره والعمل لا يحتمل شيئا من ذلك
بل هو على جادة الاتباع والاتباع أولى ما يادبر إليه لعدم الاحتمال فيه
وهذا بشرط أن لا يتقدم على الامام ولا على الجنبزة فان تقدم عليه ما
فقد ارتكب ثلاث مكرهات أحدها الصلاة على الميت في المسجد الثاني
التقدم على الامام الثالث التقدم على الجنبزة ولا يتقرب الى الله تعالى
بمكره فكيف اذا تعدد واحد المكره ما تركه أفضل من فعله (تنبيه)
ويتعين عليه أن يتقارفا بني أو يبنى الى جانب المسجد من ميضأة أو سراب
فما كان من ذلك يصل منه نداوة الى ارض المسجد أو جدرانها فيمنع من
ذلك ويبتله على من فعله لان دخول الفجاسة في المسجد محرم وان كان عليها
حصير لان الارض هي المسجد لا الحصير وأيضا فان الحصير اذا بسط على
تلك الارض نجس بها وكذلك الجدران لان المصالح يستندون في غالب
أحوالهم اليها فتنجس بها وسواء كان ذلك في مقدم المسجد أو مؤخره
لا فرق بينهما وماو بعض الناس يفعل ذلك نظرا منه لتحصيل الحسنة بتيسير
موضع الطهارة سيما في حق من كان منقطعاً في المسجد أو من يبتليه بعيد منه
فيقرب على الجحيم مع أمر الوضوء للصلاة فيقع في محرمات جهلة لما تقدم ذكره
فيحذر من هذا جهده لان الحسنة التي توصل الى السيئة ما هي بحسنة بل هي
السيئة نفسها والغالب على الشيطان أن يفسد هذا المعنى لبعض من فيه
خير وملاح حتى يوقعه في السيئة وهو يزعم أنه في حسنة وهذا من بعض
مكائد ابليس اللعين

(فصل في خروج الامام الى صلاة العيدين) والسنة الماضية في صلاة
العيدين أن تكون في المصلى لان النبي صلى الله عليه وسلم قال

صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام
ثم مع هذه الفضيلة العظيمة نخرج صلى الله عليه وسلم إلى المصلى وترصه
فهذا دليل واضح على تأكيد أمر الخروج إلى المصلى لصلاة العيدين فهي
السنة وصلاتهم في المسجد على مذهب مالك رحمه الله تعالى بدعة إلا أن
تكون ثم ضرورة داعية إلى ذلك فليس بدعة لأن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يفعلها ولا أحد من الخلفاء الراشدين بعده ولأنه عليه الصلاة والسلام أمر
النساء أن يخرجن إلى صلاة العيدين وأمر المحيض وربات الخدور بالخروج
اليهم ما قالت إحداهن يا رسول الله احدا نالا يكون لها جلباب فقال عليه
الصلاة والسلام تيمرها أختمها من جلبابها التمهيد الخير ودعوة المسامحة
فلما ان شرع عليه الصلاة والسلام لمن الخروج ج شرع الصلاة في البراح
لاظهار شعيرة الاسلام وليحصل لهم عليه الصلاة والسلام ما قد أمر به
في الحديث الآخر من قوله عليه الصلاة والسلام باعدوا بين أنفاس النساء
وأنفاس الرجال فلما أمر في هذا الحديث وجعله في صلاة العيد فكان النساء
بعيداً من الرجال ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام لما ان فرغ من خطبته
وصلاته جاء إلى النساء فوعظهن وذكرهن فلو كن قريبا لسمعن الخطبة
ولما احتججن إلى ثد كبيره لمن بعد الخطبة هذا وجهه ووجه ثان وهو أن
المسجد ولو كبر فهم محصورون في الخروج من أبوابه المألومة وقد يجتمع
الرجال والنساء عند الدخول فيها والخروج منها فتن تقع الفتن في موضع
العبادات والبراح ليس كذلك لا تساع البرية فلا يصل فيها أحد لا أحد
في الغالب وهذا بعكس ما يفعله بعض الناس اليوم وهو أن المسجد عندهم
كبير وله أبواب شتى فيخرجون منه إلى البراح ليكون أوسع وهو السنة
فيتموافق ذلك البراح موضع ما يكون في الغالب على قدر حجم الجامع أو أصغر
وجعلوا له بابين ليس الأبواب للجهة القبالية والآخر في مفاصله فيجتمع النساء
والرجال في أحد البابين في الدخول والخروج وتقف الخيل والدواب عليها
فاذا انصرفوا خرجوا منهم ما كذلك مزدحم والغالب ان النساء اذا خرجن
غير العيد يلبسن الحسن من الثياب ويستعملن الطيب ويتحان إلى غير ذلك
عما تقدم من زينتهن فكيف بهن في العيدين والرجال أيضا يتجهلون بما لا

يجوز لهم فتقع الفتن وتتلوث القلوب وهم قد خرجوا القربة قال الامر الى
ضدها وفي هذا البناء أمور أخر منها ان البابين المفتوحين لا باب عليهما
فيبقى ذلك المكان مأوى لسا الينبغي من قطاع الطريق والصوص
وغيرهما ممن يفعل القبائح المتوقعة فيها وقد قيل من العصمة ان لا تجد فاذا
كان الانسان يهيم بالمعصية ولا يجد من يوقها معه ولا يجد موضعا فهذا نوع
من العصمة فاذا وجد الموضع متيسرا كان ذلك تيسيرا للمعصية لمن ارادها
والموضع موضع عبادة فينبغي ان ينزه عن هذا فيترك مكشوفالا بناء فيه فان
كان لا يقدر على ازالة ما فيه من البنيان فيترك الصلاة في ساحوا البنيان
ويصلي خارجا عنه في البراح فهو الاولى والا فضل في حقه بل المتعين اليوم
لاكن السنة ان لا يصرف بعد الصلاة حتى يفرغ الامام من خطبته وان
كان لا يسمعها كما تقدم في الانصات لخطبة الجمعة وهذا كله من مكائد
ابليس باقى الى مواضع القرب فيدس فيها دسائس حتى ترجع الى الضد من
ذلك نسأل الله العافية عنه

«(فصل في التكبير عند الخروج الى المصلى)» والسنة الماضية ان يكبر
عند خروجه الى المصلى ان كان ذلك عند طلوع الشمس أو قرب طلوعها فان
كان قبل ذلك واتى الى المصلى لاجل بعد منزله فليس عليه تكبير حتى يدخل
الوقت المذكور على المشهور وقيل يشرع له التكبير من بعد طلوع الفجر
وبعد صلاة الصبح اذا خرج في وقته ذلك (والسنة المتقدمة) ان يجهر
بالتكبير فيسمع نفسه ومن يليه والزيادة على ذلك حتى يعمر حلقه من البدع
اذ انه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ما ذكر ورفع الصوت بذلك يخرج
عن حد السمت والوقار ولا فرق في ذلك اعنى في التكبير بين ان يكون اماما
او مؤذنا او غيرهما فان التكبير مشروع في حقهم اجمعين على ما تقدم وصفه
الا النساء فان المرأة تسمع نفسها ليس الا بخلاف ما يفعله بعض الناس
اليوم فكأن التكبير انما شرع في حق المؤذنين دون غيرهم فتجد المؤذنين
يرفعون اصواتهم بالتكبير كما تقدم واكثر الناس يسمعون لهم ولا يكبرون
ويتظنون اليهم كأن التكبير ما شرع الا لهم وهذه بدعة محدثة ثم انهم
يشنون على صوت واحد وذلك بدعة لان المشرع انما هو ان يكبر كل

انسان لنفسه ولا يمشي على صوت غيره (وعلى) أحدثوه من البدع أيضا
وقودهم القناديل في طريق الامام عند خروجه الى صلاة الصبح يوم العيد
وعلى أحدثوه أيضا انهم يأتون الى باب دار الامام قبل صلاة الصبح يوم العيد
فاذا اجتمعوا وخرج عليهم الامام شرعوا في التكبير على ما وصفناه من رفع
الصوت به المخارج عن المحل المشرع فيمشون معه بالتكبير حتى يصلوا
الى قرب المحراب فيتشوش من في المسجد كما تقدم وحينئذ يقطعون التكبير
ويأخذون في الصلاة فاذا فرغوا من صلاة الصبح خرجوا مع امامهم بالتكبير
على ما تقدم ذكره والناس سكوت لا يكبرون وهذا وان كان التكبير سنة
ففعلم ذلك محرم على ما يعلم من زعقات المؤذنين من البدع وكذلك تكبيرهم
على صوت واحد وكذلك سكوت الناس لاجل اسماعهم وتركهم التكبير
لانفسهم فهذه ثلاث بدع معارضة لسنة التكبير على ما مضى من انه يكبر
كل من خرج الى صلاة العيد من الرجال كان اماما او مؤذنا او غيره ما
يسمع بذلك نفسه ومن يليه وفوق ذلك قابلا ولا يرفع صوته حتى يعقر حاقه
لان ذلك محدث وقد تقدم ان احسن اللباس وافضله البياض فينبغي
للامام ان يكون افضل القوم حتى في ملبسه وزيه على ما تقدم في اللباس
في الجمعة بشرطه (وينبغي) ان لا يقدم الصلاة في وقتها في الوقت المنهي عن
ايقاع الصلاة فيه وبعض الائمة يفعلون هذا وذلك منهي عنه لان النبي صلى
الله عليه وسلم نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس حتى ترتفع وعند الغروب
حتى تغيب فيوقع بعضهم الصلاة عند بزوغ الشمس وهو موضع النهي فيخرج
الى فعل برقيق في ضده نعم وبالله من ذلك (وبعض الناس) يفعلون ضدها
فيؤخرون صلاة العيد حتى تسخن الشمس وهو خلاف السنة أيضا لان السنة
وردت في المخارج الى المصلي ان يجعل الاوبة الى اهله لانه ان كان في عيد
الاضحى فيضحي اهم ان كان من يضحي حتى يفطروا على اضحيتهم وان كان
في عيد الفطر فبما كلون معه وان كانوا قد افطروا قبل خروجهم الى المصلي
على تمرات او الماء كما وردت السنة والغالب على كثير من الناس العيال
والاولاد فيبقون متشوفين منتظرين له وقد تقدم هذا المعنى واذا كان
ذلك كذلك فالافضل ما بين هذين وهو الوسط فالمختار ان لا يصلي عند طلوع

الشمس لما تقدم من نهيها عليه الصلاة والسلام عن ذلك ولا يؤخرها حتى ترتفع الشمس (فاذا) خرج الامام الى الصحراء وخطب فليكن بالارض لا على المنبر فانه بدعة (قال) الشيخ الامام ابو طالب المكي رحمه الله في كتاب القوت له روي ان مروان لما حدث المنبر في صلاة العيد عند المصلي قام اليه ابو سعيد الخدري فقال يا مروان ما هذه البدعة فقال انها ليست ببدعة هي خير مما تعلم ان الناس قد كثروا فأردت ان يبالغهم الصوت فقال ابو سعيد والله لا تأتون بخير مما أعلم ابدأ والله لاصليت وراك اليوم فانصرف ولم يصل معه صلاة العيد انتهى (فان) فعل وخطب على المنبر فقد مضت السنة في خطبة الجمعة أن يكون الامام وحده على المنبر دون غيره (وقد) احدثوا في منبر العيد اليوم بدعة ~~أكثر~~ من جلوس الرئيس مع الامام على المنبر في الجمعة لانهم زادوا ان الخطيب اذا خطب في صلاة العيد امتلأ المنبر كله من المؤذنين وغيرهم يرتصون عليه وكذلك فيما فوق المنبر (وينبغي) له اذا خطب ان يوجز في خطبته ولا يطيلها فان التطويل لها هذا الشدة ~~كره~~ كراهة منه في الجمعة لما تقدم ذكره من انتظار الاهل اهم في العيدين والله أعلم

(فصل في التحفظ من النجاسة في المصلي) ويتعين على الامام وغيره من يصلي في المصلي التحفظ من الصلاة على موضع فيه نجاسة غير مفعول عنها سيما ان كان الموضع مما تطؤه الخيل والدواب فلا شك في نجاسته سيما وايقاع الصلاة يكون في أول النهار قبل ان تنزل الشمس على الارض فتأشف تلك الرطوبة فنصلي عليها تنجس ما أصيب من بدنه أو ثيابه وان فرش عليه شيئاً يصلي عليه تنجس فلا يصلي عليه بعد ذلك حتى يغسله وقد تكون الصلاة على موضع قبور وقد كره علماءنا رجعة الله عليهم الصلاة عليهم سادون حائل الا أن تكون المقبرة جديدة لم تبش بعد وقيل هي مكرهة مطلقاً في الجديدة والقديمة الا على حائل والله أعلم

(فصل في سلام العيد) قد اختلف علماءنا رحمه الله عليهم في قول الرجل لاخيه يوم العيد تقبل الله منا ومنك وغفر لنا ولك على أربعة اقوال جائز لانه قول حسن مكره لانه من فعل اليهود مندوب اليه لانه دعاء

ودعاء المؤمن لاختيه مستحب الرابع لا يبتدى به فان قال له أحد دردد عليه
مثله واذا كان اختلافه في هذا الدعاء الحسن مع تقدمه وانه غامض
يقول القائل عيد مبارك مجردا عن تلك الافاظ مع انه غير المحدث فن
باب أولى أن يكرهوه وهو مثل قولهم يوم مبارك الله بركة وصحبك الله
بالخير . . . ك بالخير وقد كره علماء أئمة الله . . . كل ذلك وقد تقدم
بعضه (وأما الممانعة) فقد نرى أمالك وأجازها ابن عيينة أعني عند اللقاء
من غيبة كانت (وأما) في العيدان هو حاضر معك فلا (وأما) المصافحة فانها
وضعت في الشرع عند لقاء المؤمن لاختيه (وأما) في العيدين على ما اعتاده
بعضهم عند الفراغ من الصلاة يتصافحون فلا يعرفه (ليكن) قال الشيخ
الامام أبو عبد الله بن النعمان رحمه الله انه أدرك بمدينة فاس والعلماء
العاملون بعلمهم بهامة وافرون انهم كانوا اذا فرغوا من صلاة العيد صافح
بعضهم بعضا فان كان يساعده النقل عن الساف فيا حيا وان لم ينقل عنهم
فتركه أولى

(فصل في خروج النساء الى صلاة العيد) قد تقدم ان النبي صلى الله
عليه وسلم أمر النساء بالخروج الى صلاة العيد في المصلى حتى الحيش وريات
التخدد ورو ذلك محمول على ما كان عليه في وقته عليه الصلاة والسلام من
التستر وترك الزينة والصبانة والتعفف وان مروطنه تخرجن خفافهن من شبر
الى ذراع وبعدهن من الرجال وقد قالت عائشة رضي الله عنها لو علم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعده لمنعهن المساجد كما منعه
نساء بني اسرائيل واذا كان ذلك كذلك فيتمنعن منه في هذا الزمان على
شكل حال لما في خروجهن من الفتن التي لا تكاد تخفى ومائة وقع من ضد
العبادة المأمور بها

(فصل في انصراف الناس من صلاة العيد) قد تقدم ان السنة في
الخروج الى صلاة العيدين سرعة الاوبة الى الأهل فلا يشغلن بزيارة
القبور وله أن يزور اخوانه من الاحياء لكن ان كان له أهل فليبدأ بهم
ويزيل تشوقهم اليه ثم بعد ذلك يمضي لما يختاره من زيارة من ذكر وان
لم يكن له أهل فليجئ الى اخوانه ومعارفه المتقين من الاولياء والصالحين
للتبرك برؤيتهم والتماس الدعاء منهم ليكن يتحرى وقت زيارتهم

اذان الغالب من اخوانه انهم يفحون والسنة فيها أن يتولى المكاف ذلك
بنفسه فاذا خرج الوقت الذي هو معد للذبح غالباً فليمش عليه كما تقدم
ذكره وان علم أن فيهم من لم يذبح قلبه أن يأتي اليه في أى وقت شاء عدم
المانع

(فصل في صلاة العيد في المسجد) فان صليت صلاة العيد في المسجد
لاجل ضرورة المطر أو غيره من الاعذار الشرعية فالسنة فيها كما تقدم
في المصلى لكن في المسجد ينخفضون أصواتهم أكثر مما ذكر في البرية تنزيها
للمسجد من رفع الأصوات فيه كما تقدم ولا بد من الخطبة بعد الصلاة
وينبغي أن يكون النساء بمنزل بعيد عن الرجال بخلاف ما هن اليوم يفعلانه
لأنهن يخالطن الرجال في الغالب فقبح المسجد غالبه فملوا يوم العيد بالنساء
وغالب خروجهن على ما لم كما تقدم غير مرة ولو منعهن الخروج لكان أحسن
بل هو المتعين في هذا الزمان ويتعين عليه أن يتقدم الى الوعاظ الذين
يعملون في المسجد فيمنعهم من الكلام وقد تقدم منعه في حق الرجال وفي
حق النساء من باب أولى اذ أن مفاسدهن تزيد على مفاسد الرجال وقد
تقدم منع الوعاظ من المسجد مطلقاً

(فصل في التكبير اثر الصلوات الخمس في أيام العيد) وقد مضت السنة
أن أهل الآفاق يكبرون دبر كل صلاة من الصلوات الخمس في أيام اقامة
الحج بمنى فاذا سلم الإمام من صلاة الفرض في تلك الأيام كبر تكبيراً يسمع
نفسه ومن يليه وكبر المحاضررون بتكبيره كل واحد يكبر لنفسه ولا يمشي
على صوت غيره على ما وصف من أنه يسمع نفسه ومن يليه فهذه هي السنة
(واما ما يفعله بعض الناس اليوم من أنه اذا سلم الإمام من صلاته كبر
المؤذنون على صوت واحد على ما علم من زعماتهم في المسأذن ويطلبون فيه
والناس يسمعون اليهم ولا يكبرون في الغالب وان كبر أحد منهم فهو يمشي
على أصواتهم وذلك كله من البدع اذ أنه لم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم
فعله ولا أحد من الخلفاء الراشدين بعده وفيه اخراق حرمة المسجد برفع
الأصوات فيه والتشويش على من به من المصلين والقائمين والذاكرين
(فصل في صلاة التراويح في المسجد) قد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي

صلى الله عليه وسلم صلى في رمضان في المسجد ثلاث ليال فلما ان اجتمعوا
 جالس في الرابعة ولم يخرج اليهم فلما ان اصبح قال عليه الصلاة والسلام قد
 عرفت الذي رايت من صنيعكم وما منعتني من الخروج اليكم الا خشية ان
 تفرض عليكم (فلما) ان مضى لسبيله عليه الصلاة والسلام امن مما ذكره
 من الفرض على الامة (فلما) ان ولي عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخلافة
 وتفرغ للنظر في مثل هذه الاشياء وكان الصحابة رضوان الله عليهم يقومون
 في ليالى رمضان اوزاعا متفرقين قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 لو جمعهم على قارئ واحد كان احسن فجمعهم على ابي بن كعب
 رضى الله عنه فخرج عليهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة اخرى وهم
 يصلون على ما امرهم به فقال نهت البدعة هذه والتي ينشأون عنها افضل
 وقد تقدم ذكر اصل فعلها وما كان كذلك فلا يكون بدعة (وانما)
 عنى بذلك والله اعلم احدا من احدهما جمعهم على قارئ واحد الثاني ان
 يكون اراد بذلك قيامهم اول الليل دون آخره واما الفعل في نفسه فهو سنة
 لا يختلف فيه (وما) قاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانما هو محمول على
 غيرهم لا عليهم اذ انهم رضى الله عنهم جمعوا بين الفضيلتين من قيام اول الليل
 وآخره الا ترى الى ما حكاه مالك رحمه الله في موطنه انهم كانوا اذا انصرفوا
 من صلاة التراويح استجمعوا الخدم بالطعام مخافة الفجر وكانوا يعقرون على
 العمى من طول القيام فقد حازوا رضى الله عنهم الفضيلتين معا قيام اول
 الليل وآخره فعلى منوالهم فانسج ان كنت متبعان المذهب لمن يحب ما يبع
 وهم سادتنا وقدوتنا الى ربنا فينبغى لنا الاتباع اهم والاقتفاء لا آثارهم
 المباركة لعل بركة ذلك تعود على المتبع لهم (لكن) هذا قد تذر في هذا
 الزمان في الغالب اعنى قيام الليل كله في المسجد لما يختلف به مما لا ينبغى واذا
 كان ذلك كذلك فيتعين على المكلف اليوم ان لا يخلى نفسه من هذه السنة
 البتة بل يفعلها في المسجد مع الناس على ما هم يفعلون اليوم من التخصيف
 فيها فاذا فرغوا ورجعوا الى بيته فينبغى له ان يغتنم بركة اتباعهم في قيام الليل
 الى آخره ان امكنه ذلك فيصلى في بيته بمن تيسر منه من اهله او وحده
 فتحصل الفضيلة الكاملة ان شاء الله تعالى ويكون وقته آخر تنفله اقتداء

بهم (وقد) قال مالك رحمه الله تعالى حين كان يصلي مع الناس في المسجد
وكان الامام عن يوتر بثلاث لا يفصل بينهم باسلام اما انافاذا أوتر واخرجت
وتركتهم فلا انسان بمالك رحمه الله اسوة في ترك الوتر معهم . يوتر في بيته
بعد ثقله آخر الليل الا ان يكون من يحتاج الى النوم اذا اتى الى بيته ويخاف
ان يستغرقه الى طلوع الفجر فلا يغتر ويترك الوتر بعد نومه وليوقعه قبله
فان أدرك من آخر الليل شيئا قامه ولم يعد وتره على المشهور من مذهب
مالك رحمه الله وان لم يدرك شيئا فسد . حصل له الوتر في وقته ولا حرج عليه
(وقد) كان سيدي ابو محمد رحمه الله يصلي في المسجد مع الناس صلاة القيام
ويوتر معهم فاذا رجع الى بيته صلى ما قدر له ولا يعيد الوتر وكان رحمه الله
يقول ان شيخه سيدي الشيخ ابا الحسن الزيات رحمه الله كان يفعل ذلك
(وكان) سيدي ابو محمد رحمه الله يقول ينبغي للمكاف انه اذا صلى المغرب
يجعل فماره ثم يقوم فيصلي بحز بين ونصف أو أكثر قبل العشاء ثم يخرج
فيصلي مع الناس القيام ويوتر معهم ثم اذا رجع الى بيته صلى لنفسه بحز بين
ونصف أو أكثر فيجتمع له من ذلك ثمن الختمة أو أكثر منه في الغالب ثم ينام
ما قدر له ثم يقوم للهجده فيصلي ما تيسر له مما بقي عليه من الليل (فان) قال
قائل قد قررتم ان قيام رمضان في المسجد سنة فما وجه ترك أبي بكرها
(فالجواب) ان ابا بكر رضي الله عنه كان مشغولا بما هو أعظم من ذلك وأهم
في الدين وهو قتال أهل الردة وما نهي الزكاة وبيت الجيوش الى الشام وغير
ذلك وما جرى له مع مسيلة الكذاب وغيره وتراكم الفتن عند انتقال النبي
صلى الله عليه وسلم مع شغله بجمع القرآن وتدوينه مع قصر مدته رضي الله
عنه فلم يتفرغ لما تفرغ له أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبان
ما ذكر واتضح والله الموفق

» (فصل في صفة الامام في قيام رمضان) » وينبغي ان يكون من أهل العلم
والخير والديانة بخلاف ما يفعله بعضهم اليوم لان الغالب منهم انهم انما
يقدمون الرجل لحسن صوته لا لحسن دينه وقد قال مالك رحمه الله في القوم
يقدمون الرجل ايصلي بهم لحسن صوته انما يقدموه ليغني اهـم وهم اذا
كان على ما يعلم من التطريب في القراءة ووضعها على الطرائق التي

اصطالحوا عليها التي تشبه المنوك وأما لو قدموه لدينه وحسن صوته وقراءته
على المنهج المشروع فلا شك أن هذا أفضل من غيره (وينبغي) أن لا يقدم
للإمامة إلا من تطوع بهادون من يأخذ عليها عوضا فإن لم يوجد إلا به فقيل
تباح وقيل تكروه وهي في الفريضة أشد كراهة (وأجاز ذلك) الشافعي رحمه
الله تعالى من غير كراهة (وقال) الأوزاعي الصلاة خلفه باطلة (وكره ذلك)
أبو حنيفة وأصحابه (وينبغي) للإمام كما تقدم غير مرة أن يكون أفضل القوم
ومن جهة فضيلته أن يتقدم لا يعوض يأخذ على صلاته فإن كان ثم عوض
فينبغي له أن لا ينظر إليه وأن يصلي هو لله تعالى لا لغيره ويترك النظر
للعوض فإن جاءه شيء وكان محتاجا إليه قبله اضرو ربه وهذا عام في الغرض
والنفل وإن لم يكن محتاجا إليه وأخذ وتصدق به فلا بأس بذلك (وقد)
كان يجامع مصر بعض الفضلاء من الأئمة يصلي بالناس فيه وكان بعض
الفضلاء من المغاربة يحجوا معه بعد سلام الإمام من صلاته فيصل في آخر
المسجد لنفسه فيصل بصلاته ناس ثم كذلك ثم كذلك حتى علم به الناس
فرجع أكثرهم وتركوا الصلاة خلف الإمام الأصلي وصلوا خلف هذا
لاعتقادهم فيه فتشوش الإمام من ذلك لقلته من يصلي خلفه وكثرة من يصلي
خلفه إلا أن خروا جميعا به وسأله ما يمنعه من الصلاة خلفه فأخبره أنه يأخذ على
صلاته أجره فقال له والله ما أكلت منها شيئا فطولت كفى اتصدق بها فقال
له إلا أن أصلي خلفك فرجع فصلي خلفه (فإذا) أخذ العوض لنفسه بل
لغيره فلا حرج عليه إن شاء الله تعالى وإنما المكروه أن يأخذ لنفسه
والذي يتبين به ذلك ويتضح أنه إذا قطع عنه العوض فإن تبرم وتضجرا وترك
الإمامة فلا شك في كراهة ذلك في حقه وإن بقي على ما كان عليه من الملائمة
والسكوت والرضا فلا يضره ما أخذ إن شاء الله تعالى والمحاصل من هذا
ما تقدم في حال العالم في أخذ الإمام كية على التدريس وقد تقدم ذلك بما
فيه كفاية فأغنى عن أعادته

(فصل في الذكر بعد التسليمتين من صلاة التراويح) وينبغي له أن
يتجنب ما أحدثوه من الذكر بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح ومن رفع
أصواتهم بذلك والمشي على صوت واحد فإن ذلك كله من البدع (وكذلك)

ينهى عن قول المؤذن بعد ذكرهم بعد التسليمتين من صلاة التراويح الصلاة
برحمة الله فانه محدث أيضا والمحدث في الدين ممنوع وخير الهدى هدى
محمد صلى الله عليه وسلم ثم الخلفاء بعدهم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين
ولم يذكر عن أحد من السلف فعل ذلك فيسعدنا ما وسعهم

(فصل فيما يفعل في ليلة الختم) وينبغي له أن يتجنب ما أحدثه بعضهم
في الختم من أنهم يقومون في ليالي رمضان كلها في الغالب بحزبين فما
فوقه. ما إذا كانت ليلة الختم التي ينبغي أن يزداد فيها على القيام المعهود
الغضبات فيصلي بعضهم فيها بنصف خرب ليس إلا وهو من سوء ورة والفحش
إلى آخر الختمة وكان السلف رضوان الله عليهم يقومون تلك الليلة كلها
بجاء هؤلاء ففعلوا الضد من ذلك كما تقدم

(فصل في صفة قيام العشر الاواخر من شهر رمضان) وينبغي للكاف
أن يمثل السنة في قيام العشر الاواخر من شهر رمضان اذ ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاواخر طوى فراشه وشده مئزره وأيقظ أهله
وأحيى الليل كله وهذه سنة قد تركت في الغالب في هذا الزمان فتجد بعضهم
يقومون من أول الشهر فاذا دخل العشر الاواخر تركوه لانهم يحتتمون في
أوله أو في أثنائه ثم لا يعودون للقيام بعد ختمهم وهذه بدعة من فعاها وهي
مصادمة لفعله عليه الصلاة والسلام وان قام بعضهم فيما شئ القليل مع انه
قد أحيى بعضهم هذا العشر في المسجد الجامع وهي سنة حسنة لو سلمت مما
طارعها من المفسد فممنها ان الأئمة يأخذون عليها عوضا عما لو ما الثاني
ان المسجد يبقى في ظلام الليل مفتوح الابواب يدخل اليه من يهمل من يقوم
ومن لا يقوم وظلام الليل يستترهم فلو كان من وقف على الأئمة وقف على
زيت يعم المسجد كله بضوئه وعلى رجال يطوفون بالمسجد طول ليلهم فمن
رأوه فيه في غير عبادة أخرجوه لكان ذلك حسنا وأما مع عدم هذا ففساده
كثيرة وفي التلويح ما يغني عن التصريح أسأل الله السلامة بئنه

(فصل في الخطبة عقب الختم) والخطب الشرعية معروفة مشهورة ولم
يذكر فيها خطبة عند ختم القرآن في رمضان ولا غيره واذ لم تذكر فهي بدعة
من فعاها سيما ان كان الموضع معروفا مشهورا مثل أن يكون المسجد الجامع

أويكون المسجد منسوباً إلى عالم أو معروف بالخبر والصلاح أو يكون
منسوباً إلى المشيخة إلى غير ذلك ففعل ذلك فيه أشد كراهة لاقتداء كثير من
عامة الناس به وإن كان ذلك ممنوعاً في حق المساجد كلها لئلا يأتى كد
المنع في حق من يقتدى به (وينبغي له) أن يتجنب ما أحدثوه بعد الختم من
الدعاء برفع الأصوات والزعقات قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز ادعوا
ربكم تضرعاً وخفية وبعض هؤلاء يعرضون عن التضرع والخفية بالعيان
والزعقات وذلك بخلاف السنة المطهرة (وقد) سئل بعض السلف رضى الله
عنه عن الدعاء الذي يدعو به عند ختم القرآن فقال أسئله فغفر الله من
تلاوتى آياته سبعين مرة (وسئل غيره) عن ذلك فقال أسأل الله أن لا يمتحنى
على تلاوتى (وقد قالت) عائشة رضى الله عنها كم من قارى يقرأ القرآن
والقرآن ياءنه يقول ألعنة الله على الظالمين وهو ظالم له (ولا) يظن ظان
أن الظلم انما هو فى الدماء والأعراض أو الأموال بل هو عام اذ قد يكون
ظالم لنفسه فيدخل اذ ذلك تحت الوعيد (وبالمجمل) فالوضع موضع خشوع
وتضرع وابتهاال ورجوع الى المولى سبحانه وتعالى بالتوبة مما قارفه من
الذنوب والسهو والغفلات وتقصير حال البشرية فينبغى ان يبذل العبد
جهداً كل على قدر حاله ومرتبه (ومن) دعائه عليه الصلاة والسلام قوله
اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك (ومن ذلك) قوله عليه الصلاة
والسلام اللهم أصلى على ديني الذي هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها
معاشى وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ٣ (ومن ذلك) الدعاء الذى علمه
جبريل عليه السلام لآدم عليه السلام حيث قال له قل اللهم تم على النعمة
حتى تهنتنى المعيشة وحسن لى العاقبة حتى لا تضربنى ذنوبى وتخلصنى من
شباثك الدنيا وكل هول فى القيامة حتى تدخلنى الجنة بسلام (ومن ذلك)
ما رواه مالك رحمه الله فى موطأه عنه عليه الصلاة والسلام انه كان من دعائه
عليه السلام اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين
واذا أردت بالناس فتنه فاقبضنى اليك غير مفتون (وقد) قال الامام أبو حامد
الغزالى رحمه الله فى كتابه المسمى بالاذكار والدعوات مر به من السلف بقاص
يدعوه بجمع فقال له اعل الله تبارك شاهد اذ رأيت حبيباً يجمعى يدعو وما

٣ وتسامه كفى
الجامع الصغير
واجعل الحياة
زيادة لى فى كل
خير واجعل الموت
راحة لى من كل
شر اه

يزيد على قوله اللهم اجعلنا جديدين اللهم لا تففخنا يوم القيامة اللهم وفقنا للخير والناس يدعون من كل ناحية وراءه وكان يعرف ببركة دعائه (وقال) بعضهم ادع الله باسم الذلة والافتقار لا باسم الفصاحة والانطلاق (وقيل) ان العلماء والابدان لا يزيد احدهم في الدعاء على سبع كلمات فما دونها (ويشهد له) آخر سورة البقرة فان الله لم يخبر في موضع من ادعية عباده بأكثر من ذلك انتهى (هذا) هو المستحب في الجماعات او من كان في موضع من موضع العبادات (وأما) ان كان الانسان وحده أو في جماعة يؤثرون تطويل دعائه فالمستحب ان يمضي فيه لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يحب المحسن في الدعاء اهـ (وهذا) في غير المسجد ويجوز في المسجد بشرط ان لا يكون الجهر والتطويل بالدعاء عادة (فالحاصل) من هذا ان يمضي فيما فتح له فيه في أي وجهة كانت من صلاة أو صوم أو علة لم أو دعاء أو تضرع أو ابتهاج أو خشوع حتى انهم قد قالوا لو أخذ هذه الخشوع في صلاة النافلة فليمض في ذلك ولو ختم الختمة في ركعة واحدة وكذلك لو وجد الخشوع في آية واحدة فانه يكررها ما دام على ذلك حتى الصباح ولا يقطعها الا لفرض تعين وكذلك اذا فتح له في الدعاء فالمستحب في حقه ان لا يقطعها ايضا فن له عقل فليرجع الى عمل السافر رضي الله عنهم ويترك الحديث في الدين والله المستعان (قال) الشيخ الجيل أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى المشهور بالطرطوشى رحمه الله فان قيل هل يأنم فاعل ذلك (فالجواب) ان يقال ان كان ذلك على وجه السلامة من اللغو ولم يكن الا الرجال أو الرجال والنساء منفردين بعضهم عن بعض يسمعون الدعاء فهذه البدعة التي كره مالك رحمه الله وأما ان كان على الوجه الذي يجري في هذا الزمان من اختلاط الرجال والنساء ومصادمة اجسادهم ومزاجة من في قلبه مرض من أهل الريب ومعاينة بعضهم لبعض كما حكى انسان رجلا وجدر جلايطا امرأة وهم وقوف في زحام الناس وحكت لسا امرأة ان رجلا واقعها فاحال بينهما الا الثياب وأمثال ذلك من الفسق واللغو فهاذا فسوق فيفسق الذي كان سببا في اجتماعهم (فان قيل) أليس قد روى عبد الرزاق في التفسير ان أنس بن مالك رضي الله عنه كان اذا اراد ان يختم القرآن جمع أهله (قلنا)

فهذا هو الحجّة عليكم بأنه كان يصلي في بيته ويجمع أهله فأين هذا من تافيق
الخطب على رؤس الأشهاد وتختلط الرجال والنساء والصبيان والغوغاء
وتكثر الزعقات والصياح ويختلط الأمر ويذهب بهاء الإسلام ووقار
الإيمان (وأيضاً) فإنه ما روى أنه دعا وأجمع أهله فحسب (ولما)
روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع رجلاً يقول يا حبذا صفره ماء
ذراعاً الماء كان قد توضأت به امرأة فبقى فيه من أثر الزعفران فعلاه بالذرة
(وروى) أنه نهى أن يجلس الرجل في مجلس المرأة عقب قيامها وكل من
قال بأصل الذرائع يلزمه القول بهذا الفرع ومن أبى أصل الذرائع من
العلماء يلزمه إنكاره لما يجري فيه من اختلاط الرجال والنساء اهـ

«(فصل في القيام عند الختم بسجدة القرآن)» وينبغي له أن يتجنب
ما أحدثه بهضهم من البدع عند الختم وهو أنهم يقومون بسجدة القرآن
كلها فيسجدونها متواليّة في ركعة واحدة أو ركعات فلا يفعل ذلك في
نفسه وينهى عنه غيره إذا نهى عن البدع التي أحدثت بعد السلف وبعضهم
يبدل مكان السجدة قراءة التلايل على التوالي في كل آية فيمكّن ذلك لا اله
الا لله أو لا اله الا هو وقراها الى آخر الختم وذلك من البدع أيضاً

«(فصل في قيام السنة كلها)» قال الساجي رحمه الله في شرح الوطأ
ان هذا القيام الذي يقوم الناس به في رمضان في المساجد هو مشروع
في السنة كلها يوقعونه في بيوتهم وهو أقل ما يمكن في حق القاري وإنما
جعل ذلك في المساجد في رمضان لكي يحصل إمامة الناس فضيلة القيام
بالقرآن كله وسماع كلام ربهم في أفضل الشهور وانتهى والكونه أنزل
فيه القرآن جملة واحدة الى علماء الدنيا والكون جبريل عليه السلام كان
يدرس القرآن النبي صلى الله عليه وسلم فيه فلاجل هذه الوجوه وما شابهها
ناسب بحافظة جميع الناس على قيامه وان كان القيام في السنة كلها
مشروعاً لمن حفظ القرآن ومن لم يحفظه فن حفظه قام به في بيته جهراً ولا
يقوم به في المسجد أعني في جماعة كما في رمضان وغيره الخافط يستحب له أن
يصلي عدد الركعات بأمر القرآن وبما تيسر من السور في بيته أيضاً
هذه هي السنة الماضية في الأمة خلافاً لما فعله بعض الناس من أنه جعل

القيام المعهود في رمضان دائماً في زاوية في جميع السنة ثم نقلت عنه واشتهرت فصارت تعمل في بعض المواضع المشهورة (وقد) قال ابن حبيب وغيره من العلماء انهم يمنعون من ذلك في المساجد وفي كل موضع مشهور وكذلك لو تواعدوا على انهم يجمعون في موضع مشهور فانهم يمنعون منه فان فعلوا فهي بدعة ممن فعلها (وقد) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما تقدم نعمت البدعة هذه يعني في جمعهم على قارى واحد في رمضان على ما تقدم بيانه فذكره رضي الله عنه ذلك للتنبيه على أن من فعله على تلك الصفة في غير شهر رمضان فانه بدعة

• (فصل فيما يفعله بعد الختم بما لا ينبغي) • قد تقدم ان الدعاء بعد الصلاة يستحب على الصفة المذكورة قبل وعند الختم مثله (قال مالك) في المدونة الامر في رمضان الصلاة وليس بالقصص في الدعاء (قال الطرمطوشي) رحمه الله فقد نهي مالك أن يقص أحد بالدعاء في رمضان وحكى ان الامر المعمول به في المدينة القراءة من غير قصص ولا دعاء (ومن المسقوضة) عن ابن القاسم قال سئل مالك عن الذي يقرأ القرآن فيختمه ثم يدعو قال ما سمعت انه يدعو عند ختم القرآن وما هو من عمل الناس (ومن) مختصر ما ليس في المختصر قال مالك لا بأس ان يجتمع القوم في القراءة عند من يقرئهم أو يفتح على كل واحد منهم فيما يقرأ قال ويكره الدعاء بعد فراغهم (وروى) ابن القاسم أيضاً عن مالك أن أباسلمة بن عبد الرحمن رأى رجلاً قائماً يدعو رافعاً يديه فأنكر ذلك وقال لا تقلصوا تقلص اليهود قال مالك التقلص رفع الصوت بالدعاء ورفع اليدين (وروى) ابن القاسم أيضاً قال سئل مالك عما يعمل الناس به من الدعاء حين يدخلون المسجد وحين يخرجون ووقوفهم عند ذلك فقال هذا من البدع وأنكر ذلك أنه كراهة (قال) بعض أصحابنا انما عني بهذا الوقوف للدعاء فاما الدعاء عند دخوله وخروجه ما شأفانه جائز وقد وردت فيه آثار عن النبي صلى الله عليه وسلم • (وسئل مالك) عن رجل يدعو وخالف الصلاة قائماً قال ليس بصواب ولا أحب لا أحد أن كارهه (وذكر) ابن شعبة في كتابه عقب ذكره جمل من هذه انه المحدث قال انما كرهه مالك خوفاً أن يلحق بما يجب فعله حتى

يُتخذ أمر الماضي وما لسانه قدر ذلك بل قد وجدنا ما ~~كان~~ نأخذنا كثيرا أكثر
 المسلمين اليوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما شرع قيام رمضان على
 هذا الوجه وإن ترك ذلك بدعة مع القطع بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
 يجمع في رمضان إلا ليلة من أهافاذا تقرر هذا من مذهب الإمام مالك رحمه الله
 تعالى فاعلم أن الكراهة المذكورة محمولة على الجهر ورفع الصوت في جماعة
 وأما الدعاء في السرفه وجائز أو مندوب بحسب الحال وعلى هذا درج
 السلف والخلف رضي الله عنهم (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله إذا ختم
 عنده في شهر رمضان في المسجد في جماعة لم يزد على ما يهود منه خلاف
 المكتوبة شيئا وكلا لا تعرف دعاء بعد الصلاة إلا حين يرمق السماء ببينيه
 وهذا ضده ما يفعله في هذا الزمان عقب الختم من قراءة القصائد
 والكلام المصحح حتى كأنه يشبه الغناء لما فيه من التطريب والمزك وخلاوه
 من الخشوع والتضرع والابتغال للولي الكريم سبحانه وتعالى قال عز
 وجل في كتابه العزيز آمن بحبيب المضطر إذا دعا ولم يقل آمن بحبيب
 القوال وقد جمع ذلك من البدع أشياء جلة يعرفها من له اطلاع على فعل
 السلف الماضين فإن خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وما مضى
 عليه سلف الأمة الماضين رضي الله عنهم أجمعين (وإذا) كان ذلك كذلك
 فيتمين عليه أن يمنع ما يفعله بعض الناس بعد الختم وما أضاف إليه مما
 لا ينبغي (فمن ذلك) اجتماع المؤذنين تلك الليلة في موضع الختم فيكبرون
 جماعة في حال كونهم في الصلاة لغير ضرورة داعية إلى المسمع الواحد فضلا
 عن جماعة بل بعضهم يسمعون وليسوا في صلاة وهذا فيه ما فيه من القبح
 والمخالفة لسنة السلف الماضين وقد تقدم ذلك ويؤذنون أيضا كذلك (ثم)
 أنهم زادوا على ذلك إذا خرج القاري من الموضع الذي صلى فيه أتوه ببغلة أو
 فرس ليركبها ثم يمتدحون أحوالهم في صفة ذهابه إلى بيته (فمنهم) من يقرأ
 القرآن بين يديه كما هم يفعلونه أمام جنائزهم وأمامهم المديرة على عاداتهم
 الذميمة والمؤذنون يكبرون بين يديه كتكبير العبد (قال) القاضي أبو الوليد
 ابن رشد رحمه الله ~~كره~~ مالك قراءة القرآن في الأسواق والطرق لوجوه
 ثلاثة (أحدها) تنزيه القرآن وتعظيمه من أن يقرأ وهو ماش في الطريق

والاسواق لما قد يكون فيها من الاقدار والنجاسات (والثاني) انه اذا قرأ القرآن على هذه الاحوال لم يتدبره حق التدبر (والثالث) لما يخشى أن يدخله ذلك فيما يفسد نيته انتهى (ومنه) من يعوض عن ذلك بالفقراء الذين بين يديه (ومنه) من يعوض عن ذلك بالاغاني وهو أشد لهاوان كانت كلها ممنوعة (وبعضهم) يضيف الى ذلك ضرب الطبل والابواق والدف (وبعضهم) الطار والشبابة في بيته (وبعضهم) يجمع ذلك كله أو أكثره ويحضر اذ ذلك من الله والاهو واللعب تلك الليلة ما هو ضد المطلوب فيها من الاعتكاف على الخير وترك الشر وترك المباحة والفخر وغير ذلك مما شا كلهم ثم انهم يعملون انواعا من الاطعمة والحلاوات فسبحان الله ما اضر البدع وما اكثر شؤمها (حتى) لقد رأيت بعض المشايخ عمل لولده ختمًا ببعض ما ذكر فلما جاءت السنة الثانية سألته عن ولده في أي موضع صلى القيام فنهالني أنا منعتة من القيام فقلت له ولم قال لان الاصحاب والايوان والمعارف يطالبوني بالختم فأحتاج الى كلفة كثيرة (فانظر) الى شؤم البدع كيف جرت الى ترك الطاعات وترك المسافرة على حفظ الختمة لان الصبي اذا كان يصلي بالقرآن في كل سنة بقيت الختمة محفوظة عليه لم ينسها في الغالب (الا ترى) الى قوله عليه الصلاة والسلام انما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة ان طامد عليها أمسكها وان اطلقها ذهبت والغالب في الصبيان انهم لا يقومون في الليل فاذا لم يصلوا به في الليل ولم يروا به في رمضان والغالب من حالهم الاشتغال بامر الدنيا والاسباب التي تعوقهم عن معاهدة الختمة فيكون ذلك سببا لنسيانها الاكثرهم

(فصل في وقود القناديل ليلة الختم) وينبغي في ليالي رمضان كلها أن يزداد فيها الوقود قليلا زائدا على العادة لاجل اجتماع الناس وكثرتهم فيه دون غيره فيرون المواضع التي يقصدونها وان كان الموضع يسعهم أم لا والمواضع التي يضعون فيها أقدامهم والمواضع التي يمشون فيها الى غير ذلك من منافعهم (ولا يزداد) في ليلة الختم شيء زائد على ما فعل في أول الشهر لانه لم يكن من فعل من مضى بخلاف ما حدثه بعض الناس اليوم من زيادة وقود القناديل الكثيرة الخارجة عن حد الشر وعلمافها من اضاءة

المال والسرف والخيل لا سيما اذا انضاف الى ذلك ما يفعله بعضهم من وقود
الشمع وما يركز فيه فان كان فيه شيء من الفضة أو الذهب فاستعماله محرم
لعدم الضرورة اليه وان كان بغيرهما فهو اضااعة مال وسرف وخيل لا
(وبعضهم) يفعلون فعلا محرما وهو انهم يعاقون نخعة عند الموضع الذي
يختمون فيه (وتختلف) أحوالهم فيها فبعضهم يتخذها من الشقق الخرب
المالونة (وبعضهم) من غيرها لکنها تكون مالونة أيضا ويعاقون فيها
القناديل وذلك محرم وسرف وخيل لا وضااعة مال واستعمال المال لا يجوز
استعماله من الخرب وغيره (وبعضهم) يجعل الماء الذي في القناديل مالونا
(وبعضهم) يضم الى ذلك القناديل المذهبة أو المالونة أو مما معها وهذا كله
من باب السرف والخيل لا والبدعة وضااعة المال ومحبة الظهور والقبيل
والقال فكيفما زادت فضيلة الالي الى والايام قابلوها بضدها أسأل الله تعالى
العافية بمنه (وبعضهم) يفعلون فعلا محرما وهو انهم يستعيرون القناديل
من مسجد آخر ولا يجوز لان قناديل هذا المسجد وقف عليه فلا يجوز
اخراجها منه ولا استعمالها في غيره (ومنهم) من يفعل ما هو أشد مما ذكر
وهو ان من كان عنده فرح في طول السنة استعار القناديل من مسجد
واستعملها في بيته لاسماع والرقص وما شا كل ذلك ثم أفضى ما ذكر من
الوقود الى اجتماع أهل الرب والشك والفسوق ومن لا يرضى حاله حتى جر
ذلك الى اجتماع الرجال والنساء في موضع واحد مع اختلاط بعضهم ببعض
وانضاف الى ذلك بسبب كثرة الوقود اجتماع الاصوص وتشويشهم على بعض
الحاضرين وانضاف اليه أيضا كثرة اللغط في المسجد ورفع الاصوات فيه
والقبيل والقال اذانه يكون الامام في الصلاة وكثير من الناس يتحدثون
ويخوضون في الاشياء التي ينزه المسجد عن بعضها في غير رمضان فكيف بها
في شهر رمضان العظيم فكيف بها في ليلة الختم منه فليتحفظ من هذا كله
وما شا كله جهده (وهذا) اذا كان الزيت من مال الانسان نفسه (وأما) ان
كان من ربح الوقف فلا يختلف احد في منعه (ولو) شرط الواقف ذلك لم يعتبر
شرطه (لقوله) عليه الصلاة والسلام كل شرط ليس في كتاب الله تعالى فهو
باطل وان كان مائة شرط انتهى (ولانه) من باب السرف والخيل لا وقد تقدم

وهذه عادة قد استقر عليها بعض أهل الوقت سيما في المسجد الجامع سيما
في مسجد دمشق فانهم يفعلون فيه افعالا لا تليق بسبب سكوت بعض العلماء
عن ذلك فان الله وانما اليه راجعون على انقلاب الحقائق اذ انهم لم يفعلوا ذلك
وهم يعتقدون أنه سرف وبدعة كما تقدم رجيت لهم التوبة والاقلاع ولكن
زادوا على ذلك اعتقادهم ان فعل ذلك من اظهر اشعارا لسلام واذ اتقرر
هذا عندهم فلا يتوب أحد من اظهر اشعارا لسلام فلو اراد السلامة
من هذا الامر المخوف فليغير ذلك مما استطاع جهده فان عدم الاستطاعة
فلا يصلي فيه تلك الليلة لان بصلاته فيه يكثر واد أهل البدع ويكون
حجة ان كان قدوة للقوم بان ذلك جائز غير مكره لقول من يقول قد كان
سیدی فلان بحضرة ولا يغيره فلو كان بدعة لما حضره ولا رضى به وهذا
والحالة هذه زيادة في الدين وهي مسألة معضلة اذ انتم ذلك كما على من
فعله أو امر به أو استحسنته أو رضى به أو أعان عليه بشيء مما أوقدر على تغييره
بشروطه فلم يفعل وكذلك الحكم في كل شيء أحدث في الدين فليجتنب هذا
جهده والله الموفق (ولا حجة) ان يقول انه مضطر للصلاة فيه لتحصيل فضيلة
الجماعة اذ ان الفضيلة موجودة في غيره من المساجد ان كان المسلم اذا ذكر
ويتأ كذا الترك في حق من هو قدوة لقول مالك رحمه الله اذا حضرت امرا
ليس بطاعة لله ولا تقدر ان تنهى عنه فتخرج عنهم واتركهم لقوله عليه الصلاة
والسلام لا يمنع أحدكم مخافة الناس ان يقول الحق اذا شهد أو علمه نقله
ابن يونس في كتابه (فان فرض) انه لا يجزم مسجد اسماء ما تقدم ذكره
فليصل في بيته فهو افضل له واقرب الى رضاه ربه سيما في هذا الزمان اذ
ان اقرب ما يتقرب به المتقربون الى الله سبحانه وتعالى اليوم بغض البدع
ومحبة السنن والعمل عليها ومحبة أهلها واولادهم اذ ان هذا الفن قد
اندرس الا عند من وفقه الله وقليل ما هم (وينبغي له) ان يتجنب في نفسه
وينهى غيره عما أحدثه بعضهم من احضارهم الكيزان وغيرها من اواني
الماء في المسجد حين الختم فاذا ختم القاري شربوا من ذلك الماء ويرجعون به
الى بيوتهم فيسحقونه لاهلهم ومن شاء واعي سبيل التبرك وهذه بدعة
لم تنقل عن أحد من السلف رضى الله عنهم (وهذا) الذي ذكر لا يختص بليلة

المختتم بل هو عام في كل ليلة فعملوا ذلك فيه امثل ما يفعله لونه في ايسالي الاعباد
والتهاليل والمآتم وليلة النصف من شعبان واول ليلة جمعة من رجب وآخ
اربعة من السنة التي اتخذوها لزيارة القبور فمن لم يحضر ذلك منهم كانه
فاته شعيرة من شعائر الدين وذلك كله على ما يعلم منهم من صفة خروجهم
واجتماعهم رجالا ونساء وشبابا الى غير ذلك على ما تقدم فان توقع شيئا مما
بخالف السنة على ما تقدم فصلاته فذا في بيته افضل له من الصلاة في المسجد
اذ ذلك ان لم يقدر على تغيير ما هنالك والله المستعان (وينبغي له) ان يتجنب
ما أحدثوه من البدع في تواعدهم للختم فيقولون فلان يختم في ليلة كذا
وفلان في ليلة كذا ويعرض ذلك بعضهم على بعض ويكون ذلك بينهم
بالنوبة حتى صار ذلك كانه ولائم تعمل وشعائر تظهر فلا يزالون كذلك غالبا
من انتصاف شهر رمضان الى آخر الشهر فليحذر من ذلك في نفسه وينهى
غيره عنه اذ انه لم يكن من فعل من مضى اعنى في مواعيدتهم في الختم في شهر
رمضان (واما) ان كان انسان يريد ان يختم لنفسه في اى وقت كان من
السنة فيجمع اهله لتعدهم الرحمة لان الرحمة تنزل عند ختم القرآن الكريم
فذلك جائز فعمل انس رضى الله عنه وقد تقدم (واما) نهى عن ذلك
في شهر رمضان لوجهين (احدهما) ما تقدم من كونه لم يكن من فعل من
مضى (والثاني) خيفة مما قد وقع وهو ان يعتقد انها شعيرة من شعائر الدين
ولو فعلوا ذلك في بيوتهم في طول السنة لكان ذلك بدعة أيضا اذ ان السنة
الماضية في هذا وأمثاله اخفاؤه مما لم يكن فهذا ذكر بعض ما أحدثوه
فقس عليه كل ما رايت مما لم يذكروه تصب ان شاء الله تعالى

(فصل في ذكر آداب المؤدب) اعلم رحمنا الله واياك ان ما تقدم ذكره من
الآداب في حق من تقدم انما ذلك كله فرع عن هذا الاصل اذ ان اصل كل
خير وبركة انما هو كتاب الله عز وجل اذ هو معدن الجميع وهو ينبوع كل
علم نافع (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي ان يكون حامله من اكثر الناس في
التعظيم لشعائره والمشي على سنن من تقدمه في تعظيمه ذلك وكرامه (واذا)
كان ذلك كذلك فهو مضطر محتاج الى تحسين النية فيه اكثر من غيره وقد
تقدم قوله عليه الصلاة والسلام من عمل من هذه الاعمال شيئا لم يدر به

عرضا من الدنيا لم يجد صرف الجنة اهـ ومعلوم على ما تقدم ان اصل الخير
انما هو القرآن فهو اعلى اعمال الآخرة فيحفظ نفسه من ان يجلس لسبب
الاستحلاب للرزق لانه ان فعل ذلك فقد اراد به عرضا من الدنيا فيدخل
تحت هذا الوعيد العظيم اسأل الله تعالى السلامة من ذلك بمنه اذ ان
استحلاب الرزق لا يسوقه حرص حريص (واذا) كان ذلك كذلك فان هو
جلس له فهو مخصص بل حاصل اذ ان الرزق لا يزيد ولا ينقص بذلك وقد حرم
نفسه خيرا عظيما وثوابا جريلا (ولا) يظن ظان ان الترك انما يكون بالانتقال
عما هو فيه بل يستحب الحال على ما هو عليه لكن ببذل النية يستقيم الحال
ان شاء الله تعالى (وكيفية ذلك) بتوفيق الله تعالى ان ينوي بما يفعله من ذلك
الامتثال لامر الله تعالى وارشاد النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة
والسلام خيركم من تعلم القرآن وعلمه اهـ والمراد بالخبر هنا خير الآخرة أي ان
عمال الآخرة كلهم هذا ومقدمهم اذ ان منه انفتح سلوك طريق الآخرة
وهو الطريق الى الله تعالى لان اصل ذلك معرفة الخط والاستخراج والحفظ
والضبط والفهم للمسائل وذلك كله مفتاحه المؤدب فهو اول باب من ابواب
التوفيق دخوله المكاف واذا كان ذلك كذلك فقد ظهرت مزيته وكيف
لا وهو حامل كلام الله الذي ليس كمثل شئ (وقد) قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لو شئت أن أقر سبعين بعيرا من تفسير القرآن لفعلت اهـ
(وهذا منه) رضي الله عنه يحتمل وجهين (أحدهما) أن يكون تلفظه
بالسبعين كناية منه عما لا نهاية له اذ ان من عادة العرب أنها تطلق السبعين
على ما لا نهاية له ومنه قوله تعالى ان تستغفروا سبعين مرة فلن يغفر الله لكم
لان النبي صلى الله عليه وسلم لما ان نزل عليه ذلك جعل الامر على ظاهر اللفظ
فقال عليه الصلاة والسلام والله لا يزيدن على السبعين ما لم أنه فترأت سواء
عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفروا لهم ان يغفر الله لهم (والوجه الثاني) أن
يكون ذلك منه على وجه التقريب والاقبال لم يجعل عن أن يأخذه حصر
أوحد (وانظر) بعين الحقيقة الى قوله تعالى ولو أن ما في الارض من شجرة
أقلام والبحر بحمد من بعد سبعين مرة أبحر ما نفدت كلمات الله فانك اذا نظرت
الى هذا وجدته مشاهدا مرثيا بالعلم القطعي اذ ان البحار كلها على عظمها

وكثرتها ودمدها الدائم مفتقرة الى من يمددها لان كل نقطة منها محتاجة
 لكتبة ما يجري عليها من الاحكام من حين بروزها من العدم الى الوجود
 ومن اي موضع برزت ومن اي شيء اصلها وعلى اي موضع تسلك ومن ينتفع
 بها وما يطرأ عليها من الاعراض وفي اي موضع تستقر هي لا تقوم بنفسها
 لما تحتاج اليه فبقيت العوالم كلها دون شيء تكتب به وهذا معنى كلام
 سيدي ابي محمد رحمه الله تعالى وهذا تبيينه لمن له نقطة فينظر ويعتبر
 (وقد) يجتمع للوذب خير الدنيا والاخرة وهو الغالب لما ورد في الاثر اخبارا
 عن رب العزة عز وجل حيث يقول يا دنيا انك مني من خدمني واتبعني من
 خدمك اه (فاذا) كانت نيتك بجلوسه لله تعالى لآن يعلم آية بحاصلها
 ولكي يصح صلاة المسلمين بتعاليمه ام القرآن الى غير ذلك من نفعه العام
 للصغير والكبير فهو قد بدأ بحظه من آخرته وقد قال عليه الصلاة
 والسلام من بدأ بحظه من دنياه فانه حظه من آخرته ولم ينل من دنياه
 الا ما كتب له ومن بدأ بحظه من آخرته نال حظه من آخرته ولم يفت به من
 دنياه ما قسم له او كما قال عليه الصلاة والسلام (وقد) تقرر ان الدنيا تحب
 راغمة اطالب الاخرة فكم من زاهد فيها ومتورع وفقير ومتهوِّج صادق
 في تنزيهه وتوجهه وعالم صادق في علمه وطالب عالم صادق في علمه وعارف
 ومبتدئ ومنتهى اتهم الدنيا وهي راغمة مع فراغهم لما هم بصدد (كل
 ذلك) اصله ما جاس هذا اليه قال لكل فرع عنه وراجع اليه (فينبغي له) ان
 يعظم ما كرمه الله تعالى به من هذا المجلس الشريف وان لا يشينه بشين
 المخالفة والاعتقاد الردي والدسائس والنزغات التي تطرأ على بعض الناس
 في ذلك وهي كثيرة (ودواء ذلك) ان وقع صدق الافتقار الى الله تعالى وقوة
 الثقة بضمونه والنزول بساحته والانصاف بصفات المحتاجين المضطرين
 الذين لا ارب لهم ولا اختيار الا مولاهم فهو مقصودهم ومطلوبهم الذي عليه
 يعولون واليه يلجئون وعليه يتوكلون اذ انه سبحانه وتعالى لا يرد قاصده
 ولا يخيب من سألته وهو اكرم واجل من ان لا يعطي حتى يسأل فكيف بمن
 نزل بساحته وتضرع اليه والقي كنفه بين يديه فاذا فعل ما ذكر عادت بركة
 ذلك عليه سرا وعلنا اما حسا واما معنى او كلاهما (وقد) ذكر الشيخ ابو عبد

الله القرطبي رحمه الله تعالى في كتاب التفسير له حديثا قال روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال خير الناس وخير من يمشى على جسد يد الأرض
المعلمون كلما خاف الدين جددوه أعطوهم ولا تستأجروهم فتخرجوهم فان
المعلم لم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن
الرحيم كتب الله تعالى براءة للمعلم وبراءة للصبي وبراءة لأبويه من النار اه
(واذا) كان ذلك كذلك فينبوي في جلوسه للتعليم ما تقدم ذكره في حق العالم
وآدابه وهديه وهذا من باب أولى أن يكون مطلوباً بذلك كله لانه الأصل
كما تقدم وغيره فخرج عنه (وانما) وقع تأخير ذكره الى هنا وان كان هو الأصل
كما تقدم لما مضى أول الكتاب ان العالم نفعه عام لاجل ما احتوى عليه من
مصلحة الدين واقامة منار الاسلام وفتاويه التي يعبد الله تعالى بها ولا يعصى
وقد تقدم في العالم ان نيته تكون لافعاله ردين الله تعالى ومعرفة أحكامه
اللازمة له وغيره ولا ينظر الى المعلوم ولا يلتفت اليه فان جاءه شيء من ذلك
أخذ به على سبيل انه فتوح من الله تعالى ليستعين به على ما هو بصدد
وكذلك ما هنا سواء بسواء (فيركب) الطريقة الوسطى لشرقية ولاغربية
و يكون الصبيان عنده بمنزلة واحدة لا يشرف بعضهم على بعض فابن الفقير
وابن صاحب الدنيا على حد واحد في التربية والتعليم وكذلك من أعطاه
ومن منعه اذ بهما يتبين صدق حاله فيما هو بصدد فان كان يعلم من أعطاه
أكثر ممن لم يعطه فذلك دليل على كذبه في نيته كما تقدم في العالم اذا تذر
عليه المعلوم فتمسك وتضجر دل ذلك على فساد نيته فذلك ما هنا بل
يكون من لم يعطه أرجى عنده ممن يعطيه لان من لم يعطه تمحض تعليمه لله
تعالى بخلاف من أعطاه فانه قد يكون مشوباً بدسيسة لا تعلم السلامة فيه
معها والسلامة أولى ما يغتنم المرء فيغتنمها العاقل (فاذا) جلس لسا ذكر فلا
ينبغي له أن ييروح بنيته لأحد ولا يذكر حاله في هذا الزمان بل يفعل ذلك
سراً في نفسه مع ربه عز وجل لا يطاع عليه غيره فانه سبحانه وتعالى يعلم
ما تخفي الصدور وقد تقدم ان النية لا يجهريها في الصلاة فان جهر بها فقولان
هل تكره أم لا (وقد) كان السلف رضوان الله عليهم أجمعين مع كثرة معرفتهم
لا يبالون أين يضعونه فكيف بقارئ القرآن فكيف بمن انقطع لتعليمه

لله سبحانه وتعالى وكثير من أهل هذا الزمان على عكس حال من تقدم
(فاذا) تقرر عند أحد من الناس اليوم في الغالب ان المعلم يعلم كتاب الله عز وجل
فقل من يعطيه شيئاً فيجىء من ذلك ما كان سيدى أبو محمد رحمه الله تعالى
يقوله اذا وجد الفقير في هذا الزمان قوته من حيث لا يحتاج لا أحد
فهو من اكبر الكرامات وكان يعمل ذلك ويقول ان الناس قد انقسموا
في هذا الزمان على قسمين في الغالب فمنهم معتقد ومنهم مسمى الظن فالمرء
الظن ان لم يضر لا ينفعت والمحسن الظن قد خرج بحسن ظنه عن الحد فيمد
من الملائكة والملائكة لا تأكل ولا تشرب فاصلاصك منه نفع أصلافاذا وجد
الفقير القوت في زمان من هذا حاله كان ذلك كرامة في حقه اذ ان الكرامة
انما هي خرق العادة وما جرى لهذا فهو خرق عادة والمؤدب مثله سواء بسواء
فاذا شـعروا منه انه يعلم الله تعالى فالغالب عليهم انهم لا يعطونه شيئاً لعدم
مطالبة اياهم هذا حالهم في أمور آخرتهم بخلاف اسباب دنياهم عكس
ما تقدم من احوال السلف رضي الله عنهم (الاترى) الى ما حكى عن الشيخ
أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى انه لما ان دخل ولده المكتب وقرأ الحمد
لله رب العالمين جاء الى والده بلوح الاصراف فاعطاه مائة دينار يعطيها
للفقيه فلما ان حصلت عند الفقيه اجتمع بالشيخ وقال له يا سيدى واى شئ
عمامة حتى تقابلانى بهذا العطاء فقال له والله لا قرأ عليك ابني شيئاً بعد اليوم
فقال له ولم ذلك فقال لانك استعظمت ما حقر الله تعالى وهو الدنيا
واستهضرت ما عظم الله تعالى وهو القرآن والغالب على الناس اليوم هذا
الحال وهو استعظام الدنيا في قلوبهم واستهضار ما كان من امر الآخرة فاذا
تقرر ذلك فلا يظهر المؤدب في هذا الزمان انه جالس يقرئ الله عز وجل بل
يظهر انه جالس للعلوم ونيته لله تعالى كما تقدم

(فصل في ذكر اسباب اولياء الصبيان) وينبغي له انه اذا كان عنده
أحد من اولاد من يتسبب بسبب حرام على انواعه من مكس او ظلم او
غيره فلا يأخذ مما اتى به الصبي من تلك الجهة شيئاً الا ان يكون
يأتيه من غير تلك الجهات المحذورة من جانب الشرع فلا بأس به مثل ان
يأتيه بشئ من جهة امه او جدته او غيره مما من وجه مستور بالعلم الكن

يشترط في إقراره لا ولد الذي يكون متصفاً وأبيه بما ذكر أن لا يوالى والد
 الصبي باقبال عليه ولا بسلام ولا بكلام ولا جواب إذا نهى عن التغيير
 عليه وعلى أمثاله بشروطه فإذا لم يسمع ولم يرجع لم يبق في حقه من التغيير إلا
 الهجران له وإداسلم عليه فقد خرج بذلك عن هجرانه وذلك حرام (وقد رأيت
 بعض من له محرز عنده ولده والد وكيل على بعض الجهات الممنوعة شرعاً
 إذا جاءه وسلم عليه لا يرد عليه سلاماً وإذا كلمه لا يرد عليه جواباً وكان لا يأخذ
 من الصبي شيئاً إلا من جهة أمه أو جدته أو غيرها مما من هو سالم مما تقدم
 ذكره فإن تعذرت جهة الحلال فلا يأخذ شيئاً ويحذر من هذا جهده فإنه من
 باب أكل أموال الناس بالباطل إذا أنهم يأخذونه من أربابه بالظلم والمصادرة
 والقهر وهو يأخذ على ظاهرانه حلال في زعمه وهذا أعظم في التحريم
 من الأول وإن كان كاهراً ما هو الذي ذكر في نية على سبيل الأولى
 والأثر (ويجوز له) أن يقرى الناس القرآن بعوض لقوله عليه الصلاة
 والسلام إن أحق ما أخذتم عليه أجره كتاب الله أخرجه البخاري
 فهذا نص صريح على أنه أحل شيء يكون (ومن كتاب البيان والتخصيل)
 سئل مالك رحمه الله عن أجارة المعلمين فقال لا بأس بذلك يعلم الناس الخير
 فيعطى قيل له أنه يعلم مشاهرة ويطلب ذلك فقال لا بأس به ما زال المعلمون
 عندنا بالمدينة يفعلون ذلك انتهى (لكن ما قد مناه أولى من أمكنه ذلك
 لقوله عليه الصلاة والسلام الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن أو كما قال
 عليه الصلاة والسلام ومن أكل الزهد في الدنيا خالوا القلب عنها وترك
 النظر إليها وترك السبب هذا والذي ينبغي أن يكون عليه حال حامل
 القرآن أنه أكل الأحوال فينبغي أن يكون حاله أكمل الأحوال وإن
 كانت نفسه تتشوف إلى المعلوم فالأقصد ما بالكرام في الصورة الظاهرة
 نعمة شاملة والمرجو من الذي انعم عليه بذلك أن يتم نعمته بالاتباع
 في الباطن ومن نزل ساحة الكرام فهو محمول نسأل الله تعالى الكريم
 أن يجعلنا بفضلهم ويحمل عنا بمنه لا رب سواه
 • (فصل في صفة توفيقه بما نوا) • وينبغي له أنه إذا نوى ما ذكر فليجتهد في
 التماس أكثر من تعليم من يأخذ العوض على ذلك لأنه إذا كان يقرى بتغير

عوض فمحض لله تعالى فـ كان أرجى في صحة إخلاصه وبعض الناس يفعل
 ضد هذا وهو أنه إذا كانت نيته لله تعالى لا لاخذ عوض يفعل ذلك على
 سبيل الاستراحة والتواني أن تفرغ لذلك فـ له والتركه محتجبان ذمته
 برئت لعدم اخذ العوض عليه وما يشعرا أنه قد أوقع نفسه في امر خطرارة وله
 تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبره متاعا عند الله أن تقولوا
 مالا تفعلون وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود فإذا كان ذلك
 كذلك فيكون حرصه على العمل الذي نواه لله تعالى أن يوفي به أكثر مما
 يأخذ العوض عليه كما تقدم وذلك مثل من يصلي بالناس بغير عوض وآخر
 يصلي بعوض فيكون الذي يصلي بلا عوض أحرص على المواظبة والمبادرة
 من الذي يصلي بالعوض بل يزيد عليه في ذلك المعنى حرصا منه على التوفية
 بما التزمه لله عز وجل فلو قال نويت بتعاليمى لله عز وجل أن قد رت على
 ذلك فإن فعله حصل له الثواب وإن تعذر فلا جرح عليه ولا يدخل في الآية
 الكريمة المتقدم ذكرها وهذا عام في جميع أفعال البر التي يفعلها المسلم
 فلا يضاف على ذلك جهده والله المستول في التجاوز عن التقصير عنه (وقد)
 يضطر بعض المؤدبين إلى اخذ العوض وإذا كان ذلك كذلك فينبغي أن
 يكون باجرة معلومة وهو أحل ما يأكله المرء لقوله عليه الصلاة والسلام
 إن أحق ما أخذ تم عليه أجر كتاب الله وقد تقدم أنه إذا اخذ العوض
 فليحترز في نفسه أن يزيد على ذلك شيئا من جهة الصبي من غير أن يأذن وليه
 في ذلك فإن فعل من غير إذنه فهو حرام عليه وأكله أذنك محض لأن الصبي
 محجور عليه وأيسر له تصرف في ماله إن كان له مال

(فصل فيما يأمربه المؤدب الصبي من الآداب) وينبغي له بل يتعين عليه أن
 لا يترك أحدا من الصبيان يأتي إلى الكتاب بغذائه ولا بفضة معه ولا فلوس
 ليشتري شيئا في المكتبة لأن من هذا الباب تلأف أحوالهم وينكسر خاطر
 الصغير الفقير منهم والضعيف لما يرى من جدة غيره فيدخل بذلك في قوله
 عليه الصلاة والسلام من ضارب بسم الله أخر الله تعالى به انتهى لأن ولد الفقير
 يرجع إلى بيته منكسر خاطره متشوشا في نفسه غير راض بنفقة والديه عليه
 لما يرى من نفقة من له اتساع في الدنيا ويرتب على ذلك من المفاصد جملة قبل

ان تقصروا وفيما اشترنا اليه كفاية (وينبغي له) ان لا يدع احدا من البياعين يقف على المكتب ليبيع للصبيان اذ فيه من المفاسد ما اشترنا اليه ان اشترى منه (وينبغي) للمؤتب ان لا يكثر الكلام مع من مر عليه من اخوانه اذ ما هو فيه آكد عليه من الحديث معه لانه مشغول با كبر الطاعات لله تعالى اللهم الا ان يتعين عليه فرض او امر هو اهم في الوقت مما هو فيه فنعلم وكثير من المؤتبين تجدهم بضدهذا الحال يتخذون كثير امع الناس من غير ضرورة شرعية والصبيان يطلبون ما هم فيه ويأهون عنه ويأهون فليحذر من هذا ان يقع منه (وينبغي له) ان يكون موضع الكتاب بالسوق ان امكن ذلك فان تعذر ذلك فعلى شوارع المسلمين اوفى الدكاكين ويكره ان يكون بموضع ليس بمسلوك للناس فان الصبيان يسرع اليهم القيل والقال فاذا كان بالسوق او على الطريق اوفى الدكاكين ذهب عنهم ذلك وفيه فائدة اخرى عظيمة وهي اظهار الشماثر لانه اجاها (وكذلك) يحذر ان يتخذ الكتاب في المساجد لقوله عليه الصلاة والسلام جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم اه (ولا) ينبغي ان يكون المكتب في موضع يخفى عن اعين المسارين في الطريق اذ في ذلك من المفاسد ما لا يخفى (وقد تقدم) ان الصبيان يكونون عنده على حد واحد فابن الفقير وابن الغنى سواء واذا كان ذلك كذلك فلا يترك دكة تدخل له الكتاب لان في ذلك ترفيع لابن الغنى على غيره وانكسار الخاطار الفقير واليتيم والموضع موضع جبر لا موضع كسر اذ اللائق بحامل القرآن ان يكون بموضع من العدل والتواضع والخيرفة تكون بداية امر الصبيان على المنهج الاقوم والطريق الاثرشد (وينبغي) ان يكون الموضع الذي يتصرف فيه الصبيان لضرورة البشرية معلوما اما ان يكون وقفا واما ان يكون ملكا باحبه صاحبه ويؤمن على الصبيان فيه فان عدمه او عدم الامن في كل واحد يفضي الى بيته ايزيل ضرورته ثم يعود واذا خرج احدهم من الصبيان لقضاء حاجته فلا يترك غيره يخرج حتى ياتي الاقل لانهم اذا خرجوا جميعا يخشى عليهم من اللعب بسبب الاجتماع وقد يبطئون في الرجوع الى المكتب وهو الغالب على حالهم (وينبغي له) اذا احتاج الصبي الى غذائه ان يتركه يمشى الى بيته لانه ثم يعود لانه ستر على الفقير وفيه ايضا تعليم الادب

للصبيان في حال صغرهم لان الاكل ينبغي أن لا يكون الا بين الاخوان
 والمعارف دون الاجانب فاذا نشأ الصبي على ذلك كان متأديبا بآداب
 الشريعة فيذهب عنه ما يتعاطاه بعض عامة الناس في هذا الزمان من الاكل
 على الطريق وفي الاسواق وبحضرة من يعرفه ومن لا يعرفه لان ذلك ليس
 من السنة ولا من شيم الكرام وقد قيل لا يأكل على الطريق الا كريم
 او اثم وقد وقع النهي عن الاكل والعينان تنظران (فاذا) مضوا الى ذلك
 فينبغي أن يقيم السطوة عليهم اذا غابوا كثر مما يحتاجون اليه لئلا يكون
 ذلك ذريعة الى اجتماع بعضهم مع بعض ووقوع ما لا ينبغي منهم (وينبغي
 له) أن يتولى تعليم الجميع بنفسه ان أمكنه ذلك فان لم يمكنه وتذرع له
 فليأمر بعضهم أن يقرئ بعضا وذلك بحضرة وبين يديه ولا يخلو نظره عنهم
 لانه اذا غفل قد تقع منهم مفاسد جـ له لم تكن له في بال لان عقولهم لم تتم
 ومن ليس له عقل اذا غفلت عنه وقتا فاسد امره وتلف حاله في الغالب
 سيما في هذا الزمان كما هو معلوم (وينبغي) له اذا وكل بعضهم ببعض أن
 لا يجعل صديقا معلوما لشخص واحد منهم بل يبدل الصبيان في كل وقت
 على العرفاء مرة يعطى صديقا هذا وهذا وصديقا هذا لهذا لانه اذا كان
 لواحد صديق معلوم فقد تنشأ بينهم مفاسد بسبب الود لا يشعربها فاذا
 فعل ما تقدم ذكره سلم من هذا الامر ويفعل هو في نفسه مثل ذلك فيأخذ
 صديقا منهم تارة ويدفع لهم آخرين فان كان الصبيان كله صغارا فلا بد من
 مباشرة ذلك ~~ص~~ له بنفسه فان عجز عنه فليأخذ من يستنيبه من الحفاظ
 المأمونين شرطا بآجرة أو بغيرها (وينبغي له) أن يمثل السنة في الاقراء ومن
 جـ له ذلك ان السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين انما كانوا يقرئون
 اولادهم في سبع سنين لانه زمن يؤمر الولي أن يكاف الصبي بالصلاة
 والآداب الشرعية فيه فاذا كان الصبي في ذلك السن فهو غير محتاج الى من
 ياتي به الى المكتب ان أمن عليه غالبا فان لم يأمن عليه فيرسل معه واه
 من يثق به في ذهابه الى بيته لضرورته وغذائه ومن ياتي به الى المكتب فهو
 اسلم حاجة من أن يكون الذي يتولى ذلك من المكتب والغالب في هذا
 الزمان انهم يدخلون اولادهم المكتب في حال الصغر بحيث انهم يحتاجون

الى من يريهم ويسوقهم الى المكتب ويردّهم الى بيوتهم بل بعضهم يكون
سنة بحيث لا يدرك ان يحسك ضرورة نفسه بل يفعل ذلك في المكتب ويلوث
به ثيابه ومكانه فليحذر من ان يقرى مثل هؤلاء اذ لا فائدة في اقرائهم الا
وجود والتعب غالبا وتلويت موضع القرآن وتزويده عن ذلك متعين اعني
بالنسبة الى عدم انتفاع الصبيان بالقراءة في ذلك السن غالبا الا ترى ان
الغالب منهم انهم يرسلون اولادهم الى المكتب في حال صغرهم لكي
يستريحوا من تعبهم لاجل القراءة وحامل القرآن يحل منصبه الرفيع عن
تربية من هذا حالهم وفي اقرائهم سعة وفائدة (وينبغي) ان يعلمهم
آداب الدين كما يعلمهم القرآن فمن ذلك انه اذا سمع الاذان امرهم ان يتركوا
كل ما هم فيه من قراءة وكتابة وغيرهما اذ ان في علمهم السنة في حكاية
المؤذن والدعاء بعد الاذان لانفسهم وللسلمين لان دعاءهم مرجوا لاجابة
سيما في هذا الوقت الشريف ثم يعلمهم حكم الاستبراء شيئا فشيئا وكذلك
الوضوء والركوع بعده والصلاة وتوابعها وياخذهم في ذلك قايلا قايلا ولو
مسئلة واحدة في كل يوم اديومين (وليحذر) ان يتركهم يشتغلون بعد الاذان
بغير اسباب الصلاة بل يتركون كل ما هم فيه ويستغلون بذلك حتى يصلوا في
جماعة وقد تقدم انهم في قضاء حاجتهم يمضون الى موضع وقف او موضع
ملك ابيع لهم او الى بيوتهم فكذلك ههنا سواء بسواء ويصلون جميعا في المسجد
الذي يصلي فيه مؤدّبهم فان خاف عليهم من اللعب والعبث فيصلون في
المكتب جميعا او يقدمون اكبرهم فيه فيصلي بهم جماعة (وينبغي له) ان
يعودهم الصلاة في المسجد مع الجماعة ولا يسامحهم في ترك الصلاة فيه ولا
يعودهم الصلاة اذ ان المسئلة مختلف فيها اعني شهود الجماعة هل هي
فرض او سنة فذهب جماعة من العلماء الى ان الصلاة لا تصح الا في جماعة
(فاذا) فرغوا من الصلاة وتوابعها رجعوا لما بقي عليهم من الوظائف في المكتب
(وينبغي) ان يكون وقت كتبهم الالواح معلوما ووقت تصويرها معلوما
ووقت عرضها معلوما وكذلك قراءة الاحزاب حتى ينضبط الحال ولا يختل
النظام ومن تخاف من ذلك الوقت منهم لغير ضرورة شرعية قابله بما يليق به
فرب صبي يكفيه عبوسة وجهه عابه وآثر لا يرتدع الا بالكلام الغليظ

والتهديد وآنحو لا يتزجر الا بالاضرب والاهانة كل على قدر حاله (وقد جاء)
 ان الصلاة لا يضرب عليها الا لعشر فاسواها اخرى فينبغي له ان يأخذ منهم
 بالرفق وهو ما يمكنه اذ انه لا يجب ضربهم في هذا السن المتقدم ذكره فاذا
 كان الصبي في سن من يضرب على ترك الصلاة واضطر الى ضرب به ضربا
 غير مبرح ولا يزيده الى ثلاثة اسواط شيئا بذلك مضت عادة السلف رضي
 الله عنهم فان اضطر الى زيادة على ذلك فله فيما بين الثلاثة الى العشرة
 (ليكن) لا بد ان تكون الالة التي يضرب بها دون الالة الشرعية التي تقام
 بها الحدود وهي ما ذكره مالك رحمه الله تعالى في موطائه عن زيد بن اسلم ان
 رجلا اعترف على نفسه بالزنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوط فأتى بسوطا مكسورا فقال فوق هذا فأتى
 بسوطا جديدا لم تقطع ثمرته فقال دون هذا فأتى بسوطا قد ركب به ولان
 فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه ولا يكون الادب بأكثر من
 العشرة وهو ضامن لما يطرا على الصبي ان زاد على ذلك (وايحذر) المحذر
 الكلى من فعل بعض المؤذنين في هذا الزمان وهو انهم يتعاطون آلة
 اتخذوها لضرب الصبيان مثل عصا اللوز اليابس والجريد المشرح
 والاسواط النورية والفلقة وما أشبه ذلك مما أحدثوه وهو كثير ولا يابى
 هذا من ينسب الى جمل الكتاب العزيز اذ ان حاله كما ورد في الحديث من
 حفظ القرآن فكأنما درجت النبوة بين كتفيه غير انه لا يوحى اليه اه
 (وينبغي له) ان يعلم الخط والاستخراج كما يعلمهم حفظ القرآن لانهم
 بذلك يتعاطون على الحفظ والفهم فهو اكبر الاسباب المعينة على مطالعة
 الكتب وفهم مسائلها (وينبغي له) بل يجب عليه ان يكون مسجح اللوح
 موضع طاهر مصان نظيف لا يمشی فيه بالاقدام ثم مع ذلك يأخذ المساء الذي
 يجتمع من المسح فيحفره في مكان طاهر مصان عن ان يطأه قدم ويجعل فيه
 او يلقى في البحر او البئر او يجعل في اثناء طاهر لكي يستشفى به من يختار ذلك
 وكذلك المساء الذي يغسل به الخرق بعد المسح يجعل في موضع بحيث لا يمتحن
 ويشترط في الخرق التي يمسح بها اللوح ان تكون طاهرة وان يكون المساء
 الذي تبل منه حين يمسح به طاهرا والافضل ان يكون الماء غير مستعمل وان

امكنه ان يكون -لوا فهو اولى لان من الناس من يشربه للاستشفاء به فان كان احاجا امتنع عليه ذلك او تنقص بشربه كما مر في الآية اذا غسلت فيها الايدي بعد الاكل انه لا يبصق فيها ولا يغسل فيها باشتان ولا غيره خيفة ان يشربه من يتبرك به كما تقدم في الماء الذي تخرج به اللواح من باب اولى واخرى (ويمعني عليه) ان يمنع الصبيان مما اعتاده بعضهم من انهم يمشون اللواح او بعضها بصاقهم وذلك لا يجوز لان البصاق مستقدر وفيه امتحان والموضع موضع ترفيع وتكبر وتبجيل فيجعل عن ذلك وينزه (وينبغي له) ان لا يسامح الصبيان في دق المسامير في المكتبة ان كان وقفا وان كان مالا فلا يجوز الا باذن صاحبه ولا ضرورة تدعو الى ذلك اذ انهم مأمورون ان ياكلوا في بيوتهم لا في المكتبة كما تقدم فان كان بعضهم بيته بعيدا بحيث يشق عليه الذهاب والرجوع فيكافئه المؤذب ان يمضي الى بيت احد اقاربه من والديه او معارفهم ما فان لم يكن له ذلك فيجوز وقت غذائه حين ينصرف الصبيان الى غذائهم وقبل ان يرجعوا (وقد تقدم) ان المؤذب يحملهم على اتباع السنة ويعلمهم احكام ربهم عليهم كما يعلمهم القرآن (ومن ذلك) ان لا يعودهم القراءة في جماعة لان ذلك ليس من فعل السلف رضي الله عنهم كما تقدم لانهم اذا تعودوا ذلك في صغرهم يخاف عليهم ان يفعلوه في كبرهم وايضا فان حفظهم لا يتأتى بذلك اذ ان من لم يحفظ منهم لا يعلم حاله اذا كانوا على صوت واحد في الغالب واتباع السلف رضي الله عنهم اولى بل هو المتيقن ولم ينقل عنهم ذلك فيتمتعين تركه (وينبغي له) ان لا يستعصى احد من الصبيان فيما يحتاج اليه الا ان يستأذن اياه في ذلك وبإذنه له عن طيب نفس منه ولا يستعصى اليتم منهم في حاجة بكل حال (وليحذر) ان يرسل الى بيته احد من الصبيان البالغين والمراهقين فان ذلك ذريعة الى وقوع ما لا ينبغي اولاى سوء الظن باهلها (وبالجملة) فان ذلك لا يجوز لان فيه خلوة الاجنبي بالمرأة الاجنبية وهو محرم فان سلوا منه فلا يخلو من الوقعة في اعراضهم في هذا الزمان غالبا وما ذكر من استعصاء حواشيهم لبعض الصبيان فهو من باب الجواز والا فالذي ينبغي ان لا يستعصى احد منهم في حاجة اصلا لانه قد دخل على تعليمهم -م لله تعالى كما تقدم (اكن) قد تقدم ايضا انه اذا فعل ذلك وجاءه شيء اخذه على

سبيل الفتوح فكذلك فيما نحن بسبيله لكن يشترط ان تكون نفسه غير
متشوقة لشي من ذلك لما تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام ان هذا المال
خضرة حلوة فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس
لم يبارك له فيه اهـ (وقد تقدم) ذكر المال الذي يقضى الصبيان فيه
ضرورة البشرية فلا يحذر ان يتركهم يفعلون ذلك في غير ما مثل ما يفعل بعضهم
في هذا الزمان من انهم يقضون حاجتهم في جدران بيوت الناس وطرقاتهم
فيجبون ذلك عليهم فن جالس الى تلك الجدران تلوث ثوبه بالنجاسة
وكذلك الماشي قد يصيبه منها اذى وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام
اتقوا الملاعن الثلاث فهذان آكد هاتين الصبيان اللعنة وهذا كله
في ذمة من سكت لهم من له عليهم امر ونهي فينهاهم عن ذلك جهده (وينبغي
له) ان يكون على اكمل المحالات ومن ذلك انه يكون متزوجا لانه
وان كان صالحا في نفسه فالغالب اسراع سوء الظن في هذا الزمان بمن كان
غير متاهل اذ لا فرق بين الصبيان والبينات في الظاهر الا عند من يتقى الله
تعالى فيسرى اليه القيل والقال فاذا كان متاهلا لانس دباب الكلام
والوقعة فيه (وينبغي له) ان لا يضحك مع الصبيان ولا يباسطهم لئلا يفضى
ذلك الى الوقوع في عرضه وعرضهم والى زوال حرمة عندهم اذ ان من شان
المؤدب ان يكون حرمة قائمة على الصبيان بذلك مضت عادة الناس
الذين يقتدى بهم فليتهم بهديهم (وقد تقدم) ان الصبيان يعضون الى
بيوتهم لقضاء ضرورة البشرية واغذائهم (واذا) كان ذلك فلا يحذر مما
يفعله بعض عوام المؤدبين في هذا الزمان وهو ان الصبيان الذين عنده اذا
أتى كل واحد منهم بغذائه او بعضهم فيقسم ذلك منهم وبعضهم يخطب جميع ذلك
ثم يعطى منه من يخطر له فتجد بعض الصبيان يطلب منه شيئا من غذائه
فيحرمه ويوفر ذلك لنفسه وان يختار وهذا حرام سمحت وذلك جرح في حقه
ويتعين اقامته من المال كذب الا ان يتوب بشرط ان تعلم حقيقة امره في ذلك
(وفيه) من المحذورات عدة (منها) انه ياخذ غذاء هذا فيعطيه لغيره
فيدخل الخلل في غذاء الناس لانه قد يكون والد بعضهم صالحا
متورعا في كسبه وآخر مكاسا ظالما وقد يكون غذاء بعضهم أحسن من غذاء

الاخر في الماطم والاصبي محجور عليه كما تقدم وولايه لم يرض بذلك سيما ان كان
ليقيم فلا يجوز ابداله ولا يجوز لولايه ان ياذن في مثل ذلك (وبعض) المؤذنين
يفعل فعلا قبيحا شنيعا محرما وهو انه يأكل مع الصيبيان من اغذيتهم ويطعم
من مختاره ومن يجتمع به ويرسل منها الى بيته ما يختار وهذا نوع من الخلسة
(ولو) فرضنا ان الصيبيان بقي لهم غذاؤهم ولم يمسه غيرهم فكاوا منه ماشاءوا
وبقيت منه بقية وتركوها في المكتب رغبة عنها ليجاز للمؤذبان
ياخذها وينتفع بها وينبغي له ان يعلم اولياء الصيبيان بذلك ان كانوا جماعة
او واحدا ان انفرد هذا ما لم يكن ليقيم كما تقدم اللهم الا ان يكون
الاصبي لم يأكل شيئا من غذائه وتركه كله في المكتب فلا يجوز للمؤذبان ان
يقدم على اخذه الا باعلام والد الاصبي والا فلا بخلاف ما تقدم لانها فضلات
عن شعبهم (واما) ما يحتاجه الصيبيان من الماء للشرب فإثر ان ياخذ من كل
واحد منهم شيئا بقدر الحاجة ويكون ذلك بيدهم بالسوية فيشترى به ماعون
الماء والماء ولا يمكن الصيبيان من الذهاب الى بيوتهم للشرب وان كان بيت
بعضهم قريبا لان ذلك مما يتكرر في الغالب (واذا) كان الامر كذلك فينبغي
بل يتعين ان لا يشرب معهم غيرهم الا ان ياذن في ذلك آباؤهم فان كان فيهم
يتيم فلا ياخذ منه شيئا الثمن الماء ولا غيره والحالة هذه وبصير من جملة من
أذن له في الشرب ويستحق ذلك في حق مؤذبتهم (وقد تقدم) ان سكنى دور
القرافة تمنع واذا كان ذلك فلا يتخذ فيها مكتبا لعله المذكورة ومن فعل
ذلك فقد خالف ولا حاجة تدعو الى تفصيله فان الحكم فيه معلوم ان وفق له
(فصل في انصراف الصيبيان من المكتب) وانصراف الصيبيان
واستراحتهم يومين في الجمعة لا بأس به وكذلك انصرافهم قبل العيد يوم
او يومين او ثلاثة وكذلك بعده بل ذلك مستحب لقوله عليه الصلاة
والسلام روجوا القلوب ساعة بعد ساعة فاذا استراحوا يومين في الجمعة
نشطوا لبقا (وينبغي له) ان لا يدع احدا عنده من الصيبيان ممن فيه
رائحة مما من الخصال الذميمة اذ ان ذلك سبيل للوقية في حق بعض من في
المكتب عنده وقد يفضي ذلك الى ان يشتره كتيبه بما لا ينبغي فقد ينسب
الى المؤذبان ما لا يليق بمنصبه وفيه مفسدة اخرى وهو انه قد يكون سببا الى

عدم محيى الصبيان اليه أوقاتهم فيحصل بذلك تمزيق العرض وقلة الرزق
 فيحذر من ذلك جهده والله المستعان (وينبغي له) أن يكتب ما يفعله بعض
 عوام المؤدبين من أنه إذا قل عند الصبيان أوفتح مكتباً وليس فيه أحد فإنه
 يكتب أوراقاً ويعلقها على باب المكتب ليكثر محيى الصبيان اليه وهذا
 لا يفعله إلا سفهاء الناس وفيه استشراف النفس لتخصيل الدنيا وقد تقدم
 ومنصب المؤدب يحل عن هذا واشباهه (وينبغي) أن لا يقبل من أحد من
 الصبيان شيئاً من يأتي به اليه من الأطعمة التي يعمها بعض الناس في مواسم
 أهل الكتاب فإن قبوله لذلك من باب التعظيم أو اسمهم وفي التعظيم أو اسمهم
 تعظيم لهم وتعظيمهم فيه ما فيه (وقد) يكون ذلك سبباً إلى أنهم يعتقدون
 أن دينهم هو الحق وإن غيره هو الباطل يسايرون من تعظيم المسلمين لهم كما
 تقدم (وفيه) عدم الإنكار والتغيير على من فعل ذلك من المسلمين وأتاه به
 بل يرده عليه ويرجفأله ويبين له وأخبره أن ذلك لا يجوز لما تقدم (وبعض
 المؤدبين) في هذا الزمان يفعل ما هو أشنع من هذا وهو أنه يطلب ذلك بنفسه
 (وبعض المؤدبين) يطلب من بعض الصبيان الذين عندهم فلوساً يأتون
 بها اليه حتى يصرفهم في مواسم أهل الكتاب وهذا أشنع مما قبله وبعض
 المسلمين يطلبون من أهل الكتاب من أطعمتهم التي يعملونها في أعينهم
 ومواسمهم وهذا أقبح مما ذكر من فعل بعض المؤدبين (وينبغي له) أن يصرف
 الصبيان لغذائهم كما تقدم ويترك لهم مع ذلك وقتاً يستريحون فيه في بيوتهم
 ويحذر أن يبيعهم فعمل ذلك في المكتب لأن الصبيان إذا خرجوا عما بنى
 المكتب له عاد ذلك بالضرر غالباً عليهم وعلى غيرهم وما بنى المكتب إلا لجل
 الدرس والمحافظة والعرض والكتابة فإن كان غير ذلك فليترك في بيوتهم
 ولا يتركهم ينامون فيه وقتاً ما في الحر وقد تقدم المنع مما هو أخف من هذا وهو
 أنهم يمضون إلى بيوتهم وبأكون فيها ولا يكون في المكتب (وينبغي له)
 إذا اشتكى أحد من الصبيان وهو في المكتب بوجع عينيه أو شيء من بدنه
 وعلم صدقه في ذلك أن يصرفه إلى بيته ولا يتركه يقعد في المكتب بغير قراءة
 لأن ذلك سبب إبطالة غيره في الغالب (وينبغي له) أن كان له ولد صغير أن
 لا يترك أحد من صبيان مكتبه يحمله ذكر كان أو أنثى والمنع في الأنثى أشد

ولا يستأذن في مثل هذا الآباء بخلاف ما تقدم في استقضاءهم حوائجهم فانه
يستأذن الآباء (وينبغي له) أن لا يغيب عن المكتتب أصلاً ما دام الصبيان
فيه إذا نهم لا عقل لهم يمنعهم عما يخطر لهم فعله فلا بد لهم من راع يرعاهم بنظره
ويسوسهم بعقله ويؤدبهم بكلامه (الأتري) أن الراعي إذا غفل عن الماشية
قليل الاختل نظامها وتغير حالها في الغالب وربما تلف بعضها وما ذاك إلا لعدم
العقل عندها (ولاجل ذلك) ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصبيان مع
المجانين حيث قال عليه الصلاة والسلام جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم
المحدث وقد تقدم (ولابأس) أن يغيب الغيبة اليسيرة لضرورة ولا يفعل
ذلك إلا أن لا يجد من يقوم بها عنه مثل خبزه إذا خسر لكنه يشترط فيه أن
يستنيب عليهم أكبرهم سناً وأعقلهم بشرط أن يأمره أن لا يضرب أحداً
منهم في غيبته ولا ينهره إلا أنه من فعل منهم شيئاً كتب اسمه حتى ياتي المؤدب
فيعلم به فيرى فيه رأيه (وينبغي له) أن يجتنب ما يفعله بعض المؤدبين من
كتبتهم أوراق المستأذونات للأفراح فيكتب فيها بنحو قوله إلى المحجوب المنيع
والستر الرفيع إلى غير ذلك من التركيبة وما شاكاها والشعر الذي ينزه غير
المؤدب عن الكلام به فكيف بالمؤدب (وله) أن يكتب المحروز لا لطفال
المسلمين ولا بكارهم (وكذلك) الصحيفة فيها آيات من كتاب الله عز وجل والرقى
بالكلام الطيب (وليحذر) أن يكتب شيئاً بالعبودية فان ذلك لا يجوز
ولو قيل ان فيه من المنافع ما لا يحصى فانه ممنوع وقد سئل مالك رحمه الله
تعالى عنه فقال وما يدريك أنه كفر (وينبغي) لآباء الصبيان أن يتخبروا
لأولادهم أفضل ما يمكنهم في وقتهم ذلك من المؤدبين وان كان موضعاً بعيداً
فيختارون لهم أولاً أهل الدين والتقوى فان كان مع ذلك عنده علم من
العربية فهو أحسن فان زاد على ذلك بالفقه فهو أولى فان زاد عليه بكونه
السن فهو أجل فان زاد عليه بورع وزهد فهو أوجب إلى غير ذلك إذا نه
كيفما زادت الخصال المحمودة في المؤدب زاد الصبي به تحملاً ورفعة وإذا
كان ذلك كذلك فيتمين النظر فيما ذكره الله تعالى أعلم (وينبغي للمؤدب) أن
يجتنب ما أحمدته بعض المؤدبين وبعض مشايخ القرآن من القراءة عليهم
في الأسواق والطرق لانه لم يكن من فعل من مضى (وفيه) مفاسد جملة

(منها) وطء الاعقاب وهو منهى عنه وقد ضرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ذلك بالدرة وقال فيه ذلة للتابع وفتنة للتبوع اهـ (ومنها) ان السوق موضع اللعظ والكلام والقرآن ينزه عن أن يقرأ في مثل هذه المواضع (ومنها) ان القرآن اذا قلى تعين الانصات أو ينسب اليه فيقع من سماعه عن في الاسواق أو الطرق فيما لا ينبغي والمسلم يحب لاختيه المسلم ما يحب لنفسه (ومنها) ان قراءة القرآن والتحالة هذه لا يسلم القاري غالباً من أن يقرأ وهو في موضع النجاسة والاما كن التي تنزه قراءة القرآن عنها (ومنها) اذا قرا القاري ينبغي لقارته واسامعه ان يتدبره ويتفكر فيه وذلك متعذر في الاسواق والطرق غالباً وله ان يقرأ خارج البلد اذا لم تعين النجاسة وفي الانتقال من قرية الى قرية مع عدم معاينة النجاسة ايضاً ولا فرق فيما ذكر بين ان يكون راكباً أو ماشياً اذا لمعنى فيه ما واحد (وينبغي له) ان يتجنب ما احذته بعض العوام من المؤذنين وهو أنه اذا دخل وقت الصلاة يؤذنون على باب المكتب او فوق سطحه او فيه وذلك كله من البدع الممنوعة لان الاذان انما شرع في الاماكن التي يهرع الناس اليها لاداء فرضهم وهي المساجد والمكتب ليس بمسجد حتى ياتي الناس اليه للصلاة فيه ومثله من يؤذن في بيته او بسببته فانه يدخل تحت قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لانه ينادي الناس باسمه على الصلاة حتى على الفلاح ومعنى ذلك هلموا الى الصلاة هلموا الى الفلاح ثم مع هذا النداء يغلق الباب دونهم وذلك ممنوع لانه جمع مفسد (منها) انه من باب الغش لانه قد يسمعه من يسمعه فيأتي الى موضع الاذان فلا يجد السبيل الى دخول المسكن الذي يسمع فيه الاذان (ومنها) انه كافهم المشي بأذانه الى ان اتوا سيم الغريب الذي هو طائر سبيل الى غير ذلك وهذا بخلاف لو أذن خارج البلد فان ذلك جائز لانه في برية فمن اتى اليه صلى معه (وهذا) القسم الاخير من باب المنسوبة (ماورد) في الحديث عن أبي سعيد الخدري انه قال لبعض من اعتنى به يا بني اني اراك تحب الغنم والبادية فاذا سكنت في فمك او ياديتك فاذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة قال ابو سعيد سمعته من رسول

الله صلى الله عليه وسلم اه (والا قول) من باب البدعة والوقوع في النهي
 للآية الكريمة المتقدمة ذكرها (ويتعين عليه) أن لا يشتم من استحق
 الأدب من الصبيان وكثيرا ما يفعل بعض المؤذنين هذا وهو حرام وذلك
 أنه إذا حصل للمؤذنب غيظ قاهل الصبي شتمه وتعدى بذلك إلى والديه وربما
 حصل لبعضهم في ذلك الوقت قذف يجب عليه فيه الحد سيما من كان منهم في
 خلقة حدة أو فيه غاظة ووظاظة فيتعين عليه ما إذا أدركه شيء مما ذكر أن
 لا يؤذنب الصبي في وقته ذلك بل يتركه حتى يسكن غيظه ويذهب عنه ما يجده
 من الخلق عليه. وحينئذ يؤذنبه الأدب الشرعي على ما تقدم ذكره لأنه إن
 أدبه في حال غيظه يخاف عليه أن يتعدى الأدب المتقدم ذكره (ولاجل)
 هذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقضى القاضي حين يقضى
 وهو غضبان وعداء علماء نارحة الله عليهم السلام إلى كل ما يشوش عليه كحقة
 يقول أو غيره ولا فرق بين القاضي والمؤذنب إلا أن القاضي يحكم بين الكبار
 وهذا يحكم بين الصغار وحامل القرآن ينزه عن هذا كله فيقيم الأدب على
 الصبي من غير أن يتناول عرضه ولا شتم أبويه بل يؤذنبه كما يؤذنب والداه
 وهم أبرحانه ويشفقان عليه ويذبان عنه في كل أحواله وقد تقدم أنه ينبغي
 للآباء أن يتقروا بالأولادهم من المؤذنين من هو أروع وأزهد وأتقى إلى غير
 ذلك مما تقدم لأنه رضاع ثان للصبي بعد رضاع الأم (وإذا) كان ذلك كذلك
 فليحذر أن يفعل ما أحدثه بعض عوام المسلمين بأولادهم من أنهم يخرجونهم
 من المكتب الذي يقرءون فيه كتاب ربهم عز وجل ويتعلمون فيه شريعة
 نبيهم عليه الصلاة والسلام ويذهبون بهم إلى كتاب النصارى لتعليم الحساب
 وهذا رضاع ثالث بعد رضاع المؤذنب وقد قيل الرضاع يغير الطباع فهذا
 أمر شنيع قبيح من الفعل لأن الولد لم تحصل له قوة الإيمان بعد ولم يقرأ العلم ولم
 يعرف أقوال العلماء وقد تسبق إليه الدسائس من النصارى الذي يقرأ عليه
 الحساب أو من الجماعة الذين عندهم صغارا كانوا أو كبارا ثم إن النصارى مع
 ذلك يؤذنبه على ما يخطر له ويمر به به من كفره وطغيانه ويظهر أن ذلك من
 قبل تعليمه الحساب وهذا لا يرضى به عاقل ولا من فيه مروءة من المسلمين
 والصبي في هذا السن قابل لكل ما يأتي إليه مثل الشمع أي شيء عملت عليه

طبع فيه فيخاف على الولد وهو الغالب أن يتغير حاله فيرجع مكان الصدق
كذبا وبهتاناً وموضع النصيحة غشا وخديعة وموضع الالفة بالمسلمين
انقطاعاً ووحشة ومكان الاستسلام والانقياد خيئاً ومداينة إلى غير ذلك
من مكرهم وخصالهم الرديئة (واذا) كان ذلك كذلك فيخشى عليه أن يركن
إلى قول النصراني أو إلى شيء مما من اعتقاده أو استحسان حال من أحواله
(وقد) قال مالك رحمه الله تعالى لا تمكن زائغ القلب من أذنك لا تدري
ما به لئلا تن ذلك (واقدر) مع رجل من الانصار من أهل المدينة شيئاً
من بعض أهل القدر فعاقب به فـ كان باقي اخوانه الذين استصحبهم فاذا
نهوه قال كيف بمعاقي قاي لو علمت ان الله راض ان اتى نفسى من فوق
هذه المنارة لفاعت (ومن) قول أهل السنة لا يعذر من أداء اجتهاده إلى
بدعة لان الخوارج اجتهدوا في التأويل فلم يعذروا اذ خرجوا بتأويلهم عن
الحجاية فمما هم الرسول صلى الله عليه وسلم مارقين من الدين نقله ابن يونس
(ومن) كتاب سير السلف للإمام المحافظ اسماعيل بن محمد بن الفضل
الاصمغاني رحمه الله تعالى قال بشر بن الحارث أوحى الله تعالى إلى موسى عليه
الصلاة والسلام يا موسى لا تخصم أهل الأهواء فيلقوا في قلبك شيئاً
فيردك فيمخط الله عليك (وقال) عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى من
جعل دينه غرضاً للخصومات فقد اكثرا الشغل (وقال) جعفر بن محمد رحمه
الله ياكم والمخصومات في الدين فانها تشغل القلب وتورث النفاق اه وقد كان
السلف رضى الله عنهم يتحفظون على الرضاع الثالث أكثر من الرضا عين
المتقدمين وهما رضاع الام ورضاع المؤتب لان الصبي قد يرجع له عقل
ومعرفة بالامور وقابلية لقبول ما سمعه أو رآه (واذا) كان ذلك كذلك فيتمين
ان يكون بعد رضاع المؤتب رضاع العلماء والعاملين بعلمهم المتبعين لسنة نبيهم
صلى الله عليه وسلم المبينين لها الكاشفين عن غامضها والمخرجين لخبائرها
فاذا ارتضع الصبي هذا الرضاع الثالث فالغالب انه ان وقع له غير ما سبق اليه
سارع بسبب علمه وما انطبع عليه من معرفة ما تحصل عنده من الكتاب
والسنة ومحبتهم وإيثارهم إلى انكاره وعدم قبوله لذلك (وقد) جاء بعض
الناس بولده إلى بعض السلف رحمه الله يريد أن يقرئه فقال له أقرأ قبل هذا

علمنا غير ما نحن فيه به معنى من علم الكتاب والسنة قال نعم قال وما هو قال
العربية قال له اذهب بولدك فانه لا يجي منه شيء قال ولم قال لانه قد سبق
اليه تغزلات العرب وأشعارها وجبل على ذلك فكيف يمكن صلاحه فلم
يقره ومعلوم بالضرورة ان العربية مطلوبة في الدين لاجل فهم الكتاب
العزير وفهم سنة النبي صلى الله عليه وسلم اكن ما وقع لوم هذا السيد له الا
لما سبق له من تغزلات العرب وأشعارها فلو سبق له العلم بالكتاب والسنة
أو بعضه من حيث انه يعلم ما يجب عليه وما يسن وما يندب اليه لما اهله فاذا
كان هذا تحفظهم على سبق العربية مع وجود الاحتياج اليها في الشرع
كما تقدم فبالك بغيرها (وما) قد مناه في حق المؤدب من انه اذا كان عنده
علم من العربية فهو احسن اعني انه يكون عالما بالعوامل وهو لم رفع هذا
ونصب هذا وخفض هذا وما أشبه ذلك لان علوم العربية على أربعة
أقسام أحدها علم العوامل وهو ما تقدم ذكره والثاني علم اللغة والثالث علم
الأدب والرابع علم البديع فالأول هو الذي يحتاج اليه المؤدب وليس فيه
كبير أمر في الغالب (ثم نرجع) الى تمام ما بقي من المقاسم التي في دخول الصبي
الكتاب النصارى (فن ذلك) ما في ظاهره من الذلة للمسلمين بسبب ما فعل
هذا بولده وفيه تعظيم النصارى فانهم اذا رأوا اولاد المسلمين يأتون اليهم
ليتعلموا هذه الفضيلة منهم رأوا ان لهم رفعة وسوددا وفضيلة على المسلمين
وهذا كله ممنوع شرعا وعقلا في الله وبالله كيف يترك التعليم من المسلمين
وهم متوافرون في هذا العلم وغيره من العلوم الشرعية ويؤتى الى نصراني
عدو للدين وعدو لله ولرسوله مظهر لذلك معاند للمسلمين فهذا من الخسف
الساكن الذي لا يرتاب فيه ولا يشك (فان) قال قائل ان النصارى في علم
الحساب والطب أحقق وأعرف بالتعليم من غيرهم من المسلمين (فالجواب)
ان هذا باطل لانه لو كان الصبي علم كل ما عند المسلمين من العلم الذي يريد ان
يتعلمه من النصراني حتى فاق المسلمين في ذلك ثم اتى بعد ذلك الى النصراني
لزيادة عنده فيه لكان هذا القول فيه شيء ما من الميل الى ذلك فكيف
والصبي بعد لم يلم بشيء من الحساب ولا غيره ولو عرفه لكان والمحمد لله في
المسلمين من يعرف اكثر من النصراني وامثاله فلا حاجة تدعو الى التعليم من
اهل الكفر والضلال (وقد اقامهم) هم بن الخطاب رضي الله عنه وقال

قد أغنى الله عنكم بالمسلمين (وقد) نرى رضى الله عنه أن يتخذ أحدا من أهل
 الكتاب كاتباً (وقال) جواباً لما أتى على نصراني بالمعرفة والحق في
 الحسابات النصراني والسلام (وقال أيضاً) لا تكرموهم وقد آهانهم الله
 تعالى ولا تؤمنوهم وقد خونهم الله تعالى ولا تستعملوا على أنفسكم وأموالكم
 إلا المسلمين الذين يخشون الله تعالى أو كما قال (فا نظر) رجماً الله تعالى وإياك
 إلى اشتراط أمير المؤمنين رضى الله عنه الخشية فيمن تولى من المسلمين على
 المسلمين فما بالك في حق أعداء الدين وانما هي حجة شيطانية ونفسانية
 وركوب للهوى وركون للأوثان الرديئة وترك للنظر إلى أمر الشريعة وما
 يندب إليه من الفوائد الحجة العظيمة والأخلاق الجميلة أسأل الله السلامة عنه
 وفيه من المفسدات التي يابها الإسلام ومن فيه مذوبة طبع وانقياد للشريعة
 المطهرة (وهي) أن الماعلم النصراني يجلس على موضع مرتفع وأولاد المسلمين
 دونه ويقبلون يده أو ركبته حين أتياهم اليه وانصرافهم وقيامهم السطوة
 عليهم وقد تقدم بعض ذلك (وفيه أيضاً) أن الولد يترى على ترك التحفظ من
 النجاسة لأنهم ليس عندهم نجاسة فيما يمتنع دونه إلا دم الحيض ليس
 إلا وأبوالهم وفضلاتهم كلها طاهرة عندهم وقد يسهون الأدوية بالنجاسات
 ويكتبون منها فتجس أجسادهم وأثوابهم من ذلك (ومنها) أن الماعلم يشرب
 الخمر بحضورهم وقد أعان النبي صلى الله عليه وسلم حامها وحاضرها في جملة
 من لعن بسببها والولد المسلم هو حاضرها والحالة هذه ويكون حامها في
 بعض الأحيان فإن كان الولد بالغاً ومراهقاً فهو داخل تحت اللعنة وإن كان
 صبياً صغيراً فاللعنة عائدة على والديه أو وليه أو من أشار عليه بذلك وقل أن
 يسلم الولد من شؤم ذلك وإن كان صغيراً غير مكلف وربما أمرهم الماعلم بحمل
 الخمر إليه أو إلى بيته لأن من عادته أن يستقضيهم في حوائجهم وضروراته
 (ومنها) أن الولد لا يقدر على الصلاة بحضورته ويمنعهم من الانصراف في
 وقت صلاة الظهر والعصر أوهما معاً وقد يمتنع عليهم في صلاة الجمعة حتى
 يخرج وقتها ويفوته بعضها (ومنها) أن الولد في صوم رمضان يعبثون
 عليه في ذلك ويضحكون منه ويستمزنون (ومنها) أنهم إذا كان صومهم
 يمنعون المساء أن يؤتى به إلى ذلك الموضع فيبقى أولاد المسلمين بالعطش غالباً

(ومنها) أنه يخاف على الولد وهو الغالب أن يقع في اعتقادهم الباطل أو في بحث بعضهم مع بعض في الواحد منهم فإن أكثرها مكتوب بالعربية ويتكلمون باللسان العربي بحضرته فتدريسي إلى الولد ويتعاقب بذهنه ما هم عليه فإن وقع له شيء من ذلك قل أن يتأق خلاصه منه غالباً (وسبب) وقوع هذه النازلة ما أخبر به عليه الصلاة والسلام في الحديث حب الدنيا رأس كل خطيئة (فانظر) رحمة الله تعالى وإياك إلى هذا الأمر الخوف وهو أنه ما كان سبب إتيان الولد إلى النصراني لتعليم الحساب الاحب الدنيا غالباً لا جرم أنهم عوقبوا على ذلك بتقيضه فوقعوا في الفقر والفاقة والوقوف على أبواب الظلمة من الكتبة وغيرهم (واذا) تربي الولد على مثل هذا الحال يخاف عليه من أحد أمرين (أولهما) وهو أشدهما أن يدخل عليه شيء في اعتقاده كما تقدم (والثاني) أن يقل اهتباله بأمر دينه في حق نفسه وفي حق غيره فأي شيء وقع منه من المخالفات أو من غيرها فلا يكثر به ولا يندم في حق نفسه ولا يغير على غيره وهذه خصلة تنافي أخلاق المسلمين وهديتهم وآدابهم (وقد) قال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى في كتاب الرسالة له وأعلم أن خير القلوب أوعاها للخير وأرجى القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه وأولى ما عني به الناصحون ورغب في أجره الراغبون إيصال الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين ليسخف فيها وتنبههم على معالم الديانة وحدود الشريعة ليراضوا عليها وما عليهم أن تعتقد من الدين قلوبهم وتعمل به جوارحه - فانه روى أن تعليم الصغار الكتاب الله يطفئ غضب الله وإن تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر اهـ (واذ) كان ذلك كذلك فيخاف على الولد الذي يدخل كتاب النصراني أن ينتقش في قلبه ما هم عليه أو بعضه ولا أحدل بالسلامة شيئاً نسأل الله السلامة عنه (ومن) أقبح ما فيه وأهجنه وأوحشه أن الولد يتربي على تعظيم النصراني والقيام لهم الذي قد تقدم منه في حق أهل الخير والصالح من المسلمين وعدم الاستيعاش من عوائدهم وسماع اعتقاد أديانهم الباطلة حتى لو خرج الصبي من مكتبهم لبقى على عادتهم في التعظيم لهم وعدم الاستيعاش منهم ومن أديانهم الباطلة وأنه إذا رأى معلمه الذي علمه الحساب أو الطيب قام إليه وعظمه كتعظيم ما اصططح عليه بعض المسلمين مع

قوله اهتباله أي
اهتمامه

بعض اوا كثر ظالما وكذلك يفعل مع كل من صحبه في مكتب معلمه النصراني
من جماعة اهل دينه فيالف هذه العادة الذميمة المستحقة شرطا ولا يرضى
بهذه الاحوال من له عقل او غيره اسلامية او التفتات الى الشرع الشريف
(الأتري) الى قوله تعالى في كتابه العزيز يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولاهم منهم فانه منهم وقوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من
الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واثقوا الله ان كنتم مؤمنين
وقوله تعالى لا تتخذوا قوميا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم وقوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالموادة الى غير
ذلك من الآيات والاحاديث وهي كثيرة متعددة وفيما ذكر تنبيه على ما عداه
(فصل في تزويق الالواح) * واما تزويق الالواح في الاصرافات والاعباد
في بعض البلاد فهو من باب المباح الجائز وفيه ادخال السرور على الاولاد
وادخال السرور فيه من الاجر ما قد علم وفيه التنشيط للصبيان على الاعتناء
بالمواظبة على القراءة (الكن) يتعين عليه ان يتجنب ما حدثوه من المفساد
في الاصرافات وهي ~~كثيرة متعددة~~ (فنها) تزوين المكتب في الاهداد
والاصرافات بالحري وغيره ارضا وحيطا ناسقا وقد تقدمت شناعة ذلك
وقبحه في زينة الاسواق للمعمل او غيره سيما اذا انضاف الى ذلك ان يكون
فيه صور عمالها روح فيكون في ارتكاب ذلك تقويض ما جالس المؤدب اليه
فاذا كان السوق يمنع فيه ذلك فن باب اولى موضع يتلى فيه كلام الله عز
وجل فنه فيه اوجب (ثم) بقيت افعال يفعلها بعضهم في الاصرافات وهي
قبيحة مستهجنة (فنها) انهم يجعلون لوح الاصرافة مكفقا بالفضة في خرقه
من حريروا استعمال الحري لا يجوز الا للنساء حيث اجيز لهن ذلك (واما)
تكفيت اللوح بالفضة فلا يجوز لوجهين (احدهما) لما فيه من السرف
(والثاني) لما فيه من الخيلاء وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن
المتشبهين من الرجال بالنساء وبعض هؤلاء يأخذون الصبي الذي له
الاصرافة فيزينونه كما يزينون النساء فيحففونه ويخططونه ويلبسونه الحري

ويحلبونه بالقليل من الذهب وغيره مع قلائد العنبر كانه عروس تحلى
ويركبونه على فرس أو بغلة مزينة باللباس من الحرير والذهب وغيرهما
فيحملون عليها كتب وشام من الحرير المزركش بالذهب ويلبسون وجوها وأرجلها
من ذهب (ثم) يضيفون الى ذلك أشياء رذيلة (منها) انهم يحملون امامهم
اطباقا فيها ثياب من حرير وعصائم معلقة على صفة (ثم) هم يختلفون فيما
يفعلون بين يديه (فمنهم) من يمشى بين يديه صبيان المكاتب وينشدون في
طريقه الى أن يوصلوه الى بيته (ومنهم) من يضيف الى ذلك القراءة يقرءون
كتاب الله عز وجل بين يديه فيزيدون فيه وينقصون كما تقدم في الجنائز (ثم)
يضيفون اليه المكبرين والمؤذنين على عادتهم الذميمة في جنازتهم (ثم بعد)
ذلك يمشون في الاسواق ويلقاهم من ينسب الى العلم أو الخير أو الصلاح أو
المجوع وقل ان تجد من يغير عليهم شيئا من ذلك في الغالب فانا لله وانا اليه
راجعون (ومنهم) من يعرض عما ذكر مما هو أشنع وأقبح وهو ان يضرب
بين يديه بالطبل والبوق (وبعضهم) يمشون القيل والزرافة بين يديه مع
رمي النفط (وبعضهم) يمشى بين يديه المغنبة وطائفهم كشوفة على ما يهد
من حالها مع ضرب الطار والشبابة والغناء وترفع عقيرتها على ما يهد من
فتاتها فكان الامر أولا لا فرح بكتاب الله تعالى فكأنوا في قربة فعكسوه بما
هو ضده أسأل الله تعالى السلامة بمنه ولو كلف أحدهم ان يتصدق ببعض
ما صرفه فيما لا يجوز مما صنعه في الاصرافه لشق ذلك عليه في الغالب لانه
محض طاعة لله تعالى سر الدس فيه فهو لا لعب ولا رياء ولا سمعة وذلك شاق
على النفوس الامن رحم ربك (ثم) يضيفون الى ذلك فعلا قبيحا وهو ان
بعض المؤذنين يدخلون مع صاحب الاصرافه البيت ويجلسون مع النساء
وهن متبرجات على ما يعلم من عاداتهن في بيوتهن ويعطى اللوح لأم صاحب
الاصرافه أو لاخته أو لخالتة أو لعمته أو لجارتته الى غير ذلك من أقارب
الولد ومعارفه حتى تنقط كل واحدة منهن من الفضة بما أمكنها وذلك محرم
لا يجوز لانه اجنبى عنهن فلا يجوز لهن أن يظهرن عليه ولا ان يسمع كلامهن
الا بضرورة شرعية والضرورة هنا مدومة والله تعالى الموفق (ويذكرني)
لوالد الصبي بل يتعين عليه أن يتجنب ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان

وهو أن الصبي إذا ذهب أكثر التعب به وقرب من أن يختم القرآن نقله
والده إلى كتاب آخر حتى يفوت الأول ما استحقه من الاصراف (وقد) قال
مالك رحمه الله تعالى في الصبي إذا دخل سورة الاعراف عند مؤدب ثم انتقل
إلى غيره فاصرافه البقرة قد استحقها المؤدب الأول واختلاف قوله فيما إذا
دخل سورة يونس عليه الصلاة والسلام هل يستحقها الأول أو الثاني قولان
ولا يختص هذا باصراف سورة البقرة ليس إلا بل هو عام في كل اصراف من
القرآن قرب اليها الصبي فإن المؤدب الأول يستحقها (ومن) كتاب البيان
والقصيل سئل مالك رحمه الله تعالى عن تعليم أولاد اليهود والنصارى
الكتابة بغير قراءة قرآن فقال لا والله ما أحب ذلك يصيرون إلى أن يقرءوا
القرآن قال وسألت عن تعليم المسلم عند النصراني كتاب المسلمين أو كتاب
الاعجمية فقال لا والله لا أحب ذلك وكرهه قال ولا يعلم المسلم عند
النصراني ولا النصراني عند المسلم لقول الله تعالى ومن يتولهم منهم فانه
منهم (قال) ابن رشد رحمه الله تعالى أما تعليم المسلم أبناء اليهود والنصارى أو
تعليمهم عندهم فالكرهية في ذلك بينة (وقد) قال الامام ابن حبيب رحمه
الله تعالى ان ذلك منفعلة من فعله مسقطه لامامة وشهادته (وقال) ابن
رشد في المحذوفة يعني الاصراف انه يقضى بها وذكروا عن ابن حبيب انه فرق
بينها وبين الاخصار فقال انه لا يقضى بالاحضار في الاعباد وان كان ذلك
مستحباً فله في اعياد المسلمين ومكرها في اعياد النصارى مثل النيروز
والهرجان ولا يجوز ان فعله ولا يحل ان قبله لانه من تعظيم الشرك
«(فصل في ذكر آداب المجاهد وكيفية نيته وهديه)» قد تقدم رحمه الله
واياك آداب العالم وهديه وما احتوت عليه نيته فالمجاهد وغيره تبع له
في ذلك كاه الاشيئاً قليلاً لا يختص به العالم وشيئاً قليلاً لا يختص به المجاهد يقع
ذكره ان شاء الله تعالى (ولتعلم) ان المجاهدة تنقسم الى قسمين جهاد اصغر
وجهاد اكبر فالجهاد الاكبر هو جهاد النفوس لقوله عليه الصلاة
والسلام هبطتم من الجهاد الاكبر الى الجهاد الاكبر والكلام عليه يأتي
ان شاء الله تعالى في ذكر آداب الفقير المنقطع (والكلام هنا) انما هو على
الجهاد الاكبر وهو جهاد اهل الكفر والعناد وهو من أجل الطاعات

وأعظمها وقد تقدم أن أفضل الأعمال طاب العلم لأن به يعرف الجهاد
فضيلة الجهاد وكيف يجاهد وبما إذا يصح له الجهاد وبما إذا يفسد وكذلك
غيره من أمور الدين فكأن أفضل الأعمال لما جاء في تفضيله في الحديث
الصحيح والحديث ليس على عمومته لأن ذلك راجع إلى أحوال الناس قرب
شخص ليس فيه أهلية لطلب العلم وهو قادر على الجهاد لما فيه من فضل
القوة والشجاعة والاقدام فالجهاد في حق هذا يتأكد أمره وآخر يكون
فيه ذكاء وفهم وحفظ وتخصيل للأسائل وهو ضعيف في نفسه ليس له قوة
على الضرب والاطمن فطاب العلم مثل هذا يتعين وقد يتعين عليه الجهاد
بحسب حال الوقت (وبالجملة) فالجهاد فيه فضل كبير جاء به الكتاب العزيز
والحديث الصحيح (لكن) ينبغي للمجاهد أن لا يدخل في الجهاد حتى يسأل
أهل العلم عما يلزمه في جهاده إن لم يعلمه (أقوله) عليه الصلاة والسلام طاب
العلم فريضة على كل مسلم (قال) العلماء المحققون في معناه ما وجب عليك
عمله وجب عليك العلم به اه فيعرف أولا الأحكام اللازمة له وحينئذ
يدخل فيه فيبدأ بما ذكره علماءنا رجحة الله عليهم من الأحكام اللازمة
من ذلك أنهم قالوا بشرط وجوب الجهاد سبعة وهي أن يكون مسلما عاقلا
بالغاذ كرا حرا مستطيعا بجهة البدن والمال وفرائضه ستة النية وطاعة
الامام وترك الغلول والوفاء بالامان والثبات عند الزحف وأن لا يفر واحد
من اثنين

«(فصل في الغنيمة) والغنيمة يستحقها من اتصف بعشرة شروط السبعة
المتقدمة ذكرها وأن يكون خرج للجهاد لا للتجارة ولا لإجارة وأن
تكون الغنيمة حصلت بالقتال أو ما أوجب عليه بالخيال والركاب
«(فصل في حكم الأسارى) والامام مخير في الأسارى بين خمسة أشياء
القتل والاسترقاق والمن والفداء والجزية

«(فصل في الأوصاف الموجبة للجزية) الجزية واجبة بعشرة أوصاف
الكفر والإقامة عليه بدار الاسلام وأن يكون عاقلا بالغاذ كرا غير
معتق مسلم قادرا على أدائها ولا يكون قرشيا ولا مرتدا
«(فصل في حكم المرتدين) دار المرتدين تفارق دار الحرب من أربعة أوجه

أحدها أنهم لا يهادنون على الإقامة بيادهم الثاني أنهم لا يصالحون على مال يقرون به على ردتهم الثالث لا تسرق رجالهم ولا تسبي نساؤهم الرابع لا يملك الغنائم أموالهم وهي أيضا تفارق دار الاسلام من أربعة أوجه أحدها أنه يجوز قتالهم مقبلين ومدبرين كالشركين الثاني إباحة دمائهم وأسرى ومعتنئين الثالث أن أموالهم تصير فريدا للمسلمين الرابع بطلان مناهجهم

(فصل في قتال الفئة الباغية) وهي التي تفارق الامام ورأى الجماعة وتنفرد بمذهب مبتدع وتنزل بدار ويفارق قتالهم قتال المشركين من ثلاثة عشر وجها (أحدها) أنهم يقتلون بنية ودعهم ولا يعتمد به قتالهم (الثاني) يقتلون مقبلين ويكف عنهم مدبرين (الثالث) لا يجوز على جريحهم (الرابع) لا تقتل أسراهم (الخامس) لا تسبي نساؤهم (السادس) لا تسبي ذراريهم (السابع) لا تغنم أموالهم (الثامن) لا يهادنون على الإقامة بيادهم (التاسع) لا يصالحون على مال يقرون به على بدعتهم (العاشر) لا يستعان على قتالهم بمشرك (الحادي عشر) لا ينصب عليهم الرعادات (الثاني عشر) لا تحرق عليهم بيوتهم (الثالث عشر) لا تقطع أشجارهم

(فصل في حكم المحاربين) قتال المحاربين كقتال الفئة الباغية في عامة أحوالهم الا في خمسة أشياء يخالفونهم فيها (أحدها) أنهم يقتلون مقبلين ومدبرين (الثاني) يجوز أن يعتمد في الحرب قتالهم (الثالث) أنه يجوز حبس أسراهم لاستبراء حالهم (الرابع) أنهم ضامنون لما استولوا به من دم أو مال في الحرب وغيره ولا يجوز ذلك في الفئة الباغية بعد انجلاء الحرب (الخامس) ان ما أخذوه من خراج وصدقات فهو كالما أخذ غصبا فعلى من أخذه من يده غرمه (فاذا) تحصل عنده معرفة ما ذكر فإيه كان عالما بأحكام صلاة الخوف في الحسنتين من قتال وغيره وكيفية ما يلزمه من ذلك كله (وكذلك) يتبين عليه معرفة أحكام التيمم وفي أي وقت يلزمه وفي أي وقت يحرم عليه ومسائله وقد تقدم بيان هذا عند ذكر غسل المرأة في بيته وكذلك ينبغي له ان يعرف أحكام صلاة المسافر وفي أي وقت يقصر وفي أي وقت يتم وذلك كله موجود في كتب الفقهاء متيسر على السانتهم لمن جاء اليهم

مسئلة فتبالي ان الصلاة هي عماد الدين وبها اقوامه فاذا كان المجاهد يخل بها او
يركن من اركانها كان تركه للجهاد اولى به بل اوجب عليه اذا لم يتعين فاذا
تعين والمحالة هذه كان عاصيا وان كان مجاهدا (وهذه) مسئلة قد عمت بها
البأوى لانا ترى ونباشر من يخرج الى الجهاد وغالب احوالهم عدم الفقه
وعدم المعرفة بكل ما ذكرنا وكثره وقل من تجده منهم - هم يجتمع باحد من
اهل العلم ويسأل عما يلزمه من الاحكام فيماد كرسيم الصلاة الخوف التي
ما بقيت تعرف عندهم في الغالب ولا تذكر الا في كتب الفقهاء كأنها احكامية
تحتكي سيما صلاة السايغة فانها كادت لا تعرف ايضا لعدم فاعاها وقله
السؤال عنها فيخرج المجاهد وهو عند نفسه انه في طاعة وهو يقع في
مخالفات جملة لعدم التلبس بمعرفة ما ذكر وقد يكون سببا الى وقوع الرعب
في قلبه من العدو وانهمزاه عند رؤيته فان العدو انما يستعد له باقامة هذا
الدين قال الله تعالى في كتابه العزيز يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت اقدامكم قال علماءنا ورحمة الله عليهم - هم نصر العبد لربه هو اتباع امره
واجتناب نهيه فاذا فعل ذلك كان سببا لنصرة الله تعالى له وامنه مما يخاف
سيما والمجاهد انما يجاهد لاجل الدين والصلاة هي عماده وبها اقوامه (وقد
ورد) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه جاءه كتاب من بعض جيوشه بالشام
وهم يخبرونه فيه بانهم قد افتتحووا البلدة التي نزلوا بها وكان الحرب بينهم وبين
اهلها من اول النهار الى الزوال فبكى حتى بات دموعه تحيته فقبل له اتبكي
والنصر لنا فقال والله ما الاكفر يقف امام الاسلام من غدوة الى الزوال
الا من امر احد ثموه انتم اوانا (فانظر) الى ما قررره عمر رضى الله عنه ما تظرفي
النصر وعدمه الا بصلاح الحال وفساده فيما بين العبد وربه فاین هذا الحال
الذي ذكر من حال اكثر الناس اليوم في كونهم يخرجون الصلاة عن وقتها
ويقضونها بعد ذلك ولا قائل به من المسلمين اعني جواز اخراجها عن وقتها
عمدا من غير عذر شرعي والعذر الشرعي انما هو زوال العقل او استتاره
الا ترى ان السايغ يجب الصلاة عليه وهو يضارب ويجوز له ان يتكلم ان
اضطر الى ذلك وهو يصلي ويجوز له ان يصلي لاي جهة كانت ويكبر ويقرأ
وكذلك الغريقي يجب الصلاة عليه في حال غرقه والمصلوب الى غير ذلك

فكل هؤلاء صلواتهم انما هي بالايمان واللسان واغتفر في حقهم ومن شابههم ترك فرائض الصلاة جملة في حال صلواتهم اذ ذلك خفيفة على الوقت ان يخرج فلو ترك احدهم فالزمه من الاتيان بالصلاة في الوقت على الصفة المذكورة كان حاصيا وان قضاها بعد خروج وقتها لان علماء فارجة الله عليهم قد اختلفوا فيمن اخرج الصلاة عن وقتها سامة مدام هل عليه قضاء أم لا فالثهوران القضاء واجب عليه وان اتم فيها فاعلمه من التأخير وذهب بعضهم الى انه لا قضاء عليه بناء منهم على انه مرتد وحكمه معروف (وما ذكر) في حق المجاهد من تأخير الصلاة حتى يخرج وقتها هو موجود بعينه في كثير من الحاج كما هو مشاهد من احوالهم وانهم يحصلون الزاد والراحلة وما يحتاجون اليه من ضرورياتهم بخلاف ما يحتاجون اليه من امور دينهم فقل من يسأل عن مسائل التيمم وقصر الصلاة واتمامها واحكام الحج ومناسكه وان وجد ذلك من بعضهم فالغالب منهم انهم يعتقدون في المناسك بادعية معلومة على قانون معروف فيه ولون علمها ويتركون ذكر الاحكام في الغالب (وقد) كره مالك رحمه الله تعيين الدماء لبعض الاركان وقال هذه بدعة انما يذكر الله ويدعو باسمه او كما قال (ثم ترجم) الى ما كتابه من امر المجاهد فن اهتم ما تقدم فيه قبل الخروج اليه وعند حسن النية واهتمام بها والتعويل عليها وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بيانها التمييز بين حين جاءه الاعرابي فقال له يا رسول الله ما القتال في سبيل الله فان احدا منا يقاتل غضبا ويقاتل حمية فرفع اليه راسه قال وما رفع اليه راسه الا انه كان قائما فقال من قاتل لانه يكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (وقد) انضح وبان ما ينوي المجاهد حين خروجه وتلبسه بالقتال واما ما يقع له بعد تحجيج نيته فغير ما نواه لا عبرة به ولا يؤاخذ به لان الاعرابي قال فان احدا منا يقاتل غضبا ويقاتل حمية فاجابه عليه الصلاة والسلام بما تقدم ذكره فدل على انه اذا نوى ان يقاتل لانه يكون كلمة الله هي العليا لا يضره ما اعتراه بعد ذلك من قتاله غضبا او حمية او ما شبههما لان هذا كله من وساوس الشيطان ونزغاته وهو اجس النفوس التي لا تملك والله عز وجل قد رفع ذلك عنا ومن علينا بترك المحاسبة عليه ببركة هذا النبي الكريم على ربه عز وجل سيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم وذلك انه لما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحياسبكم به الله الآية خرج الصحابة رضي الله عنهم من ذلك واتوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله كلفنا الصلاة والصوم والزكاة والحج
فقبلائنا وأمامنا يقع في نفوسنا فلا نقدر على ذلك او كما قالوا فعلمهم عليه الصلاة
والسلام الادب مع الربوبية فقال آتوا قولون مثل ما قالت بنو اسرائيل سمعنا
وعصينا واكن قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا فانزل الله تعالى
لا يكاف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة فرفع الله تعالى الاصر عنهم
وعدم المؤاخذة بالوسواس والهواجس (ولاجل) هذا المعنى الذي نحن
بسيده قال عليه الصلاة والسلام لما ان جاءه اصحابه يشكون له بما وقع لهم
من هذا المعنى فقالوا اننا نجد في انفسنا ما يتعاضم احدنا ان يتكلم به فقال
صلى الله عليه وسلم اوجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان الحمد لله الذي
رد كيده اهذه افقوله عليه الصلاة والسلام ذلك صريح الايمان يعني في دفعه
وتعاضم الامر عندهم لا في نفس وقوعه وقوله عليه الصلاة والسلام الحمد لله
الذي رد كيده اهذه اذ ذلك ان ابليس اللعين لم يقنع منهم في الجاهلية حتى
جعلهم ينشرون خشباً ويخترون حجارة ويحلبونها صوراً يعبدون اهها
ويعبدونها من دون الله عز وجل وهم قد صنعوها بايديهم فلما ان جاء الاسلام
وظاهر امره وانتشر ايس ابليس اللعين ان يردهم الى ما كانوا عليه فلم يبق له
حييلة الا الوسواس والهواجس المشوشة على قلوب المؤمنين فقال عليه
الصلاة والسلام الحمد لله الذي رد كيده اهذه الحمد صلى الله عليه وسلم ربه
على كون اللعين عجزت قدرته عن جميع الخيل اذان ما بقي له من الخيل الا
الوسواس والهواجس وذلك غير مؤاخذه من وقع له ولو وقف المكاف مع ما
يقع له من الهواجس قل ان يتأتى له أداء عبادة بسبب تسليطه (فالحاصل)
انه يقاتل اولاً بنية ان تكون كلمة الله هي العليا كما تقدم وان يحتسب نفسه
وماله لله عز وجل لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة الى آخر الآية وقوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفاء كانهم بنيان مرصوص (وقد) نقل الشيخ الامام ابو محمد عبد المجيد
الصدق في المشهور بن أبي الدنيا قال روى الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف

رضي الله عنه قال عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد رايلا والتعبية هي
تسوية الصفوف وتقدمة الجهل الصالح بين يدي القتال من الامام والناس
من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليرجي به الظفر والنصر قال الله تعالى
ولي نصرن الله من ينصره (ثم) الادارة على العدو والتخديعة له من اسباب
الظفر (أخرج) مسلم بن الحجاج في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة (وروى) أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد غزوا ورى عنه بغيره (ومن) الخدع في
الحرب ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الاخزاب روى أن رجلا من
المسلمين كان لا يكتفم الحديث وكان مع المشركين عام الاخزاب وكان يأتي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يوما للنبي صلى الله عليه وسلم ان بني قريظة قد
مالوا عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعلنا امرناهم بذلك فأتى الرجل
ابا سفيان فقال هل علمت محمد اية قول ما ليس هو قال لا قال فانه يقول في
بني قريظة اعلنا امرناهم بذلك قال سننظر فارسل الى بني قريظة قال نحب
ان تعطونا رهائن ووافق ذلك أن كان ليلة السبت للقدر المقدور فقالوا
نحن في السبت فان انقضى فاعلنا فقال ابوسفيان نحن في مكر بني قريظة
فأتى الله تعالى في قلوبهم الرعب وأرسل عليهم ريحا وجنودا لم تروها
ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكانت
هذه من الخدع التي خدعهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومنه)
عن ابن أبي اوفى قال سمعته يعني النبي صلى الله عليه وسلم يدعو على
الاخزاب اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاخزاب اللهم اهزمهم
وزلزلهم فهذا الدعاء ينبغي ان يدعى به عند ملاقات العدو اقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم (ومنه) عن المهلب بن أبي صفرة عن سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ان ياتكم العدو فقولوا حم لا ينصرون (ومنه) عن جابر بن
عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة ولواؤه أبيض (ومنه)
عن أبي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ابغوني في ضعفائكم
فاذا ترزقون وتنصرون بضعفائكم ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم ابغوني في
ضعفائكم اي اطلبوني في اي انه يكون معهم ويؤيد ذلك ما روى عن النبي

صلى الله عليه وسلم لم حكاية عن الله تعالى انما مع المنكمرة قلوبهم من اجل
فاذا كان الله معهم فهم منصورون ويريد بالضعفاء والله اعلم الذين لم يكن
لهم ظهرو في الدنيا ولا هم طالون اهاوهم زاهدون في دنياهم راغبون في
آخرتهم طائعون لله تعالى ناصرون لدينه فهم منصورون قال الله تعالى
ان تنصر والله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال والله مع الصابرين اى بالنصر
والاعونة اى مع الصابرين عن المشتهيات من المحرمات والصابرين على
الطاعات وجهاد الكفار قاله ناصرهم ومعينهم (روى) عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه قال لمخالدين الوليد حين بعثه لقتال اهل الردة احرص على
الموت توهب لك الحياة (وجه) ابراهيم لم قوم الى الغزو فقال الزموا قلوبكم
الصبر فانه سيف الظفر واذا كثرة الضغائن فانها تمض على الاقدام
والزموا الطاعة فانها حصن المحارب (ومن الحكمة) قوة النفس في الحرب
علامة الظفر (ومنها) تقم الحرب ينجع القلب (ومنها) الهزيمة فعل العزيمة
(ومنها) الخيل ابلغ من العمل (ومنها) الراى السيد اجدى من الايد
الشديد (ومنها) شدة الصبر فاقحة النصر (وينبئ) المشورة في القتال وفي
كل امر يعرض (وفي الترمذى) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما رايت
احدا اكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه يذبح
مشورة من له عقل ودين وتجارب (من كلام الحكمة) توق مشورة الجاهل
(ومنها) لا تشاور من تميل به رغبته او رهيته (الخروج) مسلم بن الحجاج في
معيته بالاسناد عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال
طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله
(ومنه) عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان يبرح هذا
الدين قائما تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة (ومنه) عن سعد
ابن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال اهل المغرب
ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة قال البخاري رضي الله عنه ورجحه
هذه الطائفة هم اهل العلم وقال القاضي عياض هم اهل السنة والجماعة
اه كلامه بالفلاة (ثم) نرجع الى ذكر بعض فضيلة الجهاد (من ذلك) ما تقدم
من قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة

الايد يوزن السيد
معناه القوى
الشديد اه

يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعةكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم (قال الشيخ) أبو محمد عبد المجيد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال جعل الله تعالى للمجاهدين في سبيله الصفقتين جميعا (بيانه) قول المحسن رضي الله عنه أنفساه وخلقها وأموالها ورزقها ومع ذلك أقول أيضا وخالق فعل المجاهد في قدرته وعزمه على الجهاد في سبيله ورغبته فكل ذلك فضله ونعمته ومنته قل كل من عند الله تبارك وتعالى يسدي على أيدينا الخير ويمنع عن أياديها الجزاء (وروى) في معنى الآية أن الأنصار رضي الله عنهم حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط لربك وإنفك ما شئت قال اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوأ به شيئا واشترط لأنفسي أن تمنعوني عما تمنعون منه أنفسكم قالوا فإذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقبل ولا نستقبل (ومر) برسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي وهو يقرأ أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية فقال الأعرابي كلام من قال كلام الله تعالى قال بيع والله صريح لا نقبله ولا نستقبله فخرج إلى الغزو فاستشهد رحمه الله تعالى (فقوله تعالى) وعدا عليه حقا قال هذا وعده مؤكدا أخبر الله تعالى أن هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعدا ثابت وقد أثبتته في التوراة والانجيل كما أثبتته في القرآن (وعن) الجوهري رحمه الله تعالى ناهيك من صفقة البائع فيها رب العالمين والجن جنة المأوى والواسطة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي ذلك قبل أكرم بها صفقة فالرب عاقدها * على أسان رسول الله من مضر اثمانها جنة ناهيك من نزل * دار بها نعم تخفى عن البشر أنواع مطعمها من كل شهوتها * شرابها عسل صاف من الكدر من كل مألذة طابت مواردها * وحورها درر تزهو على القمر اني لها ثمن دنيا بها عن * لم يصف مشربها يوما معتبر ثم قال ومن أوفى بعهده من الله لأن خلاف الوعد انما يطرأ على البشر لا حدامورا ومجموعها وذلك ليجل أورشع خوف الفقرا وحببة الازدياد

من الشهوات أو لجهز أو لفساد أو لذهول أو غير ذلك من الآفات وكل ذلك
محال على خالق الأرض والسموات (فهذه الآية) إذا فهمت معانيها
وحضرت بمخلو القلب وشروط الاستماع لتأثيرها الاقرب في الترغيب في الجهاد
زيادة عليها ولا انضمام شيء من المؤكدات إليها (وذكر) بسنده إلى مالك بن
انس في موطنه عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم الذي لا يفتر
عن صلاة ولا صيام حتى يرجع (وقال) الله تعالى ولئن قتلتهم في سبيل الله أو تم
لغفرة من الله ورحمة خير مما يجتمعون فهذا وعد من الله سبحانه مؤكدا القسم
أذن القتل في سبيله أو الموت مقتربا - ما المغفرة والرحمة وخبره تعالى
ووعده حق وتأكيده بالقسم للترغيب في الجهاد وتحقيق الفضله في قلوب
العباد (أخرج مسلم) في صحيحه بإسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تضمن الله أن يخرج في سبيله لا يخرج إلا جهادا في سبيلي وإيمانا
بي وتصديقا برسولي فهو على ضامن أن أدخله الجنة أن مات أو أرجعه إلى
مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة والذي نفس محمد بيده
ما من كالم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئة حزين كالم لونه لون دم
ورمحه ريح مسك والذي نفس محمد بيده لو أن أشق على المسلمين ما قدمت
خلف سرية تغزو في سبيل الله أبدا أو أكن لا جد سعة فاجاهم ولا يجدون
سعة فيشقى عليهم أن يقتلوا عني والذي نفس محمد بيده لو ددت أني أغزو في
سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل (قوله) صلى الله عليه وسلم
لا يخرج إلا جهادا في سبيلي وإيمانا بي وتصديقا برسولي في هذا مض على
النية وتخليصها من الشوائب الدنيوية والمأمورية من النية أن تكون كلمة
الله هي العليا وهي الشهادتان وعلو المسكن بهما من أهل الإيمان لأن
الكفر إذا ما بالضرورة تكون الشهادتان وشريعة الإسلام السفلى
فيه قصد بالخروج من بيته هذا خلاصا وبيع نفسه من الله تعالى بالجنة التي
وعدها في القرآن أو مجموع الأمرين ابتغاء الجنة وعلو الكاهن فاذا صح
قصد نال من الله ما وعده (وقوله) فهو على ضامن قبل معناه مضمون
(وقوله) أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة أو

بمعنى الواو ورواه أبو داود ومن أجروا عنمة (والكلم) الجرح (وباسناده) الى مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يشعب دما لالون لون الدم والريح ريح المسك في هذا تنبيه على النية (ومنه) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها (وفي حديث) أبي أيوب خير مما طلعت عليه الشمس (الغدوة) بفتح الغين السير الى الزوال مرة واحدة (والروحة) السير من الزوال الى الغروب مرة واحدة (فالغنى) ان ثواب هذه الغدوة والروحة الواحدة وفضلها ونعيمها على قتلها وبسارتها وخفتها خير من نعيم الدنيا كلها على كثرتها فان نعم الدنيا ازايله قانية ونعم الآخرة دائمة باقية (أو المعنى) ان الدنيا لو نالها ملك بأسرها وأنفقها الثواب الآخرة وأجرها لكان جزاء هذه الغدوة أو الروحة أكثر وفضلها أعظم وأكبر (ومن) صحيح مسلم متصل عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا سعيد من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة فحجبها أبو سعيد فقال أهدأ على يا رسول الله ففعل ثم قال وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجة بين كباين السماء والأرض قال وما هي يا رسول الله قال المجاهد في سبيل الله المجاهد في سبيل الله (الدرجات) المنازل في الجنة بعضها فوق بعض على ما ورد به القرآن والسنة قال تعالى لـكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية (ومنه) عن النعمان بن بشير قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام الا أن أسقى الحاج وقال آخر ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام الا أن أعمد المسجد الحرام وقال آخر المجاهد في سبيل الله تعالى أفضل مما قلتم فزجرهم عن رضى الله عنه وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولا كن اذا صليت الجمعة دخلت لا تستغيبه فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل اجعلتم سبابة الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله الآية (ومن) أبي سعيد الخدري ان رجلاً سأل النبي

قوله يشعب بفتح
الياء والعين المهملة
بينهما مائة ساكنة
معناه يسيل اهـ

صلى الله عليه وسلم فقال أي الناس أفضل فقال رجل بجاهه في سبيل الله
 بجاهه ونفسه قال ثم من قال مؤمن في شعب من الشعوب يعبد الله ويدع الناس
 من شره (ومنه) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال من غير معاش الناس لهم رجل حمل ثقل هائل في سبيل الله يطير
 على متنه كلما سمع هبة أو قزعة طار عليه يبتغي القتل والموت فظانه أو رجل
 في غنيمة في رأس شعبة من هذه الشعب أو بطن واحد من هذه الأودية يقيم
 الصلاة ويؤتي الزكاة بعدد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس الا في خير
 (فظهر) من هذا الحديث فضل الجهاد وشرفه والمواظبة عليه وان
 الاكتساب منه خير كسب اذا خسر المقيم ولم يستأثر على الغايزين بشئ الا ما
 الضرورة داعية اليه مثل الطعام والشراب وشبههما مما هو مقر في السنن
 المأثورة والكتاب العزيز (والهبة) الصوت المفرع (والطيران) هو غائبة
 المستغيث بانهم الممكن في الفعل المبرع (والشعب) رؤس الجبال (وفيه)
 حض على الاتزواء من الناس والاعتزال لما في الخاطلة من آفات القبيل
 والقال وهذا الاتزواء والاعتزال انما يحد اذا لم يتوجه فرض الجهاد
 والقتال أو فرض من الفروض على حسب الاحوال (ومنه) عن أبي بكر بن
 عبد الله بن قيس عن أبيه قال سمعت أبا وهو بمضرة العسدي يقول قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبواب الجنة تحت ظلال السيوف فقام رجل
 رث الهيئة فقال يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 هذا قال نعم قال فرجع الى أصحابه فقال اقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه
 وألقاه ثم مشى بسيفه الى العدو وضرب به حتى قتل (قال) القاضي عياض
 رحمه الله يعني ان الجهاد وحضور المعارك سبب لدخولها ومقرب اليها ويظهر
 والله أعلم ان مكان المعركة وجلاد الكفار منه تنقل روح الشهيد حين
 الشهادة وتدخل الجنة كما جاء في القرآن وصحيح الاخبار (ومن) صحيح مسلم
 ابن الحجاج من ثابت قال قال أنس بن مالك سمعت به لم يشهد مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بدرا قال فشق عليه قال أول مشهده شهدته رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فميت عنه ولئن أشهدني الله مشهده مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ليرين الله ما صنع قال فهاب ان يقول غير ما قال فشهد مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم أحدا قال واستقبله سعد بن معاذ فقال له أنس
 يا أبا عمرو ابن قال واهار مع الجنة أجده دون أحد قال فقائناهم حتى قتل
 قال فوجد في جسده بضع وخمسون ما بين ضربة وطعنة ورمية قال وقالت
 أخته همتي الربيع بنت النضر فاعرفت أخي الأيدنانه ونزلات هذه الآية
 رجال صدقوا ما طاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما
 بدلوا تبديلا قال في كانوا يرون أنها نزلات فيه وفي أصحابه (قوله) واهار مع
 الجنة كلمة تألف وحنين وتشوق إلى الجنة وعن لا يجرم ما صدق أعطى سؤاله
 وبلغ مما غنى مأموله وأوجده الله مع الجنة كما ورد في الخبر الصحيح أنها توجد
 من مسيرة خمسمائة سنة وذلك تشريف من الله تعالى لأهل السعادة وتكرمة
 لمن كتب لها الشهادة (ومن) مسند النسائي عن فضالة بن عبيد قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا زعيم الجبل أن آمن بي وأسلم
 وجاهد في سبيل الله يبيت في روض الجنة ويبعث في وسط الجنة ويبعث في
 أعلى غرف الجنة من فعل ذلك لم يدع للغير مطالبا ولا من الشرمه رب يموت
 حيث يموت (ومن) مسند أبي داود عن أبي امامة أن رجلا قال يا رسول الله
 ائذن لي في المسباحة قال إن سباحة أمتي الجهاد في سبيل الله (ومن
 الترمذي) عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق
 نفقة في سبيل الله كتبت له سبع مائة ضعف (ومنه) عن يزيد بن خالد الجعفي
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا
 ومن خاف غازيا في أهله فقد غزا (ومنه) عن يزيد بن أبي مريم قال لحقني
 هباب بن رفاع بن رافع وأنا ماش إلى الجنة فقال أبشرفان خطاك هذه في
 سبيل الله سمعت أبا عبيس يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 أغرت قدماه في سبيل الله فهما حرام على النار اه كلام الصدق في رحمه الله
 (قال الترمذي) في جامع أبي عبيس هذا اسمه عبد الرحمن بن جبر ويزيد بن
 أبي مريم هو رجل شامي روى عنه الوليد بن مسلم ويحيى بن حمزة وغير واحد
 (ثم) قال الصدق رحمه الله ومنه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع
 ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم

« (فصل في الرمي وفضيلته) » اخرج الترمذي وابوداود والنسائي عن عقبة
ابن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يدخل
بالسهم الواحد ثلاث نفر الجنة صانعه محتسب في صنعته الخبير والرامي به
ومنبله (وفي الترمذي) كل ما ياهو به الرجل المسلم باطل الا رمية بقوسه
وتاديبه فرسه وملاعبته اهله (ومن) مسند الترمذي عن أبي نجيح الاسدي
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله
فهو له عدل محرر (وروى) البخاري عن سلمة بن الاكوع قال مر النبي صلى
الله عليه وسلم على نفر ينتضلون فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارموا بني
اسماعيل فان اباكم كان راميا وانامع بني فلان قال فامسك احدا الفريقين
بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم لا ترمون قالوا كيف
نرمي وانت معهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا وانامعكم كلكم
(ومن) صحيح مسلم عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ستفتح عليكم ارضون ويكفيكم الله فلا يجوز احدكم ان ياهو بأسهمه
(ومنه) عن عبد الرحمن بن شماس ان نعيم اللخمي قال لعقبة بن عامر تختلف
بين هذين الغرضين وانت كبير يشق عليك فقال عقبة لولا كلام سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعانه فقبل لابن شماس وما ذاك قال انه قال
من علم الرمي ثم تركه فليس منا او قد عصي وقوله صلى الله عليه وسلم فليس
منا اي ليس متبعنا ولا مهتديا به ديننا تارك الرمي (وكتب عمر) رضى الله
عنه لاهل حصن علوا اولادكم السباحة والرمية والفروسية والاحتفاء بين
الاعراض وقال احتفوا وتجردوا واخشوشنوا وتمددوا واقطعوا الركب
وانزوا على الخيل نزلوا وارموا الاعراض واياكم ولباس البهائم والازر
والاردية والقوا السراويلات واستقبلوا حر الشمس بوجوهكم فانها شامات
العرب واطرحوا الخفاف والبسوا النعال

« (فصل في الرباط وفضله وذكر الخيل وفضاها) » اخرج البخاري في صحيحه
عن سهل بن سعد انه قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها
وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها والروحة يروحها العبد في
سبيل الله والغدوة خير من الدنيا وما فيها (وروى) الترمذي عن فضالة بن

قوله ربه وادخل الله من الجنة من يشاء ويخرج من يشاء والله ذو العرش العظيم
الهدى يقول كونه منهم وددوا التمتع وزي العجم كما هو في حديث عابدين
بالهدى العبدية وقيل انه من قولهم للعلم اذا شرب وعافا فقد عمدوا هجرا

هب يد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا الذي
 يموت مرابطا في سبيل الله فانه يغني له عمله الى يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر
 (اخرج مالك) في موطناته وغيره عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال الخيل لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي هي
 له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال اهسا في مرج اوروضة فما اصابها
 في طياها اذ لك من المرج او الروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طياها
 ذلك فاستنت شرفا وشرفين كانت آثارها واروائها احسنات له ولو انها
 مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقي به كان ذلك له حسنات فهي له اجر
 ورجل ربطها تغنيا وتعتقا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهرها فهي
 لذلك ستر ورجل ربطها نفرا ورياء ونوا لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر
 (ومنه) عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل في
 نواصي الخيل الى يوم القيامة (ومنه) عن يحيى بن سعيد ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم روى يسمع وجه فرسه بردائه فتدل عن ذلك فقال اني عوتبت
 الايلة في الخيل (وروي) العتيبي عن مالك انه سأل بعض اهل ثغر
 الاسكندرية هل الرجوع لغرمهم والكون فيه للحرس وسده افضل ام
 المقام بالمدينة على ساكنها افضل الصلاة وازكى التحيات لعالم افضل
 فرجع اهل الرجوع الى الاسكندرية والكون فيها على ذلك (وروي) عن
 ابن عمر انه كان يقول الحرس افضل من الغزو لان الحرس فيه حفظ دماء
 المسلمين والغزو فيه اراقة دماء المشركين فحفظ دماء المسلمين أولى (اخرج)
 الترمذي في صحيحه عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول عينا ان لا تمسها النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في
 سبيل الله (ومن) الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من اتى الله بغير اثر من جهاد في الله وفيه ثمة (ومنه) عن ابي صالح
 مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه قال سمعت عثمان وهو على المنبر يقول اني
 كنتكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهية نفوركم عنى ثم
 بدالى ان احد ثكموه ليختار امرؤ لنفسه ما بداله سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه من النازل

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح (ومنه) عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أحب إلى الله عز وجل من قطرتين وأثرين قطرة دموع من خشية الله تعالى وقطرة دم تهارق في سبيل الله تعالى وأما الأثران فأتى في سبيل الله تعالى وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى (قال) ابن حبيب الرباط شعبية من شعب الجهاد (وقيل) من رباط فواق ناقة حرمه الله على الناس (قال) ابن حبيب فواق ناقة قدر ما تحلب وقال غيره قدر ما بين الحلبتين (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال محرس ليلة أحب إلى من صيام ألف يوم أصومها وأقوم لياليها في المسجد الحرام وهذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم (وعن) مالك بن أنس رحمه الله تعالى ينبغي لكل قوم أن يرباطوا في ناحيتهم وأن يحسبوا سوا حاكمهم إلا أن يكون مكانا مخوفا يخاف فيه على العامة يريد فليذهب إليه (ومن) المحرس في الثغور حفر الخنادق والاحتساب في حفرها مستقنين في ذلك بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعه عليه الصلاة والسلام للحجر الذي أعيت الصحابة المحيلة في كسره (أخرج) النسائي عن إبراهيم بن عازب قال لما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرض لنا حجر لا يأخذ المعول فاشتكت كبرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقى ثوبه وأخذ المعول وقال بسم الله ثم ضرب ضربة فكسرت ثلث الصخرة فقال الله اكبر أعطيت مفاتيح الشام والله اني لا أبصرها إلا جبرالا من مكاني هذا قال ثم ضرب أخرى وقال بسم الله فقطع ثلثا آخر فقال الله اكبر أعطيت مفاتيح فارس والله لا أبصر خضراء المدائن وإلى القصر الأبيض ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله اكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله اني لا أبصر باب صنعاء من مكاني الساعة

(فصل في فضل الشهادة) أخرج مسلم في صحيحه عن مسروق قال سألتنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون قال أما أنا فإني قد سألتنا عن ذلك فقال أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معاقبة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تاروا إلى تلك القناديل (ومنه) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ما من

أحد يدخل الجنة يجب أن يرجع إلى الدنيا وإن له بها ماعلى الأرض من شئ
غير الشهيد فإنه يقتنى أن يرجع فية قتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وفى
رواية لما يرى من فضل الشهادة (ومنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يجتمع كافر وقاتله فى النار أبدا (ومن الموطأ) عن معاذ بن جبل رضى
الله عنه أنه قال الغزو وغزو ان فغزو تنفق فيه الكريمة ويأسرفيه الشريك
ويطاع فيه ذوالا مرو ويحتمل فيه الفساد فذلك الغزو خير كاه وغزو لا تنفق
فيه الكريمة ولا يأسرفيه الشريك ولا يطاع فيه ذوالا مرو ولا يحتمل فيه
الفساد فذلك الغزو لا يرجع صاحبه كفاقا (ومن) صحيح البخارى عن أبى
هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من آمن بالله ورسوله
وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة
هاجر فى سبيل الله أو جاس فى أرضه التى ولد فيها قالوا يا رسول الله أفلا
ننبئ الناس بذلك قال ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله تعالى للجهاديين
فى سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله تعالى فاسألوه
الفردوس فإنه وسط الجنة وفوقه عرش الرحمن (ومن) صحيح الترمذى عن
المقدام بن معد يكرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله
ست خصال يغفر الله له فى أول قطرة تقطر من دمه ويرى مقعده من الجنة
ومحار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الا كبر ويوضع على رأسه تاج الوقار
الباقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الخور
العين ويشفع فى سبعين من أقاربه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح
غريب (ومنه) عن أبى هريرة قال مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشعب فيه عين من ماء عذب فأعجبته لطيبها فقال لو اعتزلت عن
الناس فاقمت فى هذا الشعب وإن أفعل حتى أسته أذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فان مقام
أحدكم فى سبيل الله أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاما لا يحبون أن يغفر
الله لكم ويدخلكم الجنة أغزو فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله فواق
ناقة وجبت له الجنة (ومنه) عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة شهيد وعفيف متعفف وعبد

أحسن عبادة الله تعالى ونصح إخوانه (ومنه) عن أبي إدريس الخولاني أنه
 سمع فضالة بن عبيد يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهداء أربعة رجل مؤمن جيد الإيمان
 لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذاك الذي يرفع الناس إليه أعينهم يوم
 القيامة هكذا ورفعه رأسه حتى وقعت قلنسوته قال فما أدري قلنسوة عمر
 أراد أم قلنسوة النبي صلى الله عليه وسلم قال ورجل مؤمن جيد الإيمان لقي
 العدو فكأنما ضرب جلد به شوك فطرح من الجحيم أتاه سهم غرب فقتله
 فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خاطب لاصحابه وأخبرهم بالحق الذي صدق
 فصدق الله حتى قتل فذاك في الدرجة الثالثة ورجل مؤمن أسرف على
 نفسه لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذاك في الدرجة الرابعة (وفضيلة)
 الجهاد قد جاء فيها ما هو أكثر من هذا (ولكن) ذلك متعذر على المرء
 وحده إذ لا بد فيه من جماعة وإمام تنمقدهم عليهم ولا يخالفونه (وقد)
 ذكر العلماء رجعة الله عليهم ذلك وشرطوا له شروطا وبينوا حال الإمام
 وحال الجماعة التي تكون معه وصفة هديهم وطريقتهم وآدابهم وما يتجنبوا
 فيه من المفسد وهو هذا النوع كثير قل إن يحصر أعني ما حدث فيه من
 المفسد شرقا وغربا فن أراد الجهاد فليتوقف حتى يسأل أهل العلم والنهي
 عما يجب عليه فيه وما يندب له وما يحرم عليه أو يكره وما يتجنب فيه من
 المفسد فإنها مختلفة بحسب اختلاف الأقاليم والأئمة والجماعات والعصر فلا
 يمكن الكلام على معنى من معانيها أكثرها واختلاف الأحوال والأزمان
 فبالسؤال يتبين له ما يصلح به فإن رأى أنه لا بد من خلس يرتكبه بسبب
 جهاده فالترك له أولى اللهم إلا أن يتعين الجهاد فلا سؤال إذ ذلك لأنه
 لا ينتظر فيه إذن الإمام ولا حضور الجماعة ولا إذن الوالد ولا إذن الوالدة
 ولا إذن السيد إذا كان النفي واجب متعين على كل من كانت له قدرة بوجه ما
 (ثم) الأصل الذي يقول عليه في جهاده وبعثه النصر من جهته هو التعاقب
 بيناب أولياء الله تعالى والرجوع إليهم والصدور عن رأيهم (الآثرى) إلى
 ما حكى عبد الملك بن مروان لما أن خرج لبعض غزواته قال انظروا إلى محمد
 ابن الحنفية فذهبوا إليه ثم رجعوا فإلوا وجدناه في المسجد يصلي فقال

اذهبوا فقد نصرنا سيادته في القبلة عندي خير من كذا وكذا الف فارس
 فاضوا الماء كاتوب سبيله فنصروا وغنوا (وقد تقدم) قوله عليه الصلاة
 والسلام ابغوني في ضعفائكم (ومع ذلك) فلا ينبغي أن يقتضي المراءاة العدو
 امتثالاً لسنة لقوله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله
 العافية فاذا القتية وهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف خروجه
 البخاري وغيره فشان المكاف امثال الادب بترك المدعاوى وغيرها حتى
 اذا تعين عليه الامر استعان بربه تعالى وامثال امره مبتغيا بذلك مرضاته وما
 وعد عليه من جزيل الثواب لقاءه (وهذا) عام في كل الاحوال دقيقة لها
 وجليها اذ لا يمكن المرء متيقظا لما فاته بحشر يوم القيامة على مامات عليه
 والجهاد مظنة الموت غالبا (الأتري) الى قوله عليه الصلاة والسلام واعلموا
 ان الجنة تحت ظلال السيوف قال علماءنا رحمة الله عليهم معناه ان روح
 المؤمن تنقل من ذلك الموضع الى الجنة والتعلق بالله تعالى هو الاصل اهـ هذا
 الاصل المتقدم ذكره وانما هي اسباب وبقي الامر الى الله تعالى ما شاء ففعل
 فهو عز وجل القادر على النصر بسبب وبغير سبب (الأتري) الى قوله تعالى
 وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفي الرمي عن نبيه عليه الصلاة والسلام
 اولا بقوله وما رميت اثم اثبت له بقوله اذ رميت فانه عز وجل جمع انبياءه عليه
 الصلاة والسلام في ذلك بين الحقيقة والشرعية اما الشريعة فلا كونه عليه
 الصلاة والسلام اخذ كفا من تراب بيده الكريمة ورمى به في وجوههم وقال
 شأمت الوجوه واما الحقيقة فلوصول ذلك التراب لعين كل واحد من
 العدو حتى انه لم يقدر احد منهم أن يفتح عينه لئلا يات التراب وهو ذاشي يجهز
 البشر عنه (وكذلك) كانت أفعاله عليه الصلاة والسلام لا بد فهم من امتثال
 المحكمة ثم يظهر الله سبحانه قدرته عيانا للخلق على يديه صلى الله عليه وسلم
 (الأتري) الى ما جاء في تبع المساء من بين أصابعه الكريمة فانه عليه الصلاة
 والسلام لم يفعل ولم يمد يده دون ما بهل امثال المحكمة بوضع يده الكريمة
 في انا فيه ما هم امرهم ان يسقوا ويشربوا ويماءوا والماء يتفجر من بين
 أصابعه عليه الصلاة والسلام من غير نقص من ذلك المساء (ومن ذلك) امره
 عليه الصلاة والسلام بجمع ما بقي مع أصحابه من الازواد حين فنيت فجعلت

وبارك فيها فاكل الجميع منها حتى شبهوا (ومن ذلك) فعله عليه الصلاة والسلام في قصة جابر بن عبد الله رضي الله عنه في الداجن الذي ذبحه واليهين الذي خبزه وكونه عليه الصلاة والسلام بصق فيه ما وبارك ثم أذن عشرة في الاكل ثم عشرة من بعدهم ممن كان يعمل في الخندق حتى أكل الجميع وشبهوا وكانوا ألفا والبرمة تفور كما هي واليهين يخبز كما هو (ومن ذلك) خروجه عليه الصلاة والسلام الى الجهاد فانه كان يعتد لذلك بجمع أهله وباتخاذ الخيل والسلاح وما يحتاجون اليه من آلات الجهاد والسفر ثم اذارجع عليه الصلاة والسلام تخلى من ذلك ورد الامر كله لمولاه عز وجل لا غيره بقوله آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده وتصر عبده وهزم الأحزاب وحده (فانظر) رحمة الله وإياله الى قوله عليه الصلاة والسلام وهزم الأحزاب وحده فنفى عليه الصلاة والسلام ما تقدم ذكره وهذا هو معنى الحقيقة لان الانسان وفعله خاضع لربه عز وجل فهو سبحانه وتعالى الذي خالق ودبر وأعان وأجرى الامور على يد من شاء واختار من خلقه فكل منه وكل اليه راجع ولو شاء الله عز وجل أن يبيد أهل الكفر من غير قتال لفعل وقد نطق به القرآن العزيز قال سبحانه وتعالى ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولاكن ليبلوا عبثكم ببعض فتنته سبحانه وتعالى الصابرين ويجزل الثواب للشاكرين وقال تعالى ولنبلوناكم حتى تعلم الجاهدين منكم والصابرين ونبلوا خبركم (فعلى المكلف) الامتنال في الحالين أعني في امتثال المحكمة والرجوع الى المولى سبحانه وتعالى والسكون اليه والنزول بساحة كرمه آمن يحيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض الى غير ذلك مما جاء في هذا المعنى وهو كثير فحده عليه الصلاة والسلام في كل ذلك يمثل المحكمة أولا تأديا مع الربوبية وتشريعا لأمته ثم يظهر الله تعالى على يديه قدرته الغامضة الخفية التي ادخرها له عليه الصلاة والسلام (وما) جرى له عليه الصلاة والسلام مما تقدم ذكره فهو جارا لأمته بركة اتباعه صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما قد وقع مثل هذا كثيرا القليل وقلب الاعيان والمشى على الماء والطيران في الهواء وما أشبه ذلك مما هو معروف مشهور يقطع العذر ويوجب القطع بوجوده (وقد)

قال علماء ونارحة الله عليهم كل كرامة ظهرت لولي فهي معجزة لنبيه عليه الصلاة والسلام اذ انه ما حصت له تلك الكرامة الا ببركة اتباعه عليه الصلاة والسلام والمحمد لله الذي بقيت هذه البركات في هذه الامة لا تنقطع وكيف لا والله تعالى يقول في كتابه العزيز كنتم خير امة اخرجت للناس وقال عليه الصلاة والسلام لا تزال طائفة من هذه الامة قائمة على امر الله ما يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم ذاعام فيماتون بسبيله وفي غيره (فصل) * وينبغي للمجاهد ان لا يقاتل بنية اراقة دماء الكفار ليس الا بل يجاهد في سبيل الله لما تقدم ذكره من نية اعلاء كلمة التوحيد واظهارها وانحسار كلمة الكفر وابطالها (وينبغي) للمجاهدين اذا كانوا مع الامام او في سرية وادربوا بلاد العدو وانهم اذا صلوا الخمس يرفعون اصواتهم بالذكر ليرهبوا العدو بذلك وايقتدوا فيه بالسلف الماضين رضي الله عنهم اجمعين وفعل ذلك في غير هذه الحالة على هذه الصفة بدعة وقد تقدم ذلك بما فيه كفاية والله الموفق والناصر والهادي لارب سواه ولا مرجوا الاياه

(فصل في آداب الفقير المنقطع التارك للاسياب وكيفية نيته وهديه) * قد تقدم ان المجاهد ينقسم على قسمين جهاد اصغر وجهاد اكبر وقد تقدم الكلام على المجهاد الاصغر وبقى الكلام على المجهاد الاكبر وهو عام في صكل الناس الا ان الفقير احوج الناس اليه اذ انه يخاف الدنيا وراة ظهروا قبل على آخرته اشغله بر به واقباله على اصلاح نفسه وتنظيفها من الغيرة كل قلب فيه غير الله تعالى كان في حيز المتروك المطروح وكل قلب لم يكن فيه غيره سبحانه وتعالى وقع له الفتح والتجلى والمخاطبة في صرعه بما يليق بحاله وهذا مقام لا يعرفه الا اهل المختصون به (واذا) كان ذلك كذلك فيحتاج المريد الى مجاهدة عظيمة لكي يصفو قلبه ويتجهز لتحصيل الفوائد الربانية له ان يظفر بها أو بشئ منها فيحصل بذلك في جملة السابقين وقاعدة الفقير ابد الا يزال في جهاد (فاقول) جهاده جهاد الشيطان ثم جهاد نفسه (وقد) قال علماء ونارحة الله عليهم ان المجهاد ينقسم على اربعة اقسام جهاد بالقلب وجهاد باللسان وجهاد باليد وجهاد بالسيف اه وقد تقدم الكلام على المجهاد بالسيف وبقى الكلام هنا على باقي اقسام المجهاد

(فالجهد بالقلب) جهاد الشيطان وجهاد النفس عن الشهوات والمحرمات
قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى (وجهاد
اللسان) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (ومن ذلك) ما امر الله سبحانه
عليه الصلاة والسلام به من جهاد المنافقين لانه عز وجل قال يا ايها
النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم وما واهم جهنم وبئس المصير
فجاهد صلى الله عليه وسلم الكفار بالسيف وجهاد المنافقين باللسان لان
الله عز وجل نهاه ان يعمل بعلمه فيهم فيقيم الحد ودعاهم وكذلك جهاده صلى
الله عليه وسلم المشركين قبل ان يؤمر بقتالهم بالقول خاصة (وجهاد اليد
في ردوى الامر اهل المنكر عن المنكر والباطل والمعاصي والمحرمات وعن
تعطيل الفرائض الواجبات بالادب والضرب على ما يؤدى اليه الاجتهاد في
ذلك ومن ذلك اقامتهم الحد ودعى القذفة والزناة وشربة الخمر (ثم) اقول
ما يحتاج اليه في مجاهدته الزهد في الدنيا لان محبتها والعمل على تحصيلها مع
وجود شغف القلب بها يعنى من امور الآخرة ويطمس القلب ويكثر فيه
الوساوس والنزعات لان الشيطان وجد السبيل الى ذلك بسبب ما شغف
قلبه بما تقدم لانها رأس كل خطيئة (وقد) مرهسى عليه الصلاة والسلام
برجل نائم في السهر فوكزه وقال له يا عبد الله قم فقد سبقك العابدون فقال
يا روح الله دعنى فقد عبدته باحب العبادات اليه قال له عيسى عليه الصلاة
والسلام وما ذاك قال بالزهد في الدنيا قال له عيسى ثم نومة العروس في
خدرها اه (ثم) ان الزهد لا يقتصر فيه على الزهد في الدنيا اليس ابل هو
عام في كل المحركات والسكنات وضابطه ان كل حركة وسكون ونفس الى
غير ذلك ينظر فيه فاكان لله تعالى فليحضره وما كان غيره فليدعه (وقد) قالوا
الزهد في فضول الكلام افضل من الزهد في غيره (يشهد لذلك) قوله عليه
الصلاة والسلام جوابا لاصحابه رضى الله عنهم ما اتوا على رجل قدمات
فقال عليه الصلاة والسلام وما يدريكم له ~~كان~~ كان يتكلم فيما لا يعنيه
او كما قال عليه الصلاة والسلام (وقد) قال الشيخ الامام ابو عبد
الرحمن الصقلي رحمه الله تعالى اقل فائدة في السكوت تسبيح الاعضاء
اه فاذا كانت هذه اقل فوائده فما بالك بما هو اكبر منه ولولم
يكن فيه الا السلامة من عثرات اللسان لكان غنيمة عظيمة (وقد)

تقدم في أول الكتاب أن الأعضاء تصبغ في كل يوم تناسد اللسان أن يساهها
من آفاته لأنه إذا عطب لم يعطب وحده بل تعطب كل الأعضاء بسببه (وقد
ورد) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على أبي بكر الصديق رضي الله
عنه فوجده مع كالبه فقال له عمر رضي الله عنه ما هذا قال هذا الذي
أوردني المواردا كان الصديق رضي الله عنه يقول مثل هذه المقالة لها
بالتبغيره (واذا) كان ذلك كذلك فليشهر الفقير إلى سلوك هذه المغارة
ليطعمها فانها عتبة كثرة ولا يماوزها الا المشعرون أجاد الله علينا من بركاتهم
(ثم) ان الزهد في الرياسة أعظم من الزهد في كل ما تقدم ذكره لان النفس
والمسالبة في الرياسة والرياسة لا تنفق فيهما فالزهد فيهما متعين (ثم)
لا يظن ظان أن الرياسة أغماهي في رتب الدنيا اليس الا بل هي عامة في رتب
الدنيا والآخرة فمن كان عند نفسه شيء فهو عند الله لا شيء ومن كان عند نفسه
لا شيء فهو عند ربه شيء ولاجل هذا المعنى قال بعض الشيوخ نفعتنا الله تعالى
به من رأى انه خير من الكلب قال كلب خير منه وما قاله بين الا ترى أن
الكلب مقطوع له بأنه لا يدخل النار بخلاف من لم يقطع له من الآدميين فانه
محتمل لاحدى الدارين فان كان هذا الآدمي من أهل النار والعياذ بالله
فالكلب خير منه وان كان من أهل الجنة فلا شك أنه خير من الكلب
(ولاجل) هذا المعنى حكى عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله وأعاد علينا من
بركاته انه كان جائعا ووجد فضلة طعام على مزبلة فجعل يأكل منه واذا بكلب
قد جاء فأكل من الناحية الاخرى ثم نبح الكلب على ابراهيم فقال ابراهيم
لا تنبح على ولا أنبح عليك كل من جهتك وأنا آكل من جهتي ان دعواتنا
الجنة فانا خير منك وان دعوات النار فانت خير مني تصر بحسامته رحمه الله
تعالى بالمعنى المتقدم ذكره (وقد) قال الشيخ الامام ابو عبد الرحمن الصقلي رحمه
الله تعالى ان كانت نفسك في هذه الارض فسر لك في سماء الدنيا فان نزلت
الى الارض الثانية فسر لك في السماء الثانية فان نزلت الى الارض الثالثة
فسر لك في السماء الثالثة فان نزلت الى الارض الرابعة فسر لك في السماء
الرابعة فان نزلت الى الارض الخامسة فسر لك في السماء الخامسة فان نزلت
الى الارض السادسة فسر لك في السماء السادسة فان نزلت الى الارض

السابعة فسرك في السماء السابعة فان نزلت عن الارض السابعة الى غاهر
 الثور الذي عليه قرار الارضين فسرك فاعطى الى العرش اه (فقروا) رحمه الله
 انه بسبب التواضع وعلى قدر نزول النفس يسوء امره ويملو قدره فمن اراد
 الفوز فليعمل على اشارته يحفظ بالسلامة (واعنى) بالزهد في مراتب الآخرة
 انه يعبد الله تعالى لوجهه الكريم لا لموض قال الله تعالى يريدون وجهه
 وصاحب هذا الحال يرى نفسه انها ليست أهلا لشي لا يستحقه نفسه وترك
 النظر اليها وصغاريتها عنده لعظيم ما هي فيه من الخطر (وقد روى) أنه كان
 فبينما اسراييل رجل عابد مجتهد وكانوا يفضّلونه على انفسهم اعنى من كان في
 وقته من العباد فأوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام ان قل
 لفلان يعبدني ما شاء فهو من اهل النار فأصبح موسى عليه الصلاة والسلام
 فأخبرني اسراييل بذلك فتعجبوا وقالوا ليس فيما أحدهم مثله في العبادة والخير
 فبينما هم كذلك واذا بالرجل قد أتى فسلم وجلس فأخبره موسى عليه الصلاة
 والسلام بما قد وقع فقال أهلا بفضله ومضى لسيّله فلما جن الليل تظاهر
 وصل ركعتين وقال اللهم انى كنت أعبدك ولست عند نفسي أهلا لشي
 والا أن قد مننت على وجهي أهلا لنارك فوعدتك لا زال هذا مقامي بين
 يديك شكر لك على هذه النعمة حتى ألتصاك فلما أصبح من الغد جاء الى موسى
 عليه الصلاة والسلام فقال له موسى عليه الصلاة والسلام ان الله قد أوحى
 الى أن قل لفلان يفعل ما يشاء فهو من اهل الجنة لا زدرائه بنفسه (وقد)
 حكى ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله ونفع به عذله بعض الناس في كونه
 لم يجلس اليهم ويحدثهم حتى يأخذوا عنه العلم لانه رحمه الله من أفاضل
 العلماء والحدثين فقال شغاني أربع لو فرغت منها جلست اليكم وحدثكم
 فقالوا له وما هي فقال افتكرت في نزول الملك لتصويري في الرحم فوندائه
 يا رب اشقى ام سعيد فاعرف كيف خرج جوابي الثانية انى افتكرت
 في نزول ملك الموت لقبض روحي فوندائه يا رب اقبضه على الاسلام ام
 على الكفر فاعرف كيف خرج جوابي الثالثة انى افتكرت في
 قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون فاعرف في أى الفريقين
 امتاز الرابعة انى افتكرت في المنادى الذي ينادى حين حصول أهل

الجنة في الجنة وأهل النار في النار يا أهل الجنة خلود لا موت فيها ويا أهل النار خلود لا موت فيها فما عرف في أي الدارين أكون أم (فن) كان يتقلب بين هذه الأحوال كيف يقرله قرار أو يراوى إلى عمران وأتساهى غفلات والمر يد مبر من الغفلات متيقظ لما بين يديه من الأمور القاطعات ناظر للناس نظراً عموم براهم هلكي فيرجعهم ويستغفرهم قد شمر عن ساعده خوفاً منه أن يلحقه ما لحقههم إذا أن الدنيا لا اله في ما عمرت وطول الأمل في الإنسان من ~~أ~~ كبر الحق والمر يد ناظر إلى زمانه وهو ينقسم على ثلاثة أقسام ماض ومستقبل وحال فان نظر إلى الماضي فهو كندب الأطلال بطالة لا تغنى ولا فائدة فيها وان نظر إلى المستقبل فالقدر ليس بيده والحياة ليست بحكمة فلم يبق إلا النظر في الحال والنظر في الحال هو ما قاله بعض الشيوخ رحمه الله تعالى الفقير ابن وقته انتهى لان الموت متوقع مع المحركات والسكنات والانهاس فاذا خرج منه نفس فقد لا يرجع اليه واذا رجع اليه فقد لا يخرج منه (واذا) كان ذلك فذلك فقد ارتفعت عنه الكاف والنظر في الملبس والقوت والمسكن وغير ذلك من الضرورات البشرية اذ ان نفساً واحداً لا تثن له ولا يعتبرا أمره في الإقامة في الدنيا اذ ان من صار حاله الى ما تقدم ذكره وهو ان الموت نصب عينيه فقد انقطعت فكرته وهمومه وحسراته في كيفية موته على الاسلام وفي قبره ووحشته وجوابه حين السؤال فيه وما بعده من الأهوال العظام فأى راحة تبقى ان هذا حاله وفكرته (كما حكى) ان انساناً جاء به بعض اخوانه يزوره فوجده وحده وهو يلتفت يمينا وشمالا وخلقا وأما ما قال له الزائر ان تلتفت فقال انظر الملك الموت من أي ناحية ياتيني (وقد) جاء بعضهم الى شيخ له لي زوره وكان قد لقيه بعض اصحابه فعزم عليه فقال اني صائم فاعطاه سبع تمرات اولوزات على انه يغمط عليها فربط ذلك في طرف كسائه فلما دق الباب وخرج له شيخه ايسلم عليه قال له الشيخ ما هذا الذي في طرف كسائك فاخبره بما جرى فقال له الشيخ وانت تظن انك تعبدش الى الغروب والله لا كلمتك بعدها ابداً (ولاجل) هذا المعنى قال سيدي أبو عبد الله رحمه الله تعالى ونفع به عرك نفس واحد فاحرص ان يكون لك لا عليك اه وها هو ظاهر بين فن كان

حاله على ما تقدم وصفه فلا راحة له دون لقاء ربه (وقد) ورد في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم بالنص الصريح على ما نحن بسبيله حيث قال
عليه الصلاة والسلام لا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ومعنى ذلك والله تعالى
أعلم ان المؤمن طالما هو في دار التكليف لا يزال في مكابدات وأهوال
وأخطار حتى يخرج منها فيأتي ربه عز وجل فيرى ماله عنده من الكرامات
فيأتيه تحصل له الراحة الحقيقية الدائمة التي لا انفصام لها (وقد) ذكر الشيخ
الأمام القدوة المحقق بمن رزق رحمه الله تعالى ونفع به في حال الفسق
وزهد ما هذا الفظه (اعلم) ان الناس في الزهد على طبقات فهم آخذوهو
تارك ومنهم تارك وهو آخذ وانما يصح ويصح هذا الامر ان ترك الدنيا
وزهد فيها بعد قدرته عليها (ومن الناس) من يكون مصليا نائما وآخر نائما
مصليا ومفطرا صائما وصائما مفطرا وكاسيا عاريا وعاريا كاسيا وانما ذلك
كله على تصرف ارادة القلب وتصحيح النية وفساد ارادة القلب وفساد النية
والسلامة من الكسب الخبيث والقول الخبيث وفي هذا كلام كثير الا ان
من صدق أبصر وتحقق ذلك وينبغي للعالم بالله وعالم الله تعالى به ونهاه
عنه أن يكون قد ملأت قلبه عظيمة الله تعالى فاشتغل بالقيام بحقوق الله
تعالى عن كل فضول الدنيا من الاكل والشرب واللباس والبنیان
والمركب والازواج والاولاد والمخدم وان كان فيهم من له الزوجة والولد
وأشياء مما ذكر لم يأخذ ذلك على الرغبة ولم يشغله عن فهم وعد القرآن
ووعيده (واعلم) ان القوم ما وصلوا الى ما وصلوا اليه لم يغتروا بدار الغرور
ولم تكن لهم رغبة الاخوف فوات ماشوق اليه وعد القرآن ووعيده من
المخلود في دار النعيم اودار الهوان ان في هذا البلاغ القوم عابدين انما دعا الى
دار السلام من خلقها وزينها وجاهلها خفض أيها المر يد الغمرات شوقا الى
نعيمها وأجب الداعي الصادق الوفي الى ما وعد ودعاك اليه فانه قد حذر
نفسك وهواك وأندرك حلول دار سخطه والتخلص من ذلك كله والوصول
الى نعيم دار المخلود رفض المحبوب من اتباع الهوى فارفضه واجعل الموت
ضميعةك والزهد قرينك والجدس لاحك والصدق مركبك والاخلص
زادك والخوف من الله على مقدماتك والشوق الى الجنة صاحب لوائك

والاعرفه على ميمتك واليقين على ميسرتك والثقة على ساقتك والصبير امير
جندك والرضى وزيرك والعلم مشيرك والتوكل درعك والشكر خباياك ثم
انقر الى عدوك وصافقه بجميع ماذ كرت لك وطب نفسا عن دار الغموم
والاحزان الى دار البقاء والسرور مع الخيرات المحسان والله المستعان
والحمد لله رب العالمين

• (فصل) • ثم قال رحمه الله فليتنظر العبد الى الله تعالى في كل امره فانه من
نظر الى نفسه او الى احد من المخلوقين بامل رجاء منفعة كان عزوبا لقلبه
عن الله وكان منقوصا عن منزلة الوائقين المؤيدين وقد قال الله عز وجل
لداود عليه السلام يا داود اني قد آتيت على نفسي ان لا اتبعب عبدا من
عبادي الا عبدا قد علمت من طاعته وارادته والفاء كنفه بين يدي انه لا غنى
له عني وانه لا يطعمني الى نفسه بتطرها وفعالها الا وكنته اليها اضعف
الاشياء الى فاني انا مننت بها عليك (واعلم) ان العباد انما تفاوتوا بباينوا
فباختيارهم تنظر الله تعالى على اختيار انفسهم زادهم ذلك سرعة وقربا من
معونة الله تعالى لهم وصنعه وتسهيله عليهم وبالسهموعنه واختيارهم تنظر انفسهم
على تنظر الله تعالى زادهم ذلك بطاوع وبعدم من معونة الله تعالى لهم وصنعه
وتسهيله عليهم فكن في نظرك الى ربك ناظرا بان لا تؤمل غير صنعه ولا ترجو
غير معونته واثقا باختياره فان ذلك اقرب واسرع في معونته لك فان الذين
قلدوا امورهم ربهم ووثقوا به وحبوا اليه قد امانوا من قلوبهم تدبير انفسهم
وجعلوا الامور عندهم اسبابا مع قيامهم بها والمحافظة عليهم افاولئك ذهبوا
بصفة الدنيا والاخرة لسكون قلوبهم اليه فوجدوا بذلك الروح والراحة
فهم جماعة الدين والعلماء بالله قد فاقوا على من سواهم باطمئنانهم به وسكونهم
اليه فاجب لهم صنعه واقام قلوبهم على منهاجه فمات قلوبهم فيه من الامر
فعلى الرضى والطمأنينة ومن سواهم من الخلق في مؤنة وتعب من انفسهم
حيث اختاروها وتوصكوا بها فاورثتهم الهم والغموم واما اهل
العبودية لله فهم الذين قلدوه امورهم وخرجوا عن طبع العباد لما تبيين
لهم من خطا من اختار نفسه فجعلوا اختيارهم الرضى بما يصيرهم اليه مولا لهم
من امورهم فزال الغموم عن قلوبهم فاجب لهم الصنع والتوفيق في
احوالهم واورثتهم الغنى والعز في قلوبهم وسدد عنهم ابواب المحاسبات الى

الخالقين واثبتهم لطائف الله من حيث لا يحتسبون وقام لهم بما يكتفون به
ونزه أنفسهم عما سوى ذلك كما ما لهم عن فضول الدنيا وطهارة لقلوبهم عن
التشاغل بما أغناهم عنه فقصصهم من كل دنس وأمشاهم في طرق الدنيا
طيبين موالين له فهم في السموات أشهر منهم في الأرض ولا تصواتهم هناك
دوى ونور يعرفون به ويحبون عليه وقد رفع أبصار قلوبهم اليه فهي
ناظرة اليه بتلك القلوب غير محجوبة عنه بلا إدراك منهم لصفة ولا صورة
ولا حد ولا إحاطة منهم به سبحانه وليكن كيف شاء لهم ذلك فأحبهم وحبيهم
إلى ملائكتهم وسائر خلقه وقد قال الله تبارك وتعالى يا داود تفضل على
عبادي أكتبك من أوليائي وأحبائي وأباهي بك جملة عرشي وأرفع المحجب
بينى وبينك فتنظر إلى بصر قلبك لا أحجبك عن ذلك ما كنت مستعصما
بطاعتي (وذكر) عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه أنه قال قل
لأهل محبتى يشغلوا بى فإذا علمت أن الغالب على قلوبهم ألا اشتغال بى
والانقطاع إلى كان حقا على أن أرفع المحجب بينى وبينهم ينظرون إلى أبصار
قلوبهم فهم يتنعمون بذلك كرى قد أغناهم ذلك عن كل نعيم من نعيم الدنيا
والآخرة (فهؤلاء) قدماء الله ما أعلمهم وأبصارهم وجوارحهم من حبه
فأدبوا أنفسهم بالعبودية له والدخول في محبته وذلك أن تأديب الرجل
نفسه في مطعمه ومشربه وملبسه يزد في صلاح قلبه وتنقاد جوارحه لقلبه
ويقوى عزمه ويقهر هواه فيقوم عند ذلك مقام أهل القوة إلى أن يرفعه
الله إلى منزلة فوقها حتى يستوى عنده الأخذ والترك فلا بأس فواعلى
مافاتهم ولا يفرحوا بما أتاهم للغنى الذى وقروا قلوبهم يزدادون له محبة
ومودة وشكره في العلم به والمعرفة به فعند ذلك رقت قلوبهم
وانقادت أهواؤهم إلى ما قل من الدنيا وكفى فهي لا تطلع إلى غير
ذلك ناظرين إلى ربهم في أمورهم كلها إلى الأسباب بآثارهم من غير
تفريط في إقامة الأسباب الخالصة من أعمال البر فان لبسوا خشنا أو
ليناً أو حسناً أو قبيحاً أو أكلوا طيباً أو كذبوا أو عملوا أومرا أو طامضوا أو
قلبوا أو كثروا لم يغير ذلك من قلوبهم من الخصال التى هي عليهم من ذكر
ربهم وتعظيمه وذلك أن قلوبهم طاهرة من ذكر الخصال التى ليس لشيء سواه
في قلوبهم ثبوت إلا بالخالص من غير أن يرسخ أو يثبت فلم يعم الناس مقاما

أشرف من أن يعاقوا قلوبهم بربهم ولا أولى بهم من ذلك لأنهم أشد الناس
محافظة على جمعهم ومهمهم في صلاتهم وجميع ما يتقربون به من ربهم أن قاموا
عرفوا بين يدي من هم قيام له وكذلك أن ركعوا وسجدوا أو تلووا القرآن
أو دعوا ربهم لا تعذب قلوبهم عن ذلك فيه زككت أعمالهم وصوبت
عقولهم فهو رتبة ما هم بالطاعة ويسوسهم بترقيته فقل عند ذلك خطاهم
وكنصرنا بهم فمن كان يريد الدخول في محبة طاعة الله فلا يمكن له ثقة
بالله ولا غنى إلا به ولا أمل غيره يرجوه ويتخذ وكيفية أمورهم كلها
راضية بما قضاه فيمالة قلبه إليه من أمورهم راضيا باختيار الله له متوجها إليه
ولما تسول له نفسه مسلم راضيا عن الله غير متعجب ولا مقلد فيما أحدث
الله من مرض أو صحة أو رخاء أو شدة مما أحب أو كره وإليه يمكن قلبه بذلك
راضيا بالموضع الثقة بربه وحسن الظن به (فاذا) كان العبد كذلك روت
الله قابله المحبة له والشوق إليه وصار إلى منزلة الرضى بما كفاه وحسنه من
الدنيا وإن قل وأخرج من قلبه مطامع المخلوقين فاستغنى بالله بفعله الله من
أولى الأسباب ثم ألهه مولاة علماء من علمه فمعرفة ما لم يكن يعرفه وعلمه ما لم
يلد يعلمه فمن الله أخذ علمه وبإمر الله جل ذكره تأديب فطهرت أخلاقه
لما آثر أمر الله ونجا إليه فتمت عليه نعمة الله في الدنيا والآخرة فأولئك
المحبوبون في أهل السموات والأرض فيهم على أهل الأرض
وظهر أمرهم لأهل السموات لكلامهم هناك دوى وليكاثمهم حنين تقعقع
له أبواب السماء من سرعة فتحها الجابة لدعائهم فأعظم بهم عند الله جاهها
ومنزلة وأعظم بهم خوفا من الله وحسن ظن به فهم مسرورون بربهم قريبون
أعينهم طرية قلوبهم بذكره مشتاقا ساكنة مطمئنة إليه قد تقدموا
الناس وانقطع الناس عنهم وأشرفوا على الناس واشتغل الناس عنهم فجمعوا
من الناس وعجب الناس منهم انقطعوا إلى الله بهم ومهمهم وأمرهم وعلاقة
به قلوبهم ومجدوا إلى الله بحال المستغيثين به المتوكلين عليه قد تخلصت إليه
عقولهم بالموادة فانزلوا نسبة أنه معصية محرمة عليهم فقباهم واجتنباهم
ونعمهم ونخصهم وكفاهم وآواهم وعلمهم وعرفهم وأسمعهم وبصرهم وجمعهم
عن الآفات وسحب الآفات عنهم وأقامهم مقام الطهارة وأنزلهم منازل

السلامة واقام قلوبهم بذكرة فلم يريدوا به بدلا ولا منه حولا صباية لديه
وطربا واشتياقا اليه قد اذاقهم من حلاوة ذكره والنعيم من لذة مناجاته
وسقاهم بكاسه فهم والمون به ليس لهم مسكن غيره تضطرب قلوبهم عند
فقدته حتى ترجع الى موضع حنينها يحتملون الاشياء ولا يحتملون شيئا من
غير امره ولم في كل يوم ولاية منه هذا باجمدة فتارة يغلب على قلوبهم تعظيم
ربهم وجلاله وتارة يغلب على قلوبهم قدرته وساطاته وتارة يغلب على
قلوبهم آلاؤه ونعمائه وتارة يغلب على قلوبهم تقصيرهم عن واجب حقه
وتارة يغلب على قلوبهم رافتهم ورحمة وتارة يصيرون الى حنينه ولم في كل
تارة دعة ولذة وفي كل دعة ولذة فكرة وعبرة وقلوبهم في كل فكرة وعبرة
محتاجه طرية هائلة لذكرا الله مشتغلة به عما سواه فهم يستقون من كل
تارة مشربا ساغيا يذيقهم لذته ولم في كل مقام علم زيادة يعرفهم ما يحدث لهم
في قلوبهم من الزيادة فلورايتهم وقد انقطعت آمال الخلق عنهم وافضوا الى
الله جل ذكره بجميع رغباتهم وانزاحت الاشياء المشاغلة عن قلوبهم
فهمت عنها اسماعهم وانصرفوا ابصار قلوبهم اليه فلهت به عما سواه
حتى اذا جنهم الليل وزجرهم القرآن ببجائبه من وعده ووعدته واخبره
وامثاله شربوا من كل نوع كاسا من الزجر والتحذير والاخبار والامثال
والوعد والوعيد ووجدوا حلاوة ما شربوا حتى اذا صفا يقينهم ارتفعوا الى
عظمة سيدهم وجلال مولاهم خضع كل عضو منهم لله وخشعت كل جارحة
منهم لسكونها اليه غير منتشرة عليهم هم به بل كل ذلك لذة لا سماعه فقد
كشف لهم القرآن عن اموره وكشف لهم عن عجائبه ودلهم على باطن
علمه فبه هم منه فيسمعون به الى جلال سيدهم ووقاره حتى اذا انقادت الانوار
في قلوبهم وتمكن اليقين من اجوافهم وحنت القلوب لحنينها وضاقت عن
احتمال ما هجمها من ما لا يعلم كونه امساكه فلما بلغ الامر منهم
مداه وانتوى كل شئ منهم منتهاه اقبل عليهم ربهم جل جلاله بالطمانينة
والسكون فلولوا حسن سياسته لهم ونظروا لطفه بهم ما رجعت اليهم
عقولهم ولا اثبتوا معارفهم ولا سكنوا منازلهم الذي هجمهم على ابصار
قلوبهم من عظمة سيدهم فهم يزدادون له ذكرا ومودة ومحبة في كل ما امتحنهم

به من أمر الدنيا والآخرة فقد أعرضوا عن كل نعم عاجل أو آجل واشتغلوا
عن النعم بذكر مولاهم وكل ذلك منة منه وتفضل عليهم فهم أدلاء لعباده
وأعلام في بلاده وحجة لله على خلائقه وخلاف الأنبياء وودائع علمه فيهم ينزل
الغيث ويهم بصرف العذاب ويهم ينصر على العدو وفيهم بركة بين ظهرينا
محبون الله ومحبتهم ذكرهم أقاموا مشيئتهم فيما وافق محبة ربهم يغضبون
لغضبه ويحبون لمحبتة فهو يسوسهم بسياسة ويوفقهم بتوفيقه يأتهم
العون من الله تعالى في كل حال يرجون الخلق برحمة ربهم ويؤمنون فضله قد
أزال عن قلوبهم المطامع واسكنها الغنى فاكفوا بجزاهم وبأغوا بآبائهم
فهم القانتون الراضون الساتحون الراغبون المحبون لله الذين فكروا
في قدرته وعملوا في محبته حتى ورثوا الرهبة ثم ورثوا الرغبة ثم ورثوا الشوق
ثم رفعهم إلى منزلة لم يكن لهم فيها رغبة ولم يكن لهم فيها غير ربهم همه غابت
المحبة على قلوبهم واستولت على عقولهم وأهواهم فبنوا على ذلك أعمالهم
وصبروا فيه جميع رغباتهم ثم رفعهم إلى مزيد فوائده فهم أولياء الله حقاً منهم
المرسلون والنبيون والصدّيقون والشهداء والصالحون فاقوا أهل السماء
وأهل الأرض لشدة حبهم لربهم فما أصابوا من الدنيا لم يصيبوه على جهة
ما يصيبه أهل الدنيا من التلذذ والطرب إليه والاشتغال به والتفكير في اغنا
يصيبونه على موضع التقوية على عبادة ربهم ودوا لو أنهم أكوا من الدنيا
أكلة واحدة تكون آخر زادهم منها لا كفوا بما قل فلما أعطوا الله ذلك
من قلوبهم ضيق أمعانهم واسقط عنهم شهواتهم واكتفوا باليسير من الطعام
فعمد ذلك خفت عليهم مؤنة الدنيا فلم ينافسوا فيها أحد فلك حالاتهم في
المطعم والملبس ما تنبأ أكواه وأبسره ليس لهم تخيير ولا تلذذ في أخذ ولا ترك
خوف الشهوات والاشتغال بحسبهم فيه فاسكن الله في قلوبهم من معرفته
وحبه ما أذاب كل مودة لأهل أولاد أو مال فان عرض من ذلك في قلوبهم
مارض نفاطر من غير ثبوت فيها ورثوا نور الهدى فابصروا مواضع حبل
إبليس ومكره فكسروا عليه كيده وأبسوا عليه أمره ودلوا الناس على
مواضع مكرههم نصحاء لله في عباده وأمناء في بلاده ثم اسكن محبتهم في
ملاكوته السموات في عليين فاحبهم وحببهم إلى ملائكته (فاحبوا) قلوبكم

أيها المريدون بالذكروا ميتوها بالخشية وتوروها بحب لقاء الله وفرحوها
بالشوق إليه واقموها بالمناجحة (واعلموا) انكم بالمحبة ترتفعون وبالمعرفة
ترهبون وبالشوق ترغبون وبحسن النية تقهرون الهوى وبترك الشهوات
تصفوا لكم أعمالكم وتوثرون ربكم وحده حتى يؤثركم المكنوت السما في
عليين فمن كان منكم مريدا للراحة فليعمل في منازل اهل محبة الله جل ذكره
بعزم وارادة قوة وهي الدرجات السبع التي تنقل فيها بنو آدم حتى يصيروا
الى المعرفة والعلم وهي الدرجات التي ارسل الله جل ذكره عليه الرسل
ثم الانبياء الذين لم يأتهم الوحي مع جبريل ولا غيره من الملائكة انما يكون
ذلك بالالهام من الله عز وجل والموافاة وانما ورت ذلك الانبياء من المرسلين
الذين خصهم الله برسالاته ثم ورت ذلك بعد الانبياء الصديقون فاقتدوا
بهم وجدوا في آثارهم فانه لم يحكم هذه الدرجات السبع الا رسول او نبي او
صديق او بدل من الابدال الذين جمعهم الله اوتاد الارض فسقى بهم الغيث
وانزل على العباد بدعائهم الرحمة وصرف عنهم بهم السوء فمن كان مريدا
للعمل في هذه الدرجات والاقتراب بالمرسلين والنبيين والصديقين في سيرهم
فليرفض الدنيا من قلبه حتى لا يكون فيه منها علاقة تشغله عن ربه فانه من
تعلق قلبه بشئ منها شغله حتى تغيب عليه فليبدأ برفض الدنيا ومارحها من
قلبه حتى لا تعدل عنده قدر جناح بعوضة فانها عند الله عز ذكره بتلك
المنزلة وأصغر

• (فصل) • قال رحمه الله فاول ما يبدا به ويتناول من الدرجات السبع درجة
المعرفة وهو ان يعرف ربه كما ينبغي له من حيث تعرف اليه ربه فقد تعرف
الى خالقه بخلقه اياهم وتديبره فيهم وبصفته بما وصف به نفسه فانه غفور
رحيم ان اناب اليه وطلب رضاه وانه شديد العقاب ان كذب به وكذب عليه
وكذب رسله وعصاه (واعلم) ان من لم يحكم امر المعرفة لم يدرك ما سواها
من العلم والعمل ولا من الدرجات التي ذكرنا ولا تكون المعرفة حتى تثبت في
القلب باليقين الراسخ فاذا كان ذلك كذلك كانت الاعمال الصالحة على قدر
المعرفة فان قصر في المعرفة كان في العمل اشد تقصيرا وضمه فالنية ولم يجد
السبيل الى بلوغ تلك الدرجات ومن عرف الله علم انه قائم على قلبه بما

كسب وانه معه يراه وينظره في جميع احواله فاذا علم ان ذلك كذلك لم يكن
 شي أحب اليه من رضاه واقائه ولا أبغض اليه من معصيته وبقائه وان
 أحب البقاء في الدنيا لم يحبه الا للعمل بطاعته (ولينظر) المريد لمعرفة في
 أسماء الله ويتدبرها حتى يعرف بها ويدخل ذلك قلبه فانه يورث قلبه بذلك
 العلم وهي الدرجة الثانية (فاذا) كان طامسا به علم انه لا يقبل منه الا ما أمر به
 ونهاه عنه وعلم ان ذلك عنده ينشطه للعمل الصالح (ثم) يورث قلبه بعد ذلك
 الخشية وهي الدرجة الثالثة درجة التقوى لقول الله عز وجل انما يخشى
 الله من عباده العلماء وهي مراقبته في السر والعلانية (فاذا) دخل في هذه
 الدرجة استقل كل ما يمله لله جل ذكره فعند ذلك لا يالوجهدا ولا اجتماعا
 ولا يعمل (فاذا) وصل العبد الى ذلك ودأب على عمله فيما يرضى ربه نظرا لله
 اليه بالرجة فعند ذلك يورث قلبه الحب له وهي الدرجة الرابعة (فاذا) صار
 الى هذه الدرجة أثر حب الله على جميع حب خلقه وأحبه الله وحببه الى
 ملائكته الذين حول عرشه والى ملائكة السموات كلها وأهل الارض
 ومن فيها وبسط حبه على الماء فلا يشرب به أحد من جميع خلقه الا حبه ولا
 يزداد في عمله الاجدا واجتهادا فورث قلبه بعد هذا الشوق اليه والحب
 لقاائه وهي الدرجة الخامسة (فيكون) بمنزلة العاشق قد غلب على قلبه
 الذكر لله وشغل عن كثير من العمل ما خلا الفرائض واجتناب المحارم
 ويكون في ذلك الحال أقوى من كل عامل في الدنيا وأرفع منزلة لانه لم
 يتفرغ قلبه من ذكر ربه طرفة عين لاناثما ولا قائما ولا آكلا ولا شاربيا والله
 لا ينسى من ذكره فلو تركه الله عز وجل على تلك الحال لذاب كما يذوب الملح في
 الماء ولما انتفع بشي من أمور الدنيا حتى يموت تشوقا الى الله الا انه اذا رآه الله
 على تلك الحال من عليه بالامانة وهي الدرجة السادسة (فيطمئن) قلبه
 حتى يكون كأنه معان له وكأنه بين يديه فيكون هو مستودعه وانيسه
 وسائسه ودليله فعند ذلك يورث قلبه الغنى ولا يحتاج الى غيره فيكون معظم
 دعائه للخلق بالصالح وصرف السوء عنهم حتى يصير بمنزلة الملائكة الذين
 يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويستغفرون لمن في الارض فعند ذلك
 لا تسقط له دعوة وهي الدرجة السابعة (فاذا) صار الى تلك الحال لم يتفوقه

بشيء من حوائجه اذا انطارت به اليه تصير بين يديه وما اراد منها ياتي به من غير
أن يدعو بشيء فخطر على ياله اطعام من الله وتعامد امانه حتى يحب من لطفه
ونظره وصنعه فيكون قوله عدلا وفعله رضى فالحمد لله الذي من والاه
نعمه واغناؤه والمحمد لله رب العالمين اه

(فصل في الرياء) اعلم وفقنا الله واباك ان آكد ما على المرء في ابتداء
امره التحفظ على نفسه والتحرز من الآفات التي تعتوره فيما هو بصدد اذ
ان العوائق كثيرة ظاهرة وباطنة فقد يكون ذلك سببا لمنع الوصول الى
ما تقدم ذكره فيأخذ نفسه أولا بالجد والاجتهاد في التحرز عما ذكرنا من
ما تقدم وصفه (فأقول ذلك) ان يبقى الرياء والحب والشهرة والكبر لانه سم
قاتل ادنى الاشياء منه يحيط الاعمال كلها وقد يخفى في بعض الاحوال لانه
أخفى من ديب النمل كما ورد (لكن) يقين امره وتظهر آفاته بما ذكره الشيخ
الامام يمين بن رزق رحمه الله (وهو) ان قال اصل العبد لم يزل مذنباً مرائياً
في جميع احواله وذلك ليله الى الدنيا وايشاره اهلها على الآخرة واهماله نفسه
وارساله نيته فلما أهمل نفسه وقلت محاسبة اهمل لم يتخلص من الرياء
فعمل للدنيا على غير اصل نية ثابتة وقد نهى الله عن اهل النفس وتضييع
الاعمال فقال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فنهاهم عن زحل عن اضاعة الاعمال فلا يكون
عمل من الاعمال الا عن ارادة ولا تكون الارادة الا عن نية وقد نهى الله
تبارك وتعالى عن اضاعة شيء من ذلك واى عمل اكبر من الارادة والنية
وقد وجدنا الانسان لا يخلو من حركة او سكون والحركة والسكون جميعها
عمل وقد نهى الله عن تضييع العمل فلما ترك ما أمره الله به من اخلاص العمل
لم يميز بين الرياء وغيره وامر ج نفسه فعمل على ما يخطر بباله وجميع ما يتقلب
فيه رياء محض ظاهر لا يعرفه هو ومن نفسه ويعرفه منه من نور الله الحكمة
في قلبه فهم يرون فعلهم فعل اهل الرياء ففهم من عسك عن صاحبه لمعرفته
به ولو انه ابدي اليه شيئاً من عيوبه لنفر منه وذب عن نفسه وابطل ما نسب به
اليه فصار عدواً مشاحنا وأقل ما يقول للعارف به عيوبه حسد تى فلما علم
الحكيم اهل زمانه وان زمانه زمان غلبة الهوى وأبجأ كل ذى رأى برايه

أمر ج نفسه تركها
ترعى على هواها اه

اعتزل بنفسه وتفرعن العامة وعلم أنه زان قد صار المعروف فيه عند
 أهله منكر وان الشرف قد احاط بالخير واعتزل أهل زمانه بصدق الأرادة فلما
 تبين له الصدق وما فيه وان العمل لا يصفو الا بالصدق اتقى الكذب وفنونه
 كلها وتشوقت عند ذلك نفسه الى الكذب والرياء المحلاوة فنونه عندها
 فاعزها بالجد والاجتهاد في ترك ذلك فلما رأت ذلك منه رجعت منقادا
 فلما صارت الى تلك الحالة ورأى العبد ذلك منها اورد الى الصدق تشوقا
 وازداد لالكذب عتقا وانما كان ينفر الصدق وفنونه من قلبه اغلبة
 الكذب وفنونه عليه وهو الرياء والهجب وحس الرياسة واتخذ المنزلة
 عند المخلوقين والمجدة والعزة والتعظيم والتخيف في الاعمال الكاذبة فن عمل
 بالصدق وانفى الكذب برئ من الرياء والهجب ودواعي الشركاء فاذا خلا
 من ذلك ثبت الصدق وفنونه في قلبه (قال) بعض الحكماء ان الشيطان ياتي
 ابن آدم من قبل المعاصي فان امتنع عنه اتاه من وجه النصيحة ايسر درجه
 فلا يزال به حتى ياتيه في بدعة فان امتنع عنه اتاه من جهة الحرج والشدة
 ليحرم حلالا او يحل حراما فان امتنع عنه اتاه من قبل الوضوء فيشككه
 في وضوئه وصلاته وصيامه حتى يعتقدها بغيره امر اضل به عن السبيل ويدع
 العلم فاذا قدر منه على شيء من ذلك خلى بينه وبين العباداة والزهد وقيام
 الليل والصدقة وكل أعمال البر ويخفف ذلك عليه وربما كايده الشيطان
 من الردة فيقول له ابليس دعه لا تصدقه عما يريد فانه لا يرى يعمل فاذا نظر
 اليه الناس في عبادته وزهده وصبره ورضاه بالذل قالت العامة ومن لا علم
 له هذا عالم مصيب صابر فيتبعونه على ضلالتهم ويمدله ابليس الصوت
 فيجب بعمله فيكون فتنة لكل مفتون ومن علامته الانحجاب برأيه والازراء
 على من لا يعمل مثل عمله ويكون نظره للناس بالاحقة قاراهم ويتغضب عليهم
 في التقصير به (وقد) روى في العلم احذر وافتنة العابد الجاهل والعالم
 الفاسق فان فتنتهما فتنة لكل مفتون (واعلم) يا اخي ان العبد اذا اراد ان
 يعمل العمل بالرفق قال له العدو ان العمل بالخير لا ينفعك حتى تدع الشركاء
 وترزق في الدنيا وتعتزل عن الناس فاعرف نفسك واصلح عيوبك والذي
 عندك اكثر واعظم من ان يصلح ~~هـ~~ ذاسريعا ويعظم عليه الامر

الصوت والصات
 والصيعة والصيت
 واحد ومعناها الذي
 بخير اه

حتى يكاد ينقطع وينقطع عن العمل وان كان في يديه دنيا عرض له بحسن
الظن والرجاء والتسوية وطول الامل فان اجابه الى هذا الباب قطعه عن
البر وشغله بالدنيا وشهواتها وان رد ذلك عليه وقال التوبة قال صدقت
امهرى لقد فرطت واخاف ان يدركك الموت فمليك بالجد والاجتهاد ولا
تريد ان تقصر فيلزمه اشد العبادات فيثبت او ينقطع او يذهب عقله فان
اشتهر بذلك عند الناس اتى اليه طول الامل وخوفه قلة الصبر ويقول له
لك بالناس اسوة فيبتعض اليه العبادات ويثقلها عليه ثم يقول له ان الناس قد
عرفوك بالعمل فلا تبداهم التفتير ودع نفسك في السر وبعرض له بغذائه
الاول من الشهوات التي كان يصيبها فيميل اليها ويرجع الى حالته الاولى
ومارعه له علانية رياء لا ينفعه شيء وعلامة ذلك ان يستعمل الكلام في الزهد
وما يريه عند الناس ويحبب اليه بحالسة الناس فتصير عبادته وزهده
كلامه بالكلام (فالعلم) عرف ضعف نفسه وعرف زمانه وقلة الاعوان فيه
على التحير وكثرة الاعداء فانخذ الامر بالرفق والاستعانة بالله وطالب صفاء
الاعمال والانخلاص فيها وان قامت الاعمال وطالب مخالفة الهوى ونقل
الطباع بالرفق وموافقة السنة واخرج الناس من قلبه وقصد جهاد نفسه
ومحاربة الشيطان والمماندة لهوى بالخلاف لا يلقون اليه فان الله جل
تناؤه قد جعل لكل مكيدة من مكائد الشيطان سلاحيه دفع به تلك المكيدات
(وينبغي) لا عابد ان يعرف نزغات الشيطان من أين تأتيه وما تهواه النفس
فان الشيطان لا يصل الى العبد ولا يقدر عليه الا من قبل موافقة الهوى فاذا
بدأ العبد بنفسه ومحاربتها وهواه فأما تهواه ان عليه الشيطان (واعلم) يا اخي
ان هذا الدين متين فان أنت غلبت فيه بالرفق امكنت وشر السير الحقيقية
وقابل تدوم عليه خير من اجتهادية طمعت فانك لم تر شيئا أشد ثوابا من
القاري اذا تولى (ويروي) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتعوذ من
الحور بعد الكور (وكانوا) يحبون الزيادة ويكرهون النقصان (وينبغي)
لا عابد ان يكون حذرا من مخالفة السنة فان من خالف السنة خالف الحق
ومن خالف الحق هلك (فات) العلماء والزم ادبهم فان رأيتهم يقصرون في
بعض ما يقولون فلا ترزدهم فيهم واقتدي بذم البصيرة منهم والبصر ومن يوافق

الحقيقة السيرة
بعنف والحور
كالنقص ومعناه
والكور بوزن
الزيد ومعناه

قوله فعله (وذلك) انه يروى عن مطرف بن عبد الله بن الشخير انه قال
 عقول الرجال على قدر ازممنتهم فاذا نقص العقل نقص البركة فاعرف نفسك
 في زمانك (واعلم) ان الزهد والعبادة والعلم المعمول به في هذا الزمان قليل
 واذا كان من يتشبه بالعلماء لا يصبر على نزول المحن فكيف يصبر الجاهل على
 نزواها واذا كان من يتشبه بالزهاد لا يصبر فكيف يصبر الراغب في الدنيا
 والعالم من اهل هذا الزمان من شدة الصبر خرج والجاهل من شدة الصبر خرج
 وأما العالم الصادق الذي استوجب اسم العلم على الحقيقة فانه يكرم من علمه
 بالله ان يظهر بلسانه او بيده او بجوارحه اكثر مما في قلبه فيحققه الله على
 ذلك ولم يره الله يؤثر دنياه على آخرته فصبر على الدنيا وصبر على الذم
 والتمصير والتقال وكراه المدح والتوسع من الدنيا والجاهل الذي يعمل
 بجهل جرح من الذم وفرح بالمدح والتوسع من الدنيا حتى صبر على الدنيا
 من الجزع فاحذر ان تصبر صبرا جاهلا ولذلك ثقل العمل على اهل العلم
 بالله وخف على اهل الجاهل ونوم العالم افضل من اجتهاد الجاهل وضحكك
 العالم بالله افضل من بكاء الجاهل فاحذر ابليس على افعالك كلها واحذر
 نفسك وهواك واحذر اهل زمانك ولا تأمن احدا منهم على دينك (واعلم)
 ان ابليس قد نصب لك حباله واقعدك الرصدة على كل منهل وقد سلطان
 يجري منك يجري الدم في العروق ويراك هو واعوانه من حيث لا تراهم
 (واعلم) انه يأتيتك من قبل الرياء والمحبة والكبر والشك والاباس والامن
 من المكر والاستدراج وترك الاشفاق فان تابعته في شئ من ذلك وأنت على
 سبيل هلكة فيندم على دينك وبين ما شئت من العمل فان خالفته أهلك
 من قبل الدنيا اليس تولى الهوى على قلبك فيمكن هو من الذي يريد منك فان
 خالفته أهلك من قبل المعاصي فان خالفته أهلك من قبل النصيحة (وهذه)
 الخصال التي وصفت لك كلها أشد من المعاصي وصاحبها لا يكاد يتوب من
 شئ منها وربما اتقى العبد فتاب منها فان ظفر من العبد بالحب قال له ان
 الناس يفتقدون بك فاعمل وأعان عمالك فيتماسي الناس بك ويعملون
 مثل عمالك ويكون لك مثل أجر من عمل مثل عمالك لانه من دل على خير فله
 مثل أجر فاعله فاذا ظهر عمله فرح به فصار محبوبا ووجد نفسه في النعمة

عليه فاذا نظر الى عمله حبيب اليه حمدهم واتخاذ المنزلة عندهم فاذا فعل ذلك
صار مرثيا فافرحوا (فاتهم) فرح القلوب باعمل فان الفرح الى القلوب الفرح
اقرب واسرع منه الى القلوب المحزين واقل من معرفة الناس فانه ليس
بأتيك ما تذكره الا من تعرف فان كان لا يأتيك ما تذكره الا من قباهم فكما
قلوا كان خيرا (واعلم) ان العبد يعمل العمل في السر فلا يزال به ابليس يقول
اظهره لي فتدري بك الناس فيه وتنشطهم على طاعة ربك فلا يزال به حتى
يظهره فاذا اظهره كتب في ديوان العلانية فلا يزال به حتى يفخر به فاذا افقر
به كتب في ديوان الرياء فعملك بعمل السر وكتمانك وخول النفس واسقاط
المنزلة واكتنم الحسنة ما كتبتكم السيئات وخف من فضيحة الحسنة كما
تخاف من فضيحة السيئات فان المفتضح بالسيئات ليس يفتضح عند الخلق
كلهم انما يفتضح عند قوم دون قوم والمفتضح بالحسنة اذا دخلها الرياء
افتضح عند الخلق كلهم فاحذر واستخ من الله ان يراك تعمل غيره وتطالب
الثواب منه واخلص العمل لله وصدق فيه (واعلم) ان تخلص العمل في
العمل اشد من العمل حتى يتخلص والاتقان من العمل بعد العمل اشد من
العمل في العمل (واعلم) انه لا يقبل الله عملا من مرء ولا من مسمع ولا من
راع الا بثبوت من قلبه واحذر الرياء كله فان قوله وآخره باطل وكن
في العمل متأنيا وقافا فاذا هممت بعمل فقف عنده فان كان لله خالسا
فاحمد الله وامض فيه واستعن بالله على اخلاصه واكف من العمل ما تطيق
وتحب ان تزداد منه ودم عليه فان احب الاعمال الى الله ادومها وان قل
فاعمل بما يقين لك انه حق واضح فاذا شكك عليك فقف ولا تقحم وناظر
العلماء الذين يعملون بعلمهم فهم الذين قصدوا الى الله وهم الدعاة الى سبيل
النجاة الادلاء على الله لان المؤمن وقاف عند ما شق به عليه وليس كالحاطب
الليل فناظر العلماء فيما التبس عليك فما اجمعه واعليه فذبه وما
اختلفوا فيه فخذ انت فيه بالثقة والاحتياط فان الاثم حواز القلوب
(واعلم) ان ابليس ربما قال للعبد قد سبقك الناس الى الله متى تلحق بهم
وليقل له عند ذلك قد عرفت اني انا في الطالب ان رفقت لمحت وان لم ارفق
لم احق ان صبرت على القليل نلت الكثير وان عجزت عن القليل فاناعن

قوله - حواز القلوب
باهملة وتشديد الواو
من الحيازة ويروى - حواز
بتشديد الزاي جمع حاز
ويروى حوز برأين الاولى
مشددة من الحزفها

الكثير يخزن وقد قال الله عز وجل واذرين لهم الشيطان أعمالهم فالزينة
من الشيطان والنور من الله عز وجل فادع إلى العبد عملاً رأى الشيطان
منه نورا كانت همه الخبيث أن يطفئ ذلك النور فإن كان الغالب على العبد
عمل السر أخرجته إلى عمل العلانية بحيلة ومهارة فأن عمل في العلانية
بصدق وإخلاص فرأى في عمله العلانية نورا وصبر أمره بمخالطة الناس
ليؤذي فلا يهتمل فإن خالطهم فأوذي واحتمل الأذى أمره بالعزلة والراحة
من الناس ليحجب بما يعمل ويفزع من العمل فإن اعتزل وصبر وإخلاص
قال له أرفق خبرك قبضته عن العبادة وانما يلتمس من الأشياء ما فلقه
فينبغي للعبد أن يكون غير غافل عنه وليستعني بالله عليه (واعلم) أن
صاحب الإخلاص خائف وجل يخزن متواضع منتظر لا يرجع من عند الله يود
أنه نجا كما قال له ولا عليه والجاهل فرح فخوره متكبر مدل بعمله (ويروي)
عن بعض الحكماء أنه قال اني لا أعرف مائة باب من الخير وليس عندي منها
شيء (واعلم) أن العالم العامل الصادق الخالص العارف الخائف المشفق
الراضي المسلم الموفق الوائق المتوكل المحب لربه يحب أن لا يرى شخصه ولا
يحكي قواه ويود أنه أفلت كما قاله عرفته بنفسه باغت به هذه الدرجات
وتمسك بهذه العزائم أوصله إلى محض الإيمان والجاهل المبكين يحب أن
يعرف بالخير وينتشر عنه وينشر ذكره ولا يحب أن يزرى عليه في قول ولا
فعل بل يحب أن يعتمد على ذلك كله ويوطأ عقبه وإن لم يزره هم شيئا وإنما
شدة حبه لذلك لحلاوة الثناء والمحبة لأقامة المنزلة والفتنة في هذا عظمة
والثبوت عليه شديدة وهو عبيد لهوى يتلاعب به الشيطان كل
التلاعب تنقض أيامه ويفنى عمره على هذا الحال أسير الشيطان وعبيد
لهوى (واعلم) أن الشيطان إذا نظر إلى العبد يريد اصداقا محاسنا مداوما
عارفا بنفسه عارفا بهواه معاندا لما يحذر واستعدا عارفا بفقره إلى الله تعالى
قال له ان هذا الأمر لا يصلح إلا بالاعوان عليه والشيطان على الواحد أقوى
وهو من الاثنين أضعف فخالس اخوانك وذاكرهم وأخبرهم بما ينوبك في
عملك من نكبات وهلاك ومن صدق قائم يذلونك ويعينونك يريد بذلك
ذهاب حزن الخلو والاطغاس نور العزلة وقطع سبيل الضلالة وفتح طريق

الفضول والشغل بغير الله واخراجهم من عمل السر الى عمل العلانية وانما يريد بذلك كمال طمأنينة ما قد أحدث الله عز وجل في قلب العبد من نور فكر المخلوات فان قات هذا الغم وهو من الشيطان قال لك ابل اغما هو من الشيطان تعامك الناس افضل من عملك فلو اخبرت الناس بذلك لكان نعيمك ايامك من آفات الاعمال ما تعلم فتؤجر فيهم فان قات ايضا هذا من الشيطان قال لك لولا علمك لم تعلم بهذه الآفات لتحب بنفسك وتفسى النعمة عليك في العمل فتخمد النفس فلا يصح اوز عملك رأسك فاحذر هذا الباب فان فيه شهوات خفية ومن الشهوات الخفية ان يخفي العبد عمله ويحب ان يعلم الناس به ويحب ان يرى أثر ذلك عليه والعمل يخفي في السر الا انه يحب ان يرى أثر ذلك العمل عليه امام علامة عطش ان كان صائما وعلامة سهر في الوجه ان كان قائم من الليل (واعلم) ان العبد ان قال انا اعمل لله للناس قال له صدقت اخلاص عملك لله فان الخالص محبوبه الله الى الناس ويعرفهم فضله فان قال العبد وما حاجتي الى الناس قال وانت الآن الخالص الذي قد اخرجت الناس من قلبك وعرفت مكيدة ابليس وقد نجوت وانت معصوم فان عقل العبد وقال له ومن انا وانما الاعمال من من الله على العباد واهلها شكر وانما الاعمال بخواتيمها وانما الثواب على الله يوم الجزاء ان انخلص ولم يحب عمله ولم ينسب الى نفسه نعمة هي من الله قد وجب له بها عليه الشكر فانه يقول للعبد عند ذلك الآن نجوت حين اعترفت لله بذلك وقمت بشكر النعمة وتواضعت لربك وبرأت نفسك من العمل ونسبته الى الذي هو منه فان قبلت ذلك منه هلكك وانك قد انا ارجو واخاف وليس الى من انصاة شيء واست ادري بما ينتم لي (واياك) ثم اياك والتزين بترك التزين وذلك انه يزني الرجل بالرقاع والمخرق والشعث وترك الدنيا وانما يريد بذلك كمال اتزين فان فعلت ذلك تزلت بمحلة خشوع النفاق وان عرفت نفسك بشيء من ذلك ولم تسارع الى التحوّل عنه خفت ان يلحقك الخذلان والمقت فاتق الله في جميع امورك واعمل له كأنك تراه فان قال لك الخبيث الآن نجوت حين عرفت نفسك وانزاتك هذه المنزلة وحذرتك والوعدوك فقل الآن هلكك حين امنت العقاب فان قال لك الآن نجوت حين خفت

ان تكون قد امنت العقاب فقل الآن هلكك لو كنت صادقا لصدق قولي
فعل ولا زددت خوفا وحياء من الله جل ذكرك ولو كنت كذلك لمحال يبنى
وبينك وجهاني في حر زه وحسنه ومن عباده الذين قال فيهم ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان ولم تكن انت قد دخل على في عمل فان قال لك جاهد
نفسك فانه افضل العمل فان الناس قد شغلهم امر غيرهم واتبعوا الهواههم
وانت بينهم غريب وانت كالشجرة الخضراء بين الشجر اليابس وقد روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى للغرباء وانت المعروف في اهل
السماء والمجهول في اهل الارض فان قبلت ذلك هلكك وان قلت هذا
من الشيطان قال لك صدقت هذا من الشيطان وقد كثرت عليك مكائده
ومجاهدة نفسك وهواك فكيف تعذب نفسك ان كنت شقي لم تسعد ابدا
وان كنت سعيدا لم تشقى ابدا ولا يضر كترك العمل ان كنت سعيدا ولا
ينفعك العمل الكثير ان كنت شقي فان قبلت القنوط الذي القاه اليك
هلكك وان تركت العمل وثلت من الشهوات على الغرور وحسن الظن
برحمك والالتكال على الرجاء الكاذب والطمع الكاذب والاماني الكاذبة
رجوت الجنة يا غرور وطالبتم طالب المتعبدين بالراحة عطيت وان
امتعت قال لك احسن ظنك بالله فانه يقول انا عند ظن عبدي بي والله يحب
اليسر والدين واسع والله غفور رحيم فاعرف نفسك عمدا ذلك واعتصم بالله
وكفى بالله حسيبا (واعلم) انك ان كنت في بلاد وانت فيه سالم وامرك فيه
مستقيم والنور معك في فمك وقولك قال لك عليك يا غفور وعليك بحكمة
وعليك بكذا فان قبالت ذلك رايت فترة في عاجل عملك وقسوة في قلبك
ووقعت في المشورة يريد بذلك انتقصان بسبب السفر واشغلك به عن
المداب في العبادة والنشاط الذي كان معك فان صرت الى بلاد انت فيه
مسرور وقابلا ريج قال لك موضعك كان اصح لقلبك واجمع لعمرك فارجم
الى موضعك فان اسب الاعمال الى الله ادومها مع معرفة النفس والفقر
الى الله تعالى فان لا ادب ثواب ولا صبر ثوابا ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون (واعلم) ان من يحب بلا محال اكثر ممن يهلك بها وكل عبد ميسر
لما خاق له (واعلم) ان من يهلك بالتعريط والتضييع اكثر ممن ينجى للاؤمن

قوله ريج بان تشديد
كطيب وزنا ومعنى اه

ان يكون راغبا وراهما لا يأمن ولا يياس (واعلم) انه ياتيك من وجوه كثيرة
لا يغفل ولا يالوك نجما لان كنت مقلدا عندك من الدنيا شي يسير تر يد أن
تفوت نفسك امرك يا صدقة وورغبت فيها التخرج ما في يدك وتحتاج رجاء
ان يظفر بك في حال الغفلة وان كنت غنيا امرك بالامساك ورغبت فيه
وتخوفت الفقر والحاجة وقال لك ابدأ من تعول واعلم لك كبر وتضعف
ويطول عمرك يريد بذلك ان تصير الى حال البخل فيظفر بك وان كنت
تصوم وقد عرفت بالصوم واحببت ان تريح نفسك قال لك قد عرفت
بالصوم لا تفطر فيضع الناس امرك على انك قد كبرت وتغيرت وفقرت
وعجزت فان قامت مالي وللناس قال لك صدقت افطر فان المحسن معان
سيضعون امرك على احسن الوجوه فان قبالت ذلك منه وافطرت على ان
الناس سيضعون امرك على احسن الوجوه والمنزلة لا تسقط عنه ما يطارك
فقد عطيت وان ائتت نقت ذلك تركه ونصب لك بابا آخر فقال لك عليك
بالقواضيع ايشهر لك عند الناس وكلما ازدادت قواضعك على قبوله منه الشهوة
والشهرة ازداد كلباءك (فاق) ما وصفت لك واجبا الى الله في امورك
كلها واترك كل شيء من الدنيا لعمل الآخرة رغبة منك في الآخرة وحبها
وايثارا لها على الدنيا فحببت اياها فصل اليها اوبة وحببتك اياها لعملها
واقبل الدنيا وابغضها فبقدر بغضك اها تزهدها وانظر ان كنت ذاعلم
نخف ان توقف يوم القيامة فيقال لك بعدا وسحقا بعد العلم والتبصر مات
الى الدنيا وتركت العلم والعمل وانحسرت ما استخط الله ما غرك بربك
الذكر يم ايهما الغرور فليعبد الله العالم بطاعة العلم وليترك طاعة الجهل
وليترك الاغترار (واعلم) ان الشيطان يوم القيامة يتبرأ من جميع من اطاعه
في الدنيا وهو يقول في الدنيا من ظن انه يتجوزني بحيلة ففي حباله وقع قال
الله تبارك وتعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده وعلى الله فائت وكل المؤمنون وقال يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله والله هو الغني الحميد فافهم واحذروا فطن وانظروا حارب واستعد
وكابد وجاهد واستعن بالله تعالى (واعلم) ان العبد اذا قام الى الصلاة يريد
بها ثواب الله وحده فثواب الله خير ان آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا
الصابرون وان اراد بها ثواب الله وحده غيره هالك (واعلم) ان اولي الاشياء

بالعباد أن يحاص عمله كله لله والكلام فيه كثير غير أن الأصل في إخلاص
 العمل أن يعمل العبد العمل كله برغبة الله لا يحب أن يطاع عليه أحد من
 الناس فإن اطاع أحد على عمله كره ذلك بقلبه ولم يسر بذلك ولم يحب أن
 يحمده أحد على شيء من عمله ولم يتخذ به منزلة عندهم فهذا أصل إخلاص
 العمل والله المستعان (وأما الرياء) فهو أن يحب أن يحمده الناس على شيء
 من عمله أو تقوم لك به منزلة عندهم ومن أراد العمل اقتصر على القليل
 ومن لم ير العمل لم يكف بال كثير (واعلم) أن الناس في العمل على ثلاثة
 أصناف (صنف) أهملوا أنفسهم في العمل من البر فعملوا ليعرفوا بابا يخبرهم
 المال يكون (وصنف) أهل رغبة من الله ورغبة فيما عنده يكابدون الأعمال
 بالصدق والإخلاص ويتقون فساد الأعمال ولا يحبون المحمدة من المخلوقين
 ولا المنزلة عندهم ولا يعملون شيئا من العمل للناس ولا يتركون من أجلهم
 شيئا وأحيانا تعرض لهم الموارض وأحيانا يسلمون منها (وصنف) قوى
 إخلاصهم وأية قامت سريرتهم وعلايتهم إخلاصا والعمل لله وتركوا الدنيا
 بعد معرفتهم بها ونظروا إليها بالعين التي ينبغي أن ينظر بها إليها فراءوا عيوبها
 فماتوها وصدقوا الله في مقتربهم لها وتركوها زهدا فيها وصدقوا الله في ذلك
 فمات ذلك من قلوبهم وذاب ولم يكن لها في قلوبهم قرار لقوة التعظيم لله
 في قلوبهم فلما استوت العظمة على قلوبهم لم يكن للدنيا ولا لآلها في
 قلوبهم مستقر ولا قرار فالحمد لله ذي المن والفضل العظيم ومن الرياء أن العبد
 يرائي أهل الدنيا بالدنيا في لباسه ومركوبه ومسكنه وفرشه وطعامه وشراجه
 وخدمه حتى الدهن والكحل ونحو ذلك يريد بها صيانة نفسه وهو رياء
 وليس كالرياء بالأعمال التي يتقن بها وجه الله لأن الرايين من المؤمنين يخاف
 عابهم من الناس أقوله في الحديث ولا تكنك فقلت أيقال فلان كذا وكذا فقد
 قيل ذلك (وهذا) الذي رآه بالكثرة والتفاخر ومطالب الدنيا حلالا مكاثرا
 مفائرا مرثيا لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان وهذا مع ما فيه من
 الفساد أهون من الباب الآخر وكلاهما شديد والله المستعان وذلك أن
 المفائرا غاير يداقمة مرتبة عند الناس فلو كانت له الدنيا كلها لاحتاج
 إليها لاسمعه من حب الدنيا وذلك أن قلبه مشغول عن الله تعالى وعن

طالب الآخرة وهو مع هذا خائف وجل من أن تنزل به نازلة تغير حاله فيتغير
 من مكان له مطيعا لها أشد مضرة هذا الباب (وعلاوة المريد)
 النظر إلى من هو دونه في الرزق وإلى من هو فوقه في العمل للآخرة ويتواضع
 ولا ينافس أهل الكبر والفخر والرياء والتكبر ولا يأخذ بما أخذ لنفسه
 ولا يترك ما ترك لنفسه وما أخذ فأنما نيته فيه القوة على دينه وإقامته
 فرائضه والاستغناء عن غيره ويدع جميع ما كان للناس من ذلك (وأما
 المحب) فاصله حمد النفس ونسيان النعمة وهو نظار العبد إلى نفسه
 وأفعاله وينسى أن ذلك إنما هو منة من الله تعالى عليه فيحسن حال نفسه
 عنده ويقل شكرا وينسب إلى نفسه شيئا هو من غيره ما وهي مطبوعة على
 خلافه فان غفل هلك واستدرج وكان مجتبا لعبادته مزييا على من لم يعمل
 عمله قد هي عن عيوب نفسه فيكون مستكبرا لعمله سرورا به راضيا عن
 نفسه فرحها يسمى في هواها غضبه أو رضاه أو لا يحب أو المحب بعمله
 من أن يكون مرآيا لأنهم لا يفتقران ولا يكون المحب محزوناً ولا
 خائفا أبداً لأن المحب ينفي الخوف (واعلم) يا أخي أن الناظر إلى الله فيما
 يعمل قد نفي المحب عنه لعله أن العمل إنما هو من الله تعالى وهو قائم بالشكر
 له مستعين بالله عز وجل على كل حال متوهم لنفسه قد نفي الأعمال كلها عنها
 فليس لها عنده فيها حظ ولا نصيب (واعلم) أنهم صنفان (صنف) علماء
 أقوياء فهم الذين نظروا إلى الله فيما يعملون فحمدوا الله على ما وهب لهم من
 قوايه وكثيره (وصنف) نظروا إلى السبب الذي أعطاهم الله فاشتغلوا بشكر
 السبب والصنف الأول أقوى من هؤلاء أوائل لا يعرض لهم المحب أعلمهم
 به وهؤلاء ربما أعجبوا بالسبب وربما انتفى عنهم فهم مكابدون له فان قاموا
 بشكر ذلك فخالتهم حسنة وهم دون أوائل وان ركنوا إلى ما يدخل عليهم من
 المحب فقد هلكوا إلا أن ينبه الله من شاء منهم فيتوب عليه (والمحب كثير)
 وهو آفة المتعبدين من الأولين والآخريين وهو من الكبر والكبر آفة
 إبليس التي أهلكه الله بها (وأما الشهرة) وإشارة الناس إلى العبد فانها
 ان تضر الأمن أرادها والمرء ما ليس زين عمله ان شبرا فخير وان شرا فشر فكم
 من مستتر بعمله قد شهرة الله به وكم من مترين بعمله يريد به الاسم واتخاذ

المنزلة عند الناس قد شانه الله به وانما يصلح ذلك ويفسده انهم يرفقون احب
 الشهرة جمع الشهرة والرياء والحب جميعا وان اراد الله وحده وكان مخلصا لم
 يضره ذلك عرف او لم يعرف وربما تحقه حبهم معرفتهم اياه بالعمل فيخرج به
 الى الباب الذي يحيط الاعمال ومن ذلك حب معرفتهم اياه بالامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر والغضب لله وفي الله فان قام بذلك وفي ما يحب وكانت
 نصيحته لله وللؤمنين ونجاة نفسه نجا وان اعتقد شيئا من اتخاذ المنزلة او حب
 الثناء او طالب رياسة او اقبل قوله فقد شرب السم الذي لا يبق ولا يذروا
 عامهم من ذلك الا الله (والرياء) والحب والكبر وشهوة اغاها من اعمال
 القلوب فتوصل بالانحى الى الله في اصلاح قلبك فان سلم قلبك وعلم الله من
 ارادتك انهم ساله خالصا لك الله من كل آفة دخلت عليك والله يكرم
 الثناء كما يكرم الرزق ومن خاف الله خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله
 اخافه الله من كل شيء ومن احب الله احبه كل شيء والله مسبب العبادات وانما
 تصحح العمل بالحوادث على قدر صحة القلب ومع صحة القلب دلالة العقل
 وسياسة العلم وسابقة الخوف فاذا اردت عملا قابلا بذلك ثواب الله واكثر ما
 تؤمل من الله النجاة من النار والوصول الى نعيم الجنة يهتدون عليك العمل
 ويخلصه الله من الآفات ويقويك عليه فاذا عملت فاشكر وانظر هل ينقص من
 بدنك شيء في ايلاك ونماورك اتعقد النية فيما يستقبل وانظر اذا أصبحت كيف
 مضت عليك ايمتك بتعبها ونصبها وبقى لك ثوابها وسرورها يكن ذلك قوة لك
 على ما تستقبل فالجسنة لما نور في القلب وسرور يجد العبد حلاوة ذلك المرور
 وضبابه ذلك النور ولم يدع الله جل ذكره الطيبين حتى جعل لهم بالطاعة
 اللذة والنشاط وقررة العين وحلاوة القرب اليه ولم يدعهم حتى يهيم اليهم
 الناس وحتى نظروا اليهم بالمحبة لهم والاحلال مع ان في قلوبهم من التواضع
 والخوف لله فان لم يعرفهم الناس وكانوا من اهل الجاهلية لم كانوا ارفع خاق
 الله في الدنيا ومن كان بالطاعة عاملا كان من اعداء الناس عند الناس
 واغناهم بالله ومن هاب الله في السريرة هابه الناس في العلانية وبقدرة
 ما يستحق العبد من الله في الخلوة يستحق الناس منه في العلانية ويذبح
 للعالم ان تكون محبة في العمل بالحسنات سترها ونسيانها فانه سيحفظها

له من لا ينسأها ويخصي له مثل قبل الذر من عمله وان ظهرت الحسنات
فليسرف نفسه ولا يغرنه ثناء من جهه له ففكر ايها العامل في العواقب فان
احسبت ان يحبك الناس او يفتنوا بحسناتك اذا هم اتوا اليك وموك ويحبوك
فقد تعرضت لعنت الله عز وجل لك ويحك انك ان اسقطك الله سقطت فلا
تغتر من الوجهين جميعا وان سلمت لك آخرتك سلمت لك دنياك وان خسرت
الآخرة خسرت الدنيا والآخرة جميعا ومن ربح الآخرة ورجعها جميعا
(واعلم) انك ان غضبت على الناس في شيء هو انفسك فأبدية لهم أولم تبدده
لهم علم ذلك من قلبك فقد تعرضت اغضبه اذا أظهرت انك اغضبت
انفسك (واعلم) ان الله جل ذكره لا يخفى عليه من امرك خافية وايس الفرق
بين غضبك عليهم وبين سرورك بهم وفرحك بشنائك بحسناتك وانت
تريد ثوابها من ربك لقد ابتليت ايها العبد بحسناتك وعظم فيها بلاؤك
واعلمها اضرعايك من بعض سيئاتك فان باع بك البلاء ان تفرح اذا مدحوك
بغير عملك او يا كثر من عملك فقبله قلبك احبط الله عملك ثم تصير الى حال
حب محبي الانسوان اليك في اوقات الاعمال فتفرح وان اتواك في وقت
فراغك غمك ذلك والله سائلك عن ذلك كله وتظهر منك الحزن وتوهم
الناس ان ذلك من شدة الاهتمام بالآخرة وانما ذلك منك تصنع تحب ان
يحمدوك على ذلك فانت اذن قد هلكت من الوجهين جميعا تخف الله
في سرائر نفسك وعلايتها واحترح حسناتك جهداك واسنة كثر منها
ما استطعت حتى يعظم قدرك عند الله وتعظم حسناتك واسنة كبر صغير
ذنبك حتى يصغر عند الله وتخف من صغير ذنوبك ان يحبط الله به عملك كله
وارج بحسناتك ان يحمد الله بها عنك كل سيئة عملتها فارح بحسناتك
وتخف سيئاتك ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
(وينبغي) للعبد ان يعرف بحجزة وضعفه فيقطع سببه من نفسه ويرجع
الى الهز والمنة ويتوجه الى الملك القادر على ما يريد بالاعتصام
والتوكل والاستعانة والانتصار به على الاعداد فيجود عند ذلك
العز والروح والفرج والمنعة ويفوض امره الى الملك الجبار فما اختار
له من شيء رضى به وسلم فان عرض له بعد ذلك غم او روع علم ان ذلك
يلوى من الله فيرجع اليه حينئذ بالانكسار والافتقار اليه لمسا فرط منه

ويطلب الروح والفرج بالتقوى وهو استمساك العبد الى قول ربه ما امره
 به فعله وما نهى عنه تركه حتى ~~تكون~~ كاه المجموعة له في روضة واحدة
 (فانظر) يا اخي ولا تدع ما فيه المخرج الا خرجت منه وما كان مما فرط منك
 مما لا حيلة فيه الا الندم والاستغفار فاقدم عليه ندما صحيحا بالحق منك
 والاضطرار اب في حضرة الله والاجتهاد قبل قوات الايام وهجوم الموت
 عليك واكثر مع الندم الصحيح ذكر ما ندمت عليه ولا تفرح بما مكنك من
 الاستغفار نعم عليك بعد ما التخصص من العائق الذي يشغل عن الله جل ذكره
 حتى تكون مؤثرا لله على ما سواه وهذا هو الطريق الى سبيل النجاة والله
 المستعان (واعلم) ان من دلائل العقول والعلوم تأسيس التقوى فاذا كان
 ذلك كذلك صار العبد الى القاب قابلا لوعظ معظما الله صغرا لما
 صغرا الله فاذا كان ذلك كذلك فقد احيا قلبه بالعلم والعمل ولو ان رجلا احيا
 قلبه في كل يوم الف مرة ويحكون بين الحياة والحياة مودة لمخفت عليه
 حتى تكون حياته دائمة تموت به خواطر نفس ايسر اه اقرار والخاطر اذا
 صرم اصله وقطع دخل عليه الحزن واليكاف فلا يكون مرورا بالمعارض
 ولا مشغولا بالنعمة عن المنعم فهذا سبيل النجاة ان شاء الله والله المستعان
 واذا لم يكن مع العبد روع وغم عند المخاطرة وميت فاذا كان كذلك
 فارجع الى التقوى والاخلاص والصدق والتخلص مما يكره الرب والحياة
 يتولد من العلم المفهوم فاذا علم وفهم العلم بما امر الله به قبل الموعدة لنعمه
 بتعظيمه ما عظم الله والقاب الحي تكفيه غمرة فينتبه والقاب الميت لو فرض
 بالاقرار يضلم ينتبه ولم يحيى وذلك ان الله عز وجل يقول او من كان ميتا
 فاحييناه وذلك ان قبل وأجاب الداعي ومن لم يقبل الموعدة ولم يحب
 الداعي فانه كما قال عز وجل اموات غير احياء وما يشعرون ومن علم انه
 ميت فقد حيى بعلمه انه ميت ولا ينفعه العلم الا بالقبول وايمان الرب على
 هوامه من كان مقرابا نه عاص وايس يتحول وايس معه الروح والغم الشديد
 وهو على حالته التي ليس برضاها ولا يبادر بالتوبة والتطهر برفه وميت ولا
 ينفعه علمه الا ان يتوب الله عليه قبل موته فيحيى بالتوبة ويرجع الى الرغبة
 والرهبة والصناعة ومن اراده الله وفقه ونبهه من الزلة وابانة ظم من الغفلة

وانما هذه كلها وارث حب الدنيا واتباع الهوى وطول الامل (و ينبغي)
 ان كان يبتغي لنفسه طاعة ربه ان يرجو ما ثقل عليه من البر ويترحم ما خف
 عليه من ذلك لان قاييل الصدق يشغل تخفيف العمل والكذب من النية
 في العمل يخفف ثقل العمل وقاييل الصدق اوزن واربع من كثير الكذب
 (واعلم) ان ارادةك العمل عمل فانظر في ارادتك متى يصح لك عملك وبراك
 الله لنيته طالبا او اها مصححا كما يراك في عملك مخلصا فان الاعمال بالنيات
 (واعلم) انك ان ظفرت بتصحيح النية مع قاييل العمل رجحت عملك وظفرت
 بأكثر من عملك (واعلم) ان عدوك يظن انك ابداه نيتك وابداه عملك وقد
 يخفي عليك سقم نيتك كما يخفي عليك سقم غيرك فاحذر ان تكون نيتك سقيمة
 فقم على تصحيحها فان العمل تابع للنية ان صحت صح وان فسدت فسدت
 (واعلم) ان العدو اذا رأى في نيتك سقما رغبت في ذلك العمل ولم يشقه
 عليك بل يخففه عليك مخافة ان يقتطاك بالسقم وودّ حينئذ ان الناس كلهم
 احبوك في ذلك العمل ومدحوك اذا ظفروا منك بسقم النية ويزيدك قوة
 ونشاطا في عملك ويحسنه عندك وفي اعين الناس ويحببهم اليك فكما
 اتوا عليك استجابات عملك ونحف عليك وقد استمرعتك داء الحسنة ودا
 السيئات ومن داء الحسنة انه لا يمنعك من تركه الا مخافة ان تسقط من
 اعين الناس (واعلم) ان رجحتمك اذا سقمت نيتك أكثر من رجحتمك
 اذا احببت الدنيا واتسعت منها ومن داء السيئات سقم نيتك (واعلم) ان
 العدو ربما افسد الحسنة او لا بسقم النية وربما افسدها آخراته عظيم
 الناس لك فاذا علم انك لا تحب ذلك ولم تحببه الى معصية خلاك وذلك
 فاحذر على عملك كله من حيلة الخبيث واذا رايت العمل قد خف فكن
 أشد ما تكون له حذرا اذا خف على نفسك العمل فهو افسد ما يكون اذا
 صح عندك (واعلم) ان الشيطان اعرف بك وبما تنهوا نفسك منك ولا تدع
 العمل من اجل آفته ولكن اعمل بنية وصحة واسمع بالله وكن حذرا طالبا
 للخلاص كارها ما اند الفساد العمل لا تريد الثواب الا من الله وحده وطالب
 الدار الآخرة ولا تعمل ليعطيك في الدنيا ثوابا فان الذي قدر الله عز وجل ان
 يصل اليك من رزق او اجرا وثنا فانه صائر اليك فعليك بالصدق واتخذ

ذكر اليوم ينفع الصادقين صدقهم وانظر اذا صح عملك عندك فيمكن اخوف
 ما يكون من فسادك ولا تأمن عليه من الفساد ففسده فان آفة العمل الاثم
 عليه (واعلم) ان الاثم على المحسنات اخبرها من السيئات والاثم على
 السيئات اخبر عليك من السيئات (واعلم) ان اثمك على المحسنة احب
 الى ابليس من السيئة وقتوطك بعد السيئة احب الى ابليس من السيئة
 واستغفارك السيئة كبيرة احب اليه من سيئة بعد سيئة واستغفارك السيئة
 اردتها ثم تركتها احب اليه من كبيرة ثم اثمها ثم استغفرت منها اعظمها عندك
 فافهم ما القى اليك من هذا الباب واحذره (واعلم) ان ابليس المخبيث
 يجري على السنة الناس مدح الصادق ليعفد عليه صدقه ويزيد الكاذب
 في عمله قوة حتى يسوي بين الصادق والكاذب فاحذر تجديد القوة في العمل
 عند تجديد المدح فان له سطوة وسلطانا يزيد الكاذب كذبا ويفسد على
 الصادق صدقه فلا تظهر الخوف من قلبك ولا تظهر قلة الخوف فان اظهار
 قلة الخوف هو من قلة الخوف وهذا باب فيه فساد للعمل كبير وهو رياء فيه
 اطف وله حلاوة واياك ان تقول واخزناه على الحزن واخاف ان لا كون
 اخاف واخزناه على الاخران فان هذه اشياء من دقائق مداحل ابليس والله
 سائلك عن بكائك واظهارك الخوف والحزن واظهارك انك استبحرين
 واظهارك انك لا تتخاف وما تظهر من الانكسار والتواضع واظهارك الهم
 بامر الآخرة وذمك نفسك وماذا اردت بذلك ~~ص~~ كاله ولا بليس في هذه
 الخصال مذاهب تلبس على كثير من الناس وهي تنسب الى خشوع
 النفاق فان كنت صادقا فيها فاحذر ابليس عندها وفي وقتها حذر اشديدا
 والله المستعان (وانظر) كيف يكون احتمالك اذا قال لك غيرك ما تقول له انت
 لنفسك من الذم والوقية فيها حتى يتبين لك عند ذلك اصادق انت
 في قولك ام كاذب فاذا كان باطنك كظاهرك لم تبال كيف كان امرك وقم
 على باطنك اشده من قيامك على ظاهرك فانه الموضع الذي فيه الله مطاع
 فخطفه وزينه لينظر الله اليه اشدهما تزين ظاهرك لنظر غيره فافهم ما اقول
 لك بعناية منك وقبول (واعلم) ان فرائض جوارحك اغتات قوم بفرائض
 قلبك (واعلم) ان النية والصدق والاخلاص فريضة تقام بها الفرائض

وتتبدى عاين الأعمال وترك الذنوب فريضة فكل أمر فيه معصية فهو مردود
ومحال أن يتقرب إلى الله بما فيه إن ينال الله بحبها أو لادماؤها وإن كان
يناله التقوى منك (واعلم) أن الله فرض الإرادة له بالإيمان والأعمال يراد
بهما وجهه فأصاب المؤمن الصادق بنية الفريضة جميعا الظاهرة
والباطنة (واعلم) أنك إن عملت بما وصفت لك ثم مرضت عليك الدنيا بما
فيها على أن تظهر حسناتك أو تراقى بها ما فعلت (واعلم) أن المريد في ترك
الميتة يخاف من الله أن يشبع منها ويخاف منه أن ينال منها وهو مستغن عنها
ويخاف منه أن يدخر منها وهو محتاج إليها فهو يخاف من الله أن يعصيه
فما أحله له ويخاف أن يشبع مما أحله له فمن قام في هذا المقام من أهل
الدنيا فقد باع الغاية من الزهد فيها وأقام الأشياء كلها التي في الدنيا
مقام الميتة فانما ينال منها الباطنة عند ما اضطر إليها ويخاف من الله أن
ترك أخذ تلك الباطنة في وقت الضرورة أن يعذب على تركها كما يخاف أن
يعذب على أخذ المحرام البين (واعلم) أن تمام الأشياء كلها انما هو بالقيام
بما أمرك الله به والانتفاء عما نهاك الله عنه (واعلم) أنه ليس من عقل أن
تأخذ ميتة فتخزنها ولا أن تأخذ حزنك عليها ولا أن وجدتتها فترحت بها
لأنك منها على مقتلها وبقدر منك لها فإذا خفت منها أن تنالها نفيت
الخفاة التي حلت بقلبك حلاوتها وهي الدنيا فتجتري منها بما أقام صاحبك
وأديت به فرضك ودع ما سوى ذلك يكابده غيبك والذي تحتاج إليه من
الدنيا يسيرها وهو ما تستر به هورتك وتقيم به صاحبك لا داعي لأرضاك وما
كان وراء ذلك فهو من الدنيا ومنتهى طلب الآخرة ترك الدنيا ومنتهى طلب
الدنيا جمع ما أحببت من الدنيا فإذا رأيت نفسك تأنس بقرب الدينار
والدرهم وتستوحش أفقدهما فاعلم أنك محب للدنيا ومن كان محبا للدنيا
فهو قال لا آخرة له

• (فصل في الصدق والعقل) • واعلم أن الأصل الذي يحترز به عما تقدم
ذكره انما هو الصدق والعقل والصدق محله القلب وإذا كان كذلك
فينبغي الاعتناء بشأنه (وما) قاله الشيخ الإمام بن رزق رحمه الله في
ذلك فيه غنية عن غيره وبيان تام (قال) رحمه الله اعلم يا أخي علمنا لا شك

فيه ان الصادق لا يكذب امله ولا يالوهم نعماني ارثياده اهلهم فان اخاك من
صدقك ونعمتك وان خالف صدقه ونعمه هو اك وان عدوك من كذباك
وغشاك وان وافق ذلك هو اك (واعلم) يا اخي اني لما اطأت الفكرة وصحبت
في ذلك النظر علمت ان الله جل ثناؤه بارئ النعم وولي النعم ومالك الاثم
لم يخافني واباك عبدا ولا هو تاركني واباك سدي وان لي ولك معاد انقف فيه
بين يدي الملك الجبار الله بكم بيننا ولا فصل فينا وانه لم يخافني واباك حين
خلقنا اهزل ولا لعب ولا افناء دائم وانما خلقنا لبقاء الابد ودوام النعم في
جوارحه وجوارحه لا تكتنه وانبيائه اوفى الشقاء الدائم لا لابد فالعاقل متيقظ
لما خلق له من نعم الله وصوراته اليه فانتهبه من رقدته وافاق من سكرته
فعمل وجهه ذوا بهر فزجر النفس عن دار الغرور والخساسة الخساسة الزائلة
التي قدوات بغيرها وفتنت بغرورها وشوقت بحطامها فلما عرفها
العاقل الحكيم حق معرفتها زهد فيها ورغب في دار البقاء والسرور
وتقرب الى ملك الدار بجميع ما يحب مما يطيق التقرب به اليه ورتب بيابه
واما المغتر بالدنيا المؤثر لهواه فيها فهو معتنقها اليها الميت عن قريب
والمبعوث بعد موته الى دار الإقامة المسئول عن اقباله وادباره في دار الدنيا
الموقوف عن قليل بين يدي الملك الجبار الذي لا يجوز هل أعددت لذلك
الموقف حجة تدافع عنك أو أعددت للسؤال جوابا فان الله يقول ولقد جاءهم
من الانبياء ما فيه من دجر حكمة بالغت فاستغنى النذر فاباك يا اخي والنزول
بجملته المخدوعين (واعلم) ان السيد الكريم نعمه كثيرة لا تحصى وان عطايه
كثيرة لا تحصى ازي وان مواهبه كثيرة لا تكافأ (واعلم) يا اخي اني لم ارنعمة
مقدمة من الله عز وجل لخلقته افضل من نعمة العقل التي جعلها الله دلالة
لخلقته على معرفته والوصول بها الى محض الايمان به والذي اطلعهم الله
به على معرفته حتى ورثوا البصائر ونفوا به خاطر الشك وكابدوا
وساوس الشيطان ومعارضة فتنه واستضاءوا به نور العقول وطريق
حيثهم فتجنبوها وخرجوا من ظلم الشك واعتقدوا بها معرفة الله والايمان
به والاخلاص والتوحيد واوردوا الله جل جلاله وتقدست اسماءه
بالربوبية والعظمة والكبرياء (واعلم) ان اهل اللب استدلوا به على خالق

رتب كوقف
وزناومني اه

انفسهم وعلى خلق الخلق كلهم وانهم موسومون بسعة الفطرة وآثار الصنعة
والنقص والزيادة مع تغيير الاحوال فاقول ابتداء الله لهم ان وهب لهم
العقول التي بها وصلوا الى الايمان وبالايمان وصلوا الى نور اليقين وبنور
اليقين وصلوا الى خالص التفكير وبخالص التفكير وصلوا الى استقامة
القلوب وباستقامة القلوب وصلوا الى الصدق في الاعمال واخلاصهم لله
تعالى فورثهم ذلك البصائر في قلوبهم فوضعت الحكمة في صدورهم وجرت
ينابيعها على السنتهم فخرجوا بطن قلوبهم على غوامض الغيوب والارادة
والاخلاص الذي ركب فيهم وأدركوا بصفاة يقينهم غائص الفهم وأدركوا
بخالص فهمهم العلم المحبوب فعرفوا الله حق معرفته وتوكلوا عليه حق
توكله وصلوا الى الخلق والامرفصارت قلوبهم معادن اصفاة اليقين وبيوتنا
للحكمة وتوايبت لانهمة وخزائن للاقدره وينابيع للحكمة فهم بين
الخلق مقيمون ومدبرون وقلوبهم تجول في الممالك وتلذذ في حجب
الغيوب وتخطر في طرقات الجناسات فالحمد لله الذي لا اله الا هو العظيم الذي
من والاه نعمه واغنائه (واعلم) يا اخي ان من صدق الله اوصاه الى الجولان
في ممالك السموات بقلبه ثم يرجع اليه بطرف ما قد افاده السيد الكريم
فصار قلبه وعاء الخبر لا ينفد ويحيا قلبه لا تنقضي ومعادن جواهر لا تقنى
ويعجز حكمة لا تنزح ابداد مع ذلك ممالك الجوارح والابدان (واعلم)
يا اخي ان في ابن آدم مضغة ان صلحت صلح سائر جسده وان فسدت فسدت
سائر جسده وهي القلب (واعلم) انه لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه
واللسان ومن اجل ذلك صار القلب واللسان ملكي البدن والجوارح
والقلب هو الماسط على استخراهم وذلك انه معدن العقل والعلم والعناية
لجميع الخير والشر مستودع القلب (واعلم) يا اخي اني وجدت اللسان منرجا
من القلب ارادته وذخائر بصائره ووجدت الذكر جلاء اصدال القلوب وتبعية ظا
من وسن الاثمة (واعلم) اني وجدت الشكر على من اختصه الله بنور العقل
اكثر والمجبة عليه آكد فنها هنا الزم المجبة وانقطعت المماذير مع الاعذار
والاعذار لله المجبة البالغة علينا وعلى اهل العقول من خلقه وما اعرف
ان احدا اتى الامن قبل تضيق الشكر لانه ايس من ولد آدم احدا لا هو

قوله بطرف
كشف وزنا
ومعنى اه

مختص بنعمة العقل الا قليل فمنهم من حتى له من الشكر وحشي عليه ومنهم
 من اعطى من العقل دون ذلك فشكر الله على قليل ما اعطى فزاده الله حتى
 علا في درجة العقل ومنهم من كفر بالنعمة فلم ياخذها بشكر فنفص عن درجة
 العقل لان العبد قد اعظم الله عليه النعمة في العقل فينبغي ان يكون شكره
 على قدره عظيم النعمة عليه (واعلم) ان العقل والهوى ضدان مركبان في
 العبد كتركيب الجوارح وهما يعتركان في قاب ابن آدم فأيها غالب استعمل
 على صاحبه واستولى على العبد فكانت اعماله كلها بالاستولى عليه فكان
 له ثمة ما شكر العبد اذا كان لله على نعمة عقله ان يتبع دلالة علمه وعقله
 فيؤثر دلائلها وما يدعوان اليه على هوى نفسه (واعلم) ان الامر عظيم على
 قدر ما ترى من غلبة الهوى علينا واسفة كان الدنيا من قلوب علمائها وجه الناس
 فلما كان ذلك منا كذلك عز وجودنا صدق على كثرة وجود معرفته ووصفه
 وقل العمل به والقيام بحقه وقد فسأ الكذب وكثر الرياء والتزين للدنيا
 وسلبك اودية الهوى ونزول اودية الغفلة ولا يؤمن السبيل ان يركب
 على تلك الغفلة فتتاف النفس وان الهوى قد قام مقام الحق يعمل به
 ويتنقض بقضائه ويحكم بحكمه وقام سوء الادب والمكر والمخدعة مقام القبول
 وقامت المداينة مقام المداواة وقام الغش مقام النصح وقام الكذب
 مقام الصدق وقام الرياء مقام الانشراح وقام الشك مقام اليقين
 وقامت التهمة مقام الثقة وقام الاثم مقام الخوف وقام الجزع مقام
 الصبر وقام الضغط مقام الرضى وقام الجهل مقام العلم وقامت الخيانة
 مقام الامانة فصار من قلة الاكياس لا تعرف الحق ومن قلة اهل الصدق
 لا يعرف اهل الكذب الا عند اهل الفهم والعقل والبصيرة فاعتدل
 الناس في قبح السريرة وقلة الاستقامة في امور الآخرة الا من علم الله
 فاصبحنا وقد حبل بيننا وبين النقص الذي نكره من انفسنا وحبل بيننا
 وبين ان ندخل في الزيادة التي نحبها لانفسنا عوبة القبح اسرارنا فخرينا في
 ميدان الجهل وغلب علينا سكر حب الدنيا فنحن نستبق في هذين السبيلين
 ونتنافس في الاستكثار من ما فصح عندي ان من الجهل بل يامر الله
 والاغترار به القيام على هذه الحالة والسلامة منها البسر واقر بربنا وهو

ان ~~يكون~~ المرء في البالد الذي لا يعرف فيه مع القضاة الى تحول الذر
ايضا كان وطول العمت وقلة المخاطبة للناس والاعتصام بالله والعزم على
الكسر الياسية وما دثوث من اللباس ما لم يكن مشهورا والتمسك بالقرآن
والصبر على الشدائد وانتظار الفرج (واعلم) اني قد نظرت بعث النفس
والعناية بها فوجدت غفلة عظيمة وخطرا عظيما والغفلة عن الخطر اعظم
من الخطر لانه انما يعظم الخطر عند اولي العقول فكما عظم الخطر وعلمت
انه عظيم وكنت من اهل البصيرة حركت عظيم الخطر فانتقلت من عظيم الغفلة
الى حال التيقظ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

• (فصل في ذكر الطمع وقبحه) • وقال رحمه الله ينبغي لك يا اخي ان لا تأذن
لقلبك في استتجاب ما يعسر عليك طلبه وتخاف افساد نور القلب من اجله
و~~تكن~~ في تأليف ايديك وبين الله محمد وداة اقية واقطع أسباب الطمع
فيترجع قلبك ويصير الى عز اليااس وامانة الطمع فيسد عليك سبيل
الفقر وي~~تكن~~ قلبك عن العناء ويسقط عنك بذلك الشغل بالخلق
واسقبال - لارة الزمادة بقصر الامل وقطعه واطلب راحة البدن باجماع
القلب على عدم الشغل بروية المخلوقين وتعرض لركة القلب بدوام بحالة
اهل الذكر من اهل العقول والمعرفة وحسن الادب التاركين الفضل
الكلام فان بحالة هؤلاء يصفو القلب ويرق ويقدر فيه النور وتجري
فيه ينابيع المحكمة وافتح باب دواهي الحزن الى قلبك واستفتح باب بطول
الفكر واستجاب الفكر بالتوحيش من الناس فان ابوابها في موطن
المخلوات وتحرز من ايايس بالخوف الصادق واستمع على ذلك بحالة
هواك واياك والرجاء الكاذب فان التوسع فيه ينزلك بحالة المهرين من
اهل المكر والاستدراج وذلك لان للرجاء طرقا تؤدي الى الاثم والغفلة
فاياك ان تتخذ مطية لسفرك وتخلص يا اخي الى عظيم الشكر باستكثار
قابل الرزق مع كثير الرضى بذلك واستغال كثير الطاعة واستجاب النعم
بعظيم الشكر واستدم عظيم الشكر بخوف زوال النعم واطلب لنفسك العز
بامانة الطمع وادفع ذل الطمع بعز اليااس واستجاب عز اليااس ببعد
الهمة واستمع على بعد الهمة بقصر الامل وبادره بانتهار النعمة عند امكان

الفرصة خوف فوات الامكان ولا امكان كالايام الخالية مع صحة الابدان
واحذر التسويف فان دونه ما يقطع بك عن رغبتك واياك يا اخي
والفرط عند امكان الفرصة فانه ميدان يجري باهله بالخسران واياك
والثقة بغير المأمون فان للشر ضراوة كضراوة الذئاب ولا سلامة
كسلامة القلب ولا عمل كخسالة الهوى ولا مصيبة كصيبة العقل
ولا عدم كقلة اليقين ولا جهاد كجهاد النفس ولا غلبة كغلبة الهوى
ولا قوة كرك ذلك الغضب ولا مصيبة كحب النفاق وان حب الدنيا من حب
النفاق ولا طاعة كقصر الامل ولا ذل كالطمع وفقنا الله واياك الى
اليه دعانا واعانتنا واياك على اجتناب ما عنه نهانا ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

• (فصل في التزين) • وقال رحمه الله وروى عن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه انه قال العقول معادن الدين والعلم دلالة على اعمال الطاعات
والمعرفة دلالة على آفات الاعمال والبصائر دلالة على اختيارات واقب الامور
واختيارات مواردها وتصرف مصادرها (والتزين) اسم ثلاث معان
فتزين بعلم ومتزين بجهل ومتزين بنكر التزين وهو اعظمها افتنة واحبها
الى ابليس (واعلم) ان الاساس الذي ينبغي للمريد ان يبني عليه دينه معرفته
نفسه وزمانه واهل زمانه فاذا عرف محبوب نفسه واراد ما اخذ اليه من
شر نفسه ان شاء الله تعالى فليبدأ بالمخلوة ونحوه نفسه فاعلم حينئذ ان يدرك
بذلك المحزن في القلب والخوف الذي يحجز به عن الله عز وجل والشوق
الذي يدرك به امله من محبة الله والالم ينزل من غير امتلأ ذات متزين بالكلية
يا ناس بمجالس الوحشة ويثق بغير المأمون ويطمئن لاهل الرب ويحتمل
اهل الميل الى الدنيا ويغتر بأهل الحرص والرغبة ويتأسى بأهل الضعف
ويستريح الى اهل الجهل ميسلا منه الى هواه الى ان يفجأ الموت وحلول
الندم (واذا) وجدت المريد المدعى بالعمل والمعرفة يا ناس بمن يعرف
ولا يهرب عن لا يعرف ويندسط ويمكن نفسه من الكلام بين ظهري من
يعرف فاته م حاله اما ان لا يكون صادقا في ارادته او يكون جاهلا بطريق
سلامته او مغلوبا على عقله وعلمه مستهوذا عليه هواه وما التوفيق الا بالله

العلي العظيم (واعلم) يا أخى علمنا لا شك فيه اننا لم نبن أساس الدين على
 طلب السلامة فيه من الخطاء ولا على حسن السيرة منافي الاخلاق والآداب
 ولكننا ابتدنا على أساس الهوى وعلى ما خف محمله على قلوبنا واستخفته
 أنفسنا واستهانت به استهنا فأمضينا فيه أعمالنا طامعين في الزيادة من القوى
 بزمنا ودرنا حسن السيرة منافي الاخلاق والآداب فنظرنا بعد ذلك فاذا قد
 رجعت علينا أعمالنا آثار الهوى بالنقص من الزيادة في الدين وبقيج السيرة
 منافي الاخلاق والآداب بنظرنا لا مورا الدنيا والآخرة فورتنا ذلك الخب
 والغش والمداينة فصيرنا الغش والمداينة مداراة وصيرنا الخب عتولا
 وآدابا ومروءات يحتمل بعضنا بعضا على ذلك فأعقبنا ذلك تباعضا في القلوب
 ونحاسدا وتقاطعا وتدابرا فقتلنا بالالسن مع الرؤية وتباعضا بالاللوب
 مع فقد الرؤية نذم الدنيا بالالسن وتغيب الاله بالاللوب وتذافها عننا في
 الظاهر بالقول ونجرحها بالابدى والآثر رجل في الباطن فأصبحتنا مع
 قبح هذا الوصف وما جتبه لانه استاهل به نرجع عن النقص ولادخلنا في
 الزيادة فانا لله وانا اليه راجعون والله المستعان وأصبحنا الان نجد رجلا صادقا
 فنتأسي به ولا خائفا فنلزمه للزومه له ولا محزوننا به قل الحزن فنبأ كيه فقد
 صرنا تلهى بفضول الكلام ونانس بمجالس الوحشة ونقتدى بغير القدوة
 مصرين على ذلك غير مقلعين ولا ثابتين منه ولا هاربين من مكر الاستدراج
 فنهو ذبا لله من التولى عن الله والسقوط من عين الله والشغل بغير الله ان الله
 جل ذكره أوجب على نفسه للطاعة ثوابا أى ما وعد به سبحانه من التفضل
 والاحسان وعلى المعصية عقابا فالثواب لا يجب للعبد على الله الا من بعد
 تصحيح العمل وتخليصه من الآفات وتصحيح ذلك وتخليصه لا يتم الا بالمعرفة
 والاعتزام واحتمال مؤنته وتصحيح العمل والاعتزام والاحتمال والصبر على
 العمل لا يكون الا من بعد ثبات الخوف في القلب والخوف لا يوجد الا من بعد
 ثبات اليقين في القلب وثبات اليقين لا يكون الا من بعد صحة تركيب العقل
 في العبد فاذا صح تركيب العقل في العبد وثبت وقع الخوف مما قد يقن به
 فجاءت عزيمته الصبر من غير تكلف فاحتملت النفس حينئذ مؤنة العمل
 طمعا في ثواب ما قد أيقنت به على فعل الطاعة ورهبة عقاب ما قد أيقنت

الكيس كالعقل
وزناومنى اه

به على فعل المعصية فنكرت المعصية والشهوة هر بامن عقوبتهما واحتمات
الطاعة بالاخلاص رجاء ثوابها فكلف الاصحى الكيس ولم يعذر على لزوم
المحى وكلف الجسامل التعاليم ولم يعذر على غلبة الهوى وكلف العامل
الصدق والاخلاص والتميقظ في عمله ولم يعذر على الشهوات والغفلة وترك
الاخلاص فيه وكلف العاقل الصدق في قوله ولم يعذر بالميل الى الكذب
وكلف الصادق المختص الصبر عن ابتغاء تجهيل ثواب عمله في الدنيا من
المخلوقين من حب الدنيا والتكبرمة والتعظيم وعندها انقطع العمل
خاصة وحل بهم الجزع وتركوا عزيمة الصبر في طلبهم تجهيل ثواب عملهم ولم
يؤخر واثواب الاعمال ليوم يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وخدعتهم
الانفس الامارة بالسوء عند سرائر اعمالهم حتى ابدوها للمخلوقين بالمعاني
والمعارض واظهروا الاعمال ليعرفوا بفضيلة العمل ايزدادوا عند الناس
فضيلة ورفعة فتجملت انفسهم ذخائر اعمالهم وحلاوة سرائرهم بحسن الثناء
والتكبرمة والتعظيم ووطء الاعقاب والرياسة والتوسعة لهم في المجالس
واغفلوا سؤال الله لهم في عتدهم ان عملوا وماذا طلبوا فحسروا انفسهم
واعمالهم ونحسار ما هنالك باقية وندامة ما هنالك طويلة لما وردوا على الله
فوجدوا عظيم ما كانوا يؤملون من ثواب سرائر اعمالهم التي عاجلوا فيها
انفسهم في الدنيا فنعوها هنالك لانهم قد كانوا يجعلون ثوابهم من المخلوقين
ويخرجوا من خير اعمالهم صفرا اليدين فان الله وانا اليه راجعون ما اقيم
القضية بالعالم العامل البصير الناقد العارف غيب قلة الصبر وابتغاء تجهيل
الثواب والميل الى الدنيا وابثار شهواتها ولذاتها فينبغي للعاقل المحازم اللبيب
العالم العامل العارف البصير الناقد ان يحذر ذلك كله ويتخذ الصبر مطية
ولا ينبغي تجهيل الثواب ههنا وما التوفيق الا بالله العلي العظيم
(فصل في الغيبة والتميمة) • وقال رحمه الله اعلم ان مخرج الغيبة انما هو
من تركية النفس والرضى عنها لانك اغتاتت قصت غيرك بفضيلة وجدتها
عندك وانما اغتبتته بما ترى انك منه برى ولم تغتبه بشئ الا وما احتمات
في نفسك من العيب اكثر وانما يقبله منك مثلك فلو عقلت ان فيك من
النقص اكثر محزك ذلك عن غيبته ولاستحييت ان تغتابه بما فيك اكثر

منه ولو علمت ان جرمك عظيم بغيبتك غيرك وظنك انك مبرء من العيوب
 يحزنك ذلك واشغاك عن ذلك وكيف وانما ياتي الاموات الاموات ولو كانوا
 احياء اذن ما احتملوا ذلك منك ولتناهاوا (واعلم) ان ميت الاموات اجد في
 العاقبة من ميت الاحياء وتفسير ميت الاحياء اموات القلوب وهم احياء
 في الدنيا من كانت هذه صفته كثرت اوزاره وعظمت بليته فاحذروا يا اخي
 الغيبة كحذرك عظيم البلاء ان ينزل بك فان الغيبة اذا نزلت وثبتت في
 القلب واذن صاحبها لنفسه في احتمالها لم ترض بسكنها حتى توسع
 لاخوانها وهي النجاسة والبقى وسوء الظن والبهتان والكبر وما احتملها
 ليدب ولا يرضى بها حكيم ولا استصحبها ولي لله قط فان الله وانما اليه راجعون
 (فصل في الاستدراج) * وقال رحمه الله الاستدراج اسم لعنيين فاحذر
 المعنيين استدراج عقوبة للسيدة قنبيها على الانابة والمعنى الثاني استدراج
 لا انابة فيه ولا رجوع فنعوذ بالله من الاستدراج وانما يستدرج العبد على
 قدر بغيته فمنهم من يستدرج بالملك والسلطان وطاعة الناس له ومنهم من
 يستدرج بالدنوس والملوك والسلطين والمخاطبة عندهم ومنهم من يستدرج
 بالتوسعة في تجارته بالتوسعة في المال ومنهم من يستدرج بالاهل والولد
 والغاشية والتبع ووطء الاعقاب ومنهم من يستدرج بعمله بان يكرم
 بسببه ويحمدو يعظم ويسمع قوله فهو مستدرج بفيل حظه من علمه
 ومنهم العابد يستدرج من طريق الحب في عمله والقوة على ذلك في بدنه
 ومنهم ذو البصيرة يستدرج بالزيادة في بصيرته فجميع من ذكرنا من
 المستدرجين كلهم لا يخلو من الرياء والحب وكل من زين له ما هو فيه لا يرى
 الا انه على الطريق مقبول منه احسانه وقد عسى عن فتنة ما هو فيه من
 الاستدراج ومنهم من يئنه فينتبه فيرجع الى الانابة ويفزع الى الاستكانة
 ومنهم من يهمل فيهمل نفسه الى حضور اجله وقد قال الله عز وجل انبيه
 صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به از واجامهم زهرة الحياة
 الدنيا انفتنهم فيه ورزق ربك خبير وابقى فهذه فتنة الاستدراج فنعوذ
 بالله من ذلك والمستدرج مفتون فلا يعلم بفتنته من زين له عمله مستحسن ما
 هو فيه طالب لآل يادة على ما هو عليه مقيم فاحذر فتنة الاستدراج واعلم

ان الاستدراج عقوبة للمصيبين شكر النعم
 • (فصل في اليقين) • وقال رحمه الله اعلم ان الموقن علامة واضحة تعرفها
 من نفسك ومن غيرك وهي ان الموقن يعظم عنده الخطأ والزال وان كان
 غير مؤاخذه لغفلة عنها وركونه اليها بالشهوات وهجوم ابليس على قلبه
 وطمع نفسه فيما هو واعظم منها اذا عمل منها شيئا ظن انه قد استوجب
 النار وانه مسلوب بها ما انعم عليه به فاذا كان العبد كذلك كان موقنا وهو
 يعلم (ان قلت) ما بال اقوام عارفين يذنبون (قلت) لا يعرفهم الله فضله عليهم
 واحسانه اليهم عند اساءتهم الى انفسهم فتعبد عندهم النعم ويستقبلون
 الشكر فيصرون بذلك الى اعلى درجاتهم انتهى

• (فصل في المحجب) • وهذا راجع الى ما تقدم ذكره من الاستدراج اعني
 استدراج الملوك وغيرهم (ليكن) بقى من الكلام على ذلك بقية يحتاج الى
 ذكرها في هذا الفصل (قال) رحمه الله فالعامة محجبون بما اوتوا من الال
 والولد والاموال والارباح والمساكن والعلماء محجبون بعلمهم وما يسط
 اهرم فيه من الذكر والقراء محجبون بمساكن الوان الثناء والتزمت بقراءتهم
 والعباد محجبون بمساكن الوان القوة على اطهار الزهد والصلاة والصوم
 فليس من هذه الاصناف صنف الا وهو محجب التعظيم والمجدة عندهم هو
 دونه وعند من هو فوقه واصل ذلك كله من التحجير وهذه فنونه فاذا
 ثبت التحجير في قلب عبد ثبتت فنونه جميعا والتحجير اصل منه يتفرع جميع
 الشر من الغضب والطمع والرياء وحجب التعظيم والرياسة والمنزلة والسعة
 والتزين والطيش والبهلة وسوء الخلق والمحرص والشر والمكر والخديعة
 والجريرة والغش والخلاية والكذب والغيبة والنميمة والحسد
 والقساوة والجفاء والشح وقله الحياء مع فنون جميع الشرف فنعوذ بالله
 من الشر كله

• (فصل في التواضع) • وقال رحمه الله اذا ثبت التواضع في القلب ثبت
 فيه جميع الخير من الرأفة والرقوة والرحمة والاستكانة والقنوع والرضى
 والتوكل وحسن الظن وشدة الحياء وحسن الخلق ونفى الطمع وجه ساد
 النفس وبذل المعروف وسلامة الصدر والتشاغل عن النفس والمبادرة

التزمت كالتلون
 وزنا رمة في اه

الجريرة كسفيضة
 الذنب والخلاية
 بوزن الخيانة
 الخديعة اه

في العمل بالخير والبطالة عن الشر كل امرئ على قدر ما فيه من البر يكون فعله
على قدر ذلك ويكون حذره على قدر ذلك (فان) كنت تسأل عن العجب
الذي دخل أصحاب الاله من العباد فساخبرك بفتنتهم وشدة بلبائهم
فتوقها واحذرهما واسمع بالله فانه ليس شيء أعجب الى ابليس الخبيث من
فتنة العابد لان فتنة أهل الدنيا مكشوفة بطالبهم الدنيا والناس قد
عرفوهم بطالبها وفتنتها ففهم من محتماها وهو يعلم انه مفتون فيها واما فتنة
العابد فهي أعظمها فتنة وأعظمها بلية وأعظمها صراعا لانهم قد تركوا
عبادة الدنيا وجسدوا في طلب الآخرة وكابدوا المفاوز والقفار وجاءوا
صمودا لعقاب وجاهدوا أنفسهم على ترك الدنيا المعروفة بهم بالنفس وما تدعو
اليه واعرفتهم بالدنيا وما تدعوهم اليه واقبلوا على طلب الآخرة وابثارها
بالصدق منهم وحسن الارادة غير ان الله جعل ذكرا متحن هذا الخلق في
كل احوالهم في تمسكهم بالدنيا وفي تركهم لها وفي طلبهم الآخرة وابثارهم
اهما بالجهل والاجتهاد ووجهل في كل نوع من ذلك مؤنة لا تدفع الا بالصبور
ووعدا ابليس وعداؤه ومنجزه له الى يوم القيامة بان أسكنه هو وذريته
مدور بني آدم بجري منه هم بجري الدم وذلك ان أطاع الله هم ولمن عصى
ولا ولاءه وأعدائه فليس للعابد في عيسارته ان ينفي الشيطان عن قراره
او يزججه عن المكان الذي أسكنه الله فيه وممكنه منه وهذا من المحن
التي امتحن الله بها خلقه لينظر كيف يعملون غير ان العبد اذا تيقظ بقلبه
خاف الخبيث عنه فلم يكن له شيء الا مع غفلة وطبع الله الخلق كله على
الغفلة والتيقظ وأيد الله العابد بكيدته ابليس فليس أحد أحوج الى
حكمة تركيب العقل فيه من هذا العابد الذي قد قصد دخلاقه وقوى على
احمال ترك الأسباب التي يصل بها ابليس الى ابن آدم من فتن الشهوات
فقد ذف ذلك أجمع وخافه خافه ثم قرب من العقبة التي ان جاوزها كان
منصورا الى الجنة باذن الله فتجرد له ابليس وعلم انه لم يبق عليه الا هذه
الدرجة التي ان سلم منها نجوا فلا يسلم في مثل زمانك مع كثرة هذه الفتن والمحن
الامن كان على مثل ما وصفت لك

العقاب بالكسر
مع عقباته

• (فصل في النية والعبادة) • وقال رحمه الله ينبغي للعبد ان يصح نيته

التي هي قوام عمله ويجمع لذلك قلبه وذهنه وعنايته وقرر عمله فيها رآني
ويتبصر في عبادة ربه ويقصد معرفة ربه ومكايده عدوه ومحاسنه نفسه
واياه من عملها الطالب الثواب لانها ان انقطعت عن عبادتها لم تبلغ
درجة العفو العظيم ما جنت من الاساءة ولو ان تلك العبادة والاحسان بازا
ذنب من ذنوبها الاستاهات بذلك الذنب العقاب الا ان يغفر فكيف يجمع
اسايتها مع قلبه ما يستقبل من صمد التوبة والمراجعة ثم يحملها على طاعة
الله ما استطاعت فان عارضه ابليس بشئ اوردت نفسه راسها التذكرة
شئ من احسانها منعها بما قد عرفه الله من قديم اساءتها ويذكرها
هو بها فتنه مع عند ذلك ويذكر ذلك زاجرا لعدوه ان شاء الله تعالى
عند ما يريد من خديعته ليوقعه في الهيب بالباطل فلو كان يحبه عجب
حقيقة من احتمال نفسه طاعة ربه ايم شاشة من مساو سرور وزهد فيما يكره
الله لكان أولى الاشياء باليقين مع صدقها في الطاعات الرجوع الى الشكر
لان العمل بطاعة الله نعمة من الله على العامل فيما يسره من العمل ومن
غفل عن الشكر في العمل كان جاهلا بربه جاهلا بالعمل جاهلا بالنعم ومن
عقل الشكر وذكرك نفسه احسان الله رجع الشيطان بعون الله صاعرا
ناكصا على عقبه فالزم نفسك الندم وارجع الى ما عرفك ربك من معرفة
نفسك وعدوك وارغب الى الله في العصمة من شر نفسك وشر عدوك واسأله
الكفاية فانه لم يلج اليه احد في شئ من ذلك الا وجدته قريبا محييا فاذا صار
العبد الى هذه الدرجة اعطى هذه المعرفة فلا يكون له همة ولا بغية
ولا مشقة الا النقلة من ضيق الدنيا ونمها مخافة ان تعارضه فتنة من فتنها
تحويل بينه وبين معرفته ويرتجى ان يصير الى الآخرة وروحها اليامن فيها
على نفسه من روغات ابليس وجنوده وانا اوصيك ان تطيل النظر في مراة
الفكر مع كثرة المخالوات حتى يريك شين المعصية وقبحها فيدعوك ذلك
النظر الى تركها

هه اديا لكسر
بوزن سدا دما
يسد به القارورة

(فصل في العلم) وقال رحمه الله اعلم ان لدواعي الخير علامات يستجاب بها
دواعي الحزن والتفكير فهو وبين ذلك سرور لانه جعل ذلك في الدنيا بغية
وامله واذا أدرك أمله ووجد بغية طاب عيشه كما ان طالبي الدنيا اذا

ادركوا آمالهم من نعيمها وزهرتها احاط بهم السرور في ذلك طالب الآخرة
وهو بعد ذلك من نفسه وعدوه وزوجته وولده وأهل زمانه خائف وجل
لا يأمن من الشيطان الا مع استذكاريه قول الله عز وجل ومن يتوكل على الله
فهو حسبه فحينئذ يقوى قلبه ويستصغر كبد من كايده وهو مع ذلك معتم
بربه واثق به فن طالب الآخرة فلا يغفل ولين أمره على طالب السلامة من
الخطأ وعلى أساس الصدق فيما بينه وبين ربه ولا يخاف على قلبه عمله اذا
خلصه الله من الآفات كلها ان لا ينجم الله له ويكثره ولا سيما اذا كنت في زمان
قد كثرت فيه الشبهة والاختلاف فان تخلفك قليل عملك من بين ظهرائي
أهل الشبهة والاختلاف حتى تكون عاملا على حكم الكتاب والسنة عند
الله كثير فكن في زمانك أشد تيقظا للتخاص الى معرفة ما كان عليه السلف
الماضون من اتباع حكم الكتاب والسنة (واعلم) ان المعرفة اذا استحكمت
فيك لم تدعك مع التقصير في العمل بل تنقلك من درجة الى درجة حتى
تبلغ غايات ما سمعت من الخير أو يأتيك الموت وانت طالب اغسابها وكما
ان الارض لا تنبت بغير ماء فكذلك العمل لا يصلح بغير معرفة فكما ازداد
العبد بالله معرفة ازداد يقينا وكما ازداد يقينا ازداد الله خوفا وكما ازداد الله
خوفا ازداد لربه طاعة وكما ازداد لربه طاعة ازداد له حبا وكما ازداد له حبا
ازداد اليه شوقا وكما ازداد اليه شوقا ازداد لولاه حبا (فإذا) كان كذلك كان
مغموما في حالة سرور وذلك ان المغموم على الحقيقة لا يتأسى بأهل
السرور في الدنيا ولا يحسبهم فيهم فيجاءهم فيه وذلك ان المغموم جمع همومه
كلها فنصبها بين عينيه ثم جاءها ما واحد فقصر به أجله وهجم به على
معاينة أحوال آخرته وأحوال المغموم بالحقيقة نبهه الغم على التسوية
فهل للنقلة من دار الغموم الى دار السرور (وسأصف لك) حال المغمومين
ان شاء الله تعالى (اعلم) ان الله عبادا تدبروا فمروا فلما عرفوا أيقنوا فلما
أيقنوا خافوا فلما خافوا علموا فلما علموا صمتوا فلما صمتوا عملوا فلما عملوا
أشفقوا فلما أشفقوا جاهدوا فلما جاهدوا غلبوا فلما غلبوا صبروا فلما
صبروا أبصروا مساوى أنفسهم فلما أبصروا مساوى أنفسهم قصدوا
مجاهدة تها بالحب فارتفعوا عن أعمال الجوارح الى تصحيح القلوب

فنهقوا طبايعهم عن الريب والدناءة وجانبوا في أحوالهم - كما هو معاملة لهم -
أحوال أهل المكر والخديعة والمخب والزموا أنفسهم بحجة الطريق في
أفعالهم كما هو منطبقهم كما فاستخلصوا بأمان الأعمال التي لا تظهر للمخلوقين
وأراحوا أبدانهم من ظاهرا لأعمال الأملزهم من أداء الفرائض المحتومة
فصارت أعمالهم سرا بين قلوبهم التي هي أريج وزنا واجد ذكرا عند الله
وعاقبة قلوبهم - بحسب إلقاء الله فصغرت الدنيا في أعينهم فاذا أقبلت عليهم
خافوا وحزنوا خوفا من الاستدراج والمكر وان أدبرت عنهم سرور وفرحوا
ودافعوا الأيام مدافعة بجيلة مستترين عن الأهل والولد والأخوان
والجيران فهمتهم في باطن أمورهم كالديباج حسنا وفي الظاهر مناديل
مبذولون لمن أرادهم مغمومون يكاشرون الناس بوجوههم وقلوبهم -
بأكية وصفاتهم - أكثر من أن يحيط الوصف بها في الكتب والكلام في
ذلك بكثير فهذه صفات المغمومين على الحقيقة - المرورين بالله جل
ذكره الفرحين به المنقطعين إليه والحمد لله رب العالمين

• (فصل في عيوب النفس) • وقال رحمه الله اخواني انه من لم يعرف
نفسه وعيوبها فهو من استقامة دينه على اعوجاج (واعلم) ان من حسن
سيرة العارفين بعيوب نفسه أن لا يفتي دينه على قبح ولا فساد وأصل العلم
الغريب يدرك بفطن العقل المرضية وينور الحكمة النافية وبخالفه
الاشواء وبفوائد المعرفة الشافية وبإصابة الحق في القول والعمل
بالبصيرة ولا يبلغ هذا المراتب العالية الأمن فلا تحجب الآخرة موقنا بها
ورأيا فيها ومؤثرها على ما سواها وخاع من قلبه حب الدنيا وزهدها فيها
بالحقيقة واستشعر التواضع وهجر الهوى فبذبحي للعاقل المحاذم للريب
العالم العامل العارف البصير أن يحذر ذلك كله ويتخذ الصبر مطية ولا
يبتغي تهويل الثواب ويتهرب لمزجة الصبر وبالله التوفيق

• (فصل في الأشياء التي يستعان بها على معرفة عيوب النفس) • وقال
رحمه الله - لم اني وجدت الذي يعين على معرفة عيوب النفس والعمل في
مجاهدتها مخالفة الهوى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (يا أخي) انه
ان يعبدك من عدوك خاطر الشرفي القاب للعصية فادفعه عنك بحاكم العلم

قوله يكاشرون
أي يضاهكون
أه

التثبيط التقاعد
وقوله وأطافس
الذنوب عطف
تفسيره على ما قبله اهـ

من القلب للطاعة وأنه إن يعدمك من نفسك سرعة القبول الموافقة الهوى
فادراء عنك بقلة المساعدة بخلاف الهوى وأنه إن يعدمك من عدوك
التثبيط عن العمل فادفعه عنك بتجويل المبادرة إلى العمل وأنه إن يعدمك
من نفسك التثبيط بالسكسل فادفعه عنك باغتنام الصحة (واعلم) يا أخى إن
القلب إذا تراكت عليه أقدار الذنوب وأطافس الشهوات عصى واسود
ونكس وطفئ نوره فلم يصر عيوب نفسه وأبصر بعينه عيوب غيره فشغل
به عن عيوب نفسه فليس شئ أولى بالمدعين للإرادة من أن يتوسلوا إلى الله
عز وجل بطايعهم منه صلاح قلوبهم ليسلوا من شرور أنفسهم وغلبة أهوائهم
واعلم أن القلب إذا لم يثبت فيه الحزن خرب كما أن البيت إذا لم يسكن خرب
(فصل فى الحزن والخوف) وقال رحمه الله أعلم أن العلم والعمل بالعلم
لا ينفع العبد إلا باستقامة قلبه والاعاد العلم عليه فصار جهلا وطادا العمل
فصار ضررا مع أن فساد قلوبنا هو الذى فرق بيننا وبين سلوك طريق
الاستقامة والاتباع للقوم الذين يصلحون عند فساد الناس وهم الذين لم
يتركوا من الفرائض شيئا إلا أدوه لم يتركوا الصلاة والزكاة والحج
والجهاد والصيام والغسل من الجنابة والطهور للصلاة كل ذلك واجب
عليهم وهو شئ معروف لم يزد فيه ولم ينقص منه فبالفساد واقع علينا
ونحن لم ننكر هذه الفرائض كما لم ينكروها وإنما العمل فى الظاهر بما كثرها
غير أن القلوب منا مائلة إلى حب ما زهد القوم فيه والآنفس منا قابلة لحب
هواها مستتيلة لما فى الحق من الصبر والمكروه (وسأعطيك) دواء لفساد
قلبك ينفعك الله به إذا كانت لك حياة إن شاء الله تعالى أعلم يا أخى أن القوم
صبروا على مكروه ما دلهم عليه الحق فصبروا فى الغضب والرضى والشدة
والرخاء والعسر واليسر والعافية والبلاء فكانت أروهم تابعة للحق
على ما أحببت الأنفس وكرهت فكان الحق لهم قائدا والهوى لهم قواهم
تابعافاستقامت منهم السيرة بلزومهم محبة الحق فى مواطن غضبهم ورضاهم
وطمأنينتهم وقواهم وكانوا إذا اعتصموا فى هذه المواطن ظاهر منهم قول الحق
فى مواطن غضبهم وهم له فى ذلك الوقت أزم وأشد تمسكا منهم فى مواطن
الرضى فان عارضهم طمع دنيا ظاهر منهم التزم والورع والتقوى والتأني وفقد

منهم المحرص والرغبة خوفا منهم وكان منهم كالطباع لم يتصنعوا فيه وطباعنا
اليوم بخلاف ذلك كله وكانوا أخوف لله وله أحد في مخافة أن لا يقبل منهم
علا فلا تفرح بكثرة العمل مع قلة الخوف واعتنم قليل العمل مع الخوف
فان قليل حزن الآخرة الدائم في القلب ينفي كل سرور سررت به والفتة من
سرور الدنيا وقابل سرور الدنيا في القلب ينفي عنك جميع حزن الآخرة
والمحزن لا يصل الى القلب الا مع تيقظه وتيقظه حياته وسرور الدنيا الغير
الآخرة لا يصل الى القلب الا مع غفلته وغفلة القلب موته والمحزن يوقظه
ويستنبط له اليقظة من خالص عين اليقين وبخطرات غامض الفهم تكون
خطرات اليقين وعلامة ثبات اليقين في قلب العبد استدامة المحزن فيه
(فصل في الزهد والخلو) وقال رحمه الله تعالى اعلم اني لم أجد شيئا أبلغ في
الزهد في الدنيا من ثبات حزن الآخرة في القلب وعلامة ثبات حزن الآخرة
في القلب أنس العبد بالوحدة وموضع هياج المحزن السرور وروحه مدته
ومفتاحه العقل ومحال أن يكون محزوناً سروراً في حالة واحدة
وجميع الطاعات توجد بالتكاف والمحزن لا يوجد بالتكاف الا أن يصل
الى القلب الذي يكون منه المحزن وذلك ان أهل الطاعة قدموا بين يدي
الاعمال لطيف معرفة الأسباب التي بها يستديمون صالح الاعمال ويسهل
عليهم ما أخذوا توطئنا منهم لانفسهم استصحاب ذمتهم الى انقضاء آجالهم
فصبروا أعمالهم في الدنيا يوماً واحداً ويلة واحدة وكلما مضت ليلة
استأنفوا الثانية وطلبوا من انفسهم حسن الصبابة ليومهم ولياتهم وكلما
مضى عنهم يوم بحسن الصبابة منهم اولية لراقبوا انفسهم فيها على جميع
الطاعات وكان ذلك عندهم غنيمته وذكر واليوم الماضي فسرّوا به فصبروا
انفسهم على اليوم المستقبل تخوف انقضاء الاجل فيه أو في ليلته وطرحوا
شغل القلب بذكر غدا واستعملوا أبدانهم وجوارحهم فيه وتفرغوا له فقصرت
عنهم الآمال وقربت عندهم الآجال وتباعدت عنهم الأسباب وساءل
الدنيا وعظم شغل الآخرة في قلوبهم فنظروا اليها بمن صهيحة النظر
نافذة البصر وتقرّبوا الى الله بالاعمال الزاكية فاستقامت اهل السيرة حين
وجدوا حلالة الطاعة وطاوعتهم الزيادة في التقوى فقرت بالخوف أعينهم

وتنعموا بالمخزن في عبادتهم حتى نخلت أجسادهم وبلت أجسادهم وقل مع
 المخلوقين كلامهم وتلذذوا بما جاء خالقهم فقلوبهم بما يكون السموات
 متداخلة وفيهم بأهل الولاية مقابلة مدبره وأبدانهم بين المخلوقين
 طارئة فمما راعى الدنيا وصموا عنها ومما فسر بها ووضع لهم أمر الآخرة حتى
 كأنهم الياسين نظرون والحمد لله رب العالمين (ثم) نظرت في ذلك فلم أر شيئا
 أقرب ولا أجمع لذلك كله من حجة النفس عن الغها وقطع مجاورة المخلوقين
 بمنع القلب عن الانجذاب إلى بهائم الحيوان واللب من الاشتغال بالقواطع عن
 التفرغ للمخزن أو البحث عن أمر الآخرة والترك للدينا وما فيها فورته ذلك
 حب المخلوقات فأحبها ولزمها وأفسس بها واستوحش من المخلوقين وذلك حين
 جرت عذوبة المخلوة في أعضائه كما يجري الماء في أصل الشجرة فأورقت
 أغصانها وانمشت عبادانها ولزم خوف ما يحيى به يوم القيامة سو يداء قلبه
 فهاج له من المخلوة فنون من أصول الزهد في الدنيا حتى أنه لو اجتهد في فن
 منها لم أن يستقم له أعظم عليه المؤنة واشتد عليه فيه الصلاح فاذا باع الله
 العبد هذه الدرجة حبيت إليه المخلوة (فأقول) ما يستفيد من حب المخلوة
 الاخلاص في العمل والصدق في القول فيما بينه وبين الله تعالى وفي حب
 المخلوة راحة للقلب من غموم الدنيا وترك معاملة المخلوقين في الانخداع
 والعطاء ومخرج ذلك كله من جهة العقل فأسقط عن نفسه بالمخلوة وجوب
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومداينة المخلوقين ومحبة الله بالمخلوة
 تحول النفس وانجاد الذكري للناس وهو طريق الصدق ومنه يكون
 الاخلاص ومحبة الله بالمخلوة الزهد في معرفة الناس والانس بالله ويوهب
 له استئصال المخلوقين حتى يفرضهم قراره من الأسد وهو غير مفارق لمجاعتهم
 (ويعطى) من حب المخلوة طول الصمت من غيرة كاف وغلبة الهوى بالصبر
 ومن الصمت والصبر غلبة الهوى (ويعطى) من حب المخلوة الاشتغال بأمر
 نفسه وقلة اشتغاله بغيره وطالب السلامة مما فيه الناس (ويعطى)
 بالمخلوة كثرة المهوم والاحزان والفكر وهذه المخلصات من أفضل العبادة
 ومخرجها من خالص الذكر (ويعطى) بالمخلوة الإهمال التي تغيب عن أعين
 العباد وتظهر لرب العباد والبلاد وقابل ذلك كثير ومخرج ذلك من الصدق

ويعطى بالمخلوة التي قط من غفلة أهل الدنيا وما يذكرونها المخاص والعام
 (ويعطى) بالمخلوة ترك الرياء والتزين وكل ذلك من دواعي الاخلاص وهو
 بعض الصدق (ويعطى) بالمخلوة ترك المراء وترك المخصوصات والمجدال وذلك
 ينفي الرياسة من القلب (ويعطى) بالمخلوة قلة الخفاف في الوعد والتوفى من
 الكذب والامانة والمخنت فيها ومخرج ذلك من الصدق (ويعطى) بالمخلوة
 قلة الغضب والقوة على كظم الغيظ وترك الحق والشهوات ومعاملة الخلق
 بسلامة الصدور (ويعطى) بالمخلوة رقة القلب والرحمة وهما ينفيان الغاظة
 والقساوة وهما من دواعي الخوف وبالمخوف الثابت في القلب ينشع العبد
 ويبكي من خشية الله تعالى في الليل والنهار وهي من طابات العباداة
 (ويعطى) بالمخلوة تذكرة نعم الله عليه واحسانه اليه وطالب الشكر والزيادة
 من الطاعة (ويعطى) بالمخلوة وجود حلاوة أهل والنشاط في الدعاء ويمرر
 ذلك من القلب مع تضرع واستكانة (ويعطى) بالمخلوة الفناء والتوكل
 والرضى بالكفاف للمغاف والاستغناء عن المخلوقين (ويعطى) بالمخلوة
 عزوب النفس عن الدنيا وشهواتها وفتنتها والشوق الى لقاء الله ومخرج
 ذلك من حسن الظن بالله وخوف التقصير في العمل (ويعطى) بالمخلوة حياة
 القلب وضياء نوره ونفاذ بصره في عيوب الدنيا ومعرفة بالنقص والزيادة
 في دينه (ويعطى) بالمخلوة الانصاف للناس من نفسه (ويعطى) بالمخلوة
 خوف ورود الفتن التي فيها ذهاب الدين والاشتياق الى الموت والانس
 بكلام رب العالمين وهو القرآن لمسا قد وجد من حلاوة المناجاة في القرآن
 الذي جعله الله نورا وشفاء للمؤمنين فاذا التبس عليك هذا الطريق
 واشتبهت عليك الامور فقف نفسك على الارادة من الترفيب والترهيب
 والتشويق الى ما نذب الله اليه المؤمنين فانك ترجع بصيرا من حيرتك وعالما
 من جهالتك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانظر الى كل موطن
 يضطرك الى الصبر فاهرب منه فانك تهز عن القيام به (واعلم) انه لا يثبت
 لك قدم على محبة دين الله وفيك خوف الفقر وخوف الغنى والثروة
 فان ذلك مفتاح فقر الابد وخوفك من السقوط من اعين الناس هو الذي
 يسهطك من عين الله وينسبك خطك منها فادر ذلك منك واطلب القصاص

وهي لذلك خوفين خوف أن مثلك لا يستأهل أن يبلغ ما يؤمل من
الآخرة فان تفضل عليك ربك ببلوغ أملاك فاتبعه الشكر واتحضره خوفا
شديدا لا أنك لا تقوم بالشكر ما انعم به عليك كما ينبغي فان لم تفعل ذلك خفت
عليك أن تسلب النعمة فترجع الى أسوأ حالك فاذا ألزم العبد نفسه هذين
الحالتين وتمسك بهما رجوت أن يؤمنه الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم (وقد روى) عن بعض العلماء بالله أنه قال لست آمن على نفسي
الفتنة وأن يحصل بيني وبين الاسلام فهو لا يخافون هذا وهم الصفوة
الذين اختارهم الله لنبيه صلى الله عليه وسلم خافوا مع سابقتهم وطاعتهم
وجهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهجم عليهم أقل مما أنت فيه
من الفتنة فيحول ذلك بينهم وبين ما كانوا يعرفون من حلاوة الايمان فكيف
بك يا مسكين ولا سابقة لك الا في الشر ولا حلاوة عرفتها قديما من الاسلام
الا حلاوة المعاصي وانت يارك في دولة الفتنة وزمان الشر تحب البقاء طمعا
في الزيادة وانت مع ذلك لا تنقم عليهم احبها فخذعتك وانت لا تعلم انك مخدوع
(واعلم) ان المطيع اذا كان غير عالم بما يلزمه من الطاعة في عبادة ربه
ولا عارف بمكايده مدقها انت على ابليس صرخته لانه ليس نوع من
العبادة الا واهضت من الفتنة فمن لم يعرف الخير وضده من الشر ولا سيما في
العبادة خاصة ثم اجتهد بخلاف ابليس واياها لما يعلم من قلة علمه بعبادته وما
يجب عليه فيها ولم يتعرض له في نفس عبادة بشي ويقتصد له جهة آفات
التي تبطل عبادته من شهوة النفوس التي تسارع في قبول ذلك فيتميز عنده
ان ذلك خير من عندها وانه سيجزي ويتاب فيه صدقها بما تاتي اليه من ذلك
فتزهد والنفس لرضى صاحبها عنها وبعثت ابليس ظنه به وبما خدع له فاذا
قد هرع ونهذل ونجا الى نفسه عياله عن طريق الشكر ويظهر له من فتنة
عدوه ما يستصغر به المخلوقين وتكون نفسه عنده انه لا عدل اهازكاه
وطييبا وهي انحبث الانفس وانتنها واسقطها من عين الله تعالى فكلاما
سؤلت له نفسه من عمل احتمل فيه الاذى مع مساعدته اياها وشدة رضاه
عنها من تحمل لبس الخشن وأكل الطعام الجشيم وطول السهر والصبر على
ظاهر العبادة بما يفتن به ويسمى به ابليس قلوب الجاهل (ولقد)

الزكاة كالصلاح
وزناده معنى والجشيم
الغليظ في الوزن
والمعنى اه

قال بعض الحكماء اني لا أعد كلامي فيما لا بد لي منه مصيبة واقعة
استعين بالله على السلامة منها واني لا أعد صفتي عما يعينني غنيمة واحداث
نعمة النفس الشكر عليها اذ علمت ان من وراء كل كلمة رقيب يعتيد وانزل
ما اضطررت اليه من القول مصيبة نازلة وما كفيت من الكلام غنيمة
باردة (ويروى) عن بعض الحكماء انه قال ان من شركب الدين والدنيا
تنقص العبد غيره والوقية فيه وهي الغيبة ويقال انها تفطر الصائم
وتنقض الوضوء وتحيط الاعمال ويستوجب بها صاحبها المقت من الله
تعالى والغيبة والنعمة مخرجهما من طريق البغي والتمام قاتل والمغتاب
آكل ميتة والمباهي متكبر وهؤلاء الثلاثة امرهم واحد بعضهم مفتاح
لبعض وذلك كله بجانب لاحوال المتقين

(فصل في معرفة أصل الاشياء التي تتفرع منها فنون الخير) وقال رحمه
الله سأل سائل حكيمًا فقال اخبرني بأصل الاشياء التي منها تتفرع فنون
الخير وتجري بها المنافع وتصح عليه الاعمال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فقال له الحكيم اعلم ان أصل الاشياء التي تتفرع منها فنون الخير
وتجري بها المنافع وتصح عليه الاعمال بعد اليقين بمعرفة النعم والقيام
بأداء الشكر والعمل به وان يصح عندك أن جميع الخير وماهب من الله تعالى
وتعلم أن جميع المعاصي ~~ككراهة~~ عقوبة من الله تعالى وهي من طريق
خذلان وذلك من علامات السخط فاذا اعترفت بذلك كثرت حسناتك وقلت
سيئاتك لانك اذا علمت أن الاحسان نعم وماهب من الله تعالى ازددت في
الشكر واستقلت كثير شكرك عند صغير نعمه عليك لان الجبار العظيم من
بها عليك وساقها اليك فقل عندك كثير الشكر وكبر عندك صغير النعم
فجريت حينئذ في ميدان الزيادة من عمل الخير وعلمت بمعرفة الرضى
وطمعت في العفو واذا علمت أن الاساءة التي اكتسبتها انما هي خذلان من
الله وانها من طريق السخط فزعت الى التضرع فنزلت بساحته والى
الاستكانة فصحبته والى التواضع فاتخذته خذنانا فاذا كان ذلك كذلك لجأت
الى التوبة فاستجرت بها وابست جلاب الحياء مما سلف منك وشهد الله عليك
به وشاهده معك من الاساءة مع ما تعرف من كثرة احسانه فلم تتعرض

بعد ذلك اشئ مما يكره وحدث الى المصاحبي فساد يتساقط من غيرك
فتذكره ان يصيبه احد من خلقه كاهم بصغيرة او صغيرة فراجعت
الاحسان مجتهدا وانت مع ذلك عارف بالنعمة عليك في التنبيه والرجوع
وان ذلك تفضل منه عليك فالقمت لطيف الشكر بعد اقلائك عن
الاساءة بشدة المضادة لها فمظم شكرك عند القبول الى الاحسان بعد
الاساءة فاذا ذلك قد صرت في جميع الاحوال شاكرا اذا كررت بهزلك معرفة
الاحسان فذكرت حينئذ الشكر المشكور والذي وعد على الشكر لزيادة
ووعده لا يخالف فيه وعرفت الاساءة من اين صحت ان يخرجها فراجعت
الاحسان بالعقاب منك لنفسك وان زين الاساءة لك ودعاك اليها فهذا
الاصل الذي تنفر عنه فزون الخيرة به تغلق ابواب الشر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم

• (فصل في كيفية تهوين سلوك الطريق والوصول اليه بحول الله تعالى) •
وقال رحمه الله - مثل رجل من اهل العلم قيل له اوضح لنا المنزلة التي ينال
العباد بها القرب من ربهم ويقتدون بها على معرفته وبيانهم بها رضوانه
والامر الذي يقربهم اليه ويفهمهم عنه ايضا حاشا في يكون ذلك
عندنا بينا (فقال) - اوضح لك ذلك ان شاء الله تعالى فافهم قولي بفهم
لا يخاطبه وهو وتذكر فيه بتذكر لا يخاطبه فقله واصبر عليه صبرا لا يخاطبه
خرج فانك ان تفعل ذلك ينهيك لك منه حاج الطريق وتسلم من تعسير طريق
الهداية والتوفيق بالله تعالى (اعلم) ان مبتدئ الامور والذي لا يتفهم بشئ
الا به العقل الذي جعله الله جل ذكروه زينة لخلقهم ونورا لهم فبالعقل يعرف
العباد خالقهم وانهم مخلوقون وانه المدبر وهم الدبرون وهو الباقي وهم
الفانون فاستبدلوا به قواهم على ما راوا من خلقه في ارضه وسماؤه وشهده
وقمره وليله ونهاره وعلموا ان لهم ولهذا الخلق خالقسا وان لذلك كله مدبرا
وانه لم يزل ولا يزال وعرفوا به الحق من القبيح وعلموا ان الظلمة في الجهل
والنور في العلم هذا ماد لهم عايناه العقل (فقيروا له) كيف يكتب في العباد
بالعقل دون غيره (فقال) ان العاقل دله عقله الذي جعله الله قوامه وزينته
على ان له ربا وهو لم ان ربه لم يخلفه عبثا وان لم يخلف خلقه لعباسا وهو لم ان

لخالقه محبة وكرامته وأن له طاعة ومعصية لم يجد عقله يد له الأعلى
ذلك وعلم أنه لا يوصل إليه إلا بالعلم ومطلبه وأنه لا ينتفع بعقله أن لم يطلب
ذلك ويعلم فوجب على العاقل طلب العلم والآداب وهو الذي لا قوام
له إلا به (فقل له) صف لنا ما هذا العلم الذي لا ينبغي للعاقل الاطاعة
ولا يجوز له التقصير بنفسه عنه (فقال) طالب العلم الذي جاءت به
رسالة وأنبياءه عنه من أمره ونهييه ووعده ووعيده وملائكته وكتبه
ورسله وجنته وناره وبعثه وحجابه وحلاله وحرامه وطاعته ومعصيته
ومحبته وكرامته (فقل له) هل يكتفي العالم بما علم من ذلك أو
يحتاج إلى غيره (فقال) لا ينتفع العالم بما علم من ذلك دون الإيمان به
وأن يقر ذلك في قلبه حتى يعلم أن الله هو الحق وأن ما سواه باطل وأن أحدا
لا يملك له نفعاً لم يقدره الله له ولا ضرراً لم يكتبه عليه (فقل له) فهل يجب
عليه بعد الإيمان غير ذلك أو يكتفي به (فقال) نعم أن الله تبارك وتعالى
أمر عباده بالطاعة والعبادة له والعمل بها ونهاهم عن معصيته وركوبها
فمن آمن ولم يعمل كان متهاوناً وتصدىق الإيمان بالعمل به (فقل له) فكيف
العلم وكيف العمل (فقال) أن تعمل بمحبة الله عز وجل وأن خالف هواك
وأن تعمل بطاعة الله وأن أسخطك وأن تجتنب سخط الله وأن سرك وأن
تدع كراهيته وأن أعجبتك وأن تؤثر ما هو له وأن تسامك وأن ترغب فيما
رغبت وتزهد فيما زهدك وأن تجعل القرآن إمامك ودليلك (فقال له)
السائل قد دللتني على العمل فعرفت وعرفت فآمنت فلم يكن علي في ذلك
كبير مؤنة ولا عظيم مشقة بل خفة راحة مع ما استزدت به هداية
وبصيرة ومعرفة فلما صرت إلى العمل به لزمني في ذلك مؤنة شديدة وثقل كبير
حتى حال بيني وبين كثير من لذائذ عيشتي ونعيم دنياي وسماني على المسكروه
وصرفني عن كثير من السرور فصفت لي أمراً أقوى به على العمل فيما آمنت به
فقد اشتدت علي مؤنته وثقل علي أحقاله (فقال) الأمور التي تقوى بها على
العمل والآداب الصبر الذي هو تمامه وقوامه فانك إن صبرت انتفعت بملك
وبإغاث منه رضوان الله وقويت فيه على العمل وليس منزلة من منازل
الخير إلا ولا صبر فيه عمل وبه تمامه فبالصبر قوى العباد على أداء الفرائض

والحلال والمحرام وبالصبر قووا على اجتناب المحارم وبالصبر بانقوا الغاية من
كرامة الله تعالى وثوابه فاذا صبرت على العمل انتفعت بالعلم والآداب وانك
ان لم تصبر لم تعمل وان لم تعمل لم تنتفع بالايمان بما علمت ومن لم ينتفع بالايمان
لم ينتفع بالعمل ومن لم ينتفع بالعمل لم يغن عنه العقل فرأس امر العباد العقل
وداياهم العلم ونورهم الايمان وسائقهم العمل ومقربهم الصبر فمن
لم تكن له قوة على الصبر ضعف ومن ضعف لم يعمل ومن لم يعمل لم يتم له
أمره ونوره وبقي في ظلمة ومن ذهب عنه النور عي وحاد عن الطريق ومن
لم يصبر فلا يتبع الدليل وهو القرآن ومن اتبع العلم الذي هو النجاة من
الحوال العظيم وعمل له وصبر عليه صار الى غاية العلم والآداب (فقال له)
قد بصرتني من فضل الصبر وقوته وعلمتني ما رغبتني فيه وقواني على العمل
به مع ثقله على فصف لي أمرا أزداد بالصبر تبصرا وفيه رغبة وعالية حرصا
(فقال) صبرك على الطاعة وطاعتك لأمر الله وأمر ربه من العصية وبأيتهم
الذي يرغبك في الطاعة وبين لك فضلها (قال) قد شرحت لي أمر الصبر
وقضيت فزدني به تبصرا (فقال له) هذا الدليل والامام كتاب الله والذي
يبين لك فضل الصبر ويغيبك في لزومه فان الله تبارك وتعالى وصف أعمال
العباد وذكر ثوابهم فلم يذكرك ثوابا يعدل ثواب الصبر فانه ذكر انهم يوفون
أجرهم بغير حساب فهو والدليل على فضل الصبر مع ما ذكر من ثوابه في مواضع
من كتابه (فقال له) صاحبه قد داني العلم وكتاب ربي على ما ذكر من فضل
الصبر وثوابه فزدني بفضله تبصرا وازددت عليه حرصا وفيه رغبة وبه تمسكا
وعالية اعتقادا مع شدة منه على وثقل وصبر على خلاف ما أشتي وحمل نفسي
على ما أكره لطايب فيه الأجر والفضل وابتغاء العمل والآداب فصف لي أمرا
يخفف به على مؤنة الصبر ويسهل على لزومه ويخفف على أحقاله وتذلل صعوبته
(فقال له) أراك للخير مريدا ولا فضل طالبا وعليه حريصا وتحب ان تكون
قد قويت على ما ذلك عليه العلم بنفاذ من الصبر وقوة من العمل وذلك من
علامات السعادة فان العبد كلما ازداد علما وفيه تفهما ازداد للخير طلبا وعليه
حرصا يخفف عليه الثقل وقرب عليه البعيد وأهمل في الدنيا عما يريد
وانما الثقل والعسر تمثال الدنيا في قالب العبد وهي مرصدا بليس وسلاحه

فاذا قطع عنه ذلك استنار القاب وخرجت الظلمة منه فلم يكن للشيطان به
 احتمال قوة ولا له فيه نصيب ووصل من الامر الى ما يريد (فقال له) زدني ما
 يسهل به على ثقل احتمال الصبر ويخففه على (فقال له) الامر الذي يسهل
 عليك ثقل احتمال الصبر ويخففه عليك الرضى عن الله تبارك وتعالى بكل
 ما صنع بك واختره لك وساقه اليك (فقال له) صاحبه فأوضح لي كيف
 يكون على مؤنة الصبر برضاهى عن الله ويخفف على احتماله (فقال) الست
 تعلم انك انما انتسبت الى الرضى وسعيته صبرا لان الامر الذى نزل بك مكروه
 عليك وان هوالك ونفك ينازعانك الى غيره فاحتجبت الى الصبر فتدبرت
 واعتبرت فصرت من ذلك الى موضع رضاه ثم يتجاوز بك الامر حتى تصير الى
 موضع السرور حتى ترى لو صرف ذلك الامر عنك لصرت منه الى تقوية
 نفسك وعلمت ان ما صرف عنك عتوبة ليهض ما احدثت من ذنوبك او
 قصرت فيه عن شكر ما انعم الله به عليك فصرت منه الى الدرجة الرفيعة
 ومنازل اهل الرضى وانما يوصل الى ذلك بالمعرفة بالله وبمعرفة ينظر اليك
 فتعلم انك لا نظرك من نفسك فترضى بما رضى به وترغب فيما رغبه وترهب فيما
 زهد به والزهد من الرضى (قال) قد علمت فضل الرضى ووضح لي امره فصف
 لي كيف يكون على امر الصبر في الزهد وكيف ما اخذه فقد اراني مع ما اصير
 اليه من الزهد مقيما على الصبر وازداد ايضا مع زهدى في الدنيا امورا
 احتاج فيها الى الصبر مخالفة لهوائى ورفض الشهوائى وماتنازعى نفسى من
 لذائى فقد اراني ازددت ثقلا وضجرا (قال) اراك لا تقبل من الامور الا
 اصلحها ولا ترضى لنفسك الا بواضعها ولا تختار منها الا ارشدها وذلك من
 الامور التى ارجو لك بها القوة والنجاح لمحاجتك والظفر بطامتك
 وبلوغك اقصى الغاية من ارادتك فافهم قولى وتدبر نصيحتى فان النجاة فى ذلك
 واضحة والامرفيه بين الست تعلم ان الدنيا كانت باقية فى قلبك وان
 حبها غالب عليك وان سرورها فرح لك وان مكروها شديدا عليك
 فحملت نفسك على قطع ذلك مع حبك لها وايتارك لها ونزواها منك مع طلبك
 الفضل من احتمال الصبر وحملت نفسك على المكروه من امر دنياك وصبرت
 عليها الشدة منه عليك لان مكروها عندك مكروه ولا سرورها عندك

سرور فتقل عليك الصوم لقطعك الشهوة عن نفسك من الاكل والشرب
وثقلت عليك الصلاة والاشتغال بها لماتسره اليك نفسك من اللهو
والمحدث في الباطل وثقلت عليك الزكاة والصدقة لماتحب ان تصرفه
فيه من لذاتك وثقل عليك التواضع لما ترى من تصغير شأنك ودناءة منزلك
عند اهل الدنيا وثقل عليك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لئلا يعاديك
الناس او يقطع رجاؤك منهم او يسمعونك ما تكره فيدخل عليك التنغيص
في سرورك وثقل عليك القنوع والرضى لعظيم موقع الدنيا من قلبك وحبك
الاكثر منها وحرصك عليها وكرهيتك للموت ونعيم ما بعده مع اشياء كثيرة
يطول وصفها وكل ذلك انما صار شدته عليك لمحبة الدنيا وانما ثقل عليك
الصبر وملازمة وضيق الشيطان عليك المذاهب من اجل ذلك لان سلاحه
الذي به يقوى وكيد الذي يصل به الى اهل الدنيا الرغبة فيها وطلبها فاذا
انت زهدت في الدنيا ورفضتها ورغبت في الآخرة وطلبتها سهل الامر
فانثرت الآخرة وطلبتها ورغبت فيها وادبرت عنك الدنيا وثقلها وتولت
عنك هاربة يبلأثها واتتك بمنافعها وصرفت عنك سرورها برغم منها وانقطع
رجاء الشيطان وصغر كيد وولى وقل سلاحه فلا قوة له بك ونجوت بعصمة
الله وتوفيقه من الضيق والتعبير والهالكه وصرت الى النعمة والسرور
والراحة وخرج حب الدنيا من قلبك فلزمت الصيام وخف عليك لانه لم
تسكن نفسك تنشرح الى الاكل والشرب وغيرهما من الشهوات ولزمت
الصلاة واشتغلت بها لان نفسك لم تسكن تنزعك الى الله واول الخلو الى
حديث في باطل وخفت عليك الزكاة والصدقة لانك اعددت ما قدمته
امامك ولا ترى يد منه شيئا يبقى خلفك وخف عليك التواضع لان الاياس قد
خرج من قلبك وهان عليك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الناس
قد استموا عندك فلم ترج احدا غير ربك ولم تخف شيئا غيره وخف عليك
القنوع لانك رضيت من الدنيا باليسير ولم تنزعك نفسك الى غير البلاغ
والكفاية وخف عليك الجهاد لان الدنيا قد اخرجتها من قلبك وكرهت
البقاء فيها واحببت الموت لماترجو من النعيم والسرور والحياة الدائمة التي
امامك فالزهد في الدنيا راحة للقلب والبدن وهو جماع الخير ونجاة وليس

شي من أعمال البر الا وله ضدم من غيره فسا قصر بك عنه فافضه وازهد فيه
يسلم لك عملك ويخفف عليك ثقله (فقال) له صاحبه اوضحهت في بيت
وارشدت فهديت وكشفت فأريت فصف لي كيف الزهد وما حذره والذي
ينبغي لي اهل به فقد استبان لي فضله ووضع لي رشده (فقال له) صاحبه
ان الزهد في الدنيا واجب عليك وهو الورع لا يجب وذلك التقصير فيه ولا
الرجبة عنه وهو اجتناب ما حرم الله عليك ونهاك عنه فهذا الامر لازم لك
لا عذر لك في التقصير عن الزهد والقرب الى ربك طالبا للفضل ونفيا لكل
امر قصر بك عنه من المسارعة في طاعته والسابقة الى رضوانه فهذا ما ينبغي
لك اهل به وادارة صلاح نفسك عليه (فقال) اما ما حرم الله علي ونهاني عنه
فقد داني عليه العلم لانه صار لا ينبغي لي المقام عليه ولا العمل به فزهدت
فيه ورفضته فصف لي الزهد الذي ارجو ان انا له كرامة سيدي وان
اباغ من ذلك محبته وان ادفع به عن كيد الشيطان ومكره (فقال له) ذلك
الزهد في فضول الدنيا والرضى منها ييسرها والاخذ منها بقدر البلاغ الى
غيرها ورفض ما سوى ذلك من فضولها وادامورها سايا خارج الناس من
قربك فلا تخف احد في الله ولا ترد جدا من الناس ويسعد في الناس
عندك فلا ترج احد اغبر الله ولا تطلب الا فضله وتنصح في الله في السر
والعلانية ولا تخف لوم احد من الناس ولا عذله وتحب في الله وتبغض في الله
ولا تشغل قلبك بشئ غيره وتلزم التواضع والتذلل لربك وتحمل ذكرك
وتغيب اسمك ولا ترد بذلك تعظيم احد من الناس غير الله تبارك وتعالى
وتحب الموت وتكون ممثلا له بين عينيك لرجاء ما بعده وترزق في الحياة مخافة
الفتنة والبليّة فهذا أصل الزهد فاذا أقت وصات الى ذلك نلت شرف
الآخرة ونجوت بعون الله من بليّة عاجلتك (فقال) له صاحبه لقد ذكرت
لي من أمر الزهد شيئا ضاق به ذرعى واشتد له غمى واعتصر له قلبى واستصعب
به على أمرى وتفرق له رأي واشتدت على المؤنة فيه وقد كان الصبر
والاحمال له يسر على مؤنة منه وأخف على حمل من الزهد وخشيت أن لا
أقوى على احتماله ولا تطيق نفسي العمل بكماله ولا تقدر على القيام بمقامه
وان عملة نفسي وترفضه وترجع منه الى غيره مما فيه هلاكها وعطوها وقد

عرفت فضل الزهد وعظيم قدره فصف لي أمرا أتقوى به على الزهد ويخففه
 علي (فقال) له صاحبه قد فهمت قولك ولقد صعب عليك الذل واشتد
 عليك السير وثقل عليك الخفيف وصعب عليك المداخل وما ألومك حيث
 اشتد عليك من أمرك ماذا كنت حين لم تعلم الأمر الذي له في الدنيا زهدت
 والذي به عليه قويت ولو علمته لما أن عليك من أمرك الشديد وخف عليك
 الثقل وسهلت عليك مواردك وسهلت عليك فيه المذاهب وخفت عليك
 فيه المآثر (فأفهم) قولي بعقل وتدبره بحكم وخذ فيه بقوة وجد (واعلم) أن
 العباد زهدوا في الدنيا ودعاهم إلى الزهد فيها ورفضها خصال شتى بعضها
 أرفع وأعلى درجة من بعض وكلها داعية إلى الزهد فيها (فأقول) درجات
 الزهد أن الله تبارك وتعالى خالق العباد في الدنيا وجعل ما فيها زينة لها
 وزهدهم فيها وأخلاق الآخرة ونعيمها وتذبيهم إليها ورغبهم فيها وأعلمهم أنهم
 من الدنيا سارتمحلون وأنهم إلى الآخرة صائرون فرغب العباد في الباقي
 وزهدهم في الغاني فآثروا الآخرة واطاعوا وأزهد في الدنيا وأرفضها الكيلا
 ينتقص من حظك في الآخرة مما نلت من نعيم دنياك (وأما) المنزلة الثانية
 من الزهد في الدنيا فان الله عز وجل خالق العباد في الدنيا فأوجب الموت
 عليهم وأعلمهم أنهم هم ميتون وخرب لهم فيها أجلا فلم يعلموا في أى الأوقات
 والساعات تأتيهم منيتهم فتحول بينهم وبين دنياهم ونعيم عيشهم ومفارقة
 أحبائهم فلما استقر الموت في قلوبهم أسهروا في الليل أعينهم واشتغلوا
 بهم ومهم عن أهليهم وأولادهم ودام خزنهم وبكاؤهم وزهدوا في الدنيا
 وأهوا ونعيمها فصار الليل والنهار عندهم بمنزلة الضيفان وكان المقوى
 لهم على الزهد في الدنيا ذكر الموت وقصر الأمل فهذه الخصلة شريفة من
 خصال الزهد في الدنيا (وأما) الخصلة الثالثة في الزهد فتصديق العبد
 بربه فيما أخبره به من نعيم الآخرة وما خوفه به من عقاب النار وعذابها وما
 حذره منه من الدنيا والافتقار إليها فزهد فيها وأحب بالموت مفارقتها
 والتباعد عنها والخروج منها إلى داره وقراره تبصر أمله بالدنيا وحالها
 فهذه الخصلة من خصال الزهد أشرف مما قبلها (فقال) له صاحبه ما تركت
 لي إلى الدنيا والركون إليها سبيلا ولقد استبان لي من قولك البر والخق
 ووضح لي من وصفك الصادق وقويت بحمد الله وتوفيقه على الزهد

فيها ورفضها فصف لي بصفتك الشافية ونبئتك النافع دواء لداء قاي تخبرني فيه عن الامر الذي يداني على هذه الخصال ويقويني عليها (فقال) الامر الذي يدلك على هذه الخصال ويقوينك عليها وينتورها في قلبك هو اليقين الذي لا يخاطبه شك والتصديق بربك الذي لا يخاطبه ايس فانه من صدق ربه ايقن ومن ايقن ابرو من ابرو زهد والزهد في الدنيا شعيرة من شعب اليقين وافضل اليقين التوكل (قال) فصف لي اليقين لا تعرفه (فقال) ان تعلم ان الله وحده لا شريك له وانه الحق المبين وانه كما وصف نفسه في قدرته وسلطانه وخالقه وان وعده حق وقوله صدق وكذا وهدى وكتبه ورسله حتى تقر بذلك في قلبك وتتبع كتاب ربك فهذا اليقين الذي لا يشك فيه (قال) صف لي التوكل لا تعرفه (فقال) التوكل هو العمل بطاعته وتصديقي اليقين دلالة فمن ايقن وعلم ان الله خالق الاشياء والمقتدر عليها والمالك لها والمنفرد بها فهو صمد كل ما به في جميع اموره وقطع رجاءه من سواه من خالقه ولم يثق باحد ولم يأنس الا به فانه قطع الى الله وتوكل عليه في جميع حالاته فهذه صفة العمل والتوكل وما اخذه (قال) ما الذي يداني على الفكرة ويقويني عليها فاني كلما اردت الفكرة لم اصل اليها ولم اقدر عليها (فقال) اجل لا تصل الى ما تريد من الفكرة مع الاشتغال بخيرها فبديل الوصول الى الفكرة الصيام وترك الاكثار من الطعام والشراب واعتزال الشهوات ولزوم الصمت الا عن ذكر الله والخير في الخلوة والاعتزال ورفض الاشتغال بالفضول والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(فصل في السماع وكيفية وما يمنع منه وما يجوز) فانظر رحمنا الله وادالك الى ما قرر هذا السبب بدرجة الله في كيفية السلوك والاخذ أولا بالصيام وترك الاكثار من الطعام والشراب واعتزال الشهوات ولزوم الصمت الا عن ذكر الله والخير في الخلوة والاعتزال ورفض الاشتغال بالفضول فلم يكتف رحمه الله بالخلوة ايس الا حتى ذكر الاعتزال مع الخلوة فلو كانت خلوة دون اعتزال لقل ان يفتح له ولاجل ذلك احتريزه قوله والاعتزال (فأين) هذا الحال من حالنا اليوم اذ ان الغالب على من ينسب

الى الخرقه في هذا الزمان اغشاه كثرة الاجتماع وحضور السماع
والرقص فيه حتى كأن ذلك مشروط في السلوك نسأل الله السلامة عنه
(فن) أراد الخير فابعتزل عن هذه صفته والافالفتح عليه بعيدا في القمع
الحقيقي الذي يقرب به من ربه عز وجل دون ادعاء والا فبعض هؤلاء
يدعون الاحوال ويظهرون أنه يفتح عليهم في حال رقصهم وتأخذهم
الاحوال اذ ذاك ويخبرون بأشياء من أمر الغيب ولو وقع ذلك في بعض
الاحيان لكان مصادفة ثم انهم يولون ويعزلون في تلك الاحوال ويخبرون
بما نزل أصحابهم فية ولون مثلا فلان احد السبعة وفلان احد العشرة وفلان
احد السبعين وفلان احد الثلاثمائة الى غير ذلك ولا شك انها احوال
نفسانية أو شبه طائفة لان الفتح من الله تعالى لا يكون مع ارتكاب
المكروهات أو المحرمات (وهذا السماع) على ما يعملونه محرم (قال) الامام
ابو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره لما ان تكلم على سورة الكهف في
قوله تعالى اذ قاموا فوالوارب السمرات والارض هؤلاء قاموا فذكروا
الله على هدايته شكرا الما اولاهم من نعمته ثم هاهنا على وجوههم
منقطعين الى ربهم وخائفين من قومهم وهذه سنة الله في الرسل والانبياء
والفضلاء والائمة اين هذان ضرب الارض بالاقدام والرقص بالاكمام
خصوصا في هذا الزمان عند سماع الاصوات المحسنة من المرد والنسوان
هيات بينهما والله مثل ما بين السماء والارض (ثم) ان هذا حرام عند جماعة
العلماء اه (وقد) تقرر في امر اول الكتاب ان الفقير المنقطع لا يتصرف
الا في واجب أو مندوب وان المكروه عنده هذه الطائفة كالمحرم لا سيبل الى
ذكره فضلا عن فعله (وقد) اختلف العلماء رخصة الله عليهم في ضرب الطار على
حدته هل يجوز أم لا (وكذلك) اختلفوا في الشبهة على حدتها (وقاعدة)
أهل الطريق الخروج من الخلاف فكيف يقدمون على شيء قد اتفق
الناس على منعه ذلك محال في حقهم (ثم) مع ارتكاب بعضهم ما ذكر
يدعون الاحوال الرفيعة ويشيرون الى مقامات ومنارات تستعظم في
الغالب على من هو متصف بالافتداه والاتباع فكيف يحصل لاهل الخلط
وارتكاب ما لا ينبغي ذلك محال (ومن) اشتد ما فيه من القبح ما أحدثوه في

السجود للشيخ - بين قيام الفقير للرقص وبعده (وقد) نقل الشيخ الامام
 ابو عبد الله القرطبي رحمه الله في كتابه ما هذا اللفظ (روى) ابن ماجه في سننه
 والنسائي في صحيحه عن ابي واقد قال لما قدم معاذ بن جبل من الشام سجد
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا
 فقال يا رسول الله قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لبطارقتهم واساقفتهم
 فرأيت انك اولى بذلك فقال لا تفعل فاني لو امرت احدا يسجد لاحد
 لا امرت الراهة ان تسجد لزوجها لا تؤذي الراهة حق ربها حتى تؤذي حق
 زوجها حتى لو سالها انفسها وهي على قتب لم تمنعه هذا اللفظ النسائي وفي بعض
 طرق حديث معاذ ونهى عن السجود للبشر وامرنا بالمصافحة (قلت) وهذا
 السجود المنهي عنه قد اخذ به جهال المتصوفة عادة في سماعهم وعند
 دخولهم على مشايخهم واستغفارهم فترى الواحد منهم اذا اخذه الحمال
 برزعه يسجد لاقدامه سواء كان للقبلة او غير حاجه اليه منه ضل سعيهم
 وخاب عملهم

« (فصل) فانظر رحمنا الله واياك الى قصة معاذ المتقدمة وقوله لاني صلى
 الله عليه وسلم انك اولى بذلك يؤخذ منه من الفوائد النفيسة القورز من
 مخالطة اهل الكتاب والبعده منهم اذ ان النفوس تميل غالباً الى ما يكثر
 تردادها عليها (ومن) ههنا والله اعلم كثرة الخطيئة على بعض الناس في هذا
 ان يجاورتهم ومخالطتهم لقيط النصراري مع قلة العلم والتعلم في الغالب
 فأنست نفوسهم بعوائدهم خالطوه فنشأ من ذلك الفساد وهو انهم وضعوا
 تلك العوائد التي أنست بها نفوسهم موضع السنن حتى انك اذا قلت لبعضهم
 اليوم السنة كذا يكون جوابه لك على الفور عادة الناس كذا وطريقة
 المشايخ كذا فان طالبتهم بالدليل الشرعي لم يقدر على ذلك الا انه يقول
 نشأت على هذا وكان والدي وجدتي وشيخي وكل من اعرفه على هذا
 المنهاج ولا يمكن في حقهم ان يرتكبوا الباطل او يخالفوا السنة فيشنع على
 من يأمره بالسنة ويقول له ما أنت اعرف بالسنة ممن ادركتهم من هذا الجحيم
 الغفير (وقد) تقدم انكار بعض العلماء على الامام مالك رحمه الله في اخذه
 بعمل علماء المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام فكيف يخرج هذا

المسكين بعمل أهل القرن السابع مع مخالطتهم لغير جنس المسلمين
من القبط والأماجم وغيرهما نموذبا لله من الضلال (مع) ان السماع
المعروف عند العرب هو رفع الصوت بالشرايس الا اذا فعل أحد ذلك قالوا
أهل السماع وهو اليوم على ما عهد ويعلم (ولاجل) هذا المعنى قال
الامام الشيخ رزين رحمه الله ما في على بعض العلماء المتأخرين الا لوضوئهم
الاسماء على غير سميات وهما وذا بين الا ترى ان السماع كان عندهم على
ما تقدم ذكره وهو اليوم على ما نعلم انه وهم اضدان لا يهتم بهان (ثم) انهم لم
يكتفوا بما ارتكبوه حتى وقفوا في حق السلف الماضين رضي الله عنهم
ونسبوا اليهم اللاب واللاه في كونهم يعتقدون ان السماع الذي يفعلونه
اليوم هو الذي كان السلف رضوان الله عليهم يفعلونه وماذا لله ان يظن
بهم هذا ومن وقع له ذلك فيتمين عليه ان يتوب ويرجع الى الله تعالى والا
فهو مالك (الا ترى) ان الشيخ الامام الهروردي رحمه الله لما ان تكلم
على السماع قال في أثناء كلامه ولا شك انك اذا خيلت بين هذينك جلوس
هؤلاء للسماع وما يفعلونه فيه فان نفسك تنزه أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن تبعهم عن ذلك الجاس وعن حضوره اه واقدا نصف فيما
وصف وهذا هو الحق الذي يجب اعتقاده في حق السلف الماضين رضي
الله عنهم أجمعين (وقد) قبل عن المجتهد رضي الله عنه انه قال ان السماع
لا يرجع مباحا الا بعشرة شروط وهو ان يكون في مكان لا يطالع عليهم غيرهم
لانهم لا يطالع عليهم الا ذو محرم اعني ان يكون منهم وامكان وانحوان قال
الشيخ ابوطالب المكي رحمه الله وان يكون القوال هو الذي يمد لهم
قال الشيخ الامام المجتهد رحمه الله وان يكون بغیر اجرة وان لا يكون
بين أحد من يحضره شئنا ان وان لا يحضره أحد من أبناء الدنيا وان
لا يحضره شاب الى غير ذلك من الاوصاف الجميلة وحيث كان مباحا بهذه
الشروط فان اتفق اجتماعها كان السماع المعروف عند العرب وهو
انشاد الشعر برفع الصوت كما تقدم (ولاجل) هذا المعنى ذكر الشيخ ابو
طالب المكي رحمه الله في كتابه عن بعض السلف رضي الله عنهم انهم كانوا
يدخلون الى شلواتهم فن يحزنهم عن تمام المدة التي دخل عليها تخرج فحضر

السماع ثم رجع الى خلوته نشيطا لان القول كان يخدمهم في بواطنهم ثم مع ذلك نشد لهم من درر الشريعة ما يناسب حالهم وتقوى به قلوبهم على السير الى المقامات العلية والنهوض اليها وترك التراخي والتسوية في الشاغل عنها (ومثل ذلك) كانوا يفعلون اذا عجز احداهم عن تمام المدة التي دخلها بها الى الخلوة خرج الى مجلس عالم فحضره ثم يرجع الى خلوته قويا لان حضور مجالس العلماء الامامين يعلمهم يحيي القلوب الميتة كما يحيي المطر الوابل النبات بل النظر اليهم تغتات به النفوس الالوية وينشرح صدرها ويحدث اها عند تلك الرؤية انزعاج وقوة باعثة على ما تؤمله من الخير كيف لا وهم امناء الله في أرضه وخافاؤه في خاقه وقد جعلهم الله عز وجل رجلا وكهفاما ياوي اليهم ويستظل بظلمهم نصيبهم هداية للمقربين ونورا للساكنين الالهم لا تحرمنا بركاتهم ولا تخالف بيننا عن سنتهم فانك ولي ذلك والقادر عليه (فاذا) تقرر هذا من حالهم وعلم فلا شك ان ما يفعل اليوم من هذا السماع الموجود بين الناس مخالف لمجماعتهم اذ انه احتوى على اشياء محرمة او مكروهات او مما عا وقد تقدمت الحكاية عن العلماء في ذلك اذ انهم جمعوا فيه بين الدف والشبابة والتصفيق (وقد) تقرر في الشرع ان التصفيق انما هو للنساء دون الرجال فهو ممنوع كما منعت الآلات المتقدمة ذكرها (وبعضهم) ينسب جواز ذلك للشافعي رحمه الله (وقد) سئل الشيخ الامام ابو ابراهيم المزني رحمه الله وكان من كبار اصحاب الامام الشافعي رحمه الله فقبل له ما تقول في الرقص على الطار والشبابة فقال هذا لا يجوز في الدين فقالوا اما بوزن الامام الشافعي رضي الله عنه فان شذبه الله تعالى حاشا الامام الشافعي النبويه • ان يرتقى غير معاني نبويه • او يترك السنة في نسكه • او يتبدع في الدين ما ليس فيه • او يتبدع طارا وشبابة • لناسك في دينه • يقتديه الضرب بالطارات في ليله • والرقص والتصفيق فعل السفهيه هذا ابتداع وضلال في الوري • وليس في التنزيل ما يقتضيه ولا حديث من نبي الهدى • ولا نص في ولا تابعيه • بل جاهل ياب في دينه • قد ضيع العمر باه وضيعه

وراح في الله و على رساله • وليس يخشى الموت اذ يعتريه
 ان ولي الله لا يرتضى • الا بما الله له يرتضيه
 وليس يرضى الله له والورى • بل يعقت الله به فاعليه
 بل بصيام وقيام في الدجى • وآخر الليل استغفر به
 اياك تقتر بأفعال من • لا يعرف العلم ولا يتقيه
 قدأكلوا الدنيا بدينهم • وابسوا الامر على جاهليه
 جهل وطيش فعاوهم كله • وكل من دان به نذر به
 شبه نساء جموا ما نسا • فقم في الندب على ميقه
 والضرب في الصدر كما قد ترى • ليس لهم غير النساء من شبهه
 انكر عليهم ان تكن قادرا • فهم رجال ابليس لاشك فيه
 ولا تخف في الله من لاثم • وفقك الله لما يرتضيه اه
 (وقد تقدم) ان من ثبتت عدالته لا ينسب اليه الا ما يليق بحاله وبطريقته
 من الخصال الحميدة فنذكر عنه غير ما يناسبه كذب فيما ادعاه وانكر
 عليه الا ترى ان المنزى رحمه الله لما ان باشر الشافعي رحمه الله انكر على من
 نسب اليه جواز السماع بما تقدم ذكره
 • (فصل) • واشد من فعلهم السماع كون بعضهم يتعاطونه في المساجد
 وقد تقدم توقيف السافرضي الله عنهم للمساجد كيف لا يكون ذلك وقد كانوا
 يكرهون رفع الصوت فيه ذكرًا كان أو غيره (وقد) نهى النبي صلى الله
 عليه وسلم عن رفع الصوت بالقراءة فيه (ومن ذلك) ما ورد من انشاد الضالة
 في المسجد لقوله عليه الصلاة والسلام من نشد ضالة في المسجد فقولوا له
 لا ردها الله عليك (ومن ذلك) ما ورد من سأل في المسجد فاجرموه (وروى)
 أبو داود والترمذي والنسائي عن عمر بن شبيب عن أبيه عن جده أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشراء والبيع في المسجد وان
 تنشد فيه ضالة وان ينشد فيه شعرونه عن الحقائق قبل الصلاة يوم الجمعة
 اه (وبعض) هؤلاء يفعلون السماع على ما هو عليه اليوم في المساجد
 ويرقصون فيها وعلى حصر الوقوف التي فيها وكذلك يفعلون في الربط
 والمدارس (وقد) ذكر ان بعض الناس عمل فتوى وكان ذلك في سنة

احدى وستين وستمائة ومشي بها على الاربع مذاهب (واقفاها) ما تقول
السادة الفقهاء ائمة الدين وعلماء المسلمين وفقهم الله اطاعته واعانهم على
مرضاته في جماعة من المسلمين وردوا الى بلادهم قصدوا الى المسجد وشرعوا
بصفقون ويغنون ويرقصون تارة بالكف وتارة بالدفوف والشبابة فهل
يجوز ذلك في المساجد شرطا فتونا ما جوردن يرجحكم الله تعالى (فقلت
الشافعية) السماع له وكره يشبه الباطل من قال به ترد شهادته والله اعلم
(وقالت المالكية) يجب على ولاية الامور في جرحهم وردعهم واخراجهم من
المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا والله اعلم (وقالت الحنابلة) فاعل ذلك لا يصلي
نكاحه ولا تقبل شهادته ولا يقبل حكمه وان كان حاكما وان عقد النكاح على
يده فهو فاسد والله اعلم (وقالت الحنفية) المحصر التي برقص عليها لا يصلي
عليها حتى تغسل والارض التي برقص عليها لا يصلي عليها حتى يحفر ترابها
ويرمي والله اعلم (وقد) قال الشيخ الامام ابو عبد الله القرطبي رحمه الله في
تفسيره حين تكلم على قصة السامري في سورة طه سئل الامام ابو بكر
الطرمطشي رحمه الله ما يقول سيدنا الفقيه في مذهب الصوفية حرس الله
مدته انه اجتمع جماعة من الرجال يكثرون من ذكر الله وذكر محمد صلى الله عليه
وسلم ثم انهم يوقعون اشعارا مع الطائفة بالقضيب على شيء من الاديم ويقوم
بعضهم برقص ويتواجد حتى يخرم غشا عليه ويحشرون شيئا باكلونه هل
المحذور معهم جائز ام لا افتهونا يرجحكم الله وهذا القول الذي يذكرونه

يا شيخ كف عن الذنوب • قبل التفرق والزال

واعمل لنفسك صالحا • مادام يتفعل العمل

اما الشباب فقد مضى • ومشيبي راسك قد نزل

(فاجاب) بقوله يرجحكم الله مذهب هؤلاء بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام
الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم (واما) الرقص والتواجد فاول
من احده اصحاب السامري المتخذاهم بحل الجسد له خوارقام ويرقصون
حواليه ويتواجدون فهودين الكفار وعباد الجمل (واما) القضيب
فاقول من احده الزنادقة لا يشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وانما كان
يجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه كائنا على رؤسهم الطير من الوقار

(في زمني) لاساطان ونوابه أن ينعهم من المحضور في المساجد وفي غيرها ولا
يجل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضرهم ولا يعينهم على باطلهم
هذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة
المسلمين وبالله التوفيق انتهى (وقال) الشيخ الإمام أبو بكر الطرطوشي
أيضا رحمه الله في كتابه المسمى بكتاب النهي عن الاغاني وقد كان الناس فيما
مضى يستترأدهم بالمعصية إذا وادعها ثم يستغفروا الله ويتوب اليه منها ثم
كثرا الجهل وقل العلم وتناقص الامر حتى صار أحدهم يأتى المعصية جهارا
ثم ازداد الامر اذبارا حتى بلغنا أن طائفة من اخواننا المسلمين وفقنا الله واباهم
استزاهم الشيطان واستهوى عقولهم في حب الاغاني والله وسماع
القطعة واعتقدته من الدين الذي يقرهم الى الله تعالى وجاهرت به جماعة
المسلمين وشاقت به سبيل المؤمنين وخالفت العلماء والفقهاء وحملوا الدين
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله
ما تولى ونص له جهنم وساءت مصيرا (وقد) سئل مالك رحمه الله عما رخص
فيه أهل المدينة من الغناء (وقال) اغناهم عندنا الفساق ونهى عن الغناء
واستماعه (وأما) أبو حنيفة رحمه الله فانه يكره الغناء ويحمله من الذنوب وكل
ذلك مذهب أهل الكوفة سفيان وسجاد وإبراهيم والشامي لا اختلاف
بينهم في ذلك ولا نعلم أيضا بين أهل البصرة خلافا في كراهية ذلك والمنع منه
(وأما) الشافعي رحمه الله عنه فقال في كتاب ادب القضاء ان الغناء لم يكره
يشبه الباطل والمحال (وأما) سماعة من المرافقة التي ليست بمحرم له فان أصحاب
الشافعي مجمعون على انه لا يجوز بحال سواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب
وسواء كانت حرة أو مملوكة قال الشافعي وصاحب البحار ية اذا جمع الناس
لسماعها فهو سفیه ترد شهادته وغاظ القول فيه وقال هو ديانة من فعل
ذلك كان ديوتا وكان الشافعي يكره الطقطة بالقضيب ويقول وضعت
الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن القرآن (وأما) العود والطنبور وسائر الملاهي
فحرام ومستمه فاسق وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قيد شبر مات
ميتة الجاهلية (وهذه) الطائفة مخالفة لجماعة المسلمين لانهم جعلوا الغناء ديننا
وطاعة وراثا علانية في المساجد والجموع وقد كان أولى الناس بالاحتياط

لدينهم هذه الطائفة فانهم متلبون بالدين ومدعون الورع والزهد حتى
توافق بواطنهم فلو اهرهم (وقد) قال الله تعالى ومن الناس من يشتري لهو
المحدث ابطل عن سبيل الله الآية قال الحسن ومجاهد والغنى هو الغناء
(وقال) ابن مسعود والمحدث الغناء والاستماع اليه (وقوله) تعالى واستغفر
من استطعت منهم بصوتك (قال) مجاهد بالغناء والزامير واجاب عليه م
بغض لك ورجلك قال اكثر المفسرين كل راكب وماش في معصية الله فهو من
نيل ابليس ورجله وشاركه في الاموال والا ولاد قال قوم كل مال اصيب
من حرام وانفق في حرام (قال) الطرموشى رحمه الله ويجوز ان يقال
مشاركته لنا في الاموال والا ولاد ما ينسب لنا من الايمان ثم يزين لنا الخنث
فهم سافنطافرو ج بعد الخنث ونكذب الاموال بالايمان الكاذبة
(وقال تعالى) ان هذا الحديث يجهلون وتفصكون ولا تبكون وانتم
سامدون (قال) ابن عباس رضى الله عنهم اسامدون هو الغناء باقة حمير
(وقال) مجاهد والغناء لقول اهل اليمن سمع فلان اذا غنى (وروى) ابو
اسحاق بن شعبان في كتابه الزاهى باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يصل بيع الغنيمات ولا شراؤها ولا التجارة فبين زاد الترمذى ولا
تعملون واكل الثمن حرام فبين ثقلت ومن الناس من يشتري لهو
المحدث زاد غيره والذي بعثني بالحق ما رفع رجل عقبرته اى صوته بالغناء
الا بعث الله عز وجل عند ذلك شيطانين يريدان على منكبيه لايزالان
يضربان بارجاهما على صدره واشار النبي صلى الله عليه وسلم الى صدره
حتى يكون هو الذي يسكت (وروى) جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم كان ابليس اقول من ناسح واقول من غنى (وروى)
ابو هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع قوم من امتي
آخر الزمان فردة وخنزير قالوا يا رسول الله مسلمون هم قال نعم يشهدون
ان لا اله الا الله وانى رسول الله ويصلون ويصومون قالوا يا رسول الله
فما بالهم قال اتخذوا المعازى والقيئات والدفوف وشربوا هذه
الاشربة فباتوا على شراهم فاصبحوا وقد همضوا (وروى) علي بن ابي طالب
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فمات امتي خمس

عشرة خصلة حل بها البلاء إذا كان المغموم دولا والأمانة مغمما والزكاة
مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وجعل أباؤه وبر صديقه وارتفعت
الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مضافة شره
وشربت الخمر وروايس الحرير واتخذت القينات والممازف دامن آخر هذه
الامة أقوالها فليرتقبوا عند ذلك ريحها سمرا أو خسفا أو مسخا اه (وروى)
عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أشراط
الساعة أو القيامة اضاعة الصلوات واتباع الشهوات وتكون امرأة
خونة ووزراء فسقة (فقال) سلمان رضي الله عنه يا أبي وأمي يا رسول الله
إن هذا كائن قال نعم يا سلمان عندها يكذب الصادق ويصدق الكاذب
ويؤمن الخاشئ ويحنق المؤمن يا سلمان عند ذلك يكون الكذب طرفا
والزكاة مغرما إن أذل الناس يومئذ المؤمن يمشي بين أظهرهم بالخافة يذوب
قابه في جوفه كما يذوب الملح في الماء ما ولا يستطيع أن يغير عندها
يا سلمان يكون المطر فيظا والولد غيظا والفقير مغرما والسال دولا يا سلمان
عند ذلك يكتب في الرجال بالرجال والنساء بالنساء وتركب ذوات الفروج
السروج فعليهم من أمتي لعنة الله يا سلمان عند ذلك يحبف الرجل والديه ويبر
صديقه ويحبه قرابته قال أو يكون ذلك يا رسول الله قال نعم يا سلمان
عند ذلك تزحف المساجد كما تزحف الكنائس والببيع وتطول المنائر
وتكثر الصفوف والقلوب متباغضة والاسن محتافة دين أحدهم امة
على اسانه ان أعطى شكر وان منع كفر قال أو يكون ذلك يا رسول الله قال
نعم يا سلمان عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية البكر ويخطب كما
يخطب النساء قال أو يكون ذلك يا رسول الله قال نعم يا سلمان عند ذلك
تحملي ذكورا أمتي بالذهب والفضة عند ذلك يأتي من المشرق والمغرب قوم
يلون أمتي فويل لضعيفهم من قويهم وويل لهم من الله تعالى يا سلمان عند
ذلك تحملي المصاحف بالذهب والفضة ويقتدون القرآن من أمير بأصواتهم
وينبذ كتاب الله ورايهم ورهم يا سلمان عند ذلك يكثر الربا ويظهر الزنا
ويتهاون الناس بالدماء ولا يقام يومئذ نصرة الله يا سلمان تكثر القينات
وتشارك المرأة زوجها في التجارة عند ذلك يرفع المحج فلاج تنهيج أمراء

الناس تنزهوا واداسهم للتجارة وقراؤهم لاربابهم والجمعة
وقراؤهم للسنة (وروى) عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم كسب المغنى والمغنية حرام وكسب الزانية مهنت
وسقى على الله أن لا يدخل الجنة فحانبت من مهنت (قال) عطاء بن أبي رباح
رحمه الله رأيت جابر بن عبد الله رضى الله عنه وجابر بن عمير بن قميان
فل أحدهما فجلس فقال الاخر اجلس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول كل شئ ليس من ذكر الله تعالى فهو له ووسه والاربع خصال مشي
الرجل بين الغرضين وتأديبه فرسه وملاعبته زوجته وتعالجه السباحة
(قال) قتادة رحمه الله لما هبط ابليس اعنه الله قال يا رب اغتنى فما على
قال المهر قال فما قرأتى قال الشعر قال فما كذايتى قال الوشم قال فما
طعامى قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابى قال كل مسكر
قال فابن مسكنى قال الاسواق قال فما صوتى قال المزامير قال فما صاندى
قال النساء (وروى) عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن ضرب الدف ولعب الطبل وصوت المزامير (وروى) عن
عمر بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كبر مقتا
عند الله الا كل من غير جوع والنوم من غير سهر والضحك من غير عجب
والرنة عند المصيبة والمزامير (وروى) أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا شرب العبد الماء على شبه المسكر كان ذلك الماء عليه حراما
وامن الله بيتا فيه دف أو طنبور أو عود أو خشى عليهم العقوبة ساعة بعد
ساعة (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لست من دد ولا المدمنى
(قال) مالك رحمه الله الدد اللعاب والاهو (وقال) الخليل بن أحمد فى كتاب
العين الدد النقر بالانامل فى الارض فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم تبرا ما
ينقر فى الارض بالانامل فما بالك ببطقة القضيبي (قال) الحسن رحمه
الله ليس الدف من سنة المسلمين (وروى) عبد الله بن عمر قال سأل انسان
القاسم بن محمد عن الغناء قال انها لك عنه وأكرهه لك قال احرام هو قال
انظر يا ابن انى اذا ميز الله بين الحق والباطل من ايهما يحصل الغناء
(وقال) الشعبي رحمه الله امن الله المغنى والمغنى له وقال الحكم بن عتيبة رحمه

الله حب السماع ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع (وقال)
الفضيل بن عياض الغناء رقية الزنا (وقال) الغناء سالك الغناء مفسدة للقلب
مخططة للرب (وكتب) عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى مؤدب ولده امكن
أول ما يعتق دون من أدبك بغض الملامى التى بدؤها من الشيطان وعاقبها
سخط الرحمن فانه بالغنى عن الثقات من جملة العلم ان صوت المعازف واستماع
الاغاني والله وبها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب على الماء (وقال)
يزيد بن الواحدي ابني أمية اياكم والغناء فانه يزبد الشهوة ويهدم المروءة
وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكران كنتم لا بدفاعا من غيبوه
النساء فان الغناء داعية الزنا (وقال) ابن الكاتب اياك والغناء (وقال)
المحاسبي في رسالة الارشاد الغناء حرام كالبهية (وقال) أبو حنيفة رحمه الله
اختتم الى شريح في رجل كسر طنبورا فلم يقض فيه بشئ

• (فصل) • واما من جهة الاستنباط فهو جاسوس القلب وسارق المروءة
والعقول يتغافل في مكان القلوب ويطالع على سرائر الانفة ويدب الى
بيت الخليل فيشير كل ما غرس فيها من الهوى والشهوة والسخافة والرعوننة
ينما ترى الرجل وعاليه سمعت الوفا وبها العقل وبهجة الايمان ووقار العلم
كلامه حكمة وسكوته عبرة فاذا سمع اللهوة نقص عقله وحياته وذميت
مروءته وبهاؤه فيستحسن ما كان قبل السماع يستقبحه ويبدى من أسرار
ما كان يكتمه وينتقل من بهاء السكوت الى كثرة الكلام والكذب
والازدهاء والفرقة بالاصابع ويعيل رأسه ويهزم نكيبه ويدق الارض
برجليه وهكذا فعل الخمرة اذا ماتت بشاوبها (وقد روى) ان اعرابية
دخلت المحاضرة فسقيت نبيذا فلما خامرها وهت قالت او يشرب هذا
نساؤكم قالوا نعم قالت اثنى صدقة فما يعرف احدكم من ابوه (وقال) محمد بن
المنكدر رحمه الله اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا ينزهون
أنفسهم عن اللهو ومزامير الشيطان أسكنوهم رياض المسك ثم يقول
للائكة أسكنوهم سمدي وثنامي وأما ودهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
(وقال) بعض الزهاد الغناء يورث العناد في قوم ويورث التكذيب في قوم
ويورث الفساد في قوم (واختتم) بعضهم على اباحة الغناء بما روى عن عائشة

رضي الله عنها أنها قالت دخل علي أبو بكر رضي الله عنه وعندى جاريةتان
من جوار الانصار تغنيان بماتغانيات به الانصار يوم مات فقال أبو بكر
رضي الله عنه أمر مار الشيطان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم دعهم يا أبا بكر فان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا
(والجواب) عنه أن تعرف أولا حقيقة الغناء وذلك أن لفظ الغناء معنيين
لغوى وعرفي فعمل الحديث على اللغوى فقوله تغنيان أي ترفعان
أصواتهما بإنشاد الشعر ونحن لانذم انشاد الشعر ولا نحرره وانما يصير
الشعر غناء مذكوم اذا لحن وصنع صنعة تورث الطرب وتزعج القلب وهي
الشهرة الطبيعية وليس ~~كل~~ من رفع صوته بالغناء لحن والذوا طرب
فالمنوع والمذكوم انما هو اللذيذ المطرب ولم يقل من هذا الحديث أن
صوتها كان لذيا مطربا وهذا هو سر المسئلة فافهمه وقد روى البخاري
هذا الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت في آخره وابي تغنيتين
فنقت الغناء عنهما والدليل على هذا انه ما نقل عنهما بلوغها الاذم الغناء
والمسازف على ما بيننا وقد كان ابن ابي القاسم بن محمد وهو واحد رفقاه
المدينة السبعة يذم الغناء وقد أخذ العلم عنهما وتأديبهما (فان قيل) اليس
قد أنشد الشعر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم (فالجواب) اننا لا نشكر
انشاد الشعر وانما نشكر اذا لحن وصنع صنعة تورث الطرب وتزعج القلب
وهذا لا يمكن نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم (فان قيل) اليس قد قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحر وان من العلم جهل وان من
الشعر سكاوان من القول عيالا (فالجواب) ان صنعة بن صوحان وهو
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسر هذا الحديث فقال قوله ان من
البيان سحر هو الرجل يسكنون عليه الحق وهو لحن بحجته من صاحب
الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق وأما قوله وان من الشعر سكاوان
فهو هذه المواظ والامثال التي يتعاطها الناس وأما قوله وان من العلم
جهل لافية كالف العالم علم ما لا يعلم فيه بل ذلك وأما قوله وان من القول
هيال فمرضك حديثك على من ليس من شأنه ولا يريده
(فصل) • وقد قال بعضهم نحن لا نسمع الغناء بالطبع الذي يشترك فيه

قوله هيال لا يفتح
العين الملهمة
وتخفيف التهمة
ويروى عبالا يفتح
فكون اه

الخاص والعام وانما سمع بحق فتسمع بالله وفي الله ولا تتصف به هذه
الاحوال التي هي ممزوجة بمخطوط البشرية (قلنا) ان زعمت انك فارقت
طبيع البشرية وصيرت مطبوعا على العقل والبصيرة بمنزلة الملائكة فقد
كذبت على طبعك وكذبت على الله في تركيبك وما وصفتك به من حب
الشهوات وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فارق الله وادعى
العصاة فاجلدوه فانه مفتر كذاب وكان يجب ان لا تكون مجاهدا لنفسك
ولا محسنا للعالم والك لا يكون لك ثواب على ترك الاذات والشهوات وكان
يجب ان تكون انت واحسابك تسبحون الليل والنهار لا تقفرون
وتستغفرون لمن في الارض وكان يجب ان تبسج سماع العود والطنبور
وسائر الملاهي بهذا الطبع الذي لا يشارك فيه احد من الناس
(فصل) فان قيل اليس قد روي عن جماعة من الصالحين انهم سمعوه
(قلنا) ما بلغنا ان احدا من السلف الصالح سمعه ولا فعله وهذه مصنفات
ائمة الدين وعلما المسلمين مثل مصنف مالك بن انس وصحيح البخاري ومسلم
وسنن ابي داود وكتاب النسائي رضي الله عنهم الى غيرها خالية من دعواكم
وهذه تصانيف فقهائ المسلمين الذين تدور عليهم الفتوى قديما وحديثا في
شرق البلاد وغربها فقد صدقوا مسلمون على مذهب مالك بن انس
تصانيف لا تحصى وكذلك مصنفات علماء المسلمين على مذهب ابي حنيفة
والشافعي واحمد بن حنبل وغيرهم من فقهائ المسلمين وكلها مشهورة بالذب
عن الغناء وتفسيق اهلها فان كان فعله احدا من المتأخرين فقد اخطأ ولا
يلزمنا الاقتداء بقوله ونترك الاقتداء بالائمة الراشدين (ومن ههنا) زل
من لا بصيرة له فخرج عليهم بالهواية والتابعين وعلماء المسلمين ويحبسون علينا
بالتأخرين سيما وكل من يرى هذا الرأي الفاسد خلى من الفقه عاقل من
العلم لا يعرف ما اخذ الاحكام ولا يفصل الحلال من الحرام ولا يدرس العلم
ولا يحب اهل ولا يقر اوصافه ودواوينه (وقد) قال النبي صلى الله
عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (وقال) النبي صلى الله عليه
وسلم ما استرذل الله عبدا الا حطر عليه العلم (فمن) هجر اهل الفقه والحكمة
وانقضى عمره في محسنة اهل الله والباطالة كيف يؤمن على هذه المسئلة

وغيرها وما كان هدى لولا أن هدانا الله (فيامن) رضى لدينه ودنياه
وتوثق لا آخرته ومثواه باختياره الكبر بن أنس وفتواه ان كنت على مذهبه
وباختيار أبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل ان كنت ترى رأيهم كيف
هجرت اختيارهم في هذه المسئلة وجهات امامك فيها شهواتك وبلوغ
او طارك ولذا تك وسبهم الذين ظلموا اى منع قاب ينقلبون

(فصل) • وقد روى عن بعض شيوخ الصوفية قال رأيت في المنام
ان الحق أوقفني بين يديه وقال يا أحمد سمعت وصفي على ابي وسعدى لولا
انى نظرت اليك في مقام واحد أردتني خالص العذبة قال فاقامنى من وراء
حجاب الخوف فأرعدت وفزعت ماشاء الله ثم أقامنى من وراء حجاب الرضى
فقلت يا سيدى لم أجده من يحمى غيرك فطرحت نفسى عليك فقال
صدقت من أين تجد من يملك غيرى وأمرنى الى الجنة (وقال المجنيد) رحمه
الله رأيت ابايس في النوم فقلت له هل تطعم من اصحابنا بشئ او قتال منهم
نصييا فقال انه ليس على شأنهم ويعظم على ان اصيب منهم شيئا الا فى
وقتين وقت السماع وعند النظر فاني انا منهم فتنة وادخل عليهم به
(وسئل) ابو على الروذبارى عن السماع و ~~كان~~ من شيوخ الصوفية
فقال ليتنا نخاصنا من راس براس (وقال المجنيد) اذا رأيت المرید
يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة (وقال) ابو المحارث الاولاسى
وكان من الصوفية رأيت ابايس في المنام وكان على بعض سطوح اولاس
وعن يمينه جماعة وعن يساره جماعة وهاهم ثياب نظيفة فقال اطاففة منهم
قوموا وغنوا فقاموا وغنوا فاستغفر عن طيبه حتى هممت ان اطرح نفسى
من السطح ثم قال ارقصوا فرقصوا باطرب ما يكون ثم قال يا ابا المحارث
ما اصيب شيئا ادخل به عليكم الا هذا (وقال) الجريرى رأيت المجنيد رحمه
الله في النوم فقلت كيف حالك يا ابا القاسم فقال طاحت تلك الاشارات
وبادت تلك العبارات وما نفعنا الا تسبيحات كذاة واهسابا لغدوات (فاين)
انذا يرحمك الله عما وصف الله به العلماء فقال ان الذين اوتوا العلم من قبله
اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا وبقولون سبحان ربنا ان كان وعد
ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا

• (فصل) • وقد استدل عظيم من شيوخهم على إباحة الغناء فقال إن
الطفل يسكن إلى الصوت الطيب والمجل يقيس تعب السير ومشقة المحول
إذا سمع المجداء (قال) وقد روى أن بعض ملوك الجهم مات وخلف ابنه
صغيرا فارادوا أن يبايعوه فقالوا كيف نصل إلى عقله وذكاؤه فاتفقوا على أن
يأتوا بمقال فان احسن الاصغاء علموا يكاسبه فلما سمعوه القول ضحك
الرضيع فقبلوا الأرض بين يديه وبايعوه (فالجواب) انظروا يا ذوى
الآل باب كيف قادهم ركوب الهوى وعشق الباطل وقلة الحيلة إلى هذه
الاضغاث وحسبك من مذهب امامهم فيه الاتهام والصدبان في الهدى
وهكذا يفضح الله تعالى من اتبع الباطل وحسبك من عقول لا تفقه يدى
أخبار المسلمين وعلماهم وتفتدى بالابل فاشن كان كل ما طرقت به الجاهل
مندوبا أو مباحا فان ترى البهيمة قد ورع على أمهات واختها وترى كعب ينتهز
فيلزم الاقتداء بالبهيمة في مثل هذا

• (فصل) • فان سألوا عن معنى قراءة القرآن بالالتحان (فالجواب) إن مالك
قال ولا تعجبني القراءة بالالتحان ولا أحبه في رمضان ولا غيره لأنه يشبه الغناء
ويضحك بالقرآن فيقال فلان أقرأ من فلان (قال) وبالغنى أن الجوارى
يعلم ذلك كما يعلم الغناء ابن هذا من القراءة التي كان النبي صلى الله عليه
وسلم يقرأ بها (قال) ولا يجهن القبر والهمزة يقول لا يرجع في القرآن ولا يقطع
بالالتحان لأن ذلك لا يتم إلا بزيادة من زدت في القرآن والزيادة في القرآن
لا تجوز (وقيل) مالك هل يقرأ الرجل في الطرقات قال لا إلا الشيء اليسير
وأما الذى يدعى ذلك فلا يجوز قيل له فالرجل يخرج إلى السوق أيقرا في
نفسه ماشيا فقال أكره أن يقرأ في السوق (وسئل) عن القراءة في الحمام قال
ليس موضع قراءة وإن قرأ الإنسان الآية فلا بأس بذلك (قيل له) فالرجل
يخرج إلى قريته فيقرأ ماشيا قال نعم (قال) صنعون لا بأس أن يقرأ
الراكب والمضطجع (وسئل) عن الرجل يختم القرآن في ليلة قال
ما أجود ذلك لمن أطاقه (قال مالك) ولم تكن القراءة في المصنف في المسجد
من أمر الناس القديم وأول من أحدثه المجاج (قال) وأكره أن يقرأ
في المصنف في المسجد (فان) سألوا عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم

ما اذن الله لشيء كاذنه انبي يتغنى بالقرآن مجهر به (فأنتي) ما استمع الله لشيء
 من استماعه لشيء مجهر بالقرآن لان أصل الغناء رفع الصوت على ما يذنا
 وبهذا فسر في آخر الخبر فقال مجهر به (قال مجاهد) في قوله تعالى واذا نت
 لربها وحقت أي سمعت (قال) أبو عبيد وجماعة من العلماء لا يجوز للمؤمن
 القرآن وانما معنى الحديث التخيير والتحزين (قال) عيسى الغفاري ذكر
 النبي صلى الله عليه وسلم اشراط الساعة فقال يبيع المحكم وقطعة الرحم
 والأسـ تخفاف بالذمم وكثرة الشرط وان يتخذ القرآن حزاما يرد دمونه
 أحدهم ليس يفرغهم ولا يافضاهم الا يغنيهم غناه (فان) سألوهم معنى
 قوله صلى الله عليه وسلم زينة والقرآن بأصواتكم (فان) معناه التحزين
 (قال) شعبة بن أبي أيوب ان اتحدث بهذا الحديث مخافة ان يتناول
 على غير وجهه (وهذا الجواب) مما رواه عبد الله بن مغفل انه رأى النبي
 صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الفتح فقال اولا ان يجتمع الناس علينا المحكيات
 تلك القراءة وقد رجع (وان) سألو عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
 ليس منام لم يتغن بالقرآن (قال) سفيان بن عيينة معناه ليس منام لم
 يستغن به يعني بالقرآن وهكذا فسر أبو عبيد فقال معنى الحديث لا ينبغي
 لحامل القرآن ان يرى أحدا من أهل الأرض أغنى منه ولو ملك الدنيا
 كلها (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن قرأى ان أحدا
 أعطى افضل مما أعطى فقد عظم صغيرا وصغر عظيم (وقال) ابن مسعود
 نعم كنز الصالحين آل عمران يقوم بهم من آخر الليل (والدليل) على ان التغنى
 بمعنى الاستغناء دون الصوت قول الهمشي

وكنت أمرأ من أبا العراق • عفيف المنام طويل التغنى
 قال أبو عبيد ير يد الاستغناء (والعرب) تقول تغنيت تغنيا وتغنايت
 تغانيا بمعنى استغنيت قال بعض العرب يعاقب أخاه
 كالأناغنى عن أخيه حياته • ونحن اذا متنا أشد تغانيا
 (وقال) السكاهي مرت على مجوز من العرب قد اعطت شاة في بيتها
 فقلت اها ما تريد من هذه الشاة قالت تتغنى بها يا هذا تر يد تغنى (وقال)
 بعض الصالحين من تلذذ بالحنان القرآن حرم فهم القرآن (وقال) أبو

هريرة انتم اقرا السنة ونحن اقرا قلوبا (وقال) ابن مسعود ونحن قوم ثقات
علينا قراءة القرآن ونعف علينا العمل به وسيجي قوم يخفف عليهم قراءة
القرآن ويثقل عليهم العمل به (وقال) كعب الاحبار اية قرآن رجال القرآن
هم احسن اصواتنا من المآزف ومن حداثة الابل لا يتظروا الله اليهم يوم القيامة
(وقد) ائمن واجاد الشيخ الامام المحافظ النجاشي ابو عبد الله القرطبي رحمه
الله في هذا الموضع ويدينه ائمه يسان واحسنه في كتاب التفسير له فمن اراده
فليقف عليه هناك اذ ان هذا الكتاب يضيق عما اتي به وما ذكرنا هو
اشارة لاولي الالباب والله الموفق للصواب

• (فصل) • ثم قال الطرمطوشي رحمه الله وما اشتهرت به هذه الطائفة اتباع
الشهوات والتنافس في الوان الاطعمة (وقد) قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما ملا ابن آدم وعاء شرامن بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان
كان لا محالة فثلث لطعام وثلث لشراب وثلث لنفس (قال) ابو جعفر
اكلات تريد اللحم من فتيحت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اكفف
عنا جشاش فان اطول الناس جوعا يوم القيامة اكثرهم شبعما في الدنيا
(وروى) ان فاطمة رضى الله عنها جاءت بكسرة خبز الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما هذا الكسرة قالت قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى اتيتك
بهذه الكسرة فقال اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام
(وقال) يحيى بن معاذ لو ان الجوع يباع في الاسواق لما كان يذبح اطلاب
الآخرة ان يشتروا غيره (وقال) الشافعي رحمه الله ما شبع من ذنوبة عشر
عاما الا شبعة فطرحتهما الان الشبع يثقل البدن ويقسى القلب ويزيل
الفطنة ويحبب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة (وقال) سهل بن عبد الله
التستري رحمه الله لما خاف الله سبحانه وتعالى الدنيا جعل في الشبع القسوة
والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة (وقال) بشر بن الحارث رحمه الله
الجوع يصفى الفؤاد ويبيت الهوى ويورث العلم الدقيق (وقال) يحيى بن معاذ
الرازي رحمه الله الجوع للمريد راحة وبأضه وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة
وللعارفين مكرمة (وسئل) المجتهد رحمه الله عن صفة الصوفية فقال طعامهم
ماء والمرضى ونومهم نوم الغرقى (وقال) يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعود

بالله من زاهد قد أفدت معدته ألوان الأغنياء (وقال رجل) لبعض
 المشايخ رحمه الله اني جائع فقال كذبت قال ومن اين علمت قال لان الجوع
 في خزانته الوثيقة لا يطلع عليه من يفشى سره ولا يعطاه من لا يشكره
 (وروى) ان بعض الفقراء اشتكى الى شيخه الجوع ثم ذهب فرأى درهمين
 مطروحين مكتوباً عليه أما كان الله عالم الجوع حتى قالت اني جائع (وقال)
 فتح الموصلي رحمه الله أوصاني ثلاثون شيخاً عند فراقى هم بترك عشرة
 الأحداث وقلة الأكل (وروى) عن مالك بن دينار رحمه الله انه دخل
 على ابن عون في الحبس واذا هم بالبنى أمية مقيدون في الحديد فحضر
 غداؤهم فجعل الخدم ينقلون الألوان فقالوا لهم يا أبا يحيى فقال ما أحب أن
 آكل مثل هذا الطعام وان يوضع في رجلى مثل هذا الحديد (وقال) أبو
 هريرة رضي الله عنه خرج النبي صلى الله عليه وسلم فلقبه أبو بكر وعمر رضي
 الله عنهما فقال ما اخرجكما فقالا الجوع فقال وأنا والذي بعثني بالحق
 ما اخرجني الا الذي اخرجكما قوموا فاتوا بيته من الانصار واذا الرجل غائب
 فقالت امرأته مرحبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين فلان قالت خرج
 يستعذب لنا من الماء واذا بالرجل وعليه قربة ماء فلما نظر الى النبي صلى الله
 عليه وسلم قال ما أبعد من الناس اليوم أكرم اضيافاً في فانا هم بهدق من
 رطب وبسر وتمرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اجعنته فقال
 يا رسول الله تخيروا على أعينكم ثم اخذ المدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 اياك والحبوب فذبح لهم شاة فاكوا وشربوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 والذي نفس محمد بيده لئن لم نعلم هذا اليوم وفي لفظ عن هذا النعم
 • (فصل) • ويقال ان هذه الطائفة تضيف الى ما هي فيه من الباطل
 استحضار الرذائل في مجالسهم والنظر في وجوههم ورجسازيتهم بالحلى
 والمصبغات من الثياب وتزعم انها قصد بذلك الاستدلال بالصناعة على
 الصانع (قال) الاستدلال القشيري رحمه الله وهو من رؤساء طائفتهم قولا
 عظيماً اني ازد عليه ثم وكشف فضائحهم من ابتلاء الله بشئ من ذلك فهو
 عبد أمسه الله ونخله وكشف عورته وأبدى سوائه في العاجل وله عند
 الله سوء المنقاب في الآجل (وروى) أبو داود في السنن ان النبي صلى

الله عليه وسلم قال من خبيب زوجة امرئ أو عملوكه فليس منا خبيب
 أي أفسد وخدع وأصله من الخب وهو الخدع ويقال فلان خب هب
 إذا كان فاسدا فسد (قال) الواسطي رحمه الله وهو من ~~كبار~~ الصوفية
 إذا أراد الله هوان عبدا ألقاه إلى هؤلاء الأتقان الخفيف أولم تسعوا إلى قول
 الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى
 لهم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لم أعلی رضى الله عنه لا تتبع النظر
 النظرة فانما لك الأولى وأنت لك الآخرة (وقال) بقر بن الوليد رحمه الله
 قال بعض التابعين رضى الله عنه كانوا يكرهون أن يمدق الرجل النظر إلى
 الغلام الأمر الجليل الوجه (قال) ابن عباس رضى الله عنهما الشيطان من
 الرجل ثلاثة منازل في نظره وقلبه وذكركم (وقال) عطاء رحمه الله كل نظرة
 يهواها القلب لا خير فيها (وقال) سفيان الثوري رحمه الله لو أن رجلا
 عبت بغلام بين أصابع رجله يريد الشهوة كان لو طأ (وقال) الحسن بن
 ذكوان رحمه الله لا تجالسوا أبناء الأغنياء فان لهم صورا كصور النساء
 وهم أشد فتنة من العذارى (وقال) بعض التابعين ما أخاف على الشباب
 الناسك في عبادته من سبع ضارئ كخوفى عليه من الغلام الأمر يدقعد إليه
 (وقال) بعض التابعين رضى الله عنهم اللوطية على ثلاثة أصناف صنف
 يتظرون وصنف يصالحون وصنف يعملون ذلك العمل (وروى) أن أحمدا
 ابن حنبل رحمه الله جاء إليه رجل ومعه ابن له حسن الوجه فقال لا تجتمني به
 مرة أخرى فقبل له أنه ابنه وهما مسستوران فقال علمت ولكن على رأى
 شيئا خنا (وكان) محمد بن الحسن صاحب يحيى بن معين لم يرفع رأسه إلى
 السماء أربعين سنة فجاءه غلام حدث ليحس إليه فاجاسه من خلفه (فاما)
 إتيان الذكور فهي الفاحشة العظمى وهو محرم من غاظ التحريم (قال) الله
 تعالى أتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لىكم ربكم من أزواجكم
 (قال مالك) ويرجم الفاعل والمفعول به أحصنا أولم يحصنا وبه قال ربيعة
 وأحمد بن حنبل وإسحاق (وقال) الحسن البصري وعطاء والفخري وقتادة
 والأوزاعي وأبو يوسف ومحمد وكالزنا أن كان بكر أحمدا وان كان ثيبا يبرجم
 ولا فرق بين أن يقع له مع غلام أو امرأة أجنبية (والحجة) لما لا أن النبي صلى

الله عليه وسلم قال من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به (وايضاً) فان الله تعالى رجمهم بالحجارة قال تعالى فلما جاء امرنا جعلنا عالياً سافهاً وامطرنا عليهم حجارة من سجيل الآية (وروى) ان ابا بكر استشار الصحابة رضوان الله عليهم في رجل كان يشكك كما تشكك المرأة فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ارى ان يحرق فيكتب ابو بكر رضي الله عنه الى خالد بن الوليد رضي الله عنه فاحرقه بالنار (وروى) عنه ايضاً انه قال يرمي اللوطي (وقال) ابن عباس رضي الله عنهما يرمي من شاهق جبل اعلى ما في البلد منكساً ثم يتبع بالحجارة (ويروى) عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال يهدم عليه البيت (وقال) عثمان رضي الله عنه يقتل (وروى) ان قوم لوط كانت فيهم عشرة خصال اهلهم الله تعالى بها كانوا يتغوطون في الطرقات وتحت الاشجار المظلة وفي الانهار الجارية وفي شطوط الانهار وحكاً كانوا يخذفون الناس بالحصى فيموتونهم واذا اجتمعوا في المجالس اظهروا المنكر واخرج الريح منهم والاطام على رقابهم وكانوا يرفعون ثيابهم قبل ان يتغوطوا ويأتون بالطامة الكبرى وهي اللواط (قال) الله تعالى اذنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديتكم المنكر والفسادى المجالس والمخافل (ومن) ارتقى في هذا الباب عن حالة الفسوق و اشار الى ان ذلك من باب بلاء الزواج وانه لا يضره هذه وساوس الشيطان وادعاء العصاة وهو الكفر ونظير الشرك فاحذر محاسنهم فان السير منه فتح باب الخذلان وادخال الهجران بينك وبين الحق ثم يقال وهبت ايها المغرور قد بلغت رتبة الشهادة اليس قد شغلت ذلك القلب بمخلوق (وفي الحديث) يقول الله تعالى حرام على قلب سكرانه حب غيري ان اسكنه حيي (واما) قولهم انهم يستدلون بالصناعة على الصانع فنهاية في سعاية الهوى ومخادعة العقل ومخالفة العلم (قال) الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه (قال) ابن عباس رضي الله عنهما الهوى شر اله يعبد من دون الله (قال) الله تعالى في باب الاعتبار افلا يتقون الى الابل كيف خالقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت (وقال تعالى) اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن (وقال) جل وعلا

ان في خالق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري
في الجدر بما ينفع الناس الآية (وقال) تعالى الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم الآية (وقال) تعالى وكاين من آية في السموات
والارض يمشون عليها وهم عنها معرضون فمدلوا هم الله به من الاعتبار
الى ما نهاهم منه بقوله قل للؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم
الآية

• (فصل) • واما الدف والرقص بالرجل وكشف الرأس وتخريق الثياب
فلا ينبغي على ذي اب انه اب وسخف ونبيذ للرؤية والوقار ولما كان عليه
الانبياء والصالحون (روى) اهل التفسير عن علي بن ابي طالب رضي الله
منه قال كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لمجلس حلم وحياء وصبر
وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه المحرم يتواصون فيه بالتقوى
متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة
ويحفظون الغريب (قال) وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابن الجانب سهل
المخاق دائم البشر ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا فحاش
ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهى قد ترك نفسه من ثلاث المراء
والا كثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره
ولا يطالب عورته ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه واذا تكلم اطلق جلاسه
كانت على رؤسهم الطير فاذا سكنت تكلموا الا يتنازعون عنده الحديث
ومن تكلم انصتوا له حتى يفرغ يعني يسكتون ويغضون ابصارهم
والطير لا يسقط الا على ساكن انتهى كلامه ولولم يكن في السماع والرقص
شي يذم الا انه اول من احده بنو اسرائيل حين اتخذوا الجمل الهام دون
الله تعالى فحملوا يغنون بين يديه ويصفقون ويرقصون فبقى حالهم كذلك
الى ان جاءهم موسى عليه الصلاة والسلام ووقع من قصتهم ما قد ذكره الله
تعالى في كتابه فهم اصل الماذكروا كان هذا الصلة فينبغي بل يتعين على كل
عاقل ان يهرب منه ويولي الظهر عنه ان كان عاجزا عن تغييره واما ان كان
له قدرة على ذلك فتعين عليه والله الموفق (وقد) قال عليه الصلاة والسلام
حبيب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة
قال الامام الطرطوشي رحمه الله هؤلاء زعموا ان قرعة عينهم في الغناء واللاهو

قوله لا تؤبن بضم اونه
وفتح نائه مخففا
اي لا تذكرا لا ينبغي اه

والنظر في وجوه المرد

• (فصل) • وقال رحمه الله وأما تزريق الثياب فهو يجمع إلى ما فيه من
الخشافة أفساد المال (روى) أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينهي عن قبل
وقال واضاعة المال وكثرة السؤال (وقال) عمر بن العاص رضي الله عنه
مر النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مبيته أعطيتهم مولاة أيمونة من الصدقة فقال
هلا انتفعتتم بأهاليها فقالوا إنها مبيته قال انما حرما كاهها (قال) العلماء ويحجر
على السفهاء وهم المذرون لا واهم وما في السفه أعظم من تزريق الثياب
(وقال) انس رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف بالبيت وعليه
جبة صوف فيها اثنتا عشرة رقعة واحدة منها من أديم حجر (وروى) أن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه انقطع شبع نعله فقال ان الله وانا اليه راجعون
(ومن أمثالهم) من أصلح ماله فقد صان الآكرمين دينه وعرضه وتزريق
الثياب داخل في قوله تعالى لا يأس وشاركهم في الآمال والأولاد وإذا
كان الكسب خبيثا كان ما له إلى مثله انتهى كلام الطرطوشي رحمه الله
• (فصل) • وقال الشيخ أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره في قوله
تعالى ومن الناس من يشتري أهواؤهم الحديث سئل عبد الله بن مسعود عن
قوله تعالى ومن الناس من يشتري أهواؤهم الحديث فقال الغناء والله الذي
لا اله الا هو يردد هاتلث مرات (وعن) ابن عمر هو والغناء (وكذلك) قال
هكرمة وميمون بن مهران ومكحول (وروى) شعبة وسفيان عن الحكم
وجاد عن ابراهيم قال قال عبد الله بن مسعود الغناء يندب النفاق في القلب
(وقال) مجاهد وزاذان أهواؤهم الحديث المعازف والغناء (وقال) القاسم
ابن محمد الغناء باطل والباطل في النار (وقال) ابن القاسم سألت عنه
ما لك فقال قال الله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال الخفق هو (وروى)
الترمذي وغيره من حديث انس وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
صوتان ما عوان فاجران انتهى عنهما صوت مزمار ورنه شيطان عند نعمة
وفرح ورنه عند مصيبة لطم خدود وشق جيوب (وروى) جعفر بن محمد
عن ابيه عن جده عن علي رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثت بكسر المزمار يخرج به ابوطالب الغيلاني (وخرج) ابن بشران عن

الا نك بالمد
وخم النون خالص
الرصاص اه

عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت بهدم المزامير
والطبل (روى) ابن المبارك عن مالك بن انس عن محمد بن المنكدر عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس الى قينة يسمع
منها صب في اذنيه الا نك يوم القيامة (وقد) روى مرفوعا من حديث أبي
موسى الاشعري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى
صوت غناء لم يؤذن له ان يسمع الروحانيين فقبل وما الروحانيون يا رسول
الله قال قرأه اهل الجنة خرجه الترمذي المحكم أبو عبد الله في نوادر
الاصول (ومن) رواية مكحول عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم من مات وعنده جارية مغنية فلا تصلوا عليه (واحدة) الآثار
وغيرها قال العلماء بتحريم الغناء وهو الغناء المعتاد عند المشتهرين به الذي
يحرك النفوس ويبعثها على الهوى والغزل والمجون الذي يحرك الساكن
ويبعث الكامن فهذا النوع اذا كان في شعر يشب فيه بذكر النساء
ووصف محاسنهن وذكريات الخمر والمحرمان لا يختلف في تحريمه لانه الله هو
والغناء المذموم باتفاق فأما من سلم من ذلك فيجوز القليل منه في اوقات
الفرح كالعرس والعيد وعند النشاط على الاعمال الشاقة كما كان في حفر
الخندق (فأما) ما ابتدعه الصوفية اليوم من الادمان على سماع الاغاني
بالآلات المطربة من الشبابة والطار والمعارف والاوزار فحرام (قال) ابن
العربي فأما طبل الحرب فلا حرج فيه لانه يقيم النفوس ويرهب العدو
(وذكر) أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري قال أما مالك بن انس فانه
نهي عن الغناء وعن استماعه وقال اذا اشترى جارية ووجد بها مغنية كان
له ردّها بالعيب وهو مذهب سائر اهل المدينة (قال النحاس) وهو ممنوع
بالكتاب والسنة (قال الطبري) وقد أجمع علماء الامصار على كراهة الغناء
والمنع منه (قال) أبو الفرج بن الجوزي وقد قال القفال من اهل البيت لا تقبل
شهادة المغني والرقاص (قال) أبو عبد الله القرطبي رحمه الله واذا قد ثبت أن
هذا الامر لا يجوز فأنه لا جرة عليه لا يجوز (وقد) ادعى أبو عمر بن عبد البر
الاجماع على تحريم الاجرة على ذلك (وذكر) القرطبي ايضا في سورة سبحان
في قوله تعالى ولا تمس في الارض مرحا قال استدلل العلماء بهذه الآية على
ذم الرقص وماطيه (قال) الامام أبو الوفاء بن عقيل قد نص القرآن على

النهي عن الرقص فقال ولا تمس في الارض مرحا ودم المختال والراقص اشذ
والمرح الفرح أو استناقنا النبيذ على الخمر لا تفاقهما في الطرب والسكر فا
بالا لا تقيس القضيبي وتلهين الشعر معه على الطنبوز والطبل لاجتماعهما
فما اقيح ذالمحبة سيما اذا كان ذات شيبه يرقص ويصفق على توقيع الاحسان
والقضيبيان خصوصا اذا كانت أصوات نسوان وولدان وهل يحسن لمن
بين يديه الموت والسؤال والحشر والاصراط ثم ما آله الى احدي الدارين
يشمس بالرقص شعوس البهائم ويصفق تصفيق الفسوة والله لقد رأيت
مشايخ في عمري ما بان لهم سن من التبسم فضلا عن الضحك مع ادمان مخاالطي
لهم (وقال) أبو الفرج بن الجوزي ولقد حدثني بعض المشايخ عن الغزالي انه
قال سماعة لا تزول الا باللاعب (وذكر) القرطبي ايضا في قوله تعالى واستغفر
من استطعت منهم بصوتك قال في الآية ما يدل على تحريم المزامير والغناء
والاه واقوله تعالى واستغفر من استطعت منهم بصوتك على قول مجاهد وما
كان من صوت الشيطان أو فعله وما يستحسنه فواجب التنزه عنه اه

• (فصل) • وقد حكى عن امام هذه الطريقة وهو الشيخ الجنيدي رحمه الله
انه سئل لم حضور السماع فأبى ثم سئل فأبى ف قيل له ألسنت كنت تحضره قال
مع من ومن وقد حكى عن غيره من الاكابر انه سئل لم حضور السماع فأبى
ف قيل له ألسنتك السماع قال ومثلي ينكره وقد فعله من هو خير مني ومنكم
عبد الله بن جعفر الطيار وانما أنكر ما حدث فيه اه (وهذا) كما قد سبق
من أن الغناء هو رفع الصوت بالشعر فحضره هذا السيد لما ان كان كذلك فلما
ان حدث فيه ما حدث تركه (وهذا ايضا) موافق لكلام الجنيدي في قوله مع
من ومن لما تقدم عنه رحمه الله ان القوال هو شيخ الجماعة الذي منه يستمدون
وبه يقتدون ولا شك ان هذه الصفة بعيدة من سماع هذا الزمان لما احتوى
عليه مما لا ينبغي كما هو مشاهد مرهى وقد وقعت الاشارة ببعضه (وهذا) مع
ما فيه مما تقدم ذكره قل أن يسلم من حضور النساء في الموضع المشرفة عليه
من سطح أو غيره وسماعهن الاشعار المهيجة للافتنة والشهوات والممذوات فان
ذلك يجرى عليهن ساكنا لما تقدم من أن الغناء رقية الزنا وهن نافصات عقل
ودين سيما اذا انضاف الى ذلك ان يكون لمن طريق الى التوصل الى الرجال

أو الرجال الذين فاعظم فتنة وبليّة سببها إذا انضاف اليه أن يكون المغنى شابا
حسن الصورة والصوت ويسلك مسلك المغنيات في تكسيرهم وسوء
تقليباتهم في تلك الحركات المذمومة مع ما هو عليه من الزينة بلباس الحرير
والرفيع من غيره وبعضهم يبالغ في أسباب الفتنة فيتقلد بالغنير بين ثيابه
الشم رائحته منه ويجعل على رأسه فوطنة من حرير لها حواش عريضة ملونة
بصفهها على جبهته ولهم في استجلاب الفتن مثل هذا أمور يطول ذكرها
(ثم) الذهب من هذا المسكين الذي عمل السماع لهم وجمعهم له كيف يطيب
خاطرهم أو يسكن باطنه برؤية أحدهم لساذه كراذان ذلك كله فتنة عظيمة قل
من يسلم عند سماعها أو رؤيتها فإنا لله وإنا اليه راجعون أين غيرة الاسلام أين
نجدة الرجال السادة الكرام أين المهج العالية العفيفة عن المحرام أين
اتباع السلف الاعلام (فحصل) مما تقدم ذكره أن كل من حضر السماع من
الرجال والشبان ومن اطاع عليه من النساء أو سمعهم افتتن وقل أن يرضى
بما عنده من الحلال غالبا فتشوق نفوسهم الى ارتكاب المحرمات فمنهم من
يصل الى غرضه الخسيس وهي البلية العظمى ومنهم من لا يقدر على ذلك
أقله ذات يده أو غيره من العوائق المانعة له فيكون آثما في قصده ولو وقف
الامر على ما ذكره لرجيت لهم التوبة والاقلاع والاقالة مما وقعوا فيه لكن
البلية العظمى ان كثيرا منهم يتدينون بذلك ويعتقدون به القرية الى الله
عز وجل سيما انهم بسبب المولد فهو أعظم في الفتنة لانهم يعتقدون
انهم في أكبر الطاعات واغلاها اثرها للدين (وتعطي) هذه القاعدة التي
انحلوها انهم اعرف بالشئ ما اثر من سلفهم فهو ذبا لله من الهن والفتن ومن
الابتداع وترك الاتباع (وبالجملة) ففتنة أكثر من أن تحصر وهذا مع
ما فيه من اضاعة المال والرياء والسمة لوقيل لاحد هم تصدق ببعض
ما تنفقه فيه على المضطرين المحتاجين سرا لشح بذلك وبخل وما ذلك الا لوجوه
(الوجه الاول) خبث الكذب غالبا لان المال الذي يحصل من وجهه
خبث لا يخرج الا في وجهه خبيث مثله بذلك جرت الحكمة (الثاني) اثار
الشهوات والملاذونات (الثالث) الرياء والسمة (الرابع) محبة الثناء
ولهم ذلة والقبيل والقال كما تقدم (الخامس) محبة النفوس في الظهور

على الاقران (السادس) ان صدقة البر خاصة للرب عز وجل فلا يقدر
عليها الا ذو خرم ومروءة واخلاص فالسيد السعيد بن قسك بن نور الشريعة
وسلك منها جهاد وشديده عليها وترك كل ما احبته المحدثون وعمل على
خلاص ماله وأهله وولده ولا خلاص الا بالاتباع وترك الابتداع سلك
الله بنا الطريق الارشد انه ولي ذلك والقادر عليه بمحمد وآله

• (فصل) • وقد تقدم في اول الكتاب ان تصرف المكف لم يبق الا في
قسمين وهما الوجوب والندب فاذا كان هذا في حق غير الفقير المنقطع
فما بالك بالفقير المنقطع المتوجه الى ربه الذي ترك الدنيا وشهواتها
وما لذواتها خاف ظهريه فهو أولى وأوجب بالمطالبة بالاتباع وترك
الابتداع اكثر من غيره (واذا) كان ذلك كذلك فالسمع اذا سلم مما تقدم
ذكره لم يدخل في باب الواجب والندوب بدليل ما تقدم عن الجنييد رحمه
الله حيث قال لا يصير السماع مباحا لابتداعه شروط وقد تقدم اكثرها
والفقير أولى بل اوجب ان يحتاط لنفسه ويتقى مواضع الرب ويستد
عن نفسه ابواب الفاسد كلها فانه شبيه بالعالم في الاقتداء به فصلاحه
يتعدي اغيره وفساده كذلك فيعين عليه ان يحفظ ماله وماله غيره من
المسلمين بالنهوض الى ما يجب عليه او يندب اليه ويترك ما عد ذلك ويعرض
عنه والله المستعان

• (فصل) • وينبغي له ان يصون حرمة الخرق التي ينسب اليها بترك
الوقوف على ابواب الدنيا ومخالطةهم والتعرف بهم وقد تقدم قبح ذلك
في حق العالم في حق الفقير أولى وأحرى اذ انه اقرب على طريق الآخرة
وترك الدنيا واهلها فوقفه على ابواب من تقدم ذكرهم نقيض طريقه
ومقصده بل ينقطع عنهم ظاهره وباطنه اعني انه لا ينقطع في سلوكه وقلبه
متعلق بغير ما هو فيه فان تعاق خاطره بشئ من ذلك فهو منه ومنه وان كان لم
يدخل معهم في الظاهر ولم يكثرهم (الآثرى) انهم قد قالوا اذ ارايت الامير
على باب الفقير فاتهم الفقير لانه ما جاء الا لخدمة حصلت في الفقير من اجل
ما به عامونه من امور الدنيا ولا اجل ذلك جاء الامير للحصول الجنسية او كما
قالوا (وقد) يكون الفقير لا يشعر بالوجوب ذلك في حقه (حتى) لقد حكى عن

بعضهم انه كان لا يمر له خاطر في الدنيا ثم حصل له في بعض الايام التفات اليها
واذا بجندي يدق الباب فدخل اليه وجلس يتحدث معه في الدنيا فرجع
الشيخ الى نفسه وقال هذه عقوبة من الله من أين أتيت واذا هو قد ذكر
المخاطر الذي مر به فتأب الى الله تعالى وأقنع عنه واذا بالجندي قد قام
وخرج من حينه (فهذه) كانت أحوالهم وسيرتهم المحسنة وهم قدوة ان
يهدم من يملك بطريقه هم أسأل الله ان لا يخالف بناء عن حالهم (ومع هذا)
فلان ذكر الاجتماع بهم أعني اذا جاءوا الى الفقير راغبين فقد وردت السنة
بحسن البشاشة عند اللقاء والاخذ مع المضطرين والمساكين فيما نزل بهم
ولاشك ان احتياج أبناء الدنيا للرمد وخطره أعظم من احتياج غيرهم من
الفقراء والمساكين الى الرمد المنقطع الى ربه عز وجل لان الفقير المسكين
أقرب الى ربه سبحانه وتعالى اذ هو في حالة الاضطراب والمسكنة عليه ظاهرة
بخلاف أبناء الدنيا لان الغالب عليهم هم الشرود عن باب ربهم لاجل تعلقهم
بمن هو فوقهم أو من هو مثله من أبناء الدنيا فيحتاج المرء اذا اتوا اليه أن
يبأسهم لكي يتوصل بذلك الى موعظتهم وسبباسة أخلاقهم - ثم ليسرق
طباعهم بالرفق والتيسير وعدم التنفير قاصدا بذلك وقوفهم بباب ربه - ثم
وارشادهم اليه لا لغرض دينوي لان نجاته هؤلاء من باب خرق العادة بخلاف
الفقير والمسكين فاذا خلاص واحد من هذه صفته فلا شك أنه من المجاهد
وفي الجهاد من الفضيلة ما فيه فيحتاج ان يغتنم بأسبق اليه من هذا الخير
العظيم ويشد يده عليه بشرط أن يتحفظ على مقامه الذي هو فيه من
تدنيسه بالتشوف الى ما في أيديهم أو الى زبدهم الغساني أو الركون
الى شيء من أحوالهم - ثم الزائلة فاذا سلم من ذلك فلا ينساق في قضاء حوائج
المضطرين من المسلمين على أيديهم لان له بذلك المنفعة عليهم لانه ساق اليهم
خير أعظم مما هو معروف فاجسما ~~لك~~ بشرط يشترط فيه وهو أن يرى
ان المحظ والمنفعة والحاجة الكبرى له - ثم في استتفاء حوائج المسلمين
منهم بعد ان يحقق عنهم انهم مضطرون الى ذلك أكثر من أرباب الحاجات
اليهم وان ذلك متعين عليهم - ثم من غير أمره - ثم بذلك فكيف مع اطلاع
واطلاعهم وهذا باب كبير متسع فيكفي التنبيه عليه (وبالجملة) فالفقراء

السالكون ممن مضى منهم نفعنا الله بهم قد انقسموا في هذا الباب على ثلاثة أقسام (فمنهم) من كان لا يخالط أحدا من غير جنسه فان وقع لاحدهم شيء من ذلك استعمل التحيل في التخلص منه (كما حكى) عن سفيان الثوري انه لما ان تولى الخلافة من يعقده ويرجع اليه هرب منه الى البلاد وسافر الى مواضع لا يعرف فيها بقي الخليفة يسأل عنه ويبحث عن أمره الى ان اجتمع به بعض من يعرفه فتكلم معه في ان اجتمعوا بالخليفة فيه خير كثير للمسلمين فكان جوابه ان قال يصلح ما يهلم فسادها اذا فرغ من ذلك اتيت به وجاست منه وعلمته ما لم يعلمه او كما قال (وقد حكى) من بعضهم انه اظهر التوله حين اتيان السلطان اليه بان جعل على بابه ارجالا من الخبز فوضعا وجلس هناك فلما ان رأى السلطان مقبلا أخذ رغيفا ووجهه ليعض فيه وبأكل كل بنهمه فجاء السلطان فسأل عنه فقبل له هوذا فسلم عليه فرد عليه السلام فكلمه فابى عن جوابه فسأله لم لا ترد على الجواب فقال اخاف ان تشغاني من أكلى أو ان تأكل معى فيذهب هذا الخبز وأنا لا أشبع او كما قال فرجع السلطان عنه وهذا باب السلامة ولا يدخل بالسلامة شيء (القسم الثاني) انهم يجتمعون بهم اذا اتوا اليهم بالشر وطالما تقدم ذكرها (القسم الثالث) الاقبيان اليهم وفيه خطر من اجل مخالطتهم والوقوف على أبوابهم لقضاء حوائج المسلمين اذ ان ذلك يجتمع بين امرين متضادين أحدهما حسن وهو قضاء حوائج المسلمين والتفريق عنهم والثاني ضده وهو اهانة خرقه الفقير بالوقوف على أبواب من لا ينبغي (وقد) قال بعضهم ما أقبح ان يسئل عن العالم فيقال هو بباب الأمير فاذا كان هذا القبح في حق العالم فما بالك به في المريد الذي خلف الدنيا وراها ظهره وأقبل على الآخرة يظاها وتوجه الى الله عز وجل بالانقطاع اليه ولولم يكن فيه من القبح الا أنا ما وردون بالتغيير عليهم في بعض أحوالهم والوقوف ببابهم يتأفى ذلك (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله يختار الطريقة الوسطى لا شرقية ولا غربية لا يقف ببابهم ولا ينفرد منهم بل يستقضى حوائج الضعفاء والمساكين منهم اذا اتوا اليه وأما من لم يأت منهم اليه فانه كان لا يرسل اليه أصلا ومن نزلت به ضرورة وأتى اليه يحيله على الصدقة والتوبة عما جنى

وأما الأرسال إليهم فكان لا يرسل أن يعرف ولا أن لم يعرف فمن كان يعرفه
منهم إذا جاء ذكره ما اطاع عليه من ضرورات المسلمين فأزاله ساو هذا الذي
درج عليه هو حال أكثر الساف أعني الطريقة الوسطى المتقدمة ذكرها
والله الموفق هذا حاله مع زيارة من ينسب إلى الدنيا (وبالجملة) فمن يأتي
إلى زيارة المرید ينقسمون على ثلاثة أقسام (الأول) أقيان أبناء الدنيا له
(والثاني) زيارة المریدين والأصلحاء (والثالث) زيارة من شاركه في الخرقه
من جهة شيخه أو من جهة العالم الذي اهتدى بهديه (فالقسم الأول) قد
تقدم ذكره (وأما) القسم الثاني فيتمين عليه أن يأتي من اتاه برحب وسعة
صدره وأن يكثرا التواضع لهم ويرى الفضل لهم عليه فيسأله لو ويرى نفسه
أنهم ساقطون في حقهم إذا نه قدم عن زيارتهم حتى احتاجوا إلى زيارته
فيه وضلهم عن ذلك كثرة الاتس واظهار الود بشرط أن يكون ذلك منه
باطنا كما فعله ظاهره والمقصود أن يبذل في الأدب معهم بتوقير كبيرهم
واحترامه واللاطف بصغيرهم في إرشاده وتنبيهه في تحذيره ونهي أمره
للسلوك والترقي وإن استطاع أن لا يخرج عنه أحدا من هذه الطائفة إلا
عن أكل فليفعل لأنه قد ورد عن السلف رضي الله عنهم أنهم كانوا لا ينصرفون
إلا عن ذواق فان لم يمكنه ذلك إلا بكاف مثل أخذ دين أو ما يقارب به فالترك
أولى به (وقد حكى) عن بعضهم أنه جاءه أضياف فقدم لهم خبزا ومالحا وقال
لولا أنا نهينا عن التكاثر لكفتمكم لكن يعرضهم عن ذلك أمدادهم في
بواطنهم إن كان من أهل ذلك فان لم يكن من أهل الأمداد فيدعولهم بظاهر
الغيب ولعل أن يكون فيهم وهو الغالب من هو أرفع منه قدرا وأعظم شانا
فيكون دعاؤه اذذاك يعود عليه بركته (مسارود) إن المرء إذا دعا لآخيه في
ظاهر الغيب فان الملك يقول له ولك مثل ذلك أو كما ورد (وقد) قال بعض
الساف كل حاجة أحناجها وأريد أن أدعوا بها نفسي أدعوا بها لآخي في ظاهر
الغيب لاني إذا دعوت لنفسي كان الأمر محتملا لقبول أو ضده وإذا دعوت
لآخي في ظاهر الغيب فالملك يقول ولك مثل ذلك ودعا الملك مستجاب (وقد
حكى) عن بعضهم أنه جاء إلى زيارة أخيه فقال له المزور يا آخي أما كان لك
شغل بالله عن زيارتي فقال له الزائر شغلي بالله أخرجني إلى زيارتك (وقد

(حكى) عن بعضهم أيضا أنه كان إذا سأل له أحد من أخوانه في حاجة يبكي ثم بعد ذلك يقضى حاجته فستل عن موجب بكائه فقال أبكي لغفاتي عن حاجة أخرى حتى أحتاج أن يديهم إلى وهذا الذي ذكره وجار على حاجة غالب حال الناس (وبعض الأكابر) يعرض عن ذلك ما هو في الإثارة أكثر وأعم وله في ذلك اقتداء حسن صحيح (كما) حكى لي من أثق به أن الفقيه الإمام المعروف بابن الجبزي جاء إلى زيارة الفقيه الإمام المحدث المعروف بالظاهر الترمذي وكان اذ ذاك منبسط طامع من حضره فلما أخبر بمجيء الفقيه ابن الجبزي إلى زيارته انقبض عن ذلك وزال بسطه فدخل عليه وهو منقبض فسلم عليه فرد عليه السلام ولم يزد عليه شيئا ولم يكن كلامه له إلا جوابا فلما ان خرج رجع إلى ما كان عليه من البسط طامع من حضره فستل عن موجب ذلك فقال استصغرت نفسي أن يكون مثل هذا السيد يزور مثل فأردت أن أكاظمه ببعض ما يستحقه فوجدت نفسي عاجزة عن مكافأته فأثرته بالجر كاه حتى يكون في مصيافته دوى أساور إذا التقى المسلمان وأكثرهما ثوابا بشهما لصاحبه فأثرته بذلك أو كلاما هذا معناه (وهذا) له أصل في الاتباع للسنة المطهرة وهو ما روى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كنت إذا قميت عليا ابتدأتني بالسلام فلقية اليوم فلم يسلم علي حتى ابتدأتني بالسلام فقال له اجلس فجلس وإذا بع علي بن أبي طالب قد جاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم تبدري أبا بكر اليوم بالسلام فقال يا رسول الله رأيت فيما يرى النائم قمرافى الجنة لم أر مثله فقلت لمن هذا القصر فقيل إن يبتدى أخاه بالسلام فأردت أن أوتر اليوم أبا بكر على نفسي أو كما قال (وهذا) أعظم في الأكرام وأبر في الاحترام فمن كانت له استعانة على مثل هذا الإثارة فهو أولى به لئلا يكن يخاف على فاعل ذلك في هذا الزمان أن ينفر الناس غالباً عن باب ربه ويوقعهم فيما لا ينبغي فارتكاب الطريقة المتقدمة والحالة هذه أولى بل أوجب الأهم إلا أن يقع ذلك مع من له رسوخ في السلوك كما تقدم وصف من وقع له ذلك والله الموفق

(فصل) اعلم رحمنا الله وإياك أن قبول الدعاء مواضع عديدة ينبغي الاعتناء بها يعرف المكيان أما كتبها فبتهريضها لقوله عليه الصلاة

والسلام ان الله ينفعنا فتعرضوا لنفعات الله (فمن) جملة النفعات ما تقدم ذكره من دعاء المؤمن لانه في ظاهر الغيب (والثاني) المضطر وهو الاصل اعمومه قال الله تعالى اقم بحبيب المضطر اذا دعاه وهذا لفظ عام دون الاتصاف بصفة دون أخرى وكثير من يقع له الغلط والوهم في هذا القسم فيرى انه مضطر فيدعو فلا يستجاب له فيقول اني هذا فيقع له الجواب بلسان المحال قل هو من عند أنفسكم اذ انه لو صلت له حالة الاضطرار ما ردت وما خيب لان الله سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد (ومثال) ذلك في المحس ما كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول مثله مثل من ركب في السفينة فهو مضطر الى ربح يمتنى بها والى بحر ماد قليل الآفات لكنهم مطمئنون بسفينتهم راكضون اليها وفي هذا السكون من عدم الاضطرار ما فيه فلو جاء الريح العاصف وتحرك عليهم هول البحر اكان اضطرارهم اكثر من الاول لكنهم عندهم قوة في أنفسهم بالسفينة التي هي سبب السلامة غابوا فلو ان كسرت السفينة مثلا وبقي كل واحد منهم أوجاعة على لوح لاشتد اضطرارهم اكثر من الثاني لكنهم يرجون السلامة لما تحتمهم من الألواح وذلك قدح في حقيقة اضطرارهم فلو ذهبت الألواح وبقيوا بعد ذلك في البحر لا يرتري ولا جهة تقصده ولا لوح يرام أن يصعد عليه فهذه الصفة هي حقيقة الاضطرار او كما قال (من) اتصف بهذه الصفة وهو في حالة الاتساع من أمره كان مضطرا حقيقة فلا يشك ولا يرتاب في اجابته وما وقع الغلط الا في صفة التخصيل لهذه الصفة الجميلة التي أخبرنا الله تعالى بها في كتابه العزيز (الثالث) من مواطن الاجابة عند نزول الغيث (الرابع) عند الاذان (الخامس) عند اصطفاق الناس للصلاة (السادس) عند اصطفاقهم للجهاد (السابع) الثالث الاخير من الليل في كل ليلة الى مالوع الفجر (الثامن) الدعاء عند المصطفى فان الملائكة حضورية تودع على دعاء الداعي (التاسع) الدعاء من الصائم عند افطاره (العاشر) الدعاء من المسافر عند سفره (الحادي عشر) وهو آكدها الساعة التي وردت في يوم الجمعة وقد تقدم بيانها (الثاني عشر) يوم الاثنين واياته وقد تقدم بيانها (الثالث عشر) ليلة القدر وهي أم البواب وخلاف العلماء فيها مشهور معروف (الرابع

عشر) الدعاء من الوالدين لولدهما (الخامس عشر)، الدعاء عند حدوث
 الخشوع واقترار الجأء والخوف والفاق وغلبة الرجاء فان هذه المواضع
 كلها محل للاجابة (السادس عشر) وهو اعظمها وأولها الدعاء باسم الله
 الاعظم وقد اختلف الناس في تعيينه اختلافا كثيرا حتى قال بعضهم ان ذلك
 راجع الى الاتصاف بحالة الاضطراب كما تقدم ومنهم من قال انه قوله تعالى
 والكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ومنهم من قال الله لا اله الا هو المحي
 القيوم والم الله لا اله الا هو المحي القيوم وعنت الوجوه للحي القيوم ومنهم من
 قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ومنهم من قال آخر سورة
 الحشر الى غير ذلك وهو كثير (السابع عشر) يوم عرفة (الثامن عشر) شهر
 رمضان (التاسع عشر) في السجود (وبالجملة) فالدعاء له اركان واجنحة
 واسباب واوقات فان صادف اركانه قوى وان صادف اجنحته طار في
 السماء وان صادف اسبابه نجح وان صادف اوقاته فاز (فن) اركانه
 الاضطراب وقد تقدم (واجنحته) قوة الصدق مع المولى سبحانه وتعالى
 فيما يرجوه ويؤمله منه ويخافه (واسبابه) الصلاة على النبي صلى الله عليه
 وسلم (واوقاته) الامطار (وما) تقدم ذكره انما هو فمين هو على جادة
 التكليف (وأما) من هو في مقام الرضى او ما يقارب به فقد يكون السؤال
 في حقه ذنبا يتعين عليه التوبة والاستغفار منه (كما) قد حكى عن بعض
 السلف انه قال تجلسرت البارحة وسالت ربي المسافة من النار كما حكى
 الشيخ الامام أبو طالب المكي رحمه الله عن بعضهم انه قال كل المقامات ذات
 منها شيء الا هذا الرضى فاني مانلت منه الا مقدار سم الخياط (ومع ذلك)
 لو اخرج اهل جهنم اجمعين وادخله جهنم وملائها بسجدة واحدة به بذاهم
 اجمعين لكان راضيا بذلك وقد تقدم ما جرى للاكليم عليه الصلاة والسلام
 مع العابد (وبالجملة) فالامر راجع الى حال من وقع له ذلك وفي أى وقت يقع
 له ذلك وقد يكون في بعض الاحيان الرضى في حقه اولى وافضل بالنسبة الى
 حاله وما اختص به في وقته ذلك وقد يكون في وقت آخر الدعاء والفاق
 واظهار الفساق والاضطراب والحاجة اولى وافضل وكل ذلك ما خوذ من
 السنة المطهرة وعن السلف الماضين رضى الله عنهم اجمعين (ثم نرجع) الى ما

كتاب سبيله من أقسام الزائر والمزور (القسم الثالث) الاشتراك في الرضا
في مجالس العلم ومجالس الشيوخ فن جاء من هذا القسم فهو من الخاصة
به فان استطاع أن يكون لهم أرضاً فليفعل اذ أن احترامهم احترام لشيخه
الذي أخذ عنه (وآداب) المرید مع شيخه لا تقتصر ولا ترجع الى قانون
ولا يقدر المرید أن يقوم بحقه في الغالب اذ أن حقيقة أمر الشيخ أنه وجد
في بحار الذنوب والغفلات فأخرجهم من كل ذلك وأدخله الجنة وهو أمر
لا يقدر أحد أن يجازي عليه الا الله تعالى

• (فصل) • وينبغي له أن يكون أهم الأمور عنده وآكدها الخلوة عن
الناس والانفراد بنفسه دونهم ~~كما~~ ما تقدم لان الخلوة سبب للفتح غالباً
(وليحذر) أن يقبل ما تاقبه اليه نفسه أو الشيطان من محبة الاجتماع
بالاخوان أو الميل اليهم أو الميل الى رؤيتهم فان النفس مجبولة غالباً على حب
الراحة والبطالة وهي لا تجد لذلك سبيلاً مع كثرة الخلوة ولا تجد السبيل
الى أن تسرقه أو تميل به عما هو بسبيله الا بسبب الاجتماع بالاخوان غالباً
اذ بالاجتماع بهم تجد السبيل الى الزيادة والنقصان فيما يريد ويختاره وفيه
من الخطر ما فيه أو مكسبه وهو الداء الذي ليس له دواء في الغالب الا التوبة
والاقلع والتحال وكان في غيبة عن ذلك كله وهو دسيسة قل من يشعر
بها الا من نور الله بصيرته (وقد) قال الشيخ الامام أبو عبد الرحمن الصدوق
رحمه الله في كتاب الدلالات له عن بعض شيوخه انه قال كنت اخلو لا سلم من
ضررى للناس فصرت اخلو لا غم فصرت اخلو لا فهم فصرت اخلو لا علم
فصرت اخلو لا نعم اه (فاتنظر) رجنا الله واياك الى هذه المقامات الجارية
التي انتقل منها والى واحدة بعد واحدة (فاقواها) طالب سلامة الناس منه
كما تقدم اذ أن طالب السلامة من الناس فيه تركية للنفس ووقوع في حق
اخوانه المسلمين فاذا اخلابته فيه اكسب السلم الناس من لسانه وبصره وسمعه
وبطشه وسعيه وحسده الى غير ذلك مما يعتوره في خاطئه لهم فيحصل بسبب
ذلك في القسم الذي شهد له صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه بالاسلام
حيث يقول عليه الصلاة والسلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقد
تقدمت الاشارة الى ذلك كله (فلما) ان - صل هذا المقام السنى ترقى بعده

الى ما هو اسنى منه وهو حصول الغنيمة فهو في اعمال الآخرة ينتهي اذان
 الخلوة التي هو فيها اعانتة على افتراس ذلك والنهوض اليه لعدم العائق
 (ثم) بعد حصول هذا المقام السنى ترقى الى ما هو اسنى منه وهو الفهم عن
 الله تعالى في آياته وفي أحكامه وفي تدبيره في خلقه واحسانه الى اوليائه
 وقربه منهم وعلمه بحالهم اذ هو سبحانه وتعالى الكريم الذي من بذلك
 وسهل الامر عليه فيه والفهم عن الله اعم من هذا كله وانما هو اشارة مما لما
 عدا ما ذكر (ثم) انتقل بعد هذا المقام السنى الى ما هو اسنى منه وهو العلم لانه
 نتيجة الفهم اذ انه اذا فهم علم وهذا العلم عام في العلم بالله تعالى والعلم بأحكام
 الله اذ انه لا يوجد جاهل بأحكام الله عليه عالم بالله والعلم بالله ليس له حد
 ينتهى اليه بخلاف العلوم الشرعية فانها نهاية على ما قد علم (فلما) ان
 حصل هذه الدرجة السنية انتقل منها الى ما هو اسنى منها وهو التمتع في
 خلوته والتأذي بالطاعات التي يحاوها اذ انه عبد قد خلعت عليه خلع القرب
 فاتصف بالمقامات السنية التي لا يستحقها ولا بعضها الا بفضل المولى سبحانه
 وتعالى وكرمه وامتنانه اذ لا فرق بينه وبين اخوانه من المسلمين فيكونه خلع
 عليه دونهم هذا افضل هم لا يقدر ان يقوم بشكر بعضه اللهم لا تحرمنا ذلك
 فانك واهيه والقادر عليه بحمد وآله صلى الله عليه وعاليهم وسلم (فاذا) حصل
 في هذه الدرجة انتفع بنفسه وانتفع به من عرفه ومن لم يعرفه (فاذا) حصل
 في هذا المقام السنى جاءت الاطراف ترى اذانه تشبه فيه باللائكة الكرام
 الذين لا يأكلون ولا يشربون وبذكورهم يتنعمون اذ ان الذكر لهم كالنفس
 لنا ومن هذا حاله تكون العبادة له كالغذاء لان الغذاء جمع اشياء منها شهوة
 النفس للاكل والشرب وقوام البدن والاعانة على فعل الطاعات (ومن)
 حصل في هذا المقام الذي تقدم ذكره فقد تم له النعيم (الآثرى) ان بعضهم
 كان يأكل اكله في الشهر وبعضهم في ثلاثة اشهر وبعضهم في ستة
 اشهر وبعضهم لا هذا ولا هذا كل ذلك راجع الى حال التمتع في الخلوة كما
 تقدم (ومن) هذا الباب انقطع كثير من المريدين لانهم لم يحكموا والآداب
 في الوصول الى هذا المقام فيريدون ان يتشبهوا بمن هو فيه فينقطعون وما
 ذلك الا ان هذا غذاؤه بالتمتع الذي هو فيه وقد مضت حكمة الحكيم

سبحانه وتعالى ان هـ هذا البدن لا قوام له الا بقوت فالقوت المعنوي الذي
 حصله هذا الذي تقدم ذكره اغناه عن القوت المحسى وهم لم يحكموه وتركوا
 القوت المحسى (وقد) قال الشيخ الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله اعلم ان الله
 عز وجل قد تكفل بهذا اله بكل برزق لا قوام له الا به قال وهـ هذا الرزق
 الذي تكفل به ليس من شرطه ان يكون محسوسا فتارة يكون محسوسا
 وتارة يكون معنويا وكما قال ولا جل الجهل بتحصيل هـ هذا القوت المعنوي
 حصل لبعض من يتعافى كثرة المجاهدة اشياء رديئة مثل العريضة او المجنون
 او النشاف الى غير ذلك فمن تأدب بهذه الآداب المذكورة في الخلوة يغلب
 الرجاء انه من الناجين والمحمد لله رب العالمين (وقد) سمعت سيدي ابا محمد
 رحمه الله يقول انه قد كان دخل في مجاهدة بنية امدد معلوم فلم تقدر نفسه على
 اتمام المدة وضاق ذرعه بذلك قال فأردت ان افطر ثم حصات لي عزيمة على
 ترك ذلك فلما ان شعرت نفسي بهذه العزيمة غشي عليا فرايت في تلك الغشوة
 كأن انسانا يطعنني فأكلت حتى شبعت ثم سقاني فشربت حتى رويت ثم
 استغقت وأنا شبعان ريان فقامت أغتم الطاعة مبتدرا بقوة ونشاط ففرغت
 المدة وأنا على ذلك الحال ثم بقيت بعد ذلك مدة أخرى كذلك ولو بقيت
 على ذلك بقية العمر لرأيت اني لا أحتاج الى غذاء بعد هذا لكن رجعت الى
 الغذاء خوفا مني على ترك السنة اذان السنة وردت بالغذاء (هذا الوجه)
 الذي ذكره رحمه الله (وفيه) وجه آخر وهو انه لو تمادى على ذلك الحال لاشتهر
 أمره وعرفه الناس بذلك وهذا فيه ما فيه (وبالجملة) فبركة الخلوة لا تقتصر
 ولا تقف على حد ينتهي اليه كل على قدر حاله ومرتبته وأقل فوائد ما بل
 أعظمها وزيدتها ما يجدته الله عز وجل عند ذلك من الخشوع وتصاغر
 النفس والاحتقار بها وذااتها والامالاع على مسكنتها وقلة حياتها وفقرها
 واضطرارها الى سيدها ومديرها (وقد) سأل سفيان الثوري الاعمش
 رحمه الله تعالى عن الخشوع فقال يا ثوري انت تريد ان تكون
 اماما للناس ولا تعرف الخشوع سألت ابراهيم النخعي عن الخشوع فقال
 يا اعمش تريد ان تكون اماما للناس ولا تعرف الخشوع ليس الخشوع
 باكل الجشيم ولا بابس الخشن وتطاطى الرأس ~~لكن~~ الخشوع ان ترى

قوله أو النشاف
 بالتشديد كشداد
 من ياخذ حرف
 الرغيف فيغمسه
 في رأس القدر
 ويأكله دون
 احتياجه قاموس

الشريف والذنى وسواه وان تخشع لله فى ~~كل~~ فرض افترضه عليك اه
 (والغالب) ان هذا قل ان يحصل الامم كثرة الخلوات فاخلوة نور ذلك كله
 وبهاؤه وعلمها تقرر الاحوال السنية والمراتب العلية فليست عليهم المرید
 يده ليحصل ما يترتب عليهم من البركات والله الموفق للصواب
 هـ (فصل) هـ وآسكد ما عليه فى خلوته النظر فى الجهة التى يقف منها
 فليحفظ على نفسه من الشبهات التى تطرأ عليه فيها اذ ان ذلك لا يخلو من
 وجوه (اما) ان يكون يعرف اصاها مثل ان يكون من كسب يده أو ميراث
 أو غيره مما من وجوه المحل فهذا قد اطف الله به اذ يسر له ذلك من وجه حل
 وانقطع بسببه الى الخلوات وبركاتهما (واما) ان يكون ذلك من جهة ما يفتح
 الله تعالى به من الغيب فذلك على وجهين أحدهما ان يكون بغير واسطة
 والاخر بواسطة (فان كان) الاول فهو مثل القسم الذى قبله ما طوف به
 الا انه قد يخشى على بعض من يقع له ذلك من الدسائس الواردة على النفوس
 وهى كثيرة لا تنحصر (واما) القسم الثانى وهو ان يكون تيسر ذلك على يد
 مخلوق فهنا يحتاج الى تفصيل سمعت سيدى ابا محمد رحمه الله يقول ان ذلك
 ينقسم على أربعة أقسام (القسم الاول) يسر ويضر (القسم الثانى) عكسه
 لا يسر ولا يضر (القسم الثالث) يسر ولا يضر (القسم الرابع) عكسه يضر
 ولا يسر (فالقسم الاول) وهو الذى يسر ويضره والفتوح الذى يأتى من
 جهة فقير محتاج معة قد فان انت قبالة منه سر بذلك ويتضرر فى نفسه لاجل
 فقره فهذا ينبغي للريدان لا يرزاه فى شئ ويرده عليه بسياسة حتى لا ينكسر
 خاطره أو يقبله منه ويكافئه عليه بما تيسر ولا يحذر ان يشوش عليه بدفع
 العوض له بل يعوضه دون اشعار له بذلك (واما القسم الثانى) وهو عكس
 الاول وهو الذى لا يسر ولا يضره والفتوح الذى يأتى من عنده من له جدة
 واتساع وهو مستور بالسان العلم وصاحبه ليس بمعة قد فان هو اخذه منه
 لم يسر بذلك ولم يضره اخذه منه فالريد فى هذا القسم مخير ان شاء اخذ وان
 شاء ترك وذلك راجع الى حسب حاله فى الوقت ولو قدر على ان لا يأخذه منه
 شيئا كان أولى به وأرفع اقامه لان هذه الطائفة ينبغي ان تكون بدهم هى
 العلية (كما جاء) فى الحديث من النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اليد العليا

خير من البذل السفلى وقد فسر في الحديث فقال البذل العليا هي المنفقة والبذل
السفلى هي السائلة (وقد) اختلف الناس في هذا (وكان) سيدى ابو محمد
رحمه الله يقول ان المراد بالعليا والسفلى السائلة والمسئولة فان كنت سائلا
في قبول معروفك فيدلك سفلى وان كنت مسئولا فيدلك هي العليا (وكان)
رحمه الله يستدل على ذلك بما ورد ان المكاف لا يخرج صدقة حتى يفك فيها
لحي سبعين شيطانا فاذا هم المكاف باعطاء صدقة واعتورته هذه الشياطين
وغابهم وانك بمعرفه فان انت رددته عليه فقد اعنت الشياطين عليه وقد
لا تسمع نفسه بعد ذلك ان يعطيه الغير فيحرم من هذا الخير العظيم وتجد
الشياطين السبيل الى تقصير يده عن الصدقة وان انت قبلت منه ذلك فقد
اعنته عليهم ويثبوا منه فقد حصل لك بذلك الثواب الجزيل (واذا كان)
كذلك فيدال لا تخذى العليا والمخالفة هذه (ثم) مع ما تقدم يحصل لا خيبك
المؤمن من الثواب في الدار الآخرة ما يجزعن وصفه (يشهد) لذلك ما حكى
ان شابا جاء الى شيخ هذه الطائفة وامامها المجتهد رحمه الله تعالى فقال له انا
جائع فهل من يطعمنى فقام انسان من له اتساع فقال عندي فاخذ الشاب
ومضى معه الى بيته وقدم له طعاما كان الشاب يشتهي فمد يده فرفع لقمته
وبقى بها في يده لحظة فقال له صاحب المنزل كل فاللحمة اذا كانتا عندي
خير من الدنيا وما فيها فوضع الفقير اللقمة من يده وخرج ولم يأكل عنده
شيئا واتي الى المجتهد فقال مثل مقالته الاولى فقام فقير فقال عندي فذهب
معه فقدم له خبزا وبصلا فاكل حتى شبع ثم رجع فجاء الاول الى المجتهد فاخبره
بما جرى فقال له اجلس فلما ان جاء الشاب سأل المجتهد هل اكلت قال
نعم قال له وما اكلت قال خبزا وبصلا فقال له وما قدم لك هذا قال له قدم
لى طعاما فقرا فقال له ما منعك من اكله فقال له كنت جائعا فرفعت
اللقمة وانا اتخير اى قصر اخذه في الجنة فيدنيها انا كذلك واذا هو قد قال
اللقمة اذا اكلتها عندي خير من الدنيا وما فيها فاستحييت من الله تعالى ان
آكل طعام رجل خسيس الهمة ليس له همة الا فى الدنيا فتركته ومضيت
واما هذا فنية ان لو كانت له الدنيا بجذافيرها فهو يستعاقها بتقديمها
او كما قال (فهذه) الحكاية تشعرك بان لا تخذ من هذه الطائفة يده

هي العليسا اذ انه في حقيقة الامر يعطى ما يبقى وياخذ ما يفنى فتأمل ذلك
تجده صوابا وذلك محمول على انه مستور بلسان العلم وأما لسان الورع فهو امر
آخروهم متهذر في هذا الزمان غالباً من وقع له الحال على ذلك فالأولى له انه
لا يخاطب الناس ويقيم في البراري والقفار أو ~~يترك~~ ون خرق الله تعالى
له العادة لا يتكلم عليها (وأما القسم الثالث) وهو الذي يسر ولا يضر فهو
الفتوح الذي يأتي على يد بعض الإخوان المعتقدين الذي يعرف سببهم وهم
من أهل اليسار فان أخذت منهم دخل عليهم السرور بذلك ولا يضررون به
(فهذا) أحسن الاقسام كلها وأسلمها من الآفات المتوقعة (وأما القسم
الرابع) وهو الذي يضر ولا يسرفه وما كان من بعض الناس وهو متصف
بوصفين أحدهما ان يكون محتاجا لما يعطيه والثاني عدم اعتقاد الدافع
للدفع له فان أنت قبلت منه ما أتاك به تضرر بذلك لحاجته اليه ولا تدخل
عليه سرور لعدم اعتقاده لك (وقد كان) سبدي أبو محمد رحمه الله التزم في
نفسه طريقة غريبة قل من يقدر عليها من أصحابه وغيرهم الا من وفقه الله
تعالى وقابل ما هم (وذلك) انه كان لا يقبل صدقة واجبة كانت أو تطوعا
ولا يقبل شيئا من أرباب الخدم وان كان معتقدا وان قلت خدمته وان
تحرز ما أمكنه ومن أهدى له من الإخوان المعتقدين فيختلف حاله في ذلك
فبعضهم يرد عليه ما أتى به وبعضهم يقبل منه ثم يعرض له عن ذلك بلطف
وسياسة وما أتاه من جهة الإخوان المتسببين المعتقدين نظرا الى اكتسابهم
فان كان مستورا بلسان العلم نظر في حال صاحبه هل يدخل عليه سرور
بالأخذ منه أم لا فان ظهر له منه انه سواء عنده أخذ منه أو رد عليه لم يأخذ
منه شيئا وان ظهر له انه يكسر خاطره عند الرد عليه وينجبر خاطره ويدخل
عليه السرور حين الأخذ منه أخذ منه فن اتصف بهذه الصفة فهو الذي
يقبل منه (وهذه) طريقة غريبة عزيزة لا يقدر عليها الا من كان مثله أو
يقاربه لا جرم انه كان هو وأهله ومن يلو ذبه من شطاف العيش بحيث انتهى
فلقد كان يأخذ بفلس إيمونا فيأتم به غدوة وعشبة هو وأهله وقد بقي أهله في
بعض الأيام لا شيء عندهم يفتقون به فأخذ ثوبا ودخل به الى البادية ليبيعه فلم
يدفع أحده فيه شيئا لانه كان من زى المغاربة فردّه وجاء الى المسجد ولم يدخل

البيت خشية من الأولاد أن ينقطع رجاؤهم من القوت اذ ذالك فيز يدقاعةهم
فجلس في المسجد حتى ضلّى المشاء الا تخيرة رجاؤ ان يكون الاولاد قد ناموا
فلما ان دخل عليهم وجددهم وهم مسرورون يكثررون من شرب المساء فسلمهم
عن ذلك فقالوا كأن كل واحد مننا ~~أكل~~ خروفاؤهم في الشبع بحيث
لا يحتاجون الى زيادة على ما هم فيه وبقي أمرهم كذلك مدة حتى فرج الله عنهم
(وانواع) هذا كثيرة وهو باب لا يقدر عليه الا الافراد من الاولياء لانه
وان صبر في نفسه فالاهل والاولاد لا يصبرون في الغالب فان وجد ذلك فهو
من باب الكرامات (ولا اجل) هذا المعنى قال سيدي أبو مدين رحمه الله
العارف من اخذ نفسه بالورع وأطلق غيره في ميدان العلم وما تقدم وصفه
فهو من هذا القسم نفعنا الله بهم ورزقنا التصديق بأحوالهم اذ لم تكن أهلا
لاقتدائهم اللهم لا تحرمنا من بركاتهم بمنك بمعهد وآله صلى الله عليه وعليهم
وسلم تسليما كثيرا

• (فصل) • في ذكر ما يتلى به بعض من ينسب الى طريق القوم وغيرهم عن
تعلقت خواطرهم بفعل الكيمياء واستخراج ما في الارض من الاموال
المدفونة فيها وهي التي اصطلمخوا على تسميتها باطالب واحد زعماء فعله
بعض الناس في هذا الزمان من تعانيهم استخراج ما في الارض مما تقدم
ذكره وهذا قبيح لو فعله بعض العوام فهو في حق المر يد اقيح واشنع اذ انه
تخلف الدنيا وراه ظاهره وأقبل على الآخرة بكايته لا مطلب له سواها وتعاق
خاطره بما تقدم ذكره يشهد بكذبه في طريقه من دعواه الانقطاع الى الله
تعالى والتوجه اليه مع ان من تعاق خاطره بهذا الغالب عليه فيما يظهر
الفقر المدقع والديون الكثيرة ومخالطة من لا يرضى حاله في دينه ودنياه
وذلك سبب كبير الى وقوع الناس في عرض من اتصف بذلك بسبب تعاطيه
ما يوقع الناس فيه فيكون شريكاهم في انهم وقيعتهم فيه وقد يؤول أمر فاعل
ذلك الى المحبس والاهانة وغير ذلك مما هو معلوم من العوائد الجارية
في ذلك كله ولولم يكن فيه من الذم الا ان من تعاق خاطره بذلك فهو متصف
بحب الدنيا ومن أحب الدنيا فهو وقال للاخرة اذا نهم ما خرتان متنافرتان
فهما أقبل الانسان على احدهما اضر بالآخرى ولولم يكن فيه من الذم

قوله المدقع يضم
أوله وكسر ثائه أي
الاهلاك

الا ما ورد من أحب الدنيا ينادى عليه يوم القيامة - هذا أحب ما أبغض
 الله (وقد) تقدم فعل السلف رضى الله عنهم في هربهم من الدنيا خيفة منهم
 على انفسهم منها ومن طاب شيئا مما تقدم ذكره فهو مستشرف اطابها
 وذلك مذموم يذهب بجمع خاطره واشتغاله عن امر دينه ودنياه بل كانوا
 يعدون الدنيا اذا قبلت عليهم عقوبة نزلت بهم وقد مضت حكاية ابي
 الدرداء رضى الله عنه فيما جرى له في العطاء الذي اتاه وعلى هذا يرجع فعل
 السلف والخلف رضى الله عنهم (وقد) حكى في الاسرائيليات ان عيسى عليه
 الصلاة والسلام مر في سياحته ومعه الخواريون بموضع فيه ذهب كثير فنظر
 عيسى عليه الصلاة والسلام اليه وقال ان معه من الخواريين انظروا الى
 هذا القاتول ومر في سياحته فتخلف ثلاثة منهم وقالوا الى اين هذا الما قصود
 او كما قالوا فقهوا ذلك اثلاثا فجلس اثنتان بحرسان ذلك وارسلناهم الى
 البلد ابقي بالدواب والاعدال وما يا كلونه فلما ان مضى لذلك تحدث
 الاثنان فيما بينهما فقا لا لو كان هذا المال بيننا لكان اولى ثم قالوا وكيف
 المحيلة فاتفقا على انه اذا جاء يقومان اليه ويقتلانه ويبقى المال بينهما
 نصفين وقال الثالث الذي ذهب الى قضاء الحاجة مثل قوله ما فقال لو
 كان ذلك المال كله لى لكان اولى ثم قال وكيف المحيلة فخطر له ان يعمل سحبا
 في الغذاء الذي باقى به فيا كلانه فيموتان فياخذ المال كله لنفسه ففعل فلما
 ان اقبل على صاحبيه وثب اليه فقتلانه ثم اكلا ما اتى به من الغذاء فماتا فبقى
 الثلاثة هناك مطروحين فلما ان رجع عيسى عليه الصلاة والسلام من
 سياحته ومريهم فوجدهم هناك طرحي فقال للخواريين الم اقل لكم هذا
 القاتول (وقد) تقدم قوله عليه الصلاة والسلام ان هذا المال خضرة حلوة
 فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له
 فيه اه (ولاشك) ان من اتصف بما تقدم ذكره يربو على المستشرف
 فترفع البركة منه فطاب المرید وغيره لهذه الاشياء على تقدير حصولها
 يذهب البركة منها والمقصود حصول البركة وانها اذا اعدت من الشئ لو
 كان ملء الارض ما اغنى صاحبه لاعدته اياه (وقد) حكى الامام الجليل
 المحافظ ابو نعيم الاصفهاني رحمه الله في كتاب الحياة له في ترجمة طاووس بن

كيسان رحمه الله بأسناده الى ابن طاوس عن ابيه قال كان رجل له اربع
بنين فمرض فقال احداهم انا ان ترضوه وايس لكم في ميراثه شيء وامان
مرضه وايس لي في ميراثه شيء قالوا مرضه وايس لك في ميراثه شيء قال فرضه
حتى مات ولم ياخذ من ميراثه شيئا قال فأتى في النوم فقبل له اثنتي عشرة مكان كذا
وكذا فخذ منه مائة دينار فقال في نومه افيها بركة قالوا لا فلما أصبح ذكر ذلك
لامراته فقالت امراته خذها فان من بركتها ان تكتسي بها وبعش منها
فأبى فلما أوى إلى في النوم فقبل له اثنتي عشرة مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة
دنانير فقال افيها بركة قالوا لا فلما ان أصبح ذكر ذلك لامراته فقالت له مثل
مقاتلتها الاولى فأبى ان ياخذها فأتى في الليلة الثالثة فقبل له اثنتي عشرة مكان كذا
وكذا فخذ منه ديناراً قال افيها بركة قالوا نعم فذهب فاخذ الدينار ثم خرج به
الى السوق فاذا هو برجل يحمل حوتين فقال بكم هما قال بدينار قال
فاخذهما منه بدينار ثم انطلق بهما الى بيته فلما دخل بيته شق بطنهما فوجد
في بطن كل واحدة منهما درة لم ير الناس مثلهما قال فبعث الملك يطالب درة
ليشتريها فلم توجد الا عنده فباعها بقرطاسين بغلاذها فلما رآها الملك قال
ما تصلى هذه الا يا ختمها فاطلبوا اختمها وان اضعفتم قال فحسبوه ففعلوا عندك
اخرها وبعطيك ضعف ما اعطيناك قال وتفعلون قالوا نعم قال فاعطاهم
اياها بضعف ما اخذوا به الاولى والله سبحانه وتعالى اعلم (فانظر) رحمه الله
واياك الى هذه البركة ما اعظمها اين هذا من المائة دينار التي عرضت
عليه اولا (فالحاصل) من هذا ان البركة كامنة في امثال السنة حيث كانت
لان من فعل مثل هذا فالاستشراف منه بعيد واذا عدم الاستشراف
حلت البركة (ولا جيل) هذا المعنى تجد كثيرا من اهل هذا الشأن الغالب
عليهم شغف العيش وقلة ذات اليد ثم انهم مع ذلك لا يسبقهم غيرهم في امر
الآخرة وما ذاك الا لوجود البركة المتحصلة معهم فيما يتناولونه من امر الدنيا
لعدم استشرافهم لدنياهم واهتمامهم بامر دينهم والوقوف بباب ربهم
والتضرع اليه ولزوم الامثال لاوامره والاجتناب لنواهيها والتزول
بساحة كرمه (وقد) سمعت سيدي ابا عبد الله الفاسي رحمه الله يقول انه
كان بمدينة فاس وكان يصحب بعض الفقراء فراه مرة وهو يبكي ويتضرع

ويسأل الله تعالى أن يرفع عنه ما نزل به فسأله من موجب ذلك فابى عن
اجابتي فبقي كذلك أياما ثم سرى عنه فرجع الى حاله الاول قال فسأله من
موجب بكائه وسرويه فقال اني كنت اجمع بين الماء والاحجار في الاستنجاء
فابتليت باني اذا اخذت حجرا استجمر به أجده ذهباً فارميه واخذ غيره
فأجده كذلك ثم كذلك فضاقت ذرعي من ذلك لما نزل بي فبقيت اتضرع الى
الله تعالى في دفعه حتى أزاله عني فمرت أخذ الحجر فأجده حجرا كما هو
(وقد حكى لي) رحمه الله أيضا عن نفسه انه كان بمدينة فاس قال فكنت
اخرج من البلد فاري عند السور صندوقا مفتوحا ملوا ذهباً قال فكنت
أولي وجهي عنه فلما ان كان في بعض الايام التفت اليه واذا بيد من الهواه
لطمت وجهي فردته الى الناحية الاخرى فتبت الى الله تعالى ان لا التفت
اليه بعد (وقد حكى) عن بعضهم انه كان لا يبديت على معلوم حتى يخرج منه عنه
وهو مع ذلك يرى في المنام كل ليلة قائلا يقول له انك البخيل ويكرر ذلك عليه
مرارا فلما ان كان ليلة وقيل له ما قيل آلى على نفسه انه اذا فتح له من الغد
شيء يعطيه أول من يلقاه كائنا ما كان فلما ان كان من الغد فتح له بمائة
دينار فأول من لقيه من الغد شاب وهو عند مزين يحاق له رأسه فأعطاه
الصرة فقال له الشاب لا حاجة لي بها عندى قوت يومى فقال له اعطاه في
أجرة الزين فقال له المزين قد دخلت على هذا العمل لله تعالى فلا آخذ
عنه عوضا فقال له خذها لك دون أجرة فقال له لا حاجة لي بها فقال له هي
خمسمائة دينار فقال له المزين اما قد قيل لك انك البخيل فوجهه في نفسه
وجها شديدا وأخذ الصرة فرمى بها في الفرات (فاذا قيل) امثل هذا البخيل
فابالك بمن ينسب الى الطريق ويطلب المطالب ثم يزعم انه على الطريق
المستقيم هيئات هيئات ليس الامر لا تراثنا ولا لما اصطالحنا عليه من عوائدنا
ولا ما يخطر من المواجهات في أنفسنا بل المشي على الطريق المستقيم الذي
وقع من السلف الماضين وقد مضى ذكر بعض أحوالهم (وليس) لقائل
أن يقول ان ما ذكرتموه لا يليق بهذا الزمان لغلبة البخل فيه وقلة البركات
بخلاف زمان السلف الماضين (اذ) أن الزمانين سواء بالنسبة الى الانقطاع
الى الله تعالى والنزول بساحة كرمه مع ان ما تقدم ذكره عن الشيخ ابى

عبد الله الفاسي في هذا الزمان وقع مثله كثيرا من غيره وقد تقدم قوله عليه
 الصلاة والسلام ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بسخاوة نفس بورك
 له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه اهـ (ولاشك) ان من
 اتصف بما تقدم ذكره أعظم من المستشرف فترتفع البركة عنه من باب أولى
 (ثم) انظر رجنا الله وابالك الى مخالفة السنة ما أكثر قبحها وبشاعتها (الا
 ترى) الى ما وقع بسبب ما تقدم ذكره فقد جر ذلك الى تسليط بعض الناس
 على هدم كثير من بيوت المسلمين ومساجدهم بسبب حفرهم على ذلك فمن
 كانت له شوكة فعله جهارا سرا وان كان مسجدا او غيره من املاك المسلمين
 ومن لم تكن له شوكة عمل الخيل الكثيرة على ذلك حتى تخرب وتهدم وهذا
 ضرر عظيم حتى صار بعض اهل الاديان الباطلة اذا اراد ان يخرب مسجدا
 او دارا لم يبنه ويبنه عداوة كتب في ورقة ان موضع كذا فيه كذا وكذا
 ويكتب تاريخها قديما ويخربها حتى تبقى كأنها ورقة عتيقة ثم يعلقها في
 موضع من يعلم انه يفعل ذلك بسبب قدرته عليه اما به الباطشة او كثرة
 الخيل فـ كان ذلك سببا لتخريب مساجد المسلمين ودورهم (يدلك) على
 ذلك ان اكثر اليهود والنصارى قل ان تخفروا دارا او كنيسة او بيعة والسكل
 في بلاد واحد وموضع واحد (ثم) ان بعض اهل الاديان اذا عجزوا عن
 تخريب المساجد والدور تسلطوا على تعب المسلمين في ابدانهم وخسارتهم
 في أموالهم فيكتبون أوراقا في ذروة الجبل الفلاني من الناحية الفلانية منه
 كذا وكذا اذا حفرت فيه كذا وكذا وقت كذا وكذا تجد فيه كذا وكذا
 وفي ورقة أخرى الغار الفلاني في جهة كذا وكذا منه تخفروا كذا وكذا
 فتجد كذا وكذا الى غير ذلك وهو كثير وكل هذا باطل (ثم) على تقدير ان
 يكون شيء من ذلك صحيحا فعليه المهالك الكثيرة لان من فعل ذلك انما هو
 من الامم الماضية فلم يضره واشيئا الا وقد احاط به مهالك عظيمة فقل ان يصل
 احد الى ذلك الا به طيه وعطبه غيره (ثم) ان ما يوجد من ذلك في الارض
 فلا يخلو اما ان يكون في فيا في الارض من ارض العرب فذلك فيه الخمس
 يصرف في وجوهه وباقيه لواجده سواء كان ذلك ذهبا او فضة او اؤلوا
 او نحاسا او حديدا او رصاصا كل ذلك سواء فيه الخمس والذي يؤخذ منه

الخمس ثلاثة هذا واحد منها والثاني النادرة توجد في المعدن بغير مؤنة
أو بمؤنة يسيرة والثالث الغنيمة (وأما) ما يوجد في غير أرض العرب
فلا يخلو ذلك من وجهين أحدهما أن يكون ذلك الموضع أخذ منوة
والثاني أن يكون أخذ صلحا فان كان عنوة فهو تلك الجيوش
الذين فتحوا ذلك الموضع ثم لا ولادهم ثم لا ولاد أولادهم وذلك موجود
في الغالب اذ ان أولاد الصهاية موجودون بين أظهرنا في هذا الزمان
وان كان صلحا فما يوجد في ذلك الموضع فهو لاهل الصلح فان عدموا
فلا ولادهم ثم لا ولاد أولادهم وهم أيضا موجودون وهم جراول لمصلحة
فروع موجودة في كتب الفقهاء (فالمحصل) من هذا ان واجده ليس
له فيه شيء الا التعب واشتغال ذمته بشيء كانت عنه في غنى وقد يكون ذلك
سبب هلاكه واذا كان ذلك كذلك فالمعاقلة لا يبيد يتعين عليه الفرار من
هذا وما شا كله اذ ان غنيمة المسلم انما هي براءة ذمته ومن اشتغلت ذمته
قل ان يتخلص فليس بعد من يحاكي الله تعالى في اعانته على ذلك فانه الكريم
المنان اللطيف الرحمن

• (فصل) • وأما الاشتغال بتحصيل علم الكيمياء فهو من الباطل البين
والغش المتعدي ضرره لاهل زمانه ومن بعدهم وذلك ان من فعلها فقد
خطأ على الناس أموالهم وبخسها عليهم اذ انهم مختلفون في فعلها (فهم) من
يعملها ولا علم عنده انها تتغير بعد زمان وذلك الزمان يختلف بحسب القلة
والكثرة (وكثير منهم) من يعلم انها تتغير ويغش الناس بها فيشغلون ذمتهم
بأموالهم وكل ذلك حرام سمعت (ومنهم) من يزعم انها لا تتغير وهو بعيد ولو
قد راعى عدم تغييرها فذلك لا يجوز أيضا لان الذهب المعدني والفضة
المعدنية ينفعان لأمراض ولها خاصية في الادوية وغيرهما يعود بالضرر
على المريض فيزيد مرضه او يموت بسببه لانه لا بد ان يكون في غير المعدني
عقاقير قد يسقم بعضها وقد يقتل بعضها فعلى هذا فكل من تعاطى شيئا من
ذلك فقد شغل ذمته بأموال الناس ودمائهم (وقد) سمعت سيدي أبا محمد
رحمه الله يقول ان صرفها لا يجوز حتى يبين انها من عمل يده وليست بمعدنية
وهذا الذي قاله رحمه الله من اجازة ذلك بعد البيان لا يسوغ في هذا الزمان

بسبب انه ان بين هوقن صارت اليه قال غالب انه لا يبين والا حتراز من هذا
 متعذر (هذا وجه) (ووجه ثان) وهو انه ان بين انها من صنعة يده تمزق
 عرضه والغالب انه يؤول الى سفك دمه واذا كان كذلك فلا يعذر
 بالسلامة شيء (فاذا) سلم من الاتصاف بطالب المطالب والكيميا فاحذر من
 خلطة من يتعالى ذلك او يشار اليه بشيء مما فان ذلك سبب لاستشراق نفسه
 بسبب سماعه منهم ما يخوضون فيه وذلك يذهب بهما عزة الفقر وعزة
 الاياس اذ لا بد ان خالطهم ان يشغف بشيء مما من حالهم ولو قل وذلك شغل
 للقلب عما هو فيه من التوجه والاقبال على المولى الكريم فيتمين على من
 تعاقى بالارادة الهرب الكلى ممن يشار اليه بشيء من ذلك لان حال المريد
 نظيف جدا والنظيف اقل شيء يقابله من الوسخ يؤثر فيه (الاترى) ان
 الثوب المصبوغ في الغالب لا يؤثر فيه ما وقع فيه بخلاف الثوب الرفيع
 الابيض النظيف فان اقل شيء من ذلك يفسده (وهذا المعنى) يقال في
 صفتهم قلت ذنوبهم لمعرفتهم من اين اصابوا وكثرت ذنوب غيرهم فلم يعرفوا
 من اين اصابوا (والكيميا) على الحقيقة انما هى الرجوع الى المولى سبحانه
 وتعالى والنزول بساحة كرمه وطالب العبد منه ما يحتاج اليه من ضروراته
 لانه عز وجل كما ورد في الحديث يستحي أن يردي سائله صفرا (وقد)
 قال عروة بن الزبير رضى الله عنه انى لا تدعوا لله فى سلاتى نحوائى كلها حتى
 الملح ليجبني وقد اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلوة والسلام يا موسى
 سائنى حتى الملح ليجبنيك فوهنى وجلالى اثنى منعتك فلا احدى عطيكت اياه او
 كما قال (وقد) روى الترمذى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليسأل أحدكم
 ربه حاجته حتى يسأله الملح وحتى يسأله شبعه اذا انقطع (فسبيل) العبد
 طالب حوائجه من ربه عز وجل فان جاع يقول يا رب انا جائع وكذلك ان
 عطش او تعرى الى غير ذلك من حوائجه كلها فى جانب النفع ودفع الضرر
 (قال) الله تعالى فى محكم كتابه العزيز اقم يحيى المضطر اذا دعاه ويكشف
 السوء ويحيى اكم خلفاء الارض (وقال تعالى) ومن اصدق من الله حديثا
 (وقال) ومن اصدق من الله قيلا (فالعاقل) اللبيب من شمر ساعديه وتوكل
 فى الحقيقة على ربه واناب اليه (فاذا) حصل للمريد هذا الحال فلو عرضت

عليه الدنيا بحذافيرها ما قبلها ولا قبل ما حصل عنده من الاستغناء
 بربه عز وجل وحسن نظره له اذ ان مفاتيح هداياه لا تقصر ولا ترجع الى
 قانون معلوم لانه عز وجل لا يأخذه حصر ولا يقال في حقه ابن ولا كيف
 فكذلك ما ستره سبحانه وتعالى عن عبده من عطاياه الجمية وهداياه التي
 لا حصر لها (وقد حكى) عن بعضهم انه اصابته ضرورة وجوع شديد فتضرع
 الى الله سبحانه وتعالى في خلوته وطلب منه العطاء فسمع ما تفاعا وهو يقول
 اتريد طعما او فضة فقال بل فضة واذا بصرة بين يديه فيها اربعمائة درهم
 (وقد حكى) عن بعضهم انه كان اذا طالب منه شئ ادخل يده في جيبه واخرج
 ما طالب منه وكان اصحابه ينظرون الى جيبه ويقطعون بان لا شئ فيه ثم انه
 مع ذلك اذا طالب منه شئ في الحال ادخل يده في جيبه فأخرج منه ما طالب
 منه فاستل عن ذلك فأخبر ان المخضر يأتيه بكل ما يطلب منه (وقد سمعت)
 سيدي ابا محمد رحمه الله يحكي انه كان يصحب رجلا من اهل الخير والصلاح
 يعرف بابي عبد الله بن الطفيل وكان صاحب عائلة وفقير وكان الناس في
 سنة شديدة وغلاء فجاء ليلة بعد ان صلى العشاء الاخرة في جماعة الى بيته
 فوجد اولاده يبكون فقال لا تمهم هم يبكون فقالت من الجوع قال فتركهم
 على تلك الحالة وطاعت على سطح البيت ومرغت خدي على الارض وقالت
 يا رب هؤلاء يبكون الى وانا ابكي اليك اعطنا شيئا نأكله قال فاذا صعبا
 قد طاعت فجاءت فعمت الدار فامطرت فولا على الدار وحدها قال فنزلت
 الى الاولاد واخبرتهم فطاعوا فاكوا حتى شبعوا ثم بقي عندهم يا كاون منه
 الى ان دخل القمقم الجديد (وقد تقدمت) بحكاية سيدي الشيخ ابي محمد
 رحمه الله في انه بقي في وقت لا يحتاج الى اكل ولا شرب قال ولوبيت كذلك
 لم احتج الى شئ طول حياتي لكن رجعت الى الاكل من طريق الامتنان
 للسنة لا غير (فن) رجع الى الله تعالى فطرق الفتح له متعددة في كل زمان
 واوان (ولا حجة) ان يقول ان هذا زمان وذاك زمان (لان) المعطى فيهما
 واحد لا يتغير ولا يزول (والحجب) من يتوكل على الله في نجاساته من النار
 وجوازه على الصراط وشربه من الخوض ودخوله الجنة الى غير ذلك ولا
 يتوكل عليه في كسرات يقيم بها صلبه وفي ثوب يستتر به عورته (ولا جل)

هذا المعنى كان سيدى أبو محمد رحمه الله يقول لو كان الايمان بسوق يباع فيه
 لمساوى ايمان أحدكم ~~كسيرة~~ فيستل من ذلك فيقول كل واحد منا
 يتوكل على الله تعالى أن ينجيه من جميع أهوال يوم القيامة بسبب ايمانه
 ويقول فضل الله أعظم ورجته أوسع ثم ان الايمان الذى أعده لنجاته من
 تلك الأهوال ما خلاصه للتوكل على الله تعالى في كسرات يقيم بها صلابه
 ويقول لا بد من السبب فلوانقطع عنه السبب أين وضجر وشكا وبكى
 فاذا لم يخلص ايمانه في هذا النزوال ~~كيف~~ كيف يخلصه مما بين يديه من
 الأهوال بفضل الله أعظم ورجته أوسع في هذا النزوال يسير من باب أولى
 وأوجب لقوله عليه الصلاة والسلام ان تموت نفس حتى تستكمل رزقها
 فاتقوا الله وأجروا في الطاب ~~لكن~~ المولى سبحانه وتعالى يبتلى خلقه
 لينظر كيف يعملون ليقع الجزاء وفاقا كما قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز
 فالسعيد من كان فرحاً مسروراً بربه وبحكمه وبارادته ماقتلاً لأحوال
 نفسه ورأيه وتديبره اللهم لا تحرمنا ذلك عندك انك على كل شئ قدير
 وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم

« (فصل في دخول المرید الخلوۃ) وينبغي للمرید أن لا يدخل الخلوۃ
 بنفسه لان الخلوۃ في ذلك عظيم السخط على من القواطع الرديئة مثل ما
 تقدم ذكره من حصول عريضة أو جنون أو فعل نشاف أو غير ذلك من
 المهالك لان الخلوۃ فيها كثير متعدد (وقد قال) لقمان عليه السلام في
 وصيته لولده يا بني عليك بذوى التجارب اه لان من جرب قد دخل في
 الخفاضة وعرفها وعرف موضع السلامة فيها وموضع العطب فعلم ما يتجنب
 منها وما يحذر وما ينبغي ان يفعل وما يستعان به

« (فصل) « وآكد ما عليه في خلوته التعلق بربه والسكون اليه وانه قطاع
 رجائه عن هو ومخلوق مثله (ومن) كتاب سير الساف للإمام الحافظ اسماعيل
 ابن محمد بن الفضل الاصبهاني رحمه الله ولقد قال شقيق البختي رحمه الله من
 أراد أن يعرف معرفته بالله فليكنظر الى ما وعد الله ووعد الناس بأيمه ما
 قلبه أوثق (وقال) اتق الاغنياء فانك متى عرفت قلبك منهم وطمعت فيهم
 فقد اخذتهم رباً من دون الله (وقال) اذا أردت ان تكون في راحة فكل

ما أصبت والبس ما وجدت وارض بما قضى الله عليك (وقال) من دار حول
الشهوات فانه يدور بدرجة في الجنة لياكلها في الدنيا (وقال) يحيى بن معاذ
الرازي العبادة حرفة وحوادثها مخلوة ورأس مالها الاجتهاد بالسنة وربحها
الجنة (وقال) الصبر على المخلوة من علامات الاخلاص (وقال) اجتنب
صحبة ثلاثة اصناف من الناس العلماء الغافلين والقراء المداهنين
والمتصوفة الجاهلين (وقال) الزهد ثلاثة اشياء اقله والمخلوة والجوع
(وقال) على قدر حبك لله يحبك الخلق وعلى قدر خوفك من الله يخافك
الخلق وعلى قدر شغلك بالله يشتغل في امرك الخلق (وقال) ابو حفص عمر
الديلمي يورى لو ان رجلا ارتكب ~~كل~~ خطيئة ما خلا الشرك بالله وخرج
من الدنيا سليم القلب لاهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرقه قبل
يا ابا حفص هل هذا في القرآن من دلائل قال بلى قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاتبعوه محبة اخما به لاجله وقال ابو القاسم
الحكيم السمرقندي كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مغتر بالتشابه
اليه وكم من مغترون بالستر عليه (وقال) ابو تراب النخشي رحمه الله الفقير
قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه حيث نزل (وقال) حقيقة الغنى ان
تستغنى عن هو وملك (وقال) الذي منع الصادق بن الشيخ كوى الى غير
الله المخوف من الله (وكتب) ابو اليبض كتابا الى بعض اخوانه سلام عليك
ورحمة الله وبركاته واني اجد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك لم تكاف من
الدنيا لانفسا واحدة فان انت اصلحتها لم يضرك فساد غيرها وان انت
افسدتها لم يفعك صلاح غيرها واعلم انك لن تسلم من الدنيا حتى لا تبالي
من اكلها من احمر واسود (وقال) شقيق بن ادهم البلخي رحمه الله تعرف
تقوى الرجل في ثلاثة اشياء في اخذه ومنعه وكلامه (وقال) دخل الفساد
في الخلق من ستة اشياء اولها ضعف النية في عمل الآخرة والثاني
صارت ابدانهم رهينة بشهواتهم والثالث غلبة طول الامل على قرب
اجالهم والرابع اتبعوا هواهم ونبتذوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وراء ظهروهم والخامس آثروا رضى المخلوقين فيما يشتهون على رضى
خالقهم فيما يكرهون والسادس جعلوا ادلالت السلف دينسا ومنساب

الادلالت بوزن
الاحوال ومعناها
اه

لأنفسهم (وقال) حاتم الأصم الزم خدمة مولاك تأتلك الدنيا راحة والمجنة
 راحة ما (وينبغي) أن يكون دخول المرید الخلوة على يد شيخ متمكن في
 العلمين علم الحال وعلم السنة أن أمكنه ذلك ولا يدخل بنفسه كما تقدم (واذا)
 كان ذلك كذلك فالشيخ لا يخلو حاله من أحد أمرين (أما) أن يكون عنده
 من المكاشفات وخرق العادات ما يجذبه المرید في خلوته فإن كان كذلك
 فهو الكبريت الأحمر الذي لا يفوقه غيره والسلامة بل الغنية موجودة
 على يده متيعة لأنه يعرف مزاج المرید وقدر ما يحمل من المجاهدات وقدر
 ما يشق عليه منها وقدر ما يخاف عليه ومن سعادة المرید أن يجد من هذه
 صفته (وأما) أن يكون الشيخ أيسر من أهل المكاشفات ولا ظهور خرق
 العادات فلا بد أن يكون عنده العلم حاملاً بالتجربة لأنه قد جرب ذلك واطمأن
 على المفاسد والمصالح وما يليق بالمرید في خلوته وإيقاع له من جهة
 العادات (والمحذر) المحذر أن يدخل بنفسه خيفة من مواضع العطب
 (وأعني) بدخول الخلوة هنا ما يستعمله المرید من المجاهدات وأما لو خلا
 بنفسه دون مجاهدة فلا يحتاج هذا إلى شيخ يسلكه بل لسان العلم قائم عليه
 مطلوب به في الخلاء والملا لا فرق اذذاك في حقه مع أنه إذا تبع لسان العلم
 في هذا الزمان في خلوته وجلوته فهو ولي وقته لأجل حال الزمان فلا أسعد
 أن قدر على ذلك وهذه الطريقة هي طريقة السلف الماضين رضي الله عنهم
 أجمعين أعني ترك دخول الخلوة على نظام معلوم (الآثر) أن النبي صلى
 الله عليه وسلم كان يربي أصحابه تحت ظلال السيوف وفي الأسواق يحترفون
 وفي الحوائط يعملون (وانما) حدثت الخلوات على يد المرابين بعد
 انقراضهم رضي الله عنهم (وكان) سيدي أبو محمد بن أبي جرة وسيدي أبو
 محمد المرجاني رحمهما الله يقولان انما جعلت الخلوة للبائس البكار اه
 (وانما) جعلت للمریدين لسان كثرت الفتن والمخالفات فاحتاج المریدون
 اذذاك إلى الفرار لأجل صلاح دينهم وتلوهم وخواطرهم وليس لهم
 السبيل إلى ذلك الا بدخول الخلوات والفلوات (والمقصود) أن لا يدخل
 الخلوة المعهودة عند السالكين الا بعد المعرفة بمصالحها ومفاسدها
 والدسائس التي تطرأ عليه فيها (فإن) كان على يد شيخ فيشترط في الشيخ أن

يكون عارفا بحال المرید وما يتقارب فيه من الامور وما يليق بحاله كما تقدم
 لان الشيخ له مراتب عديدة ~~وصح~~ كذلك المرید مثله (والخص من ذلك)
 ما سمعت سيدي ابا محمد يقوله نظر الادنى بعين الادنى يوجب الهلاك ونظر
 الاعلى بعين الادنى يوجب الحيرة ونظر الاعلى بعين الاعلى هو السمو والرفعة
 ونظر الاعلى للادنى بعين الاعلى يوجب التعب له ولا تبساعه ونظر الاعلى
 للادنى من جنبه يوجب الراحة له ولا تباعه اه (أما قوله) نظر الادنى بعين
 الادنى يوجب الهلاك (فمثاله) النظر الى الدنيا وزينتها بعين القنى
 والاشتهاء فذلك يوجب الحرص والحسد والتقاطع والتدابير وهو عين
 الهلاك (قال) الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجنا منهم زهرة
 الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وكذلك ايضا النظر الى اهل المعاصي لانك اذا
 نظرت اليهم فان كنت على معصية فبالنظر ان يفعل ما هو اكبر منها يهون
 عليك ما أنت فيه من المخالفة ويصغر في عينك ذنبك فيكون ذلك سببا الى
 الزيادة في المعصية وهذا هو عين الهلاك نعم وبالله من ذلك (وأما قوله)
 ونظر الاعلى بعين الادنى يوجب الحيرة (فمثاله) المبتدى ينظر الى اهل
 النهايات فيريد ان يتشبه بهم في تعبدهم وتصرفهم مرة واحدة فانه
 لا يستطيع ذلك ومن تناهى في ذلك الشان لم يكن اخذه لذلك مرة واحدة
 وانما هم يأخذون الشئ اليسير ويقتصرون عليه ثم يزيدون على ذلك
 قايلا قايلا حتى يحصل لهم من العلم والتعباد وفرص يصيب وقت تفرق اوقاتهم
 في ذلك وهم لم يشعروا به ولم يتعبوا فيه لرفعة وسببهم (وقد) قال
 عليه الصلاة والسلام ما كان الرفق في شئ الا زانه وما كان الخرق في شئ
 الا شانه (وقال) عليه الصلاة والسلام علما وادارفتوا (اللهم) الامن ندر
 من الفضلاء فدخل في ذلك مرة واحدة فذلك محمود وما ندر لا يحكم به
 نعم اذا وقع للمرء هذا الحال فلا ينبغي له التشبث بما قد ذكر وانما الكلام
 فيمن بقي مع نفسه فشأنه ما تقدم عن احوال من تقدم ذكرهم ~~كيف~~ كان
 كسبهم ولم اكتب به وان لم يفعل ذلك تحير في طريقه وحير من لاذ به هذا
 هو عين الحيرة نعم وبالله من ذلك (وأما) قوله ونظر الاعلى بعين الاعلى
 هو السمو والرفعة (فمثاله) الرجل العالم ينظر الى اهل العالم منه فيعمل

على أن يصل الى ما وصل اليه فيجته في طالب العلم والرجل الصالح ينظر ان
هو اصلح منه فيجته في التعبد ويزيد في عمله على ما تقدم بالرفق والسياسة
حتى يلحق به نظر اليه (واهذا) المعنى الذي اشار الشيخ اليه قال
عليه الصلاة والسلام خصلتان من كانتا فيه مكنته عند الله شاكرا
صابرا ان ينظر في الدين ان هو اولى منه فيقتدى به وان ينظر في الدنيا ان
هو اقل منه فيجته عند الله الذي فضله عليه هذا هو الله والرفعة الله من
عليه بذلك ولا يحمل حقا منه الكلام بمحمد وآله (واما قوله) ونظر الاعلى
للاذنى بعين الاعلى يوجب التعب له ولا تباعه (فقاله) من كان من اهل
الفضل والخير واقامه الله في مقام من مقامات اهل النهايات اذا جاءه احد
من يريد ان يرجع الى الله ويتوب يريد من حبه ان يحمله على اقامه الذي
هو فيه من غير سياسة تقع له قبل ذلك ولا تدريج هذا هو التعب مع نفسه
لا شك فيه لانه يريد ان يحمل الناس على طريقه وهم لا يسامدون على
ذلك ومن تبعه في التعب اكثر لانهم يدعون الى مقام لا طاقة لهم به
ولا يدرون عايه (ولاجل) هذا المعنى كان كثير من اهل السبق والخير
اقتصر خبرهم على انفسهم ولم ينفع بهم من لاذبهم وبخسهم اعمى في
الاقتداء واما البركة فلا بد من حصواها غالبا لله بديت الوارد هم القوم
لا يشقى بهم جادهم قال الله ان لا يحرمنا من بركاتهم عنه (واما) قوله
ونظر الاعلى للاذنى من جنسه يوجب الراحة له ولا تباعه (فقاله) الرجل
الصالح المتكبر في طريقه اذا جاءه احد من يريد التوبة والرجوع اخذته
باللطف والرحمة واقبل عايه وساس حاله براه السيد ودبيره الرشيد
فينظر له من جنسه على اسان العلم ما يصلحه وما هو العون له على ما اراد
ثم يرقبه بعد ذلك شيئا فشيئا حتى قد يبلغ في اقل زمان الى المرتبة العليا
بمسن تدبير هذا السيد وسياسته اياه (وصاحب) هذا الحال هو اعظم
من تقدم وافضلهم وهو الجارى على السنة لان الله عز وجل لم ينزل الفروض
اول مرة واحدة ولا امر بالقتال اولا واما امر اولا بالتوحيد لا غير وامر بنيه
محمد وعليه الصلاة والسلام بسياسة الناس والالطف بهم فقال تعالى وانخفض
جناحك من اتبعك من المؤمنين ثم لما ان طهر المشركون على المؤمنين امر عز

وجعل نبيه عليه الصلاة والسلام بالخروج من مكة الى المدينة ولم يأمره
 بالقتال ثم لما ان كثرا المؤمنون وظهرت الحكمة نزلت الفروض شيئا
 فشيئا فلما ان تقرر اهل الدين وتقوى اهل الاسلام فعند ذلك امر عز وجل
 بالجهاد باللسان قبل الامر بالقتال فقال عز وجل ادع الى سبيل ربك
 بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فلما ان تقوى الامر
 اكثر من ذلك امر عز وجل بقتال الاقربين من الكفار فقال تعالى يا ايها
 الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار فلما ان تقوى الامر وظهر امر
 الله عز وجل بالقتال مطلقا فقال عز وجل قاتلوا المشركين كافة ثم ان
 الفروض لم تتم الا في حجة الوداع قال تعالى في اليوم اكملت لكم دينكم
 وانتم عليكم نعمتي (فهو) سبحانه وتعالى العالم بعباده وبما يصلحهم فلو
 كان امرهم ومخاطبتهم اقولا بالقتال وبجملته الفروض فيه مصلحة ومنفعة
 اهم لا مر بذلك اقولا لا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (وصاحب) الحال
 الذي اشار الشيخ رحمه الله اليه اخبر ارضي على هذا السلوب فانتفع بنفسه
 واستراح وانتفع الناس به ووجدوا الراحة في ذلك على يديه وهذا هو
 الاصل وعليه العمل (وقد) قال عليه الصلاة والسلام مخاطبا للناس على
 قدرته ولم يلبس من دخل في التبعيد وتقرن فيه وكثرت الجاهدة لديه كن
 ابتداء الدخول (ولا جيل) هذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام في السجدة
 حين سألها ابن الله فقالت في السماء فقال اصحابها اعتقها فانها مؤمنة فقتل
 عليه الصلاة والسلام منها بالافراد ان الله واحد وجوده في ما كانوا
 يعتقدون من ان الاصنام هي الالهة في الارض فانه السماء والارض هو
 الله الواحد لا احد الموجود لانه سبحانه وتعالى حل في السماء تعالى الله عز
 وجل عن ذلك علوا كبيرا اذن السماء مخلوقة له ولا يهل الصانع في صنعة
 ومعاذ بن جبل رضى الله عنه الذي كانت هجرته قديمة وتمكن من العلم ومن
 فعل الخير حين سأل الله عليه السلام كيف اصبحت فقال ما ذا اصبحت مؤمنا
 حقا فقال له عليه الصلاة والسلام ليكل حتى حقيقة فاحقيقة ايمانك فلم
 يكلف من ما ذبا لفظ الا قول حتى سألته عن حقيقة ايمانه وقنع من السجدة
 بما قد ذكرت لاجل ما بينهما من العلم وانواع التبعيد والله الموفق للصواب

السائبة كالدايرة
هي الدابة التي
يسقي عليها اه

(فصل ل) وينبغي للاريد اذا اجتمع له في زمانه أو باده شايخ يرجو
بركتهم وهو بعد لم يسكن الى احد منهم فينبغي له ان ينظر الى حاله بعد
انفصاله عن كل واحد منهم فنحصل له بالاجتماع به منهم علم أو انابة
أو رجوع فليشتد به عليه وان كان غير ذلك فلا حاجة تدعو الى العودة اذ ان
خطاه تبقى غير فائدة (سمعت) سيدي ابا محمد رحمه الله يعيب هذا ويقول
لا ينبغي للاريد أن يتردد الا اوضع تحصل له فيه فائدة أو فوائد ولا يكون مثل
بهيمة السائبة لا تزال تمشي طول يومها وهي لم تخرج من موضعها ذلك (ولا
ينبغي) أن يسي الظن بمن لم يحصل له منه شيء اذ ان ذلك محتمل لوجهين
الاول ان يكون المزور من الاكابر والفضلاء امكن أصحابه معلومون
معروفون بغيره مقصود عليهم لا يتمداهم فاذا لم يجد المريد زيارته عند
زيارته فيعلم انه ليس له عنده نصيب فترك ذلك به اولى وقد يكون آخر خبره
مقصود على نفسه لا يتعدى غيره ووجه ثالث يفصل فيه بين ان يكون
المريد من اهل التميز لما تقدم ذكره فان كان كذلك فكمه ما سبق وان لم
يكن في تلك الدرجة فالواظبة على رؤيتهم واغتنام بركتهم به اولى ما لم
يعارضه امر شرعي من ارتكاب بدعة أو رؤيتها أو شيء من المذكورات أو
يحصل له بسبب ذلك بطلان أو قاتله عما هو بصدره ويكفيه من ذلك زيارتهم
في وقت دون وقت كما تقدم في زيارة طالب العلم لهم (وبالجملة) فاحوالهم
في هذا المعنى لا تنضبط والقليل النادر منهم من يكون غيره عاملا سائر الناس
(فالحاصل) من هذا ان المريد له اتساع في حسن الظن بهم وفي ارتبائهم
على شخص واحد يقول عليه في اموره ويحذر من تقضى اوقاته غير فائدة
(قال) سيدي ابو مدين رحمه الله عرك نفسك واحد فاحرص ان يكون لك
لا عليك اه لان الفكر فيما مضى هو من باب نيب الامال كما تقدم والفكر
فيما يأتي ادعاء من النفوس تحصيل الاعمال وهو لا يعرف ما يبرز من العلم
المكنون والتقديرات المغيبات عنا وهي كثيرة

(فصل ل) وينبغي للاريد ان يكون أشد الناس نظرا الى نعم الله تعالى
عليه والى اطفائه واحسانه اليه قال الله عز وجل في كتابه العزيز ان
شكرتم لا يزيدنكم واثن كفرتم ان عذابي لشديد (بيان ذلك) ان المريد

يصبح عليه الصبح فيتمض الى صلاة الصبح في وقتها في جماعة ويذكر ما قد زله
ثم يحاس بعد ذلك في محاسن علم فيه فهم بعضه او كله ثم ياتي الى من يعتقده
فيتمككهم في مسائل من الخير ثم يصلي الصلوات الخمس في جماعة وان
فتح له في شيء من او راد الابل او اورد الصوم فبفتح على من فتحه هذه الاشياء
بالشكر زادت او تمادت وان رأى وهو الغالب انه في نفسه لاشي وان لم
يفتح عليه بشي فهذا يضاف عليه لقوله تعالى واثن كفرتم ان عذابي لشديد
والصبر عام الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام في امر النساء انهن
اكثر اهل النار قيل سمى رسول الله قال بكفرنهن قيل اي كفرن بالله قال
يكفرن العشير ويكفرن الاحسان وقد بوب البخاري رحمه الله هذا المعنى
فقال باب كفردون كفر (وكثير) من الناس من يغفل عن هذه النعم فلا
يقيد بها بالشكر كما تقدم لاجل انه يستقاهما فتذهب عنه فليحذر من هذا كما
جهده (ولا) يظن ظان ان قول من قال ان الصديقين لا يكونون في يومهم
على ما كان عليه حالهم بالامس بل يزدادون في اليوم الثاني ترقيا ومن ذلك
قول عائشة رضي الله عنها كل يوم لا اتخذ فيه برا او قالت لا ازداد فيه علما
لا يورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم اه (لان) المؤمن اذا جاءه اليوم الثاني
فلا بد له فيه من اداء الفرائض وتوابعها وما يتقاه من الامر والنهي
والترغيب والترهيب والتحذير فيتبع ذلك ويعمل على خلاص مهجته
في يومه وذلك ترق لا شك فيه (الا ترى) الى قوله عليه الصلاة والسلام في
الحديث الذي أخرجه مالك رحمه الله في مواطنه ان اخوين مات احدهما
قبل صاحبه باربين يوما فاثني الصحابة على الاول فقال عليه الصلاة
والسلام عن الثاني فقالوا لا بأس به فقال عليه الصلاة والسلام وما يدريكم
ما بلغت به صلاته انما مثل الصلاة كمثل نهر غمر عذب بياض احدهم يقتحم فيه كل
يوم خمس مرات فهل ترون ذلك يبقى من درنه شيئا قالوا لا فقال عليه الصلاة
والسلام وما يدريكم ما بلغت به صلاته انتهى (وقد) قال بعض الشيوخ ان
الدوام على الحال زيادة فيه فاذا أصبح المرید وامتل ما كلفه فهو زيادة في
حقه ثم كذلك الى حين اجله فينبذ تطوى صحيفة عمله فلا زيادة بعدها فان
حصل للمرید زيادة على ما تقدم ذكره فبفتح على من فتحه والافا طريق حاصل

قوله غمر بفتح
فسكون اي كثير
اه

له والمحمد لله فليحذر أن يكفر بهذه النعم بترك النظر إلى من من عليه بها
واحسن إليه فيها

• (فصل) • وينبغي للمريد أن يكون حارفا بالمخاطر حسنها وسيئها فاما أن
يميز ذلك بنفسه او يكون على يد شيخ عارف بها اذ ان المخاطر والهواجس
والهواتف لا تقصر اعدادها ولا يمكن حصرها اكثر مما وثق بها فاشكل
عليه اكثر مما يقع منها وتلبس الامر عليه فان وقف مع ما يقع له من ذلك قل
ان يقاض ويذهب عليه أكثر زمانه بغير عمل لان الامن اذا لم يقدر على
المريد من جهة التركة اتاه من وجوه أخرى لا تقصر فاذا كان عمرا للمخاطر
وغيرها انسدت هذه الالة الكبرى (والمخاطر) أربعة رباني ومالكي
ونفسي وشيطاني (سنة) سيدي ابا محمد رحمه الله يقول الرباني اذاهما
وهو مثل لهمة البرق لا يثبت والنفساني بعقبه مثل المصلي مع السابق فساير
ذلك الا وقد استقر هذا في محله وحدث وسؤل وشهي ولاجل هذا المعنى وقع
الخفاف عند بعض من ينسب الى شيء من هذا المعنى وما ذاك الا لمرعة ما تقدم
ذكره فيخبرون بأشياء قل ان تقع في الغلاب وان وقعت في المصادفة لان
ذلك من جهة اخبارهم واما المصدقون المميزون للمخاطر الاقل فقل ان يخبروا
بشيء الا ويقع كما يخبروا به لان ما كان من عند الله فهو واحد لا يختلف قال
تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (وهذه المخاطر)
ليست خاصة بالشيوخ والمردين بل هي موجودة فيهم وفي غيرهم لم يكن
التمييز يختص به من يختص ومع ذلك فنحن نحقق بهذه المخاطر فلا بد له أن
يرتد على لسان العلم لها وافق امضاء والتركه لان التكليف لا يقع الا من
جهة الشرع المنقول وغير ذلك لا يقول عليه الا على سبيل التبع والتأديس
(واما) المخاطر المالكي فهو كل خاطر يأمر بطاعة او غير ما اذا كان سائلا
من الوصول الى ما لا ينبغي او يتوقع منه ترك او بطلان الوقت فان كان كذلك
فليس من المالكي في شيء (واما) المخاطر الرابع وهو اذاهما وهو المخاطر
الشيطاني فهو لا يأمر بخير أصلا الا ان يكون ذلك الخبير يؤدي الى الشر
ويقع الفرق بين المخاطر النفساني والشيطاني بان الشيطان لا يريد الا
الوقوع في المخالفة كيف كانت ومن حيث كانت فان عجز من هذه المعصية

تركها وأتى الى معصية أخرى فهو ينتقل من حال الى حال اذ مقصوده انما هو المخالفة من حيث هي كائنة ما كانت (والمخاطرة بنفساني) هو الذي يلزم امر واحد لا يفارقه فان أنت رددته عليه ألح به عليك وقال لا بد من وقوه ويمنيك بالتوبة والاستغفار بعدد ويعدك بالغرور وانك اذا نلت ما ألقته اليك تفعل أنت ما تحب ان توفقه من الطاعات فيحتاج المريد الى التسمير الى معرفة هذه المخاطر بين نزواتها وما يترتب عليه من الاحكام فيها فان لم يكن حارفا بها ولم يكن تحت نظر شيخ يرجع اليه عند اشتباه الامور عليه فيأخذ معه فيها والافلاس ان العلم عليه قائم وهو المرجوع اليه عند الاختلاف وهو طريق السلامة التي لا شك فيها والعطب في غيرها موجود غالب الا لمن عرف المحكم عليه في ذلك والله الموفق

•(فصل)• جامع لبعض آداب السلوك وبعض الآثار عن السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين (ومع) ما تقدم ذكره فلا بد من الخلوات اذ انه بسببها يدرك المكاف ما هو فيه من المخاطرة ومن النعم ومن تحف المولى سبحانه وتعالى ويقيم له بها أشياء كثيرة مما مضى عليه سلفه (الآتري) الى بركة هذه المحكم التي ينطقهم الله بها اذ ان ذلك ليس في قوتهم ولا من قدرتهم الا ببركة توجههم واقبال المولى سبحانه وتعالى عليهم واعظام ما يتصلون به الى هذا المعنى التزام الخلوات كما تقدم (فانظر) رحمة الله واياك الى ما نقله الامام الحافظ اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني رحمه الله في كتاب سير السلف له من أبي حازم رحمه الله ونفع به واعاد علينا من بركاته انه قال قد رضيت من أحدكم ان يتقى على دينه كما يتقى على دنياه (وقال) شيطان هو اخبر الدنيا والآخرة اذا محات بهما تكفل لك بالجنة ولا أطول عليك قيل وما هو ما قال فحمل ما تذكره اذا أحببه الله وترك ما تحب اذا كرهه الله (وقال) أيضا قاتل هو لك أشد ما قاتل عدوك (وقال) رجل له امك مشد ف قال مالي لا أشد وقد صدني أربعة عشر عدوا أما أربعة فشباطان يفتنني ومؤمن يحسدني وكافر يقاتلني ومنافق يبتغي مني وأما العشرة فالجوع والعطش والعري والحر والبرد والحرم والمرض والفقر والموت والنار ولا أطمعهن الا بسلاح ولا أجذلن سلاحا أقوى من التقوى (وفيل) له ما مالاك فقال ثقتي بالله

واياي ماضي ابدى الناس (وقال) ما رايت يقينا الا شك فيه اشيء بشاك
لا يقين فيه من شيء نحن عليه (وقال) ينبغي للمؤمن ان يكون اشد حفا
للسان منه او ضع قدميه (وقال) افضل خصلة ترجى للمؤمن ان يكون اشد
الناس خوفا على نفسه وارجاه لكل مسلم اه (وقال) بعضهم ان لم يكن في
المبتدى خمس خصال والا فلا ترجمه عقل حسن واتباع للسنة وصحبة الاكابر
ومن اين يأكل وحفظ لسانه وصياقته او كما قال (ومن) كتاب سير السلف
ايضا وقد قال ابو سفيان اذا رايت العالم لا يتورع في علمه فليس لك ان تأخذ
عنه شيئا (وكان) يقول وضعوا مفااتيح الدنيا على الدنيا فلم تنفتح ووضعوا
عليها مفااتيح الآخرة فانفتحت (وقال) رجل للبتيد من اصحاب قال من تقدر
ان تطلع على ما يعلم الله منك (وسئل) مرة اخرى من اصحاب قال من يقدر
ان يرمى ماله وينقض ما عليه (وقال) قد شى رجال باليقين على الماء
ومات على العطش افضل منهم يقينا (وقال) من عرف الله لا يسر الابه
(وقال) لو اقبل صادق على الله الف الف سنة ثم اعرض عنه لحظة كان
ما فاته اكثر مما ناله (وقال) من نظرا الى ولي من اولياء الله بقلبه واكرمه
اكرمه الله على رؤس الاشهاد (وقال) ذوالنون المصري رحمه الله من
علامات المحب لله متابعة حبيب الله في اخلاقه وافعاله واوامره وسننه
(وقال) من نظرا الى سلطان الله ذهب سلطان نفسه لان النفوس كلها
فقيرة عندهم (وقال) روي رحمه الله لا تزال الصوفية بخير مما تافروا
فاذا اصطلموا هلكوا (وقال) ابن خفيف رحمه الله قلت لرويم اوصني فقال
اقل ما في هذا الامر بذل الروح فان امكنتك الدخول فيه مع هذا والا فلا
تشتغل بنزهات الصوفية اه (وقد) قيل ان لقمان عليه السلام كان
عبد اسودنوبيا وكان لبني فلان فقيه لهما باع بك ما ترى فقال تقوى
الله وطول الصمت وترك ما لا يعنيني (ومن) كتاب سنن الصالحين وسنن
العابدين للقاضي ابي الوليد الباجي رحمه الله قال وروى عن ابي الدرداء انه
قال لو لا ثلاث ما احببت ان اعيش يوما اظلم الله باله واجروا السجود في جوف
الليل ومجالسة اقوام ينتقون خييار السلام كما تنقوا اطياب الثمر
(وروى) عن بلال بن سعد انه قال زاهدكم راغب ومجتهدكم
منصرف وعالمكم جاهل وجاهلكم مغتر (وقال) بعض الحكماء جاهد

الترعات بضم التاء
وتشديد الراء
المتوحدة الواضحة
المتشعبة في الطريق
المجادة اه

نفسك بأصناف الرياضة والرياضة على أربعة أوجه القوت من الطعام
والغمر من المنام والحاجة من الكلام وحمل الأذى من جميع الأنام
في تولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفو الارادات ومن
قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ الى الغايات
فليس على العبد شيء أشد من الحلم عند الجفاء والصبر عند الأذى (وقال)
عيسى عليه السلام طوبى ان تزن لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته
(وقال) الفربري اجتمع أصحاب الحديث على باب الفضيل بن عياض
فأداع عليهم من كوة وهو يبكي ومحبة ترجف فقال عليكم بالقرآن عليكم
بالصلاة ويحكم ليس هذا زمان حديث إنما وزمان بكاء وتضرع واستكانة
ودعاء كدعاء الغريق إنما هذا زمان احفظ فيه لسانك واخف مكانك وعالج
قلبك وخدم ما تعرف ودع ما تنكر (وقال) كتب الاحبار رحمه الله والذي
نفسى بيده لأن أبكى من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعى على خدي
أحب الى من ان أتصدق بهيل من ذهب (وقال) وهب بن منبه فقد ذكرنا
بابه يحى عليهم السلام فوجدته بعد ثلاث مضطجعا على قبر وهو يبكي فقال
له ما هذا يا بنى فقال أخبرتنى ان يبريل أخبرك ان بين الجنة والنار مفازة
لا يطفئ حرها الا الدموع فقال ابك يا بنى (وقال) عبد الله بن عمر رضى الله
عنهما الا ان ادع دموع من خشية الله أحب الى من ان أتصدق بألف دينار
(وقال) ابراهيم بن ادهم ان للذنوب ضعف فى القوة وظلما فى القاب وان
للحسنة قوة فى البدن ونورا فى القلب (وقيل) اسفيان الثوري رحمه الله
لودعوت الله عز وجل فقال ترك الذنوب هو الدماء وانشدوا

خاقت من التراب فمرت حيا • وعلمت الفصيح من الخطاب
وعدت الى التراب فظلمت فيه • كاثى ما برحت من التراب
خاقت من التراب بغير ذنب • وارجع بالذنوب الى التراب

(واقى) حكيم حكيمًا فقال له انى لا تحبك فى الله فقال لو علمت منى ما اعلم من
نفسى لا بغضتنى فى الله فقال له الاول لو اعلم منك ما تعلم من نفسك لكان لى
فيها اعلم من نفسى شغل عن بغضك (وكان) الربيع بن خيثم اذا قيل له كيف
اصبحت قال اصبحنا ضغى مذنبين ناكل ارزاقنا وننظر آجالنا (وقيل)

الفربري بكسر
ففتح فسكون نسبة
لباد بخارى اهـ

للغيرة كيف أصبحت يا أبا محمد فقال أصبحتنا مترفين بالنعيم موقرين بالذنوب
يتعجب البزار بنا وهو غنى عنا وتباغض اليه ونحن اليه فقراء (وقد قيل
لأبراهيم بن آدم رحمه الله تعالى من أين عيشك فقال ترفع ديننا بتزريق
ديننا فلا ديننا يبقى ولا مانع (وقيل) الحمد لله واسع رحمه الله كيف
أصبحت فقال أصبحت طويلا أملى قصيرا أجلى سبعا على أه كلام
البا جي رحمه الله (ومن كتاب) سير السلف أيضا وقال بشر بن الحارث رحمه
الله سمعت منصورا يقول لما خلق الله آدم قال اني جاعل لبصرك طبة فاذا
عرض لك أمر لا يحل لك ان تنظر اليه فاطبقة واني جاعل لافيك طبة فاذا
عرض لك أمر لا يحل لك ان تنطق به فاطبقة واني جاعل لفرجك ستر افلا
تكشفه على ما لا يحل لك اه (وقد) قال بعضهم الاصحاب ثلاثة صاحبك
وصاحب صاحبك وعدوك وعدوك والاعداء ثلاثة عدوك وعدوك وصاحبك
وصاحب عدوك (ومن) كتاب البا جي أيضا رحمه الله وروى عن
بعض العلماء انه قال انما يدخل الله الجنة من يرجوها وانما يخرج الله
النار من يخشاها وانما يرحم الله من يرحم (وقال) لقمان لابنه يا بني
خف الله خوفا لا تباأس فيه من رحمة وارجه رجاء لا تآمن فيه من عقابه
فقال يا أبتاه وكيف وانما الى قاب واحد فقال يا بني ان المؤمن لو شق قلبه
لوجد فيه نور ورجاء ونور خرف لو وزنا لم يجل أحدهما ابصاحبه (وقال) عبد
الله بن دينار قال لقمان لابنه يا بني كيف يأمن النار من هو واردها وكيف
يطمئن الى الدنيا من هو مفارقةا وكيف يغفل من لا يغفل عنه يا بني
لا شك في الموت فالك كما تنام كذلك تموت ولا شك في البعث فالك كما تستيقظ
كذلك تبعث يا بني ان الانسان لثلاثة فنه لله ومنه لنفسه ومنه للدود
والتراب فاما ما كان لله فروحه واما ما كان لنفسه فعمله خيرا كان
او شرا واما ما كان للدود والتراب فجسده (وقال) سفيان الثوري ما آمن
أحد على دينه الا سابه (وقال) أبو حنيفة أكثر ما يسلب الناس الايمان
عند الموت (وقال) إبليس لعنه الله اذا طافرت من ابن آدم بثلاث لم احلبه
بغيرها اذا أعجب بنفسه واستكثر عمله ونسى ذنوبه (وقال) ابن القاسم قال
ملاك بلغني ان عيسى ابن مريم قال له رجل من اصحابه انك تمشي على الماء

فقال له عيسى وأنت إن كنت لم تخملي خطيئة مشيت على الماء فقال له الرجل
ما أخطأت خطيئة قط فقال له عيسى فامش على الماء فمشى ذاهبا ورجعا
حتى إذا كان في بعض البحر واذ هو قد غرق فدعا عيسى ابن مريم ربه فأخرج
الرجل فقال له مالك ذهبت ورجعت ثم غرقت أليس زعمت أنك لم تخملي
خطيئة قط قال ما أخطأت خطيئة قط إلا أني وقع في نفسي أني من ذلك
(وروي) عن عاصم قال أم أبو عبيدة بن الجراح قوما مرة فلما انصرف قال
ما زال بي الشيطان آتفا حتى رأيت أن لي فضلا على من خافني لا أؤم أبدا
(ويروي) عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال ما كانت الدنيا بهم رجل قط
الآزم قابله أربع خصال فقر لا يدرك عناه وهم لا ينقضى مداه وشغل
لا ينغدا لأواه وأمل لا ينقطع منتهاه (وقال) الأصمعي قيل لبعض الصالحين
كيف حالك قال حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من مأمنه
(وقال) بعض الحكماء إن كان شيء فوق الحياة فالصحة وإن كان شيء فوق
الموت فالمرض وإن كان شيء يعدل الحياة فالغنى وإن كان شيء يعدل الموت
فالفقر اه كلام الباجي رحمه الله (ويروي) عن علي بن عبد الله بن عباس أنه
كان يسجد في كل يوم ولاية ألف سجدة وكان يسمى السجادة وقد أشد بعضهم
وغيره في أمر الناس بالتقى • طبيب يداوى الناس وهو عليل
(وقال) الشيخ الإمام أبو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله من أراد أن يحبه الله
عز وجل وإن تدعوله الملائكة ويحشر في زمرة النبيين ويعظم قدره
عند الأولياء فليطع الله فيما أمر به ونهاه عنه وليلزم المنهاج الأول (وروي)
إن الله تعالى أوحى إلى نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هب لي من قلبك
المخشوع ومن عينيك الدموع ثم ادعني أستجب لك فاني قريب أجيب دعوة
الداعي إذا دعاني (ومن) كتاب سير السلف أيضا وقال محمد بن أسلم الطوسي
لخادمه يا أبا عبد الله إن مهدي في قميصي من يشهد علي فكيف أكتب
الذنوب إنما يعمل الذنوب جاهل يتظرف لا يرى أحدا فيقول ليس يراني أحد
أذهب لا ذنب أمانا فكيف يمكن ذلك وقد علمت أن داخل قميصي من
يشهد علي ثم قال يا أبا عبد الله مالي ولهذا الخاق كنت في صاب أبي وحدي
ثم صرت في بطن أمي وحدي ثم دخلت الدنيا وحدي ثم تقبض روعي

قوله لا أواه أي شدته
وقصر للسجدة اه

قوله السجادة واحد
ثلاثة والثاني على
زين العابدين والثالث
محمد بن طلحة بن
عبد الله التيمي اه

وحدى وأدخل قبري وحدى وياتيني منكروني كبير فيسألني وحدى فان
صرت الى خير كنت وحدى وان صرت الى شر كنت وحدى ثم اقف بين
يدي الله تعالى وحدى فان بعثت الى الجنة بعثت وحدى وان بعثت الى
النار بعثت وحدى فالى وللناس ثم فكر ساعة ووقعت عليه الرعدة
حتى خشي ان يسقط ثم رجعت اليه نفسه ثم قال يا ابا عبد الله اصل الاسلام
في هذه الفرائض وهذه الفرائض في حرفين ما قال الله ورسوله افعل ففعله
فريضة ينبغي ان يفعل وما قال الله ورسوله لا تفعل فتركه فريضة ينبغي ان
ينتهي عنه اه

• (فصل) • وينبغي للاريد ان يتفقد حاله في الاجتماع باخوانه ولا يواظب
على الخلوة ويترك التبرك بهم وبسماع فوائدهم مع التحفظ عليهم وعلى
نفسه جهده (قال) الشيخ الامام أبو عبد الرحمن السلي رحمه الله في كتاب آداب
الصحبة له الصحبة على وجوه لكل وجه منها آداب ولوازم (والصحبة) مع الله
تعالى باتباع أوامره واجتناب نواهيه ودوام ذكره وتلاوة كتابه ومراقبة
الاسرار ان يختلج فيها اما لا يرضاه والرضى بقضائه والصبر على بلائه والرحمة
والشفقة على خلقه وما ينهضه من هذه الاخلاق الشريفة (والصحبة) مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته واجتناب البدع وتعليم أصحابه
وأهل بيته وأزواجه وذريته ومجانبة مخالفته فيما دق وجل وما يجري مجراه
(والصحبة) مع أصحابه وأهل بيته بالترحم عليهم وتقديم من قدموه وحسن
القول فيهم وقبول قواهم في الاحكام والسنن فان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال عليه الصلاة والسلام
اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي (والصحبة) مع أولياء الله
تعالى بالمخدمة والاحترام لهم وتصديقهم فيما يخبرون به عن انفسهم وعن
مشايخهم لانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى
من اهان لي ولأوليا فقد آذنى بالمحاربة (والصحبة) مع السلطان بالطاعة الا ان
يأمر بمعصية او بمخالفة سنة فاذا المرء مثل هذا فلا سمع له ولا طاعة والدعاء
له بظاهر الغيب ليصلحه الله ويصلح على يديه والنصيحة له في جميع اموره
والصلاة والجهاد معه فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

قوله الثقلين تنبيه
ثقل بفحوتين فيهما
وهو كل ذي خطر
نفيس اه

الدين النصيحة قالوا ان يا رسول الله قال الله ولا كتابه ورسوله ولا ثمة المسلمين وعامتهم (والصحة) مع الوالد بن برهما بالنفس والمال وخدمته ما في حياتهما وانجاز وعدهما والدعاءهما في كل الاوقات ما دام في الحياة وحفظ عهدهما بعد الممات وانجاز عداتهما واكرام اصدقائهما فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من ابر البر ان يصل الرجل اهله ولديه وعن ابي اسيد مالك بن ربيعة قال يدينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد وفاتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما واثبات عهدهما واكرام صديقيهما ووصلة الرحم التي لا توصل الا بهما (والصحة) مع الاهل والولد بالادارة وحسن الخلق وسعة الصدر وتمسك الشفقة وتعليم الكتاب والسنة والادب وسماهم على الطاعات قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا اوقودها الناس والحجارة الآية وقال عليه الصلاة والسلام رحم الله والد اعان ولده على بره بالافضال عليه والصفح عن عثراتهم والغض عن مساويهم ما لم تكن اثما او معصية (والصحة) مع الاخوان بدوام البشر وبذل المعروف ونشر المحاسن وستر القبيح وامتناع كثرة قليل برهم اليك واستصغار ما منك اليهم وتهديمهم بالنفس والمال ومجانبة المحقد والمحسد والبغى والاذى وما يكرهون من جميع الوجوه وترك ما يعتذر منه (والصحة) مع العلماء بما لا يكرههم وقبول قولهم والرجوع اليهم في المهمات والنوازل وتعظيم ما عظم الله من محاسنهم حيث جعلهم خلفاء نبيه عليه الصلاة والسلام ووارثيه فانه روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال العلماء ورثة الانبياء (والصحة) مع الضيف بحسن البشر وطلاقة الوجه وطيب الحديث واظهار السرور والكون عند امره ونهييه ورؤية فضله واعتقاد المنفعة له حيث اكرمه بدخول منزله وتناول طعامه وقال بعضهم

من دعانا فايدينا فله الفضل علينا فاذا نحن اتينا يرجع الفضل الينا (فصل في آداب محبة الاعضاء) اعلم ان لكل جارحة من الجوارح آدابا تختص بها (فاآداب البصر) ان ينظر الى اخيه نظره مودة ومحبة يعرفها

هو منك ومن حضر المجلس ويصكون نظره الى محاسنه والى حسن شئ
يبدو منه وان لا يصرف عنه بصره في وقت اقباله عليه وكلامه معه (وآداب
السمع) ان يستمع الى حديثه سماع مشته لما يسمعه متأنذبه وكذلك اذا
كلمك لا تصرف بصرك عنه ولا تقطع حديثه بسبب من الاسباب فان اضطرك
الوقت الى شئ من ذلك استعذرت به واطهرت له عذرك (وآداب اللسان
ان تكلم اخوانك بما يحبون فختار وقت نشاطهم لسماع ما تكلمهم به
وتبذل لهم نصيحتك وتدلهم على ما فيه صلاحهم وتستط من كلامك ما تعلم
ان اخاك يكره من حديث او افظ او غيره ما ولا ترفع عليه صوتك ولا
تخاطبه بما لا يفهم هناك وتكلمه بقدر فهمه (وآداب اليدين) ان يكونا
مبديين لاخوانه بالبر والمهونة لا يقبضهما عنهم وعن الافضل عليهم
(وآداب الرجلين) ان يمشي اخوانه فلا يتقدمهم بل يكون تبعاً لهم فان
قربوه تقرب اليهم بقدر ما يعلم من رغباتهم ثم يرجع الى موضعه ولا يقعد عن
حقوق اخوانه ولا على الثقة بهم لان الفضيل بن عياض قال ترك حقوق
الاخوان مذلة اه

• (فصل) • اعلم وفقنا الله وايك ان هذه الآداب المذكورة انما هي
آداب الطواهر وهي عنوان على آداب السرائر (الآتري) الى ما روى في
الآثر عنه عليه الصلاة والسلام انه رأى رجلاً يعبث بالحبة في الصلاة فقال
عليه الصلاة والسلام لو خشع قلب هذا لمخشعت جوارحه (واذا) كان
ذلك كذلك فراعاة الباطن اوجب من مراعاة الظاهر لان الظاهر للخلق
والباطن للخالق وما كان للخالق فهو واجب فلو جـ مع يدينهما فهو الكمال
والسعادة ان اتصف بهما (وصفة) اخلاص الباطن التحقق بالكل على
المولى سبحانه وتعالى والخوف منه والرجاء فيه والاتصاف بالصبر وسلامة
الصدر وحسن ظنه بربه وحسن ظنه باخوانه المؤمنين والاهتمام بأمورهم
فاذا فعل ما تقدم ذكره قوى الرجاء ان يكون من الموقنين

• (فصل) • قال الشيخ الامام ابو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله الاخوان اربعة
اخ كالدواء واخ كالغذاء واخ كالدم واخ كالدفلى (فالاول) معـ دوم
(والثاني) مفقود (والثالث) موجود (والرابع) مشهود اه (أما الاول)

الذي هو كالدواء فهو مثل المشايخ الذين أهاهم الله تعالى تربية المرء يدين
وكالصالحاء والاعلماء فهم قدوة لامة دين ومجالسهم تشفى الاسقام ظاهرا
وباطنا (وقد) كان المرء يدون قبل هذا الزمان يدخلون الى خلواتهم فان
حصل لهم عجزا وكسل خرجوا الى مجالس واحد من هؤلاء الشيوخ فتتبعش
قواهم بسماع كلامه ورؤيتهم له ويمتد بهم مئة فيمتدون بذلك ويرجعون
الى خلواتهم انشط ما كانوا اولافهم دواء للخفاق اجمعين وانت ترى تعذر
هذا الزمان غالباً من هذه صفة (وأما) الذي هو كالغذاء فهو مثل الاخ في
الله تعالى المشفق الودود المحنون الذي يؤله ما يؤلك ويسره ما يسرك ويجوع
نفسه بجوعك ويتعري لعرىك ويكابد ما نزل بك أكثر من مكابدة ما نزل
به وانت ترى فقده في هذا الزمان لكن بين الفقد والعدم فرق وهو ان
العدم لا يوجد البتة والمفقود قد يوجد في موضع ما (سمعت) سيدي أبا
محمد رحمه الله يقول مراتب الاخوان ثلاثة لارابع لها (فالاول) ان يكون
أخوك عندك مثل أهلك وهو أعلام (والثاني) ان يكون مثل أخيك
الشقيق وهو أوسطهم (والثالث) ان يكون عندك مثل عبدك وهو أقل
الاخوان مرتبة فان عجزت عن ذلك فلا أخوة اذ ذاك اه اعنى الأخوة
الخاصة بالفقراء وأما أخوة الاسلام فهي حاصلة (فأما) الاخ الذي يكون
عندك مثل أهلك فهو حال المرء يد مع شيخه اذ أنه ليس لأولد مع أبيه حديث
في شيء لقوله عليه الصلاة والسلام أنت ومالك لأبيك فقال المرء يد مع شيخه
من باب اولى اذان المرء ليس له تصرف ولا اختيار في كل ما يحاوله الا برضى
شيخه واذنه (وأما) الذي عندك كأكخ الشقيق فهو حال المرء يد مع اخوانه
وهو أقل رتبة من الاول لان الاخ الشقيق يقاسم أخاه في جميع الاشياء فان
أخذ الاخ دينارا أو درهما أو ثوباً أو غير ذلك أخذ الاخ مثله فكذلك حال
المرء يد مع اخوانه بهذه الصفة ان ليس ثوباً كسا أخاه مثله وان أكل
طعاماً أطعم أخاه منه أو مثله الى غير ذلك (المرتبة الثالثة) وهي أقل الدرجات
في الأخوة وهي ان يكون عندك مثل عبدك اعنى ان العبد يجب عليك ان
تقوم بضرورته من غذائه وكسوته وما يحتاج اليه من ضروراته في صلاح
دينه ودنياه وكذلك المرء يد مع أخيه اذ أنه لا يشبع المكاف وعبد حائض

ورجعت اليه فخرج اليه الابدان فحقق قضاء حاجته فيه (فينبغي) ان تكون المؤاخاة على هذا الاسلوب فان رأيت أخاك قد غرق فتأخذ بيده وتنجيه من الماء فان لم تكن لك قدرة فلا تدعها اذ ان من ادعى ما ليس فيه ففهمته شواهد الامتحان (واما القسم الثالث) من التقسيم الاول للإمام الشيخ الصقلي رحمه الله وهو قوله والثالث موجود فلا شك انك اذا خالطت كثير من الناس في هذا الزمان أو عاشرتهم بملازمة تجد من كثير منهم الاذية البالغة اما في دينك أو دنياك أو عرضك وهذا هو الداء الذي لا شك فيه فان أنت خالطته وجدت ما ذكره رحمه الله (واما القسم الرابع) الذي قال عنه انه مشهود فلا شك في مباشرة ذلك في هذا الزمان (الأتري) انك اذا تكلمت مع احدهم منهم في صلاح دينه في شيء مما قابلك بانزعاج وخاف سيئ وأقل جوابه ان يقول لك ما حقت في الناس الا أنا حتى تأمرني وتنهاني أو يتسلط عليك ببذاءة لسانه ويتطار لك عورات يظهرها او حسنات يخفيها او يرد هاسيات وهذا فيه من المرارة بحيث المنتهى كما هي الدفلى اذا تناولات منها شيئا وقد يفضي ذلك الى المدم اذ قيل انها سم فيتبعين عليك ان تفر من هذه صفة فالعاسقل اللبيب من شمر عن ساعديه وبالغ في القمص عن القسمين الاولين فبإسعادته ان ظفر يا حدهما كما قيل واذا صفا لك من زمانك واحد • فهو والمراد واین ذاك الواحد فان عدده ما يتبعين عليه الخلو والاعتزال ان اراد السلامة اذ ان الاجتماع بالناس انما يحتاجه المرء لزيادة لا لانقص فاذا علم انه ما يحصل له فيه الا الانقص فليحذر منه جهده ويستعين بربه مع سلامة صدره اهم وعسن ظنه بهم عموما والله المستعان

• (فصل) • من كلام بعضهم بعضه باللفظ وبعضه بالمعنى (وينبغي) ان لا يريد ان يمسكون نظره للخلق بعين الرحمة والشفقة والتودد وذلك يقع منه على وجوه (فاذا) نظر اليهم بالرحمة فسيبيله العلم بفقرهم (واذا) احسن الظن بهم فسيبيله طاب السلامة لهم بالميل الى حزب الغائرين (واذا) احمل الاذى منهم فسيبيله الرحمة لهم (واذا) جازى على السيئة بالחסنة فسيبيله القناتى بالانحلاق المحمودة (واذا) راعى حق كل ذى حق وان صغر فسيبيله القناتى بالانحلاق

ورجعت اليه فخرج اليه الابدان تحقق قضاء حاجته فيه (فينبغي) ان تكون المواجهة على هذا الاسلوب فان رايت اخاك قد غرق فتأخذ بيده وتعييه من الماء فان لم تكن لك قدرة فلا تدعها اذ ان من ادعى ما ليس فيه ففهمته شواهد الامتحان (واما القسم الثالث) من التقسيم الاول للامام الشيخ الصقلي رحمه الله وهو قوله والثالث موجود فلا شك انك اذا خاطت كثيرا من الناس في هذا الزمان او عاشرتهم بملاسة تجد من كثير منهم الاذية البالغة اما في دينك او دنياك او عرضك وهذا هو الداء الذي لا شك فيه فان انت خاطته وجدت ما ذكره رحمه الله (واما القسم الرابع) الذي قال عنه انه مشهود فلا شك في مباشرة ذلك في هذا الزمان (الاترى) انك اذا تكلمت مع احدهم منهم في صلاح دينه في شيء ما قابلك بانزعاج وخاف سيئ واقل جوابه ان يقول لك ما حقرت في الناس الا انا حتى تأمرني وتنهاني او يتسلط عليك ببذاءة لسانه ويتطرا لك عورات يظورها او حسنات يخفيها او يرددها سياآت وهذا فيه من المرارة بحيث المنتهى كما هي المدفلى اذا تناولات منها شيئا وقد يفضي ذلك الى العدم اذ قيل انها سم فيتعين عليك ان تفر من هذه صفة فالمساقل الالبيب من شعر عن ساعديه وبالع في الفحص عن القسمين الاولين فبما سمعته ان ظفريا حدهما كما قيل واذا صفا لك من زمانك واحد • فهو المراد وابن ذلك الواحد فان هذه هم افيتعين عليه الخلوة والاعتزال ان اراد السلامة اذ ان الاجتماع بالناس انما يحتاجه المريد للزيادة لا للنقص فاذا علم انه ما يحصل له فيه الا الاله فليحذر منه جهده ويستعين بربه مع سلامة صدره اهم وحسن ظنه بهم عزموا والله المستعان

• (فصل) • من كلام بعضهم بعضه باللفظ وبعضه بالمعنى (وينبغي) للاريد ان يحسكون نظره للخفاق بعين الرحمة والشفقة والتودد وذلك يقع منه على وجوه (فاذا) نظر اليهم بالرحمة فسيبيله العلم بفقرهم (واذا) احسن الظن بهم فسيبيله طاب السلامة لهم بالميل الى حزب الغائرين (واذا) احتمل الاذى منهم فسيبيله الرحمة لهم (واذا) جازى على السيئة بالحمسة فسيبيله الخفاق بالانحلاق الحمودة (واذا) راعى حق كل ذي حق وان صغر فسيبيله الخفاق بالانحلاق

الشاكرين (واذا) تناسى الشرح - له فسيبيله تطهير القلب من دنس
هو احيى النفوس في حق اخوانه المسلمين (واذا) عاملهم بالسخاء فسيبيله
البعده من صفة البخل والتشبه باهل الفضل واليقين بالخاف ويحذر من
أن يطلب الخاف الفاني اذ ان كل ما جاءه من الدنيا فهو ذاهب فان (واذا)
عاملهم برفع الاذى عنهم جملة فسيبيله عدم الفراغ والاشتغال بوظائف
التكليف (واذا) عاملهم بروية الحسن منهم في كل شئ والتعاضد عن القبيح
في كل شئ فسيبيله الغيرة في مشاهدة المحاسن والاشتغال عن القبايح بعيوب
النفس مع حسن الظن بهم في بعض المواطن (واذا) تواضع لله فسيبيله
اجلال الربوبية واظهار العبودية (واذا) تواضع للخلق فيكون ذلك منه
دون تماوت وانما يفعله لاعتقاد الاثره اثم عليه (واذا) اظهر ذلك اثم
في بعض المواضع فسيبيله احتقار النفس ورؤية عيوبها وحسن الظن
بالؤمنين (واذا) ترك المحب وهو ان لا يرى لنفسه شيئا حسنا فسيبيله
العلم بأنه لا فاعل للاشياء الا الله سبحانه وتعالى فيلزم نفسه الافتقار اليه
جل وعلا (واذا) اخلص العمل لله بأن لا يريد بصالح عمله سوى الله تعالى
فسيبيله الخوف الشديد من حبط الاعمال مخافة توقع الرياء فيقدر الخلق
في خرب عدم فانهم لا يملكون له شيئا (واذا) استشعر اطلاق الحق عليه
فسيبيله ترك الفراغ وهو انه لا يجز عليه وقت الا وهو مشغول بالله تعالى
فيحصل له بسبب ذلك الرجح او جبر راس المسال (واذا) ترك المباح فسيبيله
عمارة الوقت بالواجبات والمناسبات (واذا) احب المساكين وخدمهم
واما ط الاذى عنهم وادخل السرور عليهم يارفا دهم والعون لهم واظهار
البشر واحتمال الجفاء والاعتلاط بهم والتأطف في نصيح من زل منهم فسيبيله
طلب حظ الاوزار والظفر بمحبة الملك الغفار (واذا) ترك المزاج جملة فسيبيله
الاهتمام بسالف الذنوب (واذا) راعى الفرض بطلب ادائه كما وجب فسيبيله
طلب التقرب الى الله عز وجل (واذا) احسن لكل مخلوق يجوز الاحسان
اليه فسيبيله طلب الاتصاف بالمحامد (واذا) ترك الشهوات فسيبيله العلم
بعاقبتها وما لها وطالب الرقي عن الارضيات (واذا) قال الطعام بحيث
لا يدخل عليه به ضرر فسيبيله التحقق للعبادة والتهنيء الفهم عن الله تعالى

الاثره بالضم
المكرمة اه

والاقبال على المعرفة به سبحانه وتعالى (واذا) لبس الدون من الثياب مع
 بحسنة الشهرة واقصر على الضرورة فسيبيله خوفي الحساب (واذا)
 ترك التمتع بلاذا لطيبات فسيبيله التشبه بأولياء الله (واذا) ترك الهـمـز
 والاحتقار بالحقاق فسيبيله طلب التبري من صفة الجسامين (واذا) ترك
 الفرح بأمور الدنيا والآخرة فسيبيله الجهل بالعاقبة وعدم المبالاة
 بالدنيا (واذا) ترك الحزن على ما فات فسيبيله شغل الوقت بالخدمة والاعان
 بالقدر (واذا) واصل الاخران خوفا من السابقة والخشاة فسيبيله طلب
 التقرب من الله تعالى بان ~~كسار~~ كسار القاب وجمع الهم واذا جمع همومه عليه
 فسيبيله الفرار من تفرقة القلب في شهاب الغفلة (واذا) فوض أموره لله
 تعالى بطرح نفسه بين يديه دون اقتراح عليه فسيبيله استعمال الادب مع
 جلال الربوبية (واذا) توكل على الله اثقت به بالمضنون فسيبيله شغل الوقت
 بالتكليف (واذا) ترك رؤية الاسباب حتى استوى عنده وجودها وعدمها
 فسيبيله افراد الحق بالحق والتبري من الشرك الخفي والجلي كالحب لا يشبع
 والماء لا يروى والثوب لا يدفى وكذلك الامور العادية كلها (واذا) ترك
 التماق لغير العلماء فسيبيله العلم بأنه لا يملك الضر والنفع الا الله سبحانه وتعالى
 وذلك بخلاف التماق للعلماء وهو الة واضع والتدال اهم (واذا) افتهر الى الله
 تعالى في حركته وسكاته فسيبيله اظهار صفة العبودية (واذا) غاب عن
 الحق بباطنه ولم يسع اليهم بظاهره فسيبيله سد باب الانس بالخلق (واذا)
 ترك الاقبال على احاديث العامة وترك التشوف لها بصون قلبه عنها
 وعمارة بذكر الحق فسيبيله سد باب المحنة واطفاء نار الفتنة وخوف
 خمران الآخرة (واذا) كانت نفس المرید متعلقة لا حاديث الناس لم
 يفلح أبدا (واذا) علم ان اسمة فتاح باب الخير كله وسد باب الشر كله في
 نفس اداء المفروضات اذهى معيار القلب وبها تقبين الزيادة والنقص
 ولا يتوصل الى ذلك الا ببذل الجهد وجمع النفس ومحض الصدق وشدة
 الخوف ومواصلة الحزن حتى اذا استطعت أن تموت حين تفتح الصلاة
 فسيبيل ذلك كما قربك من الله (واذا) اردت ان تعرف منزلة قربك عنده
 فلازما يجد بحيث لا يكون غير الحق فيك موضع وسبيله مراقبة

الحق واجلال الربوبية (واذا) أردت عزة النفس وصيانتها عن سؤال
المخلوقين دقت الحاجة أوجات فسيله طالب كل حاجة من الله تعالى أديا
مع الربوبية (ومن) ~~أ~~ كما يحتاج اليه المرید في ذلك ان لا ينزل نفسه
في صورة مرشد ولا مرص ولا متكلم بالحكمة ولا بالسائل الفقهية واسكن
ليشغله من نفسه شاغل بسبب طلبة العلم اه (ومن) كتاب سير السالف
قال ابراهيم الخواص دواء القلوب نخبة اشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاصة
الباطن وقيام الليل والتضرع عند الصبح ومجالسة الصالحين (وقال
ايضا) التاجر برأس مال غيره مفلس اه (ومن كلام) عمن بن رزق رحمه الله
يا هذا لا تجرك علة عن ان تبوح بسرك الى احد من المخلوق او ان تشكو
حالك في دين او دنيا اليهم او تتكلم بما لا يعينك او تحيب الى امر لا تتحقق
رشده ولا تأمن ضرره يا هذا اجعل ربك موضع شكوكك وقايلك خزائن سرك
والزم مراقبة مولاك في كل حال بر دعائك فان رايت خيرا فاحمد الله وان
رايت شرا فافتقر فيه اليه وانظر الى المخلوق هياكل مصرفة واسمايا مضمرة
ولا تشكر احدا منهم على فضل الله الاعلى قدر ما اباحت الشريعة وحسبك
من ذلك ان تقول جزاك الله خيرا وترى الفضل كله من مولاك فاشكره
بكلياتك فهو اهل لذلك - حقيقة وشكر سواء مجاز كما ان فعل غيره مجاز
لان الافعال كلها صادرة عن المولى الكريم وحده لا شريك له

• (فصل) • فان كان المرید له تماق بالاولاد فينبغي ان لا يهتم شأنهم
ولا ينظر الى ما سبق فيهم من القدر ويعلم ان الملك لا يضيق عن رزقهم - وان
ما كتب لهم ان يفوتهم وما كتب عليهم ان يفوتوه وان وجوده وعدمه في
حقهم سببان اذ انه لا يملك انهم شيئا ثم انهم ان كانوا لله اولياء فان فعل الله
مهم الاخير وان ~~ك~~ انواع غير ذلك فلا حيلة له في دفع المضار عنهم ولا يقل
قداسة ودعوتهم ان لا تخيب لديه الودائع فليطرح اهم فيهم حيلة واحدة ان
عقل ولبظن بولاه خيرا والسلام

• (فصل) • فان ابتلى المرید عند الاجة بالناس وخططتهم بالاذية
والخفاة منهم فيتعين عليه ان ينظر في امرهم ويرجع الى حاله ويرفتش خبايا
نفسه في الذي قبل فيه فليدبر ~~ك~~ كون حقا فان وجدته في نفسه علم اذ ذلك

ان من قال فيه ما قال انما هو نذير جاءه من عنده ايتوب او يوقع به النكال
 فيحتاج الى المبادرة الى التوبة والرجوع ويرى الاحسان والفضل ان قال
 فيه ما قال (وان لم) يجده ما قيل عنه فيه فيحتاج الى ثلاثة اشياء (احدها) ان
 يمثل السنة بالدعاء الوارد في ذلك حيث يقول عليه الصلاة والسلام من
 رأى منكم مبتلي فليقل الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير
 ممن خلق تفضيلا ولا شك ان الابتلاء في الدين أعظم من الابتلاء في البدن
 سيما اذا انضاف الى ذلك تعاقب حق الغيبة فهو وأعظم في الابتلاء هذا وجه
 (الوجه الثاني) انه يتعين عليه الشكر من وجهين (احدهما) ان يشكر الله
 تعالى على سلامته مما قيل فيه (الثاني) وهو الوجه الثالث انه يتعين عليه
 الشكر في ان الله تعالى سلمه مما وقع أخوه فيه اذ لو كان الامر بالعكس
 لكان بلاه يذنا اذا غالب فيه عدم السلامة أسأل الله العافية عنه وقد قدم
 ذلك (ومن) كتاب يعن بن رزق رحمه الله من ساءه الذم وأعجبه المدح فذلك
 ذكر الصورة خشي العزيمة (وقال) لو قال لي قائل ان من لم يأخذ بحظه
 من الفقر لم يجد طعم الايمان لما خالفته ولو أخبرني مخبر ان تسعة أعشار العافية
 في الخمول والغنى عن الناس لصدقته (وقال) حمل النفس على الصبر
 في مواطن الامتحان حيلة حسنة في التخلص وان أبطأ (وقال) من وطن
 نفسه على ان الدنيا دار نصب وتعب لم يشكر ما نزل به منها ما دام فيها واخذ
 من الراحة بحظه ومن توهها منزل راحة لم يقدر الراحة قدرها اذا ته
 وكان تعب فيها مضاعفا (وقال) تقديم صدق اللجاء الى الله عز وجل في مبادئ
 الحاجات عنوان على تجميع غاياتها وقال افكر في الموت تهن عليك المصائب
 (وقال) ما رايت أفقه من النفس يعني في شهواتها ولذواتها ولا اجرام
 الانسان ولا أشد تقابلا من القلب ولا أعدم من الاخوان ولا أقل من
 الاخلاص ولا أكثر من الامل (وقال) الصمت وغمض البصر مفتاحان
 لآبواب القلوب (وقال) من أحب ان لا تكون له منزلة عند الناس تر بع
 في بحبوحة العافية (وقال) ليس الا دنيا وآخرة فان أردت الجمع بينهما
 رمت محالا وذهب ما عنك مما فاختار لنفسك (وقال) الضرورات تدعو الى
 شرك كثير وفي الصبر على المكر وه خير كثير (وقال) يحسن بالموثمن ان يكون

البحبوحة بضم
 الباءين وسط الدار
 اه

توبه مرقعاً وتعلمه بالياء ومسكنه خلقاً في ذلك أعظم تذكرة وأكبر شاهد على
 الغنى وأحث باعث على ترك الطاعة أئنة إلى الدنيا ومن كان يستعمل الجديد
 من كل شيء قلت عبرته وكان حب العاجلة أغاب على عقله (وقال) اطمع
 في رحمة الله عز وجل على أي حال كنت من التفريط ولا تأمن مكره على أي
 حال كنت من الاجتهاد وإياك والياس من مولاك فإنه قطع للسبب بينك
 وبينه واحذراً لا مافي فأنها اغترار به واعلم ان الكافر لو علم سعة رحمة الله ما
 يئس وان المؤمن لو علم كنه عقاب الله لمسات خوفاً والسلام (وقال) اذا كان
 الماضي لا يرجع والمقدر لا يتبدل فاطراح الهم سعادة مججلة (وقال) خمس
 يؤلك غمها في الدنيا وهي في الآخرة أشد أيلاماً الا ان ينالك عفو الله عز
 وجل فاستقل منها أواسة كثر المراح وكثرة الكلام والتعرف بالناس
 وافشائهم والشكوى بحالك إلى الخلق (وقال) اقدر ابني ما أراه من
 كد الخلق للدنيا وقصر همهم عليها في إيمانهم ولقدر ابني ما أراه من مكاباتهم
 عليها وفرط جنوحهم إليها في عقولهم والعجب منهم وهم على هذا الحال
 انك ان نظمت لهم بالحقيقة مخزواً منك وان سكنت عنهم اتهموك وان
 ما زجتهم في دين أو دنيا هلكوك وان تركتهم لم يتركوك فلا راحة معهم
 ولا سلامة دونهم حسبي الله ثم حسبي الله منهم (وقال) رجلان اكره رؤيتهما
 وأحب الفرار منهما اليأس من فلاحهما غالب طالب كيمياء وطالب ملك
 (وقال) رحمه الله من تسامى إلى رتب لا يقتضيه حاله ولا حليته وآثر هواه
 وأمنيته عاش دهره في تعب ونصب ولم يباغ الغاية التي يسعى إليها ومن
 تقاعد عن الرتب التي يمكنه بلوغها عاش مهيناً ملوماً ومن توسط بين
 الحالين فتناول منهما ما كان له صالحاً استحق اسم الذيل وكان عيشه هنيئاً
 وقابله الله تعالى خاشعاً (وقال) أنا لا تصدق قول من قال مكالمه الجاهل
 سمح للعقل (وقال) الراحة في الدنيا لا حد ثلاثة فقير صالح أو غني عاقل
 أو أحمق مبعوث (وقال) يا هذا ان كان الحب من الناس مرة فالجذب منك
 ألف مرة فقد بان لك بالتجربة المستبينة والدلائل البينة ان مكالمه الناس
 غنمهم اندامهم والصمت عنهم سلامة ثم لا يصرفك ذلك عن الهذرهم
 والخوض في أحاديثهم وكلهم مقهورون لطباع أنفسهم سامعون من حالهم

الذيل بالضم الفضل
 وبابه ظرف اه

مبصرون بعين رؤسهم الامن رحم ربك وقبل ما هم فما يصفي اليك منهم
غالب الامم اوه كذب او غير محصل فاصحهم بصمت ولا يكون كلامك لهم
الاجوابا بما لا درك فيه عليك في دين او دنيا فان اثبت صبرت على اذاهم
كفيتهم واياك ان تنتمرن لنفسك فتوكل اليها وسلم الامر الى مولاك وافتقر
اليه تجده والسلام (وقال) الالتفات الى الناس تعب في العاجل وندامة
في الآجل لان عامتهم ما بين جاف متعسف او بطرمة تكاف فليس التأثير
بالاقل بأسوا من الاغترار بالثاني فالراي ان يعتد اجمعها في حزب العدم حتى
لا تأثير للاضطرار اليهم ولا للجفاء مع امتثال الامر والنهي فيهم واعتقاد
الرحمة والصلة لكل مسلم والذي يعين على ذلك بتوفيق الله تعالى الاقبال
على ما يعينك والاصر في طريق الحق فانك اذا وافقت الشريعة ولا حظت
الحقيقة لم تبالي بمن خالف رايتك من الخليفة (وقال) من تفكر في سلف
ونظر في المعاد هان عليه جفاء الخلق ولم يغتر بلطفهم (وقال) رحمه الله الزم
الصمت عند محاضرة من تذكره وتكلم مع من لك في كلامه فائدة (وقال)
من علم ان له رباً يفعل ما يريد يخاف وحزن ولم يفتر ومن علم ان له رباً ضمن
اعباده أرقاقهم لم يشغله طاب المضمون عما كاف ومن علم ان له رباً من انقطع
اليه كفاه توكل بالحقيقة عليه ومن علم ان له رباً لا فاعل لا وجودات الا هو
اقتصر في كل ابرام اليه ومن علم ان له رباً قريباً على كل شئ استغنى منه حق
الحياة (وقال) من نظر الى الدنيا بعين البصيرة فرأى تقابلها بأهائها
وانزعاجهم عنها لم يطمن اليها ومن نظر الى الآخرة بعين البصيرة فتخيل
نعيمها وعذابها وأيقن أنه وافد عليها عمل لها (وقال) الزم الفضل واترك
الفضول واغتنم وقتك تفز بخير الدنيا والآخرة فبالضرورة الفضل تنال
الشرف وبترك الفضول تنال السلامة وباغتنام الوقت تنال الربح وفي هذه
الثلاثة مجموع خير الدنيا والآخرة (وقال) ليس الاعيش الدنيا واعيش
الآخرة ولن يجتمع ما (فالاوّل) مادته الارضية وهو عيش النفس
(والثاني) مادته العلويات وهو عيش الروح وقد علمت المبدأ والغاية فاحتر
ايهما اشئت والسلام (وقال) يا هذا لاخذ بالاحتياط فحياة ولا تخير في صحة
غير الله (وقال) ما أحقك بالنوح على نفسك ما أولاك بالقضاء التراب على

رأسك • ما أغفلك عما حولك • أنسيت عظامك • أم أمنت عقاب ربك
 بأدريامسكين واخذرسدالباب وقطع الاسباب • واستنزل بصرك
 الفراعنة رجمة • ولأله العزيز الوهاب (وقال) إذا سافرت فالتزم في الطريق
 مع أهل الرفقة الصالحة ولا تتكلم معهم إلا بما ييسر من القول لفظاً أو
 معنوياً فان سئلت من أين فقل من أرض الله فان قيل لك ماشي فقل
 اتبني فضل الله فان قيل لك ما سمعت فقل عبد الله • فان تصامحت لهم فحسن
 وإذا دخلت بلاداً فلا تصحب فيه أحداً صعبة توجب عليك حقاً واحسب
 التعارف البينة وافتر إلى الله في حوائجك فإنه لا يضرك أن شاء الله فإنه
 ليس زمان صعبة ولا مصادقة وانما هو زمان الوحشة والغربة والفرار من
 الناس مبالغ الوسع (وقال) خافسان لا أرضاهما لا في بطراني ومذلة
 الفقير فاذا غنيت فلا تكن بطراوا إذا افتقرت فته على الدهر (وقال) رحمه
 الله الدنيا دار بلاء والبلاء لفظ مشترك تحته أنواع من التعب والمشقات
 كفرقة الاحباب وذهاب المال • وأذى الناس • والاسقام • والجوع •
 والعطش والقمل والذباب • والعقارب • والحجبات • والسباع • وفقد
 الوطن • والبردة • والمحرم • والعري • والشهوات كشهوة البطن والفرج إلى
 غير هذا مما لا يكاد يحصرها وقع منه فلا تنكر وقوعه في محله ولا تستغربه
 وانما المستغرب فيها المسيرات لانها ليست بدار لها ولا تقابل شيئاً من البلاء
 إلا بالصبر وتوطئ النفس عليها متى وقع منها شيء والاستعانة بالله تعالى في
 زيادة البصيرة والامداد بالمعرفة (وقال) من تفكر في أمسه وغده غنم
 ما في يديه من يومه (وقال) بالله المستعان والنجاة إليه عنوان الصبح •
 والقرآن جبل العصمة • والسنة طريق السلامة والفكر مفتاح الرشاد
 • والمهم مشيرات العزم • والتبصر ثمرة الصديق والظفر نتيجة الصبر
 • والاستغانة درج الوصول • والتضرع أمانة التخلص والجهرة مظنة
 الاخابة • والامحاح مقدمة الهبة • والتواضع سلم الشرف والسخاء خاق
 الانمان • والزهد شعار التقوى • والترسل كل حرفة المعرفة والتفويض
 علم السعادة • والخوف اثر الجهد • والرجاء افادة الجهد • ورجعة الخلق دليل
 الطهارة • واحتمال الاذى عين الفتوة • والجزاء على الاساءة بالاحسان
 خلق النبوة • وتلاوة القرآن بالمحضور عيش الروح • ومخالفه

الموتى قتل النفس • وذكر الله رأس مال العابد • من ترك الشهوات قرع
الباب • ومن ترك الخطايا رفع الحجاب • قيام الليل • ستان العارفين •
الأحوال • ما يغلق القوم • من رأى لنفسه فضلا على شيء • من شاق الله تعالى
حتى الصكلاب فهو أحد الفراعنة • السلو عن التبرك على قدر المعرفة
بالمطلوب • من مات عابها نفسه فهي على غيره أهون • ومن صعب
التسوية إذا ما إلى الموت ومن فاته • ولا غرق في بحر اليأس • الدنيا
سلامتها غرر • ولذا تم اقدر قال الشاعر

تغير اليأس انفتحات دود • وغير من رايها في الذباب

واشهي ما ينال المرء فيها • ميسال في ميسال مستطاب

وعن قرب يهود الكل تراب • بلا شك يكون ولا ارتباب

(وقال) كنت قد رايت في كتب بعض الحكماء ان أربعة لا ينبغي للعاقل
أن يأمتهما فطابتم في حفظي فلم أجدهما سوى واحدة وهي المرأة وان
أبدت الود وأظهرت النصح (ولا) يبعد عندي أن يكون الثاني السلطان
وان أبدى التقريب والمصافاة (وان) يكون الثالث المال وان كان بها
وأفرا (وان) يكون الرابع الزمان وان كان • طاعنا • الما (قرب) مخدوع
بهذه الأربعة فحاشته أو ثق ما كان بها أو استه أميل • ما كان اليأس (وقال)
الراحة كاه في الرضا باختيار الحق لك • والتعب كاه في اختيارك لنفسك
ومدافعة الأيام شعبة الكرام • واعتناء الوقت بالمبادرة إلى العمل • وأطراح
الآمل • عاده • واثقار الفرج بأصبر عباده (وقال) يا هذا إذا رايت
أنك ما لم تلزمك الضرورة إليه ففر منه فرارك من الأسد أو أشد وان قدر
اجتماعك معه • فاجاعة ما تقتصر في الكلام معه واعتذر له بشغل وتركه
بسلام اما قد كرا • تعبت في الدنيا فدي • وحديثا انما جاء لمن • معرفة الناس
(فصل) • وينبغي للراي أن تكون أوقاته مضبوطة لكل وقت منها
عمل يخصه من الأوراد فلا يقتصر في الورد على ما سبق من الصلاة والصوم
بل كل أفعال الرب يورد (قد) كان الفرض وان الله عابهم • مية ولون
جوابا لمن طالب الاجتهاد بأحد من اخوانه ويكون نائما • وفي ورد النوم
فالنوم وما شأنا كاه • ومن جلة الأوراد التي يتقرب بها إلى ربه عز وجل (واذا

كان كذلك فيكون وقت النوم معلوما كما ان وقت ورده بالليل يكون
 معلوما وكذلك اجتماعه باخوانه يكون معلوما وكذلك الحديث مع أهله
 وخاصة يكون معلوما كل ذلك ورد من الاوراد اذ ان اوقاته مستغرقة في
 طاعة ربه عز وجل فلا ياتي الى شيء مما يبغ له فله او يندب اليه الابنية التقرب
 الى الله تعالى وهذا هو حقيقة الورد اعني التقرب الى الله تعالى وهذا على
 جادة الاجتهاد والفرار من الصحة والسلامة من العوائق والحوادث او من
 حال يرد يكون سببا للترك شيء من ذلك الا ترى ان المندوب في حق المرید بل
 الذي يتعين عليه انه اذا حصل له بكاء او تضرع او خشية يستمر في ذلك ولا
 يقطعه اذ ان المقصود انما هو حصول مثل هذه الاشياء فاذا حصلت للمريد
 فقد حصل على فريسته فليست يدعه علم او يغتنمها الثلاث فالتفات منه فقل ان
 يحدها ولاجل هذا المعنى قال الاستاذ ابو سليمان الداراني رحمه الله اذ اذلت
 لك القراءة فلا تركع ولا تسجد واذا لذلك الركوع فلا تقرا ولا تسجد
 واذا لذلك السجود فلا تقرا ولا تركع الامر الذي يفتح عليك فيه فالزمه
 ارايت انسانا يطلب شيئا فاذا وجد تركه (وقد) تقدم هذا المعنى قبل ولا
 يقتصر في هذا على الصلاة ليس الابل هو عام في كل امر اراده فلو حصل له شيء
 من هذا في الاجتماع بالاخوان فلا ينقل منه ايضا بل هذا آكد لاجتماع
 بركة الاخوان وهي متعددة بخلاف ما لو كان وحده وان كانت الخلوة فيها
 الفضيلة العظمى كما تقدم لكن في الاجتماع بالاخوان الخير المتعدد
 لا سيما ديد بعضهم من بعض والمقصود ان يكون اوقاته وحركاته وسكناته
 وانفاسه في الخلوة والملازمة وطاعة بالاتباع في كل ذلك (وينبغي) ان يقتصر
 في اوراده على القابل مثل ما تقدم في ايراد المتعلم سواء بسواء فان حصل له
 شغل أو شيء من العوائق فلا بد من اقامتها ليسارتها لان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان اذا عمل عملا ثبته وقد تقدم ذلك في المتعلم (وينبغي) له ان
 يكون أشد الناس حرصا على عمل السر ما تقدم ان عمل السر يفضل
 الجهر بسببه من درجة وما هو بهذه المناسبة فيما ~~كذلك~~ تحصيله على ما ينبغي
 (واذا) كان كذلك فلا يخلو حاله من أحد أمرين (أ) ان يكون في بيته
 وحده او مع غيره (فان) كان وحده فقد حصل له عمل السر من غير كلفة

(وان) كان مع غيره أغنى من الأهل وما شا بههم (فلا) يخلو أمان يكون
 فيهم من يرجو أن يقتدى به أم لا (فان) كان كذلك فإظهاره أولى وقد تقدم
 انه لا يخرج ذلك عن عمل السرمعهم (ثم) الامر في ذلك بحسب حال الوقت
 اذ ان من الأهل أو الأخوان من اذا رأى شيئاً من أعمال البر يواظب عليها
 من يعتقد ببادرت نفسه الى فعل ذلك أو ثنى منه (وهذا) فيه خير كثير (ما
 ورد) لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم (فان) علم أنه
 ليس فيهم من يقع ذلك منه فالسر أولى به (وقد) تقدم في المتن انه ان وجد
 المخلوقة عن أهله كان به أولى (فالمريد) بهذا المعنى أولى بل أوجب لان المريد
 لا يزال في عمل السر في غاب أوقاته فيعود عليه آثار ذلك وبركته حتى يصل
 الى عمل سر فيما بينه وبين ربه عز وجل لا يطاع عليه المحافظة (وقد) ذكر الامام
 أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه عن بعضهم انه ظهرت له المحافظة وناشدوه
 الله تعالى أن يدخل عليهم سروراً بحسنة من حسناته يظهرها لهم ليسروا
 بها لان المحافظة يفرحون بحسنة العبد حين يعملها أكثر من فرح العبد بها
 يوم القيامة حين يرى ثوابها وما ذاك الا أن رسل الملاك لا يريدون أن يرجعوا
 اليه الا بما يعلمون انه يحبه بخلاف العكس فانهم يكرهونه لكرهية الملاك له
 (وهذا) الذي حكاه رحمه الله ظاهره مشكل لأن الفرائض لا بد من
 اظهارها وهي أكبر الأعمال وازكاها (ما ورد) في الحديث عنه عليه
 الصلاة والسلام عن ربه ان يتقرب الى المتقربين بأحب من أداء ما افترضت
 عليهم الحديث بكامله والمحافظة يشاهدون ذلك ويكتبونه (فيتعين) أن
 يحمل ما ذكره على الاوراد التي هي من أعمال القلوب وهي الفكر والنظر
 والاعتبار اذ أن الله عز وجل يحب الخلق وظهر بآياته وبطن بذاته فهو
 الظاهر بآدله من مصنوعاته الباطن بذاته فلا يقال أين ولا كيف ولا
 متى لانه خالق الزمان والمكان الى غير ذلك من صفاته المجلية (واذا) كان
 ذلك كذلك فمن كان في حال التجلي فهو مستغرق الاوقات حتى لا يرى غير ما
 هو فيه اكثر ما هو فيه من النعم اذ التجلي ليس شئ من النعم أعلى منه
 في الدنيا والآخرة (ولا) يعكر على ما تقدم ذكره من قول المحافظة
 ما ورد ان المكاف اذا نوى الحسنة خرجت على فم رائحة عطرة واذا نوى

السيدة خرجت على قدم راضية منتجة لان هذا قد نوى بقاءه ما نواه وهو عمل
من أعمال القاب دامت عليه الراتحة السادسة عنه بخلاف ما نحن بسبيله
اذا القبل ليس من عمل العبد ولا من حياته بل هو فيض من المولى سبحانه
وتعالى وتفضل منه وامتنان على من خصه واختاره من خلقه في كل زمان
واوان فينبغي لا يريد ان كانت له حمة سنية ان يعمل على تحصيل هذا المقام
السنى لان المولى سبحانه وتعالى كريم منان وهذه الامة والحمد لله فيها
البركة الشاملة نفيرهم ومقامهم الخاص بهم لا يزول ولا يحصل الى ان ياتي
امر الله تعالى (واذا) كان الامر كذلك فلا يقطع المريد اباسه من الوصول
الى حالم السنى ولا يتطرق في ذلك انفسه ولا تحبلة وقوته واجتهاده لانهم هما
نظر الى ذلك قطع به بل يتطرق الى فضل المولى سبحانه وتعالى ونعمه المتراصة
عليه ولا يحدرا ان يكون بهي الطبع لا يرى النعم الا في الماكول والمأثور
والسعة في الرزق لان هذا ليس من حال المريد في شئ بل هو من حال
ابناء الدنيا والله عز وجل من كرمه واحسانه وفضله وامتنانه يعطي
لكل قاصدا مقصده وقد تقدم ان المريد غنيته ما فاته من الدنيا (وقدم)
كان سيدي ابو محمد رحمه الله يقول المريد لا يحتاج لشي من الاشياء دقات
له ليس يحتاج الى الاكل والشرب واللباس فقال نعم لكن نعم المريد
المجوع وكسوته العري فهو يجد ذلك في كل وضع يحمل فيه واذا كان كذلك
فلا يحتاج الى احد (والقصد والحاصل) انهم قد طرحوا امور الدنيا خاف
ظهورهم واقبلوا بكائهم على ربهم واسندوا امورهم اليه وتوكلوا
بالحقية عليه فانهم عابهم وقربهم واجتباهم وسماهم وقبلي اهم بصغانه
الجميلة الجميلة اسأل الله تعالى ان لا يحرمنا ذلك بحمد دوا له صلى الله عليه
وعليه وسلم لم فانه ولي ذلك والقادر عليه (وما) تقدم ذكره من ان المريد
يقصر على الاعمال المتقدمة ذكرها انما ذلك في حال بدايته ثم يأخذ نفسه
بالتدريج والترقي في الزيادة قليلا قليلا حتى يستغرق اوقاته في انواع
العبادات وهو لم يجد لذلك مشقة ولا تعب في الغالب وقد تقدم ذلك لكن
المريد في بداية امره يمشي على ما سبق من اورد الله له وامانها به فلا حذرها
لانهم قالوا آكلهم اكل المرضي ونومهم نوم الغرقى وكلامهم ضرورة فلا ينال

المريد الاغاية وقد تقدمت حكاية بعضهم في السنة التي اخذته وهو جالس
 في صلاة بين صلى ركعتي الاشراق فمركب عليه وقال اعدوا الله من عين
 لا تشبع من النوم ومن كان قومه على هذه الصفة فلا يمكنه ان يتبع الحسنة
 النوم ولا الاذكار المذكورة عنده اذ حال المريد لا ينضبط بقانون معلوم
 لكثرة اجتهاده وتخصيله واحوالهم في اعمالهم قل ان تقصر (الكن) بما افظ
 على السنة ويشدده عليه او قد كان سيدي ابو محمد رحمه الله يهجه ما حكي
 من بعضهم انه كان اذا جاء الى فراشه دخل على جنبه الايمن ثم يرجع على
 الايسر ثم يرجع على الايمن ثم يقوم فيتوضا ويصلي ركعتين ثم يقول اللهم
 انك تعلم ان خرف نارك من معنى السكرى فيقوم حتى يصبح فكان يهجه منه
 مما افظته على السنة حتى في الفراش وان كان يعلم انه لا يتأق منه النوم فاذا
 كان المريد على هذا الحال اعنى مما افظته على السنة في كل احواله فهو
 المقصود الاعظم لا يفوقه غيره نسأل الله تعالى ان لا يجرنا ذلك عنه انه
 الكريم الوهاب مجدد وآله صلى الله عليه وعلمهم وسلم تسليما كثيرا
 (فصل في قدوم المريد من السفر ودخوله الرباط) اعلم وفقنا الله وياك
 ان آكد ما على المريد اتباع السنة واتباع السلف الماضين رضي الله عنهم
 اجمعين فيشد على ذلك يده ولا يجذر ان يميل او يختر بما قد احده به بعض
 الناس من افعال لم تكن ان مضى وقد تقدم ان المبركاه في الاتباع
 وعكسه في الابتداع وان هذه الطائفة اكثر الناس اتباعا لسنة
 الطهرة وما فاقوا على غيرهم الا بذلك لانهم اعتصموا بثلاثة اسماء فقراء
 ومريدين وصوفية فالفقير من افتقر في كل احواله الى ربه عز وجل وسكن
 بقائه اليه وان كانت الخواطر تدغفه فهو لا ياتفت اليه ساو يفتقر الى ربه
 ويهول عليه والمريد من اراد ربه دون كل شئ سواء وكان غايه طابه ومناه
 وسلم من لدغات الخواطر ومجاهدتها لارادته لربه واشاره على ما سواه
 والصوفي من صفي باطنه وجميع سره على ربه وشاهد ما جيل صناعه فاستد
 الامور كلها اليه فهم الذين قربهم الله واجتباهم وخلع عليهم خلع احسانه
 ومحضته السنية ارتضاهم (واذا) كان الامر كذلك فهذه اقسام خاص بهم
 والثوب التظيف اقل شئ بدنه (وقد) تقدمت حكاية سيدي الشيخ

الجليل ابي علي بن العباس رضي الله عنه في دخوله المسجد حين قدم رجلاه
 اليسرى فغشي عليه لان هذه الطائفة شعارها الاتباع وترك الابتداع فان
 وقع لهم شيء مما من مخالفة السنة رأوه أمرا عظيما فاقاموا عنه في وقتهم
 وجددوا التوبة مع الله تعالى وراوا ان ذلك بسبب ذنب تقدم فجهات اهم
 عقوبته فتضرعوا الى الله وابتهلوا اليه مع وجود التوبة النصوح منهم
 (واذا) كان الامر كذلك فبعضهم على المريد ان لا يسامع نفسه في شيء مما يخالف
 الاتباع ولو قاله من قاله (فاحذر) من البدع التي قررهابعض الناس
 (وقد) اختلفوا فيها على ثلاثة انحاء (فهم) من استحبها وانكر على من
 تركها وهذه طريقة اكثر اهل المشرق (وذهب) بعضهم الى ان من فعلها
 ومن لم يفعلها سبى لان لا عتب على تاركها ولا حرج على فاعها (وذهبت)
 الطائفة الثالثة وهم المحققون المتبعون للسنة وللشاف الصالح من الامة
 رضى الله عنهم اجمعين الى التصريح بأن ذلك بدعة من فعله او استحسنه وقال
 لا حرج على فاعله لمخالفة السنة المطهرة (وقد) كان سيدي ابو الحسن الزيات
 رحمه الله يقول من اعجب الاشياء صوفي سني يعني بذلك والله اعلم ما نحن
 بسبيله من العوائد المحدثه التي ليس اصلها اصل في الشرع ترجع اليه (فن
 ذلك) ما ذهب اليه بعضهم من ان المريد اذا ورد البلد وقصد دخول الرباط
 وهو المسمى في عرف الجهم الخناقا فالرباط مأخوذ من الربط لان ساكنه
 مرابط فيه وهذا الاسم اولي به الا ترى انهم يحبون رؤية القيد في النوم
 ويكرهون الغل فهذا منه (واهم) فيما احدثوه اصطلاح لا ينبغي ان
 يرجع عليه (لكن) لما ان كثرو وقوعه والقول به والانسكار الشديد على من
 ترك شيئا منه واتبع السنة المطهرة تعين الكلام فيه على من تعين عليه وهو
 انه اذا قصد دخول الرباط كما تقدم بشركه ويبتدى في ذلك باليمين وهذا
 اذا اراد دخول الرباط او يتناول شيئا طاهرا او اما ان اراد ان يدخل الخلاء
 فانه يبتدى بيمينه يركع اليسر ويبالغون في هذه الاشياء ويسمونها آدابا
 (حتى) انه قد حكى عن بعض من توغل في هذا الشأن انه خدم شيخه سنين
 متطاولة فلما ان كان في بعض الايام اراد ان يدخل الخلاء فشركه الايمن
 قبل اليسر فقال له شيخه ابن تيريد فاسد تفاق لخطائه على زعمهم فقال

الى بغداد فاسافرا اليها فانظر رحمنا الله وابالك الى تبديل الخاطر المجهل بمخالفته
سنة واحدة كيف وقع بها هذا في امرين عظيمين أحدهما تعبد السفر
الطويل وترك جمع الخاطر في المحضر وبركته والثاني اخبار شيخه باليس
في باطنه وطائفة الصوفية برهانه من ذلك كله (ثم) اذا شعر اكمامه بشد وسطه
بشيء وياخذ اعكاز بيده اليمنى والابر يق بيده اليسرى ويصعد السجادة على
كتفه الايسر طوية وهذا فيه ما فيه لان اتخاذ السجادة من البدع التي
احدثت فكيف يقفها الفقير (وقد) كان كثير من السلف رضوان الله
عليهم لا يحول بين وجوههم وبين الارض حائل لا حصير ولا غيره وما ذاك
الا لاتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (الأتري) ان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما شكوا اليه ما يجدونه من ألم السجود على الارض لم
يشكهم ومعنى ذلك انه لم ينزل شكواهم الا ترى الى ما ورد في صحيح المصنف من
واحدة وتركه ما خير من سحر النعم ولا يرد على هذا حديث النخعة لان ذلك
محول على شدة الألم الذي يوجد في ذلك الوقت بخلاف الألم الذي تجله البشرية
فلا يرخص فيه والنخعة هي شيء مضاف من الخوص قدر ما يضع المصلي عليه
الوجه واليدين اذا سجد وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يسجد ولا يحول
بين وجهه وبين الارض شيء لاتباع السنة وتواضعه (وهذه الطائفة) اولى
الناس بالاتباع والتواضع وهو الآن داخل الى الرباط وهو موضع ظاهر
لا يدخله في الغالب الامن هو محفوظ على دينه فلا حاجة تدعو الى السجادة
وانما هي عوائد انتحلت ووقع الاستئناس بها والعوائد كلها امطروحة
لان السنة هي الحسنة على الناس كلها فضلا عن المرید (ثم) يا مرونه
اذا دخل الرباط ان لا يسلم على احد ولا يسلم عليه احد واعتلوا ذلك بان
المرید لا يذكر الله تعالى الا وهو على وضوء والسلام اسم من أسماء الله تعالى
فاذا سلم على احد او سلم عليه احد فقد يكون على غير وضوء فيحتاج الى ذكر
اسم الله تعالى وهو على تلك الحالة او يترك رد السلام وهو واجب فأمروه
بترك السلام لاجل هذا وهذا ايضا يخالف السنة اذ ان السنة منست
على ان المكاتب يسلم على من عرف ومن لم يعرف فكيف ياخوانه وما تقدم
من ذكر تعالاهم لذلك فليس بآبين لان الشارع صلوات الله عليه وسلامه

لم يمنع من ذكر الله في حال من الأحوال الا في حال موضع الخلاء فانه يذكره
ولا بأس بذكر الله تعالى هناك عند الارتياح وما يشبهه وليس بمكروه
والسنة عند لقاء المؤمن لاختيه السلام لا بعد جلوسه واستئذانه (ثم)
بأمر منه عند ارادة دخوله الرباط أن ينعقد عند الباب ثم يخرج اليه من في
الرباط من الشبان أو بهضهم فيؤذونه بالشم ويقلون الأدب عليه ويخرقون
حرمة ويكسرون الأبريق الذي معه ويفعلون ذلك به مرة بعد أخرى حتى
يبأسوا من غضبه ويهملون فعلمهم ذلك بأن يعفوا على حسن خلقه وسجله
لأن الذي إذا ان هذه الطائفة لا تنصرف عنها وهم أشد الناس كظما لا يخط
وعفوا عن الناس وهذا التعديل ليس بالبين لأن الوارد إذا علم أنه إذا
انزعج لذلك وغضب لا يدخلونه الرباط فانه يصبر إذا كان على أذيتهم لأجل
البرجوع من حاجته وإن كان سبب الخناق اعصى أن يدون فانه يستعمل
هذه في هذا الموضع والمخالفة هذه (ثم) يخرج اليه الخادم فيأخذ الصلابة
من كتفه وهو ساكت لا يعلم أحدهما على الآخر ويدخل الخادم والوارد
يتبعه حتى إذا حصل في وسط الرباط وقف الوارد ينظر أين يفرض الخادم
العبادة فيعرف موضعه أو هذا فيه ما فيه ألا ترى أن المني في السلام عند
اللقاء اغماض والتأنيس بالبشاشة وما شابهها من الأكرام للضيف والتوقد
تقديم ما طاملوه به وأما كسر الأبريق فلا خفاء انه إضاعة مال وهو محرم
وكذلك شتمه فوضعه والشم وخرق الحرمة وإضاعة المال موضع الأكرام
والاسترام والضيق ثم سرى هذا الأمر إلى عامة المسلمين إذ أن هذه
الطائفة قلوب الناس بهم متعلقة بحسن ظنهم بهم وإكوتهم منهم ويبين إلى
اتباع السنة والزهد في الدنيا وتركها والاقبال على العبادة والدار الآخرة
ويرون أنهم مفلحون لا يخالفون ولا يبتعدون فإذا صدر عنهم شيء من هذا
اقتدى بهم غيرهم في فعله فتجد كثيرا من الناس في هذا الزمان ينعقد الرجل
وأولاده كل واحد منهم يشتم صاحبه ويشتمون الآباء والأجداد ويعتنون
أنفسهم والوالدان يتفكران إليهم (وقد ورد) في الحديث المؤمن لا يكون أماتا
(ومن) كتاب النبي لا تبي داود ربه الله من جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا إلى أولادكم ولا تدعوا

على خدمكم ولا تدعوا على أمه والكم لا توافقه وأمن الله ساعة يستل فيم ساعطاه
 فيستجيب لكم (ومنه) عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إن العبد إذا آمن شيئا صعدت الأمانة إلى السماء فتتقاي أبواب السماء
 دونها ثم تهبط إلى الأرض فتتقاي أبوابها دونها ثم تأخذ ذبيحنا وشعنا لا فإذا لم
 نجد من سائر جهات إلى الذي آمن أن كان أهلا لذلك والأرجح إلى قائلها
 (ومنه) عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تلعنوا بلاءة
 الله ولا بغضب الله ولا بالنار (ومنه) عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول لا يـكـون المؤمنون شفعاء ولا شهداء (ومن
 البصري) رحمه الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن من أكبر الكبائر أن يامن الرجل والديه قبل يا رسول
 الله وكيف يامن الرجل والديه قال يسب الرجل أباه الرجل فيسب أباه
 ويسب أمه فيسب أمه (وهم اليوم) قد جاوزوا المحذوف في ذلك يشتم بعضهم
 بعضهم دون أجنبي بينهم يكفهم قد كفوا الأجنبي أمرهم ولا يهتدون لذلك ولا
 يرجعون عنه (ولو) قدرنا أن أحدا منهم على ما فيه من شدة القبح الجمع على
 منه فمنهم من يهزم منه ومنهم من يقول إن هذا بسط لاحقيقة وكل ذلك
 سببه السرمان من الخاصة إلى العامة فانا لله وانا إليه راجعون على مخالفة
 السنن وارتكاب البدع (الآتري) أن من السنة أكرام الضيف بتيسير
 ما حضر والاقبال عليه وما تقدم من فعلهم عكس هذا الأمر سواء بسواء
 (ثم) أن المخادم إذا فرش السجادة يجعل فقهها إلى الجانب الأيسر ويعملون
 ذلك بأنه إذا جاء أحد يريد أن يجلس معه فيجلس له ناحية اليمن ليكون ذلك
 أسهل عليه في فرشها له إذا ذلك إليه لونه بوجه آخر وهو أن القاب في جهة
 اليسار فينبغي أن يكون فقه تلك الجهة تفاؤلا بالقبح وهذا ليس من
 التفاؤل في شيء لأن التفاؤل الشرعي انما هو ما كان من غير قصد وما ذكره
 كما يحتاج إلى توقيف من صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم والعبادة
 مكرومة في الشرع ابتداء الامن ضرورة كما تقدم فكيف تفاصياها من باب
 أولى وأحرى (ثم) انه مع ذلك يطوى طرفها من جهة القبلة من ناحية
 المشرق فإذا علم الوارد وضع السجادة ذهب إلى موضع قضاء الحاجة كانت

له حاجة أو لم تكن كان على وضوءه ولم يكن في أخذ الأبريق فيدخل به إلى
 الخلاء ثم يخرج إلى موضع الوضوء والأبريق بيده فيضعه في موضعه الذي
 أخذه منه ويجعل برؤوسه إلى جهة القبلة ويجاوزه وكذلك في كل موضع يضعون
 الأبريق فيه انما يكون مستقبلاً للقبلة وهذا أيضاً يحتاج إلى توقيف
 من صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم (وهذه) الآداب الشرعية مثل
 استقبال القبلة وغيرها انما مخاطب بها الكافرون والأبريق لا يتوجه عليه
 خطاب ولا أمر الشرع فيه بشئ والتزام هذه الأشياء فيه ضيق وحرج (وقد)
 قال عليه الصلاة والسلام ما تركته لكم فهو عفو (واذا) كان الأمر كذلك
 فلا حرج في وضع الأبريق على أي صفة كانت وكذلك في بسط السجادة
 وغيرها ما وافق السنة امثالناه على الرأس والعين وما لم يرد فيه شئ فقد
 وسعه الله علينا فلا تضيق على أنفسنا باصطلاح من ليس بمصوم (ثم)
 يتوضأ فاذا فرغ منه شئ يتوجه إلى موضع السجادة وهو مع ذلك لا يكلم
 أحداً ولا يكلمه أحداً لا بسلام ولا غيره فاذا جاء إلى السجادة قدم رجله اليمنى
 فوضعه على طية السجادة ثم قدم رجله اليسرى فوضعه على جانبها على
 الطرف المطوى كما هو ثم يقدم رجله اليمنى في وسط السجادة ثم الرجل
 اليسرى ثم يزيل تلك الطية بيده أو بقدمه ويضعون هذه الطية قفلاً
 السجادة حتى لا يفتح ذلك غيره وهذا كله من محذورات الأمور التي ليس لها
 أصل في الشرع الشريف فتعين أطرافها وترك المبالاة بها (ثم) يصل
 ركعتين والصلاة به هذا الوضوء فيها ما فيها الآن هذا الوضوء ان كان لأجل
 دخول الرباط ليس الا فلا شك انه لا يستباح به الصلاة كما قال علماء ونارحة
 الله عليهم فيمن توضأ للاكل والشرب أو دخول السوق فلا يؤدى به عبادة
 يشترط الوضوء فيها وان توضأ لدخول الرباط وللحدث فيجوز فيه الخلاف
 الذي بين العلماء اذا اشرك في النية هل يجزيه أم لا وأقل ما فيه مما لا ينبغي
 ان هذا الفعل كله انما هو لأجل رؤية الناس له وانهم لا يتركونه بدخول
 الرباط الا على هذه الصفة فقد خرج الوضوء به ذاعن ان يكون لله وحده بل
 الشائبة فيه ظاهرة بيينة والمريد لا يسامح نفسه في شئ من هذا كله فينبغي له
 ان يتوضأ به لذلك لاستباحة الصلاة ويتوب من عمل عمله لأجل رؤية

الناس ثم انه اذا سلم من صلاة الركعتين المتقدمة في الذكر اتي اليه بعض اهل
الرباط فسلموا عليه وبسطوا له الانس ويقوموا اليهم ويمايقهم وهذا الذي
فعلوه من سلامهم عليه وبسطهم له هو السنة عند الاقبا فان رجوه عن
موضعه المشرع الى موضع غير مشروع فيه واما قيامهم لمهم فليس من
السنة في شيء لان القيام المشرع انما هو قيام المحاضر للغائب حين قدومه
عليه واما الممانعة ففيها اختلاف بين العلماء ومذهب مالك رحمه الله
كرامتها (ثم) انهم يتكلمون عند ذلك بالكلام المعتاد بينهم الذي لا يخلو في
الغالب من التتميق والتركية وترفع بعضهم لبعض باشياء الغالب عدم
بعضها الا من وفق الله تعالى وقابل ما هم (واحتجوا) على استصحاب هذه
الاصطلاحات واستصحابها وامر الفقهاء بها بان مشايخهم قد قرر والمهم ذلك
ليكون تحفظهم على اعلامه ودلالة على تحفظهم على بواطنهم مما يقع فيها
فتكون آداب الظاهر دلالة على حصول آداب الباطن وهذه الطائفة
يحسنون الظن بمشايخهم وقدامهم بذلك فلا عتب عليهم في فعله بل هم في
عبادة وخير وهذا الذي قالوه ليس بالبين لانه لو اجاز العلماء مثل هذا لكان
ذلك كله ذريعة الى نسخ الشريعة بالآراء وغيرها فكل من ظهر له شيء او
استحسن شيئا جعله أصلا ممولا به ويرجع اليه ولا قائل به من المسلمين
وهذا الدين والمحمد لله قد حفظه الله تعالى من الزيادة فيه والنقص منه (ولا
حجة) في كون الفقهاء يحسنون ظنهم بمشايخهم لان تحسين الظن بهم له مجال
متسع ماداموا على الاتباع للسنة والسلف الماضين رضي الله عنهم اجمعين
في انذارهم ويذكرهم الى قولهم واما غير ذلك فاتباع السنة اولى وأرجى
وانجح بل اوجب مع سلامة الصدر ان قال ما قال اذ انه لم يقصد الا خيرا
ولكن المريد يتبين عليه ان يكون ميزان الشرع في يده فان من وفي
واعتدل فهو عنيفة ومن نقص فلا ضرورة تدعو الى الاقتداء به فيما خالف
فيه السنة اذ انه لا يتبع احد في الغلط (وانظر) الى قوله عليه الصلاة
والسلام في حديث الورد على الخوض فيقال انهم قد بدلوا بعدك
فأقول فيصفا فصحقا أي في هذا فبعدا (واذا) كان كذلك فقد وقع
البعد بسبب التبدل ولفظ التبدل يقع على القليل والكثير واذا كان

الامر كذلك فلا ضرورة تدعو الى الوقوع في مثل هذا الاحتمال والمقصود
 ان تكون السنة واتباع السلف رضى الله عنهم هم الاصل عنده فلا يرجع
 على غيرهما ولو قال من قال (ولا جمل) هذا المعنى قال بعضهم ان المريد
 يعرف حين دخوله وما ذاك الا ان المريد يحافظ على السنة فاذا استأذن
 ووقف بالباب حتى يؤذن له ثم يدخل وقدم رجلاه اليمنى وانما اليسرى ثم سلم
 السلام ثم رعى علم انه مر بدلالة هذه السنن الثلاث الا ترى الى ما حكى
 عن بعضهم انه جاءه مر يد لزيارته فقدم اليه شيئا لالا كل فتناول المريد اقامة
 باليسار فقال له المزور من شيخك يا بنى فقال له يا سيدى الناحية اليمنى
 فوجهنى فقال له كل رضى الله عنك وعن ربك وقد تقدمت هذه الحكاية
 لان السنة في ابتداء الاكل ان يكون بناحية اليمنى فلما ان رآه خالف هذه
 السنة عرض له بقوله من شيخك لينبئ به بذلك على ما وقع فيه من مخالفة
 السنة فكان في المريد من البقطة والمحذور ما فهم به مراده فاجابه فكذا
 تكون المحافظة على السنة والاتباع وفقنا الله لذلك بمنه (وقد تقدم) في
 لباس المسالم وتصرفه ما فيه غنية عن اعادته في حق المريد لئلا يكون المريد
 يكون أشد حرصا على الاتباع لا تقطاعا الى الله وتبته اليه وقد تقدم ما في
 تلك الثياب المذكورة من السرف فكذلك ما يشبهها اعنى من الوسخ في
 الثوب الذى لا ضرورة تدعو اليه وان كان ثوب المريد قصيرا في الغالب
 لكنه استوى على شيئين فيجب مخالفة السنة ووجود السرف فيه اعنى في
 الوسخ المخارق الذى يفعل به بعضهم

(فصل) • واعلم ان طريقة الصوفية نظيفة وأقل شئ يندس النظيف
 لا جرم انه قد كثرت الدائس والتعاطي وظهر وسبب ذلك ان كل طريقة
 ادعاهما الانسان ففتته فيها شواهد الامتحان الالهية هذه الطريقة فانه
 لا يفتضح فيها غالبا وذلك لوجهين احدهما ان طريقةهم مبنية على الفتوة
 والامر والعفو والصنع والتجاوز والاعضاء عن العيوب وكل من ادعى شيئا
 يخالف طريقةهم ستر واعليه وجروا عليه اذ بال الفتوة والثاني ان كثيرا ممن
 تغير عليه في هذا الزمان أقل ما يقع منه ان يقول لك حسدنى ويقوم في حبه
 كثير من الناس فتدعى الفتنة وتكثر الى غير ذلك من المخطوطات التي تهتمورهم
 وهي كثيرة ولا جمل ذلك سكت من سكت من اهل الصدق والاتباع فظن

من لا علم عنده بمحالمهم السيئ ان سكتوتهم رضا منهم بشئ مما راوه او سمعوه الا ترى انهم اذا وجدوا من يقبل الحق منهم القوا اليه ما يخصون به من محبة من هذه الغمرات وسروا به واقبلوا عليه لا لحظ دنيوي بل يفعلون ذلك فرحا منهم به داية شارد عن باب ربه عز وجل مضطرا الى من يوصله اليه (وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اهل رضى الله عنه لان يهدي الله بك رجلا واحد اخر لك من اجر النعم فاذا وجد احدكم السبيل الى شئ من هذا بادرا اليه وان كان ضده تغافل وتناسى لاجل ما تقدم (وقد تقدم) ان اللعين يكيدته وشيطنته يتتبع السنين واحدة بعد واحدة يريد بذلك ان يبدل مكان كل سنة ضدها (الآ ترى) انه لما ان وجد المریدا اكثر ايساه على ما ينبغي من القصر وغيره ادخل عليه دسيسة قل من يشربها وهي وسع الثوب الخارج عن العادة وفيه شيطان مما لا ينبغي وهما الضاعة المال وهو محرم ومخالفة السنة وكفى بهما وقنع بذلك من بعضهم ودس زيادة على ذلك وبذل ما هو اكبر من هذا واكثر اكثير من العرب في طول ثيابهم حتى صارت اذا مشوا تضر على الارض وهذا محرم في حق الرجال مما كد فعله في حق النساء وبذل لانساه ضد ذلك وقد تقدم بيانه وزاد في ثياب بعض من ينسب الى العلم قريبا مما سبق في ثياب العرب (فالحاصل) انه حرم كل طائفة من الاتباع واوقفهم في ضده ومع ذلك قل من يستيقظ لما افاء اليه من هذه الدسائس بل تلقوها بالاقبال عليها لما اتى اليهم من التعليل لكل واحدة لان من عادته الذميمة تعاليل ما ياقبه اليهم وتحمس ينفه لهم ليحسبون ذلك ادعى الى القبول منه والمحرم على فعله فان الله وانا اليه راجعون على ما حصل من الغفلات عن لا يفعل عنا ولا ينسا فان في التلويح ما يغني عن التصريح والله المستعان عنه وكرمه

• (فصل في ذكر بعض المتشبهين بالمشايخ واهل الارادة) • وهذا باب متبع متشعب قل ان تقصير مفااسده او يتعين ما وقع منه اكثرته (اي كن) نشير الى شئ منه ليستدل به على ما عداه والله المستعان (فن ذلك) ان كثيرا من الناس يدعي الدين والصلاح وانه من اهل الوصول ويأتي بحكايات من تقدم من الاكابر ويطرزها كلامه وهو مع ذلك يشير الى نفسه باسان حاله

وان عنده من ذلك طرفا (وبعضهم) يزعم انه حصل له من ذلك الامر حاصل
ومنه من له القدرة على تصنيف الكتابات والراى التى يختلقها من تلقاء
نفسه سيما والاعيان بالله تعالى ما ابتلى به بعضهم من تجريبه ودعواه رؤيا
النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام وانه اقبل عليه وخاطبه وامره ونهاه بل
بعضهم يدعى رؤيته عليه الصلاة والسلام وهو فى اليقظة وهذا باب ضيق
وقل من يقع له ذلك الامر الامن كان على صفة عزيز وجودها فى هذا الزمان
بل عدت غالبا مع اننا لا نتذكر من يقع له هذا من الاكابر الذين حفظهم
الله تعالى فى ظواهرهم وبواطنهم (وقد) اذكر بعض علماء الظاهر رؤية
النبي صلى الله عليه وسلم فى اليقظة وعال ذلك بان قال العين الغانية لا ترى
العين الباقية والنبي صلى الله عليه وسلم فى دار البقاء والراى فى دار الفناء
(وقد) كان سيدى ابو محمد رحمه الله يحمل هذا الاشكال ويقول ما قاله هذا
القاتل صحيح ولا يمكن برده ماورد ان الله تعالى يوقف هذه الطائفة بين يديه
ويقول عز وجل اوليا فى لم ازوجكم الدنيا لموانكم على ولاكن زويتها عنكم
لتستوفوا اليوم نصيبكم عندي اذهبوا فاختروا والصغوف من سلم عليكم من
اجلى اوزاركم من اجلى او اطعمكم لقمة من اجلى فخذوا بيده وادخلوه الجنة
فيأتون الى المحشورهم يحبرون اذبال الغفر فيقول اهل المحشر يا ربنا ما بال
هؤلاء دوننا فيقول الله عز وجل انتم متم فى الدنيا مرة واحدة وهؤلاء كان
الواحد منهم يموت فى اليوم سبعين مرة او كما قال (وقال) سيدى ابو محمد رحمه
الله من مات راى الحق ومن لم يموت لم يرا الحق فاذا كان المرء اذا مات مودة
واحدة راى الحق فابالك بسبعين مرة فى كل يوم فلا تعلم نفسك ما اخفى لهم من
قوة عين فذهب الاشكال والحمد لله وظهر الصواب واثبت التوكل فى الثواب
(ومنه) من يشير الى نفسه بالكرامات ونحو العبادات وهو عرى عنها
بالانصاف بضدها (ومنه) من يدعى رؤية المشايخ واقبيهم وهو مع ذلك لم
يجتمع بهم ولا رآهم ومنهم من يدعى محبة بعض الشيوخ والاهتداء بهديهم
وهو لم يجتمع بهم ولا هو على طريقهم بل راى بعض من ذهب الشيوخ
وحكى عنهم فحكى ذلك عن نفسه (ومنه) من يدعى رؤية المخضرمين ان
بعضهم يؤكده ذلك باليمين ليكون ادعى لا قبول منه حتى لا يقال بعض من

ينسب اليه شيء من هذا ان المخضر ياتيه في كل يوم ويقف على بابيه او دكانه
ويحدث معه وهو يبيع ويشترى وذلك كله تقول واقتعال لأصل له
ولا فرع مع ان هذا لا ينكر اذا وقع من أهله في عمله (ومنهم) من اذا اراد ان
يأخذ شيئا مما يخطر له قدم قبله الاستشهاد بكتاب الله تعالى فيقول قال الله
تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ثم يضاف عند
ذلك انه رأى ورأى وأنه غوطب في سره والغالب أنك تجد كثيرا من العوام
اغلبة الجاهل عليهم باهل الحق والخير والصالح والاتباع اذا موه عليهم أحد
من أهل التقوى به انقادوا له وقالوا به واتبعوه ونزلوه المنزلة التي يدعيها السال
الله السلامة من ذلك بمنه وكرمه (وبالجملة) فأحوالهم الرديئة لا تقصروا فيها
وقع التنبيه به كفاية ومقنع هذا حال المستترين منهم (وأما غيرهم) فقد
خرقوا السياج وليس الجذب منهم بل الجذب عن معتقدهم أو يميل اليهم مع
ما هم فيه من مخالفة الشريعة الشريف مثل ما يفعل بعضهم من انه يظهر للناس
الزهد في الدنيا وترك الدنيا لانه لا يجلس مكشوف العورة وقد تقدم
ذلك (ومنهم) من يدخل النار على زعمه ولا يحترق بمره من الناس وذلك
انه لو كان محبها كان بدعة ومنكر اذان من شرط المجهنة اثارها
والقدي بها ومن شرط الكرامة ~~عكس~~ ذلك فاذا اثارها للناس فقد
خرجت عن باب الكرامة (اللاه) الا ان تقع ضرورة شرعية موجهة الى
اظهارها (مثل) ما حكى عن بعضهم انه كان في مركب موسوفة قمع افواج
البحر عليهم وكان القمع ليعرض الظلمة المسلمين على الخناق في وقته فسمع
النواقي وهم يقولون ان هذا القمع مكبل علينا فان نقص منه شيء اخذنا
الظالم به فالرأى ان نرمى الركاب في البحر ويبقى القمع فلما ان معهم قال لهم
ارموا القمع في البحر وانا الضامن له فأشهدوا عليه ورموا القمع حتى لم يبق
الا القليل فسكن البحر فلما ان وصلوا الى البلاد طالبوه بما التزمه فأمرهم ان
ياتوا بالكيالين فجاءوا بهم فقال اكلوا ما بقي من القمع فاكلوه فوفى ما عليهم
أعني ما كان على النواقي مسطورا ثم ردت رأسه الى أصحابه وقال لهم والله ما
عمالت الا حسد الماء هؤلاء المسلمين (فا) كان من هذا الذي يظهره
لا ضرورة الشرعية مع ان لدخول النار أدوية تستعمل حتى لا تدعو على من

السياج ككتاب
ما يحاط به

دخلها من استعمال تلك الادوية (الكن) لو ضراحت من أهل السنة ودخلا
 مع الاحترق صاحب البدعة والزعيلة ونخرج الحق سالما (وقد) وقع ذلك في
 حكايات يطول تتبعها منها المحكاة المنددة في مصباح الظلام للشيخ الامام
 الجليل أبي عبد الله بن النعمان رحمه الله وما جرى للسنن والبدعي في
 دخولهم النار فخرج السنن ولم يحترق وبقي البدعي حية اه (وقد) كان
 بعض من ينسب الى المشيخة يدخل اصحابه النار ولا يحترقون فقال لي سيدي
 ابو عبد الله الفاسي رحمه الله والله لولا اني أخاف من سيدي الشيخ ان يطردني
 لأخذت الشيخ نفسه ودخلت أنا واباء النار حتى ننظر من يحترق فينا (وقد)
 كان ببلاد المغرب من زمن قريب رجل يدعى الولاية وتحرق العادة وكان اذا
 ورد عليه الفقراء والاضياء يعمل لهم فطيرا ويقتنه في قصعة ويؤتي بها اليه
 فينصب يده عليها فيخرج من بين اصابعه غسل فحل فيات به ويطعمه من
 هناك حتى يكفهم ثم يرسل يده فينقطع فسمع به بعض الاكابر في وقته فجاء
 اليه فلما ان جالس عنده قال له تريد ان تطعمنا من هذه البسيسة التي تطعم
 الناس منها فقال نعم فامر بالفطير على العسادة فاحضر فديده ليسيل
 الغسل على العسادة فلم يخرج شي فقال له واين ما تدعيه فقال انقطع الآن
 فقال لو كان حقا ما انقطع لان البساطل اذا حضره الحق زهق ثم عززه
 ووجهه بالكلام وقال له كنت تطعم المسلمين ابوالشيباطين وأخرجته
 عن ذلك الحال وتوبه عنه (ومنهم) من يظهر الكرامة باسم الكراميين
 والانس بها وهذا فيه ما فيه من مخالفة الشرع الشريف والتمويه على
 الامة بالاحقية له اذ ان مثل ذلك يفعله كثير من الناس لم يشتم فكيف
 يدكرامة (ومن) ذلك ايضا ما يفعله من اكلهم الثمايين بالحياة بجرى من
 الناس وذلك محرم ان لو كان صحيحا لان اكلها لا يجوز الا بعد تذويتها عند
 من يرى اكلها وهم باكلونها من غير تذويت بل يؤذون على كل كلمة من
 اكلاتهم تاديبا ليعلموا ان كان ذلك من غير حقيقة فهو من صنعة
 النار فحيات والسجيا وماشا كها وليس من باب الكرامة في شيء (و كنت)
 اعهده مثل هذه الاشياء ببلاد المغرب فعمل على ابوابها وبيضاك الناس
 عليها في لهوهم ولعبهم ويستغنون بسببها وهم في هذه البلاد في بعض الاماكن

بعدونهم من الكرامات وبعثقدونهم بسببها (ومنهم طائفة استسنت سنة
سنة وهم الذين يحلقون لحاهم وذلك مخالفة للسنة وارتكاب للبدعة لغير
ضرورة شرعية وأما إذا كان للضرورة مثل التداوي وغيره فحائز (ومنهم)
من يفعل ذلك فلا يأخذون شيئا من شعور أبدانهم ويعلمون ذلك
بأنه من حسن العجبة وذلك قبيح شنيع لأنه يشبه فعل الرهبان وفيه المثلة
والاستقذار وقد ينما من ذلك كله (ومنهم) من يلبس اللبس والاشياء التي
لا تستر عند الركوع والعبادة مثل الشعر وغيره وهذا أيضا من المثلة
والشهرة والبدعة وكشف العورة وترك الصلاة إذا لم يجد كشاف
العورة في الصلاة ولا غيرها (واشنع) من هذا كله وأقبح ما اتخذ به بعضهم
من لبس الحديد فيتنخذ سوارين في يديه كما تتخذها المرأة من الفضة
والذهب (وبعضهم) يجعل في عنقه طوقا من حديد كالفل بل هو نفسه
ويعلقون في آذانهم حلقا من حديد (وبعضهم) يجعل على ذكره طوقا من
حديد كالقفل ويرغمون أن يشيخهم حين يأخذون عليهم العهد فيعلمونه
بهم ويأمرهم أن يلبسوه لمن اقتدى بهم ويقولون أن ذلك قفل على عمل
المعاصي حتى لا ترتكب ولا تخفاه في تحريم هذا وشناعته وقبحه وأنه لا مدخل
له في الشرع الشريف (ثم) مع ادعائهم أن ذلك قفل على عمل المعاصي يأتون
بنقيض ما زعموا وهو أن فيهم شبانا لهم صور حسان وهم مقيمون معهم مساء
وصباحا ويخلو بعضهم مع بعض دون تكبير (وقد) قال بعض السلف رضى
الله عنهم لأن أوتن على سبعين عذرا أحب إلى من أن أوتن على شاب
(وبعضهم) يتخذ حديدا كالعمود يمشي به في يده (وقد ورد) أن الحديد
حلية أهل النار (وقد ورد) من تشبه بقوم فهو منهم فيقعون في هذا الخطر
العظيم بسبب الجهل والجهل بالجهل كل ذلك سببه مخالفة السنة المطهرة
(واشد) من هذا كله أن أكثرهم يدعي أنه على الحق والصواب وأن
طريقته هي المثلى (ومنهم) قوم تنزهوا عن هذه الرذائل وعابوا على فاعلها
ثم انهم يقيمون في أشياهم ذلك في صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه
عنها وهي عندهم كأنها من شمار الولايات (فمن ذلك) اتخاذ بعضهم الأعلام
على رأسه وهو لا يخلو ما أن يكون وليا لله تعالى على ما يزعم أم لا فإن كان

قوله الرضا عليه السلام قال في شفاء العليل رضاها اذا صوّت باسمه بغير حروف كما تنطق له نساء العرب ومحمد بن سنان
 معاذنا الطاهر لا دل وحرف في هرس الرضيع مرة واحدة والحق حتى التريفة برفضا
 وفي شرح القاموس ان زغرذة النساء في الافراح من زغرذة البعير اه واما الزغاريت والزراغيت فهو كمن اه ومعنى زغرذة
 البعير هديره الذي يروده في جوفه اه

وايسا فالولي لله تعالى لو قدر ان يدفن نفسه او يكون ارضا يمشى عليه لافعل
 حتى لا يكون مع الناس بالسواء فكيف ينشر الاعلام على راسه وهذا من
 باب الشهرة والدعوى واهل الايمان برأوا من ذلك كله (الأتري) الى قول
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقيم الداري رضي الله عنه لما ان سألته ان يعط
 الناس ويذكرهم فقال له انت تريد ان تقول انا لقيم الداري فاعرفوني
 (فكل) من اراد الظهور فليس من اهل الطريق في شيء بل هو عكس
 حالهم ولولم يكن فيه الا انه بدعة ممن فعله فكيف بانجرار هذه المفاصد التي
 وقعت بسبب الاعلام اذ انهم يحتمون رجالا وشبابا فاذا اشرفوا على بلد
 ذكروا الله تعالى جهرا يرفعون بذلك أصواتهم ولا يقصدون به الذكر
 ليس الا بل الاعلام لاهل تلك البلدة ومن قاربها بورود الشيخ والفقراء
 الذين معه حتى يخرجوا الى تلقيمهم فاذا سمعوا ذكركم خرجوا اليهم رجالا
 ونساء واحتاطوا بهم فصاروا محجة بين رجالا ونساء وشبابا وهذا فيه ما فيه
 من مخالفة الشرع الشريف وقد تقدم غير مرة ان المرأة لا تخرج من بيتها الا
 لضرورة شرعية ومع ذلك فتكون اذا خرجت خرجت على الصفة المتقدمة
 ذكرها من الستر والاشي مع الجدران ولا تتكلم الا لضرورة شرعية وهن
 اذا خرجن للقاءهم خرجن منكشفات في الغالب وان تستر بعضهن فبعض
 تستر برقعن أصواتهن بالزخايط ويسمع هن اذ ذاك ضجيج وذلك كله عري
 من الشيخ وعلمهم فما قبح هذا وابعده من ينقي الى طريق اهل الدين
 والصالح فكيف بمن يزعم انه يدعو الناس الى الله تعالى فانا لله وانا اليه
 راجعون على انعكاس الامور (وبعضهم) يزيد على ذلك فملا قبيحا فيه
 اضاعة المال وهو وقود الشع نهارا حين يتلقونه ويقصدون بذلك القرية
 الى الله تعالى وهيئات الهيئات التي الى الله تعالى لا يكون الا بالمثال
 او امره لا بالوقوع في نواحيه بل هو نفس البعد والافلا اسأل الله العافية من
 ذلك كله بمنه (ثم) مع ذلك ينزل على اهل تلك البلدة بالجمع الذي معه ومفاسده
 قل ان تنصرفن ذلك انه يضر بحال كثير منهم بسبب تكلفهم اشياء من
 الاطعمة تليق بهم ويتفخرون بذلك وبعضهم يعيب على من اتى بطعام
 لا يختارونه وليت هذه الضيافة لو كانت عن طيب نفس لكانهم يقسطون

ما ينفقونه في تلك الضيافة على الرؤس من غنى وفقير ومضطرب ومحتاج
واكثرهم يتدأبون بسببها وبعضهم يهجز عن شيء يعطيه وعن بدايته فيهرب
قبل وصول الشيخ الى البلد فيتسلطون على بيته وهو غائب فيأخذون
ما وجدوا من دجاج أو داجن وبعض من يهجز عن الهروب يمتحن مع كبراء
اهل البلد بما يوجبون عليه من الاقدرة له به وتفصيل احوالهم في هذا المعنى
تطول (وقد) قال عليه الصلاة والسلام انا وامتى برأه من التكاف ولولم يكن
من التكاف اهلهم الاعلاف دوابهم لكان فيه من المحرم ما فيه (ثم) مع ذلك
لم يقتصروا على هذا التكاف العظيم حتى اضافوا اليه ما يأخذونه من الهدايا
ويسمون ذلك بالفتوح للشيخ ولا صحابه كل على قدر حاله سيما صاحب المنزل
الذي نزلوا عنده فهذه الوظائف أعنى الضيافة والاعلاف والفتوح للشيخ
وجماعته لا بد لهم منها حقاً ثم انهم لم يقتصروا على ذلك الاخذ للشيخ وحده حتى
يأخذوا الخادم السجادة وقد تقدم ان السجادة في نفسها بدعة فكيف يتخذ
لها خادم ثم يأخذون الخادم الا يريق ثم الخادم السماما ثم الخادم العكاز ثم الخادم
إلدابة أو الفرس ثم المزمرون الذين معه (ثم) مع هذه الاحوال الرديئة
يرقص بعضهم مع بعض نساء ورجالاً وشباباً (ثم) انهم لم يقتصروا على هذه
المفاسد حتى آخى بعضهم بين الرجال والنساء من غير تكبر ولا استخفاف في ذلك
(ثم) انهم لم يقتصروا على هذا الفعل القبيح حتى يقدم بعضهم النساء باليسن
بعض الرجال ويزعمون انها اخته من الشيخ وقد آخى ولا تحجب عنه اذا انها
صارت من ذوى المحارم على زعمهم وكتب العلماء والحمد لله بين أيدينا وايمس
فيها شيء مما ذكره بل افعال منهم وتقول باطل فمن استحلها منهم فقد خرج
عن الدين ومن لم يستحلها منهم فقد ارتكب امراً عظيماً يجب عليه ان يتوب
ويقاع عما هو بسبيله من المخالفة والضلالة (فاذا) علم هذا من احوال
بعضهم فأي فرق والحالة هذه بينهم وبين الظالمة المظلمين على الخلق
بأخذ المال والاذية بل قد يوجد بعض الولاة يتعاشا عن مثل هذه الرذائل
وينتزه من منصبها فلا يأكل الا من أقطاعه مع ان الوالى ما مور بالافتداء
بالفقراء المتبعين فصار الامر بالعكس اذ انه يتعين على من اتصف بشئ مما
تقدم ذكره في أمر من اتسبب الى الفقراء ان يقتدى بالوالى في هذا الفعل

المحسن (وزاد بعضهم) على هذا شيئا قبيحا وهو استهتار في الدين وزندقة
 فيقولون المال مال الله ونحن عبيد الله فلا فرق بيننا وبين صاحب المال
 لأننا شركاؤه فيه وهذا منهم محل ونقص للشرعية الطهارة وقد أباي الله ذلك
 ورسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال الله تعالى في كتابه العزيز ويأبى
 الله إلا أن يتم نوره فالشرعية والحمد لله مصونة عن الزيادة فيها والنقص منها
 فلا تزال على صفة السكال حتى يأتي أمر الله (ثم الجيب) ممن يدعي المشيخة منهم
 والهداية لطريق القوم كيف يعطى الاجازات للفقران من تحت يده بالمشيخة
 ولوسالته عن فرائض الوضوء أو سنته أو فضائله وكذلك في الغسل أو في
 التيمم أو في الصلاة بجهل ذلك غالبا (وقد) قال بعض العلماء إذا صلى
 المكلف وهو لا يعرف المفروض من المسنون فلا تصح صلاته وكذلك
 لوسالته عن مغسرات الصلاة لمساعله وكذلك لوسالته عن حكم السهو
 إذا طرأ عليه في صلاته لمساعله (فاذا) كان هذا حاله في أمر وضوئه وصلاته
 اللذين بهما قوام دينه وصلاحه فما بالك به في غيرهما (وقد تقدم) أن
 من لم ياتمه الله عز وجل على أدب من آداب الشريعة فبعيد أن يؤتمن على
 سر من أسرار الله تعالى (فاذا) كان هذا حال الشيخ في جهله بما أدى أمر دينه
 فكيف بمن يعصبه أم كيف بمن يميزه إذا الغالب من يتقى إلى مثل هذا
 أنه لا يباشر العلماء إذ لو باشرهم لا تتركهم ما هم فيه فكيف يعصبهم أو
 يفتهم على أن هذه الاجازة والمجالسة هذه لأصل لها في الدين ومع كونها
 لأصل لها فالاجازة التي يعطونها شبيهة بالظلم ألا ترى أنهم لا يعطونها في
 الغالب لمن سألها حتى يعطى على ذلك عطاء جزيل لا بحسب جاهه أو يسمعون
 ذلك بثكر أن الدخول في طريق القوم فيعطى الشيخ ما يليق به والمخداة
 الشيخ المنة دم ذكركم ما يليق بدرجاتهم وكذلك الأكابر أصحاب الشيخ
 المذكور ولا بد من إبله يطالبونها منه للسمع كل على قدر حاله ويختلطون
 كما تقدم (ثم) مع هذا الحال لا يقتضون على كتب الاجازات أن طعن في
 السن وإن له ثبوت في العقل من ~~الصح~~ هول بل يعطونها للشبان المردان
 ولهم صور حسان فيبتاطون بسبب ذلك على الكشف على حريم المسلمين في
 بعض الأحيان والأما كن بسبب الاختلاط بهم من أجل الاجازات التي

بأيديهم هذا حالهم مع من سأل الاجازة منهم (واما) من لم يسأله فهو على
 قسمين اما ان يكون له وجاهة او جدة او احدهما ويعلمون من حاله انه يحيل
 الى شئ من احوالهم واما ان يكون طاريا عن الوجاهة والمجدة وهو مع ذلك
 متشوق للاجازة كالاول (فاما الاول) فيعلمون عليه التحيل في ربطه عليهم
 وسكونه الى قولهم والرجوع اليهم فاذا ظفروا منه بذلك كافوه التكليف التي
 تضر بحاله وحال عياله غالبا (واذا) كان كذلك فلا فرق اذن بين من هذا
 حاله وبين الظلمة الا ان الظلمة يفعلون ذلك بالعرف والعهر وهو لا يفعلون
 مثله بالتحيل والتخديعة (واما) ان كان فقيرا لا مال له ولا وجاهة فانهم
 يستقدمونه المدة الطويلة ليحصل لهم من تكاف الناس والتسائط عليهم
 والاتحاح عليهم بالمسئلة على الغنى منهم والفقير حتى يحصل لهم ما يرضونهم
 كالاول وهذا امر لا يمس اخلاق المسلمين في شئ اذ ان من اخلاقهم المناصحة
 بينهم والشفقة ورحمة بعضهم مع بعض نسأل الله السلامة من بلائه بمنه
 وكرمه

(فصل) ثم الجلب من ادعائهم المشيخة وهم لا يعرفون مبادئ امر دينهم
 كما تقدم فكيف بالانتماء الى المشيخة (وقد) قال اهل التحقيق من اهل
 الطريق ان الفقير لا يكون فقيرا حتى يكون قلبه كانه في كفه يعني من
 قوة معاينته له ونظيره اليه فيعرف الزيادة فيه من النقص بديهية (هذا)
 حال الفقير المنفرد بنفسه دون ان يصل الى اقتداء غيره به (واما) الشيخ
 فلا بد له من زيادة على ذلك وهي ان تكون قلوب اصحابه كانه في كفه
 وكذلك احوالهم في تصرفاتهم وخواطرهم فيعلم ما يزيد فيها وما ينقص منها
 فيريههم على ما يتحقق من حال كل واحد ويذهبهم على ذلك بحيث لا يشعر
 احد من جلسائه بل الشخص نفسه قد لا يشعر بذلك في بعض الاحيان ولم
 في معرفة هذا امور وتصرف لا يعرفه غيرهم فان كان الشيخ عاجزا عن هذه
 الرتبة اعني انه لا يعرف ما زاد في حال اصحابه وما نقص في غيبته فلا يدعي
 المشيخة ولا الهداية بل انما هو ان يجتمعون يتذاكرون في مسائل الدين
 ومناسق اهل الاحوال السنية فلا يبركون ذلك وبركة اجتماعهم
 تعود عليهم دون ان يدعي احدهم منهم حالا او مقالا هذا حال القوم مع

وجود الاخلاص منهم والصدق والتصدق والركون الى مولاهم في دقيق
الامور وجايلها والتزام الوقوف ببابه سبحانه وتعالى ومع هذه المسامات
عليه والاحوال السنية لا يدعون لانفسهم حالا ولا مقالا بل يقول
كثرهم الى الآن ما احسن ان اتوب حتى قال قائلهم

يظنون بي خيرا وما بي من خير * واكنني عبد ظالم كما تدرى
سترت عيوبى كلها عن عيونهم * والبدتني ثوبا جديلا من الستر
فصاروا يحبوني ولست انا الذي * احبوا وراى كن شهورى بالغير
فلا تفقهني في القياسات بينهم * ولا تخزني يا رب في موقف الحشر
(وقد) قال بعض السلف الصالح رضى الله عنه لولد له ان راى منه شيئا
لا يحبه يا بنى اما تعرف قدرك فقال وما قدرى فقال له امك اشترتها
باربع مائة درهم وابوك لا اكثر الله مثله في الاسلام (هذا) مقالهم مع وجود
الاحوال السنية منهم فابالك بمن هو على العكس ثم مع ذلك يعطى الاجازات
وتنصب بين يديه الاعلام والرايات فان الله وانا اليه راجعون (وبعضهم)
يدعى الولد ويرتكب بسبب ذلك محرمات فيركب على جريدة قد صورها
وجها وعينين وانفا وخوا وبأخذ بيده شيئا كأنه سوط ويركب تلك الجريدة
ويمسكها بسيرا ويخط كأنه كجاءها او يضربها ويحبرى (وبعضهم) يعاق فيها
جوسا فاذا مشى يسمع له صوت قوى فيجتمع عليه النساء والرجال والشبان
غالبوا وقد دخلونه بيوتهم ولا يختفى منه أحد كأنه امرأة من جملة نساءهم
ويعيبون على من استتر منه ويقولون هذا موله (وهذا) أشد قبحا من الاول
لانه قد ينفر دوحده فيجد السبيل الى ما تسوله له نفسه من الرذائل بخلاف
من تقدم ذكرهم (فكيف) يدعى الولاية مع ارتكاب نهى صاحب الشرع
صلوات الله عليه وسلامه حيث يقول من صور صورة عذب حتى ينفخ فيها
الروح وليس ينفع فيها أبدا (ولا فرق) بين من صورها واستتمها او رضى
بها وما يحب من هذا بل المحب من تلبس بشئ من العلم وهو مع ذلك يمتد
من هذا حاله ويصوب فعله بان يقول هذا ولي الله وانما هو مخرب على نفسه
وتخريب هذه الطائفة انما يكون بالمعارضتهم فيه امر ولا نهى وهذا قد
عارضه النهى الصريح كما تقدم (ولو لم يكن) للجريدة صورة لاحتمل القريب

وغيره (هذا) ان كانت اوقات الصلوات عليه محفوظة وكذلك في سائر
التكاليف الشرعية وهو يظهر الوله فيما عدا ذلك فهو - ذا محتمل مع انه
لا ضرورة دعت الى الدخول في هذا الاحتمال اذ ان الله عز وجل لم يضيق
على المكاف اذ العلماء والاولياء محفوظون في غاواهم - هم وبواطنهم -
موجودون والحمد لله لا تغفلونهم الارض الى ان تقوم الساعة باخبار
صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه

(فصل) ثم ان مع هذا كله لم يكتبوا به - هذه المفاسد حتى ضموا اليها
مفسدة اخرى وهي اخذ بعضهم العهد على من يريد الدخول في الطريق
من رجل او امرأة او شاب ليكونوا من خواصه واتباعه (وبعضهم) يحلقون
شعر راس من يتوب على ايديهم - حين ياخذون عليهم - العهد وهذا جهل
منهم بالعهد وما هيته وكيفية وحاق شعر الراس لغير ضرورة شرعية من
البدع وقد كان في عهد السلف رضى الله عنهم من شعار اهل البدع وعلامة
عليهم هذا اذا كان الحاق لأجل الدخول في الطريق واما حلقه لكثرة
الدواب او غيرها فمما رجائز غير مكرره

(فصل) ومن هذا الباب ايضا ما يفعله بعضهم من تعاليق السجدة في عنقه
(وقد تقدم) قول عمر رضى الله عنه لقيم الداري رضى الله عنه انت تريد ان
تقول اننا نقيم الداري فاعرفوني وما كان مراده الا ان يذكر الناس بالاحكام
الشرعية المأمور بها ظاهرها واشاعتها واظهار السجدة والتزين بها الامدخل
لها في ذلك بل للشهرة والبدعة لغير ضرورة شرعية (وقريب) من هذا
ما يفعله بعض من ينسب الى العلم فيتخذ السجدة في يده كاتخاذ المرأة السوار
في يدها ويلزمها وهو مع ذلك يتحدث مع الناس في مسائل العلم وغيرها
ويرفع يده ويحركها في ذراعه وبعضهم يمسكها في يده مظهرة للناس يثقها
واحدة واحدة كأنه يعد ما يذكر عليها وهو يتكلم مع الناس في القبل والقال
وما جرى لفلان وما جرى على فلان ومعلوم انه ليس له اللسان واحد فعدّه
على السجدة على هذا باطل اذ انه ليس له لسان آخر حتى يكون به - ذا
اللسان يذكر واللسان الآخر يتكلم به فيما يختار فلم يبق الا ان يكون
اتخاذها على هذه الصفة من الشهرة والرياء والبدعة (ثم) العجب من بعد

على السجدة حقة ويحضر ما يحصل من الحسنات ولا يعد ما يجترحه من
السيئات (وقد) قال عليه الصلاة والسلام حاسبوا أنفسكم قبل أن تموتوا
فأرشد عليه الصلاة والسلام إلى محاسبة المرء لنفسه فيما يتصرف فيه
باعتقاده وجوارحه ويعرض ذلك كله على السنة المطهرة فأوافق من ذلك
حمد الله عز وجل وأثنى عليه وبقي خائفا وجلالته من دسائس وقته له
لم يشعر بها ولم يوافق احتساب المصيبة في ذلك ورجع إلى الله تعالى بالتوبة
والإقلاع فلم يزل بركة التوبة تجمعه والمخوبة ويغيبه بذلك ما وقع له من الخلال
(وهذه الطائفة) أصل عاهل التحفظ من السيئات والمواجس والخواطير
ثم بعد ذلك يأخذ في كسب الحسنات (وقد) قالوا إن ترك السيئات
أوجب من فعل الحسنات (لما) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
اتقوا المحارم تكن أعبد الناس (وقد) حكى عن بعضهم أنه بكى أربعين
سنة فمثل عن سبب بكائه فقال استضافني أخ لي فقدمت له مأكلا كل
ثم أخذت ترابا من حائط جار لي فغسل به يديه فأنا أبكي على ذلك التراب
الذي أخذته منذ أربعين سنة (وحكى) عن آخر مثله فمثل عن ذلك فقال
طاع لي طلوع فرقيته فاسترحمت فأنا أبكي عليه لعدم رضاهي بما فعله الله بي
أو كما قال (وأحوالهم) في هذا المعنى قل إن تكصروا فإنا لكان هذا حالهم في مثل
ما وصفت فناء عنهم فما بالك بمن يعمل الاتقال وإي أفعال ثم يحصر الحسنات
ولا يفكر في ضدها فانا لله وأنا إليه راجعون (ثم) إن بعضهم يخرج بأنهم حركة
ومذكرة فواسواته إن لم يكن القهر بك والتذكير من القلب فيما بين
العبد وبين الرب سبحانه وتعالى (وقد) تقدم ما ورد في الحديث إن عمل
السري أفضل من العمل الجهر بسبب ضعفه (هذا) وهو عمل فما بالك بإظهار
شيء ليس بعمل وإن كانت صورته صورة عمل وما زال الناس يخفون أعمالهم
مع وجود الإخلاص العظيم منهم وهم مع ذلك خائفون وجلون من دخول
الدسائس عليهم فإين الحال من الحال فانا لله وأنا إليه راجعون (وبالحيلة)
فعمل ذلك فيه من الشهرة ما فيه (وقد) تقدم أن التاجر ينبغي له أن يكون
طارفا بمحاولة ما يتجر فيه فلا يترك ماله فيه سبعة من ضعفه ويأخذ ماله فيه
شيئا واحدا من هذه السلامة من الأوصاف المتقدم ذكرها فكيف به

مع وجودها (ثم) انه مع ذلك يحرم نفسه فضل الذي كرمه وعود بركته على
اعضائه وجوارحه فلو كان يسبح ويعد على أنامله لكان نور ذلك الذي كرمه
وبركته في أنامله (وقد ورد) ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بعض
أزواجه فرأى نوراً في طاق فقال ما هذا النور الذي في الطاق فقالت
يا رسول الله سبحتي التي كنت أسبح عليها جعلتها هناك أو كما قالت فقال عليه
الصلاة والسلام هلا كان ذلك النور في أناملك فهذا ارشاد منه عليه
الصلاة والسلام الى الافضل والاولى والارجح وقاعدة المريدان لا يرجع
الى عمل مفضول وهو قادر على ما هو افضل منه وقد كان سيدي أبو محمد
رحمه الله اذا قرأ في الختمه بمجاهد على ركبتيه معاً ويمسكها بيده اليسرى
وجميع اصابع يده اليمنى تمر على الحروف التي يتلوها ويترجم ذلك ويعلمه
بان يقول حتى يحصل لكل عضو حظه من العبادة لكي يكثر الثواب
بذلك فابن الحال من الحال فان الله وانا اليه راجعون

• (فصل) • ومنهم من بالغ في أخذ العهد الى حد لا شك في تحريمه وابطاله
فيقول انه اذا أخذ العهد على من يأخذه عليه ان لا يأخذ عليه لم يبق له
تصرف في ماله ولا زوجته ولا نفسه بل التصرف في ذلك كله للشيوخ فان اراد
ان يطاق عليه لزمه وان أخذ ماله لزمه الى غير ذلك (ثم) انهم مع هذه
الشروط التي يشترطونها لو تصرف الشيخ في شيء من ذلك لكان سبباً
للقطيعة والترك وليس هذا من صفة القوم ولا بماثور عنهم (ومنهم) من
يأخذ العهد على ان ينتمى لقلان من المشايخ دون غيره حتى كأن الطريق
الى الله تعالى على عدد المشايخ فينسبون اليهم كما ينسب اهل المذاهب الى
مذاهبهم فاذا انتسبوا الى ذلك الطريق المحمدي أين هو وحصل بسبب
ما تقدم بينهم تعصبات وشناآن كثير حتى صاروا اخرا با ووقع بعضهم في حق
غير شيخه الذي ينتمى اليه اعادنا الله من بلائه بمنه والطريق المحمدي غير
هذا كله (ولذلك) كان سيدي أبو محمد المرجاني رحمه الله يقول طريق القوم
واحدة (وكان) سيدي أبو محمد بن أبي جرة رحمه الله يقول سنة الاحباب
واحدة يعني ان مشربهم واحد وهو الاتباع وترك الابتداع (ولا)
يظن ظان ان ما تقدم ذكره فيه انكار لاخذ العهد من أهله لاهله بشرطه

المعتبر عندهم اذ انه عليه درج السلف الصالح نفعنا الله بهم ولا ننكر ايضا
الانتساب الى المشايخ بشرطه وهو ان يصحكون عند المريد شيخه وغير شيخه
بالسواء بالنسبة الى الاتباع وترك الابتداع ويكون اشارة لشيخه بسبب انه
كان وصوله الى الله تعالى على يديه فيرى له ذلك فهذا الاعتبار يقع التفضل
لشيخه والاختصاص به دون غيره (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة
والسلام من صنع اليكم معروفات كفاثوه فان لم تجدوا مائة كفاثوه فادعوا له
حتى تروا انكم قد كفاثوه (وقد كان) سيدي ابو محمد رحمه الله ياتي ان
ياخذ العهد على احد فسالته ما الاوجب لذلك اهو بدعة قال لا ولكن
عبد الله يعني نفسه ليس كغيره فاخاف ان اخذت العهد على احد فقد
لا يوفي بما اخذ عليه من العهد فيقع له التشويش واكون السبب في ذلك
فاتركهم رحمة بهم وشفقة عليهم واعوض عنه الدماء لهم بظاهر الغيب
بالاستقامة او كما قال (والحاصل) من اخذ العهد هو ان ياخذ الشيخ العهد
على المريد بانه لا يراه الله حيث نهاه ولا يفقهه حيث امره وهذا هو زبدته
وأصله وبقيت تفاريقه على هذا الاصل قل ان تتناهى وهي الامانة التي
عرضها الله تعالى على السموات والارض والجبال فابين ان يحمانها واشفقن
منها وجاهلها الانسان انه كان ظالوما جاهولا قال علماء وناصرة الله عليهم ظالوما
لنفسه جهولا بامرربه وذلك راجع الى الغالب منهم والاف بكثير من وفي والحمد
لله وكثير من دخل في جاه من وفي (ولاجل) هذا المعنى بقي كثير من المحققين
ينتمون الى المشايخ ليكونوا في حرمهم (واليه) الاشارة بقوله في الحديث
اخبارا عن رب العزة عز وجل حيث يقول هم القوم لا يشقيهم جليسهم
(فيك) لا يشقيهم جليسهم كذلك لا يشقيهم معتقدتهم ولا محبتهم (وقد)
خرج الترمذي عن انس قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله متى قيام الساعة قال فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم الى
الصلاة فلما قضى صلاته قال ابن السائل عن قيام الساعة فقال الرجل انا
يا رسول الله فقال ما اعدت لها فقال يا رسول الله ما اعدت لها كثير صلاة
ولا صوم الا اني احب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المر مع من احب وانت مع من احببت فخاريت فرح المسلمين بعد الاسلام

كفرهم بهذا الحديث (ولا) يظن ظان أن هذا ما رخص لقوله عليه
 الصلاة والسلام للساثل حين سألهم مرافقته في الجنة فقال له عليه الصلاة
 والسلام أو غير ذلك فقال هو ذلك يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام
 أعني على نفسك بكثرة السجود (لأن) هذا طالب منصب عظيم عظيم فاشده عليه
 الصلاة والسلام إلى الأسباب الموصلة إليه لقوله عليه السلام أقرب ما
 يكون العبد في الصلاة وأقرب ما يكون في الصلاة إذا كان ساجدا فارشده
 عليه الصلاة والسلام لذلك وطالب المعية تشمله الدار وهي واحدة وإن
 كانت المنازل تتفاوت فيها ولا يمكن قد جعلت السعادة لمن نالها (لقوله)
 عليه الصلاة والسلام موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها (فإذا)
 حصل له ذلك سلم من أهوال الدنيا والآخرة ومن العناء والتعب (ومنهم)
 من يفعل فعلا قبيحا حين يأخذ الله دعي من يريد أن يدخل في طريقه
 فيكافئه أن يعترف بين يديه بكل ما فعله من الذنوب وفي هذا من مخالفة
 الشرع ما فيه (وقد ورد) أن الله عز وجل يقول يوم القيامة لبعض من فعل
 الذنوب أنا سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم (وقد ورد) كل
 الناس معافي إلا الجاهلون (فإذا) جاء أحدان تقدم ذكره ليتوب على يديه
 أوقعه الشيخ باعتراقه في هذه المهالك فكان عدم التوبة به أولى والخسارة
 هذه (وفي هذا) تشبه بالقسيسين لأن من هاتهم الذميمة إذا جاءهم أحد
 ليتوب على أيديهم يطالبونه بأن يسمي لهم ذنوبه ذنبا ذنبا ثم بعد ذلك يقبلون
 عليه (وقد) قيل إن التشبه بالكرام فلاح وعكسه عكسه فانا لله وانا إليه
 راجعون على تخليط أمور الدين بمسايس منه ولا فيه (ومنهم) من ارتكب
 بدعة شنيعة آلت إلى ترك الصلاة وتركها فيه اختلاف بين العلماء هل هو
 ارتداد أو ارتكاب كبيرة ممن فعله (وذلك) أن بعضهم يلبدون شعور رؤسهم
 والغالب أن الجنابة تصيبهم فإذا اغتسلوا لم يكنهم أن يوصلوا الماء إلى البشرة
 وليس ثم عذر شرعي يميز المصحح على حائل عن من يقول به فصلاتهم على
 هذا باطلة (ثم ضموا) إلى هذه المفسدة مفسدة أخرى أعظم منها وهو أنهم
 معتقدون أنهم على الخير والصواب وعلى طريق السلوك والهداية نسأل
 الله السلامة عنه من بلائه (ومنهم) من يتعاني اتخاذ الحروز والكثيرة

ويجملها في عنقه كالقلادة للراة (ومنهم) من يجملها على صفة أخرى يتوشع
 بها وهذا شهرة من فعله وشوه ظاهر وان كان يدعي انه فعل ذلك للتبرك
 والتحفظ من العين ومن مردة الحن فله طريق غير هذا بان يعاق ذلك عليه
 من تحت ثوبه بحيث لا يشعر به ولا يظهر وأما على هذه الصفة المذكورة
 فيمنع لمخالفة السنة وللسلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين (ومنهم) من
 يأخذ سبعة كبيرة ويعاقلها في عنقه أو يتوشع بها ومع ذلك هو مشتغل بالقبل
 والقال والتحدث في أمور الغيب اظهر ارامنه انه يكاشفها ويخبر بوقوعها
 (ومنهم) من يعرض عنها خيطا من صوف على صفات وصبغ فيتقلدون
 به وذلك كله من الشهرة والشوه والبدعة والمخروج عن الاتباع للسلف
 الماضين رضي الله عنهم أجمعين (ومنهم) من يفعل فعلا قبيحا شنيعا رذلا
 يأباه الله ورسوله والمؤمنون وهو ان يكون مع الناس في الجامع ينتظرون
 الصلاة فاذا قامت الصلاة وقام الناس اليها قام هو في جملة من قام فاذا ركعوا
 وسجدوا بقي واقفا ينظر اليهم لا يحرم ولا يركع ولا يسجد ثم يتأدى على ذلك
 حتى يفرغ الناس من صلاتهم (واقبح) من هذا وأرذل من يعتقدم من هذا
 حاله ويرى انه ممن يتبرك به وأنه من الواصلين ويتأول بانه يصلي في مواضع
 أخرى وأما هذا منه فخریب على نفسه حتى لا يشهر ولا يعتقد وتاويلهم هذا
 من السخافة والحق ومخالفة الشريعة المطهرة وعدم الغيرة في الدين
 واصطلاحهم على الرضا بترك هذه الشعيرة العظامي التي هي عماد الدين
 ورأسه وأقول أركانها بعد كلتي التوحيد اذان من رأى ولم ينكر كن فعل ولا
 ضرورة تدعو الى التغريب لان من مشي على لسان العلم واتبع الحق والسنة
 المحمدية واقتفى آثار السلف الماضين رضي الله عنهم سيما ان أنكر عليهم
 ما هم فيه من عوائدهم الذميمة المخالفة للسنة فالغالب من حال أهل هذا
 الزمان النفور منه لانهم يزعمون انه قد ضيق عليهم وهو انما ترك العوائد
 والابتداع واتبع السنة المحمدية وتمسك بها وعادة النفوس في الغالب
 النفور من الحكم عايلها (وقد) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا حق ما
 أبقيت لي حبيبا (وقد) كان السلف رضي الله عنهم على عكس هذا الحال
 من اتباع السنة أحبوه واعتقدوه وعظموه ووقروه واحترموه ومن كان على

غير ذلك تركوه وأهملوه ومقتوه وأبغضوه حتى كان من يريد الرفعة عندهم
والتعظيم من لا خير فيه يظهر الاتباع حتى يعتقدوه على ذلك (وأما اليوم)
فيعتقدون ويحترمون من يفعل العوائد المحدثه ويمشي عليها ولا ينكر على
أحد ما هو فيه فن أراد التخريب في هذا الزمان فليتبمع السنة المطهرة فانهم
ينفرون عنه ولا يعتقدونه غالباً لانكاره ما هم فيه حتى قد ينفر عنه أبواه
وأهله وأقاربه لمخالفته ما هم عليه (ثم) ان المخرب لا يخلو حاله من أحد أمرين
أما ان يعتقد حل ذلك أم لا فان اعتقد حله فهو كافر وأما ان فعله مع اعتقاده
محرم فهو فاسق على ما قاله العلماء وأما المكر وه فقد قال علماء وناجحة الله
عليهم ان المداومة على المكر وه يفسق فاعله (ثم) انهم يتغالون في اعتقادهم
فيقولون هذا يدل هذا قطب الى غير ذلك وهذا اللفظ لا يحسن ان يطلق على
من اتبع السنة وبذل جهده في الاتباع فكيف يطلق على من تابس بشئ
من المحرمات أو المكر وهات أوهما معاً (ثم) ان المتبع من الناس في اعتقاده
على قسمين (فأولهم) من يحمل جميع أفعاله وأقواله كلها على سبيل الورع فاي
شئ فعله أو قاله أو أشار إليه من اتباع الأمر واجتناب النهي مثل ان يقول
هذا موضع لا أدخله لاجل انه مقصوب أو استعمل المسلمون فيه الغصب
أو غير ذلك فيقولون هذا من باب الورع هذا ليس بمقتبع وقد دخله فلان
وفلان ويحتجون بمن لا يحتج به وان كان في بعضهم أهلية للاحتجاج به فقد
تكون له أعذار في ارتكابه ذلك في خاصة نفسه ولا يلزمه ان يبين عذره فيما
وقع منه (وقد) قال مالك رحمه الله ما كل الاعذار بقدي (واذا) كان كذلك
فلا يجوز ان يقتدي به في هذا وما شا كل اذن اتباع لسان العلم والمتبعين
هل الناس هم وما وخصوصاً (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول اني
لا أتكلم بالورع في هذا الزمان والناس يحملون ما أتكلم به على سبيل
الورع وليس كذلك فصار لسان العلم عندهم ورعاً وترتبت على هذا مفسدة
عظيمة وهي انهم ينسبون كثيراً من الشريعة الى الورع فيتركون بسبب
ذلك الاتباع وباب الورع ضيق لا يدخله الا الافذاذ اذ ليس هذا زمان
الورع غالباً وما يتعلمون به من ذكر الورع انما هو من تسويل النفس
والهوى والشيطان ليثبط عن بركة الاتباع (والقسم الثاني وهو غير المعتقد

يقول هذا يا بس مشدد مربوط بشير بكلامه وحاله الى ان غيره على الباطل
وهو على الحق والطريق المستقيم (وكلامهم) هذا يرد ما ورد في الحديث
من قوله عليه الصلاة والسلام بد الاسلام غريبا وسيد غريبا كابد
فطوي لا غرياء من امتي قبل يا رسول الله ومن الغرياء من امتك قال الذين
يصلحون اذا فسد الناس وفي رواية الذين يصلحون ما فسد الناس من
بعدي من سنتي (وروي) ابو داود في سننه عن علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **كيف** بكم اذا فسق فتياكم
وطغى نساؤكم قالوا يا رسول الله وان ذلك لكائن قال نعم واشد كيف بكم اذا
لم تأمروا معروف ولم تنهوا عن منكر قالوا يا رسول الله وان ذلك لكائن قال
نعم واشد كيف بكم اذا رايتم المعروف منكرا والمنكر معروف فاه والاحاديث
في هذا المعنى كثيرة والله الموفق

• (فصل) • ثم ان غالب حالهم ان اعتقادهم يدور بين امرين (فمنهم) من
يكون اعتقاده شهوة فيعتقد مدته ثم يفعل عن اعتقاده (ومنهم) من يدوم
اعتقاده لـكن يزيد في اعتقاده ويتغالي فيه فيقول هذا بدل هذا قطب كما
تقدم وكذلك يقولون في حق غيره فيتناقض قولهم اذ ان القطب انما هو
واحد وهو اعز من ان يجتمع به الا الواحد من الافئدة مع ذلك قل من
يعرفه لان صفته كما قال الشيخ الامام ابو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله في كتاب
الانوار له والله سبحانه وتعالى يدبر القطب في الافاق الاربعة من اركان
الدنيا **كـ** دوران الفلك في أفق السماء وقد سترت احوال الغوث وهو
القطب عن العامة والخاصة غيره من الحق عليه غير انه يرى عالما جاهلا
ابله فطنا تاركا آخذا قريبا بعيدا سهلا عسرا آمنا حذرا اه (ومنهم) من اذا
حصل له اعتقاد في شيخ بعينه نقص غيره او فضله على غيره ويقع بسبب ذلك
شناخ بين اصحابهم ومن يتقون الله -م حتى انهم يرجعون احزابا ويهجر
بعضهم بعضا اعدم تسليم كل واحد منهم صاحب به كما تقدم (وقد) حدثني
بعض الفقهاء من كان يحضر مجلس سيدي ابي محمد المرحاني رحمه الله انه
كان يسمعه وهو يعظم سيدي ابا محمد بن ابي جرة رحمه الله فكان هذا الفقير
يقول في نفسه ما هذا الرجل **كـ** كبير القدر مثل هذا السيد يعظمه قال

فخص به ما اليه حتى اراه قد خلت الى المسجد وهو يتكلم في الدرس
والقاري يقرأ عليه فرأيت عبارته دون عبارة سيدي أبي محمد المرجاني رحمه
الله فتعجبت وقات في نفسي أمثل هذا يكون أفضل من سيدي أبي محمد
المرجاني فاستبعدت ذلك فرد الشيخ رحمه الله رأسه الى وتطرت لي ثم رجع
يتكلم فيما كان يسيله فقال في أثناء كلامه ينبغي للفقيه اذا دخل على
الشيخ ان لا يفضل من تلقاه نفسه شيئا على غيره يامسكين هذا الذي
تفضله لوسالته عن فضائه عليه كان جوابه ان يقول هو بركتي وهو كذا وكذا
ارجو من الله تعالى ان ينفعني به الى غير ذلك فرب ساكت أفضل من ناطق
فيجيب احدكم يفضل من يخطره بما يخطره اجاء لك احد من عند الله تعالى
واخبرك ان فلانا عنده أفضل من فلان فهذا من قلة الادب والاحترام
فتب الى الله تعالى وارجع اليه ما كفي ان احدكم يحرم العمل حتى يحرم
الاعتقاد ما هذا الحال قال فبقيت اتوب واستغفر الله لعله يسكت فاسكت
الا بعد حين او كما قال (واذا كان) ذلك كذلك فلا ينبغي ان يفضل بين شيخين
الا باحد آخرين بان يكون احدهما اكثر اتياها للسنة المطهرة من الآخر
او يكون الذي يفضل اعلى مقام منهما فيكشف عليهم ما لان من هو في مقام
يكشف على من هو دونه ولا يكشف على من هو فوقه لان النبي صلى الله
عليه وسلم كشف على مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يكشف على
مقامه الخاص احدهم (ولا) يرد على هذا كون المريد يعظم شيخه
ويؤثره على غيره من هو في وقته لان تعظيمه له اغما هو من جهة ان الله
تعالى قد قسم له على يديه رزقا حسنا كما تقدم والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول من رزق في شيء فلا يلزمه وقال في حديث آخر جعلت القلوب على
حب من احسن اليها ولا شك ان الاحسان بما يتي هو أفضل واعلى من
الاحسان بما يغني وحقيقة المر يد مع شيخه ان الشيخ وجده غريفا في بحر
التلف فأنقذه وخلصه منه وأوقفه بباب ربه سبحانه وتعالى ولا احسان
اعظم من هذا الاحسان ووجه آخر وهو محبة المر يد اطاعة ربه عز وجل
فلما ان رأى عند شيخه ما يحبه التزمه به وبه الذي وجده عنده (وقد) كان
بعض الناس يخدم بعض أبناء الدنيا ويحبه ويؤثره بالخدمة له فعذله بعض

الناس على التزام خدمته له وهو لا يعطيه شيئاً فكان جوابه أن قال محبوبي
عنده (وقيل) لا آخر أيضاً وقد راوه واقفاً باب عدوه فعدلوه في ذلك فأخبر
بأنه قدّم وهو أن محبوبه عنده والمريد بنيتته وخاطره وكلية راغب في طاعة
ربه عز وجل متسبب في الوصول إليه فإذا رأى من هو مثله أو أرفع منه قد
أحكم الطريق وعرفها أحبه والتزمه وأنس به لما حصل عنده من المحاسن
الجميلة (فالحاصل) من هذا أنه يعظمه لما خضع الله عز وجل عليه من الخراج
السنية الشاهدة له بالقرب من المولى سبحانه وتعالى (ومنهم) من يظهر له
شيء من الكرامات فيغتر بها فيتألف حاله بسببها (ومنهم) من يسلم بواسطة
أحد من الأولياء كما جرى لبعض المریدین بمدينة فاس أنه بات ليلة في زاوية
خارج البلد فطلع على سطح الزاوية في ليلة مقمرة فأعجبه ضوء القمر فخطر له
أن يحرب نفسه في الطيران هل يقدر عليه أم لا فحرب نفسه فطار في الهواء
فدخل البلد من أعلى سورها وهو طائر فقال أي موضع أقصده فوقع له أن
يأتي إلى زيارة بعض الأكابر من المشايخ في وقته فأتى إلى باب داره ونزل
فدق الباب فخرج إليه الشيخ فقال له من أنت فقال فلان فقال له ما وجدت
شيئاً تأتيني به إلا بهذه الكرامة والله لا كلمتك بعدها أبداً فادبه بذلك وكان
سبب اجتماعه على ربه عز وجل وسلامته أو كما جرى (ومثل) هذا ما حكى
عن بعض المریدین أنه كان يحضر مجلس شيخه ثم انقطع فسأل الشيخ عنه
فقال والله هو في عافية فأرسل خلفه فحضر فسأله ما الموجب لانتعاشك فقال
باسيدي كنت أجيء إلى أصل والآن قد وصات فلا حاجة تدعوا إلى
الحضور فسأله عن كيفية وصوله فأخبره أنه في كل ليلة يصلي ورده في الجنة
فقال له الشيخ يا بني والله ما دخلتها أبداً فقلت لك إن تتفضل على فتأخذني معك
أعلم أن ادخلها كما دخلتها أنت قال نعم فبات الشيخ عند المرید فلما كان
بعد العشاء جاء طائر فنزل عند الباب فقال المرید للشيخ هذا الطائر الذي
يحماني في كل ليلة على ظهري إلى الجنة فركب الشيخ والمرید على ظهر الطائر
فطار بهما ساعة ثم نزل بهما في موضع كثير الشجر فقام المرید ليصلي وقعد
الشيخ فسأل له المرید يا سيدى أما تقوم الليلة فقال الشيخ يا بني الجنة
هذه وليس في الجنة صلاة فبقي المرید يصلي والشيخ قاعد فلما كان طالع الفجر

جاء الطائر ونزل فقال اريد للشيخ قم بنسأترجع الى موضعنا فقال له الشيخ
 اجلس ما رأيت أحدا يدخل الجنة ويخرج منها فعمل الطائر يضرب بأجنحته
 ويصيح حتى أراهم ان الارض تتهزأ بهم فبقى اريد بقول للشيخ قم بنسأترجع
 بحري علينا منه شيء فقال له الشيخ هذا يصعد عليك يريد ان يخرجك من
 الجنة فاستفتح الشيخ يقرأ القرآن فذهب الطائر وبقيا كذلك الى أن تبين
 الضوء واذا هما على منزلة والعذرة والنجاسات حولهما انصفع الشيخ اريد
 وقال له هذه هي الجنة التي اوصلاك الشيطان اليها قم فاحضر مع اخوانك
 أو كما جرى (وحكاياتهم) في هذا المعنى قل ان تقصر (والمحاصل) منه ان
 الشيطان لا يترك أحدا ولا يأس منه الا بعد خروج روحه وأما قبل ذلك
 فيضرب عليه بخيله ورجله ويستعمل حيله كلها وقد تقدم بعض هذا
 (واذا كان) ذلك كذلك فبعض على المريد ان لا يدعي حالا ولا مقاما خيفة
 ان يفسد على نفسه ما من به عليه ان كان حقيقة أو يكون من الشيطان
 ابتداء (وكثير) من الناس في هذا الزمان ممن ليس له رسوخ في الطريق
 بل بعضهم مغمووس في الجهل ويدعي انه من الشيوخ الموصلين الى الله
 وليس له ذوق في طريق القوم بالسكينة بل عكسه أسأل الله السلامة عنه
 (ومنهم) من يفعل فملاقيه شنيعا في مطالبة بعضهم لبعض وقيام المستغفر
 مكشوف الرأس زمانا ويلاور عما كان معتل الدماغ فتأخذه نزلة سيما
 ان كان في وقت البرد وقد يؤول الامر من ذلك الى الموت أو الى أمراض خطيرة
 قد تطول عليه المدة بالمال (ثم ان بعضهم) زاد على ذلك أن يفعله بشهود من
 الناس عامة وذلك بخلاف طريق القوم لانهم اذا كانت مطالبة بعضهم
 لبعض فأنما يكون ذلك فيما بينهم مستترين لا يخاطبهم غيرهم لانهم كما قيل
 لا يطاع عليهم الا ذو محرم ومحرمهم من كان منهم أعنى من أصحاب الخرقه دون
 غيرهم (وينزل) بعضهم على الاقدام ويقف طويلا ينتظروا قبلهم عليه
 (وبعضهم) يبالي في هذا المعنى فيأمر بكشف رأس الجاني على زعمه وضربه
 بالجماجم والمجر يد وغيرهما وهذا قبيح وشناعة ان ينسب هذا الى يدعي
 الطريق وطريق القوم غير هذه الطريقة اذ انهم مبني على الصفع والقباض
 والاغضاء ما لم يكن في أمر الدين فان كان في أمر الدين فيكفي فيه المجران لا غير

الجماجم جمع جمجمة
 وهو المداس
 ضرب اه

وفيه مقنع للجاني والمجاني عليه وغير هذا ليس من السنة في شيء (وطريقهم)
 انهم اذا وقع احد منهم في مخالفة يطالبونه بالتوبة والاقلاع عما وقع فيه
 (ثم زاد) بعضهم على ذلك اعتقادهم انه من طريق القوم الصادقين (وقد)
 تقدم كيفية ما يفعله الصادق منهم مع اخوانه اذا طلع على شيء من المكره
 الذي وقعوا فيه وانه يتوجه الى الله تعالى في انقاذ من وقع منه ذلك (وينبغي
 ان تكون المطالبة للشيخ آكد من المطالبة للمريد لان بفعله الشيخ عنه
 جرى عليه ما جرى فلو كان الشيخ يلحظه لما قدر على ذلك في الغالب (الا
 ترى) الى ما جرى لسيدى ابي علي بن السماط شيخ سيدى ابي محمد المرحاني
 رحمه الله تعالى ان بعض اصحابه جاء اليه وطالب منه اذنا ان يتزوج فابي
 عليه ثم جاءه ثانيا فابي عليه ثم ثالثا كذلك فقال اذننى قال اذهب فذهب
 المريد فاخذ امرأة وجاء بها الى بيته واغلق الباب واذا بالحائط قد انشق
 ودخل عليه الشيخ فخرج هاربا يسبح في البرية بحال اخذه لا يعرف اين
 يذهب ثم رجع اليه عقله بعد ذلك فقال من اين اصابني المرض من هناك
 اتداوى فرجع الى موضع الشيخ فدخل وسلم عليه فقال له الشيخ رحمه الله
 اقدوت على شيء تفعله اظن انك لنفسك (بل) كثير منهم لا يتحملون ان يروا
 من ينتمى اليهم في ذرة مما لا ينبغي (الا ترى) الى ما حكى عن بعضهم انه راي
 بعض اصحابه في الصنف الاول يوم الجمعة فقال له مالي اراك ههنا فقال له
 لاجل فضيلة الصنف الاول ولا قرب من الخطيب فقال له اما تعلم ان البعد
 من هؤلاء القوم اقرب الى الله تعالى من القرب منهم اه (وما) ذلك
 الا مشاهدة ما اشرع يا امر بتغييره عليه (واقل) ما يمكن في التغيير ان لا يرى
 شيئا يخالف السنة حتى يتعين عليه التغيير بالقلب اذ ان اصعب ما في التغيير
 التغيير بالقلب لان الغالب على القلب تدنيه بما يشاهد ويرى ويسمع فقل
 ان يتأثر مع مداومة هذا الحال عليه فالتغيير بالقلب وان كان دون المرتبتين
 اللتين قبله فهو اصعب منهما بهذا الاعتبار فتأمل (وما) ذلك الا لانيس
 القلوب غالبها بالموائد المستمرة (الا ترى) الى ما حكى عن بعضهم انه قال
 اول بدعة رايت بات الدم وقد تقدم ذلك (وقد ورد) ولو البدع ظاهركم
 وكذلك ورد من لم يزل المنكر فلينزل عنه (فكيف) لا يقبل المكلف على شيء

من ذلك أو يصني اليه وأما ان فاجاء ذلك وعجز عن التغير فالتخلص منه
 اقرب وأيسر (ماورد) فمن لم يقدر على التغير أن يقول اللهم ان هذا
 منك ثلاثا اه ثم لا يرضى لاسبيله ويعرض عنه
 • (فصل في مكاتبة الفقير لانيه) • وينبغي له أن يجتنب ما اعتاده بعض
 الناس في مكاتبة بعضهم البعض بالالفاظ التي احتوت على التزكية
 والتعظيم والكذب والتعظيم والقوافي والسجع والعبارات القلقة
 والتكاف اذ ان ذلك لا يجوز (الأتري) ان كتب الساف رضى الله عنهم
 بعضهم الى بعض على مناج غير هذا (من ذلك) كتب امير المؤمنين عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه الى من يكاتبه من ولاته من عمر بن الخطاب الى ابي
 عبيدة بن الجراح الى خالد بن الوليد الى عمرو بن العاص وكتبهم له من ابي
 عبيدة الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب فوصفه بالصفة الملازمة له (فان
 قيل) قد كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل من محمد رسول الله الى
 هرقل عظيم الروم (فالجواب) ما قاله القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله في
 سراج المرادين له ان معنى كتب النبي عليه الصلاة والسلام الى هرقل
 عظيم الروم أى الذى يعظمه الروم وتعظيم الروم له باطل ولكنه موجود
 حقيقة فلذلك وصفه النبي صلى الله عليه وسلم به اه (وعلى هذا) درج
 الساف والخالف رضى الله عنهم (وتعظيم) هذه الطائفة اغماها وبالقول
 لا باللاقاة من الالسن كما هو الحال في هذا الزمان فهذه بعض تنبيهاتى بها
 على ما عداها (وأما) طريق كثير من الفقراء المسافرين اعنى غير المحققين
 منهم فاهم اصطلاحات وعوائد قل ان تجد لاد تباع فيها سبيلا (فمن ذلك)
 ما كانوا يوجبونه على من يريدون اخذ ثيابه وغيرها من مطالبات كثيرة
 يسعونها شغل الفقراء وليس هذا الحال خاصا بهم وذلك كله ممنوع في
 الشرع الشريف (اقوله) عليه الصلاة والسلام لا يحمل مال امرئ مسلم الا
 عن طيب نفس منه وهم يأخذون ذلك بغير طيب نفس من صاحبه حتى
 انهم لا يكافون من كان فقيرا الى المسئلة بالالمساح وتكليف الناس كما تقدم
 من فعلهم في الضيافات والاجازات وأحوالهم في هذا المعنى قل ان تنصر
 وفيما ذكر تنبيهه على ما عداه والله الموفق

• (فصل في صرف همم المريد كاه الى الآخرة وأمرها) • وينبغي له أن يكون أهم الأمور عليه وآكد ما عنده أمور الآخرة إذا نه مصيره اليها فيتعين عليه إيشاره ساولا يعيها بغير ذلك الامن طريق الامتثال لأن غير أمر الآخرة منقطع زائل وما هو كذلك فأمره أقرب وأيسر من الدائم الذي لا يتقطع (الأتري) الى حال النبي صلى الله عليه وسلم وكيف كان على ما وصف الواصف متواصل الاخران (وقد) كان المحسن البصري رضى الله عنه قد غلب عليه هذا المعنى حتى كأنه يقدم للقتل على ما نقل عنه (وكان) يقول أعجب ممن يملأ فاه بالضحك وهو لا يعلم في أى ديوان اسمه هل في الجنة أو في النار (وقد) سأل رجل احمد بن حنبل رحمه الله ان يعظه فقال له الامام احمد ان كان الله قد تكفل بالرزق فأهملك بالرزق لما اذا وان كان الرزق مقبوما فاحرص لما اذا وان كان الخفاف على الله عاقا فالجذل لما اذا وان كانت الجنة عاقا فالراحة لما اذا وان كانت النار عاقا فالعصية لما اذا وان كان سؤال منكرونة كبرية عاقا فالانس لما اذا وان كانت الدنيا فانية فالطمانينة لما اذا وان كان الحساب عاقا فالجمع لما اذا وان كان كل شيء بقضائه وقدره فالحزن لما اذا (وقد قالت) رابعة العدوية لرجل رآته وهو ما ان كان همك من أمر الآخرة فزادك الله هما وان كان من أمر الدنيا ففرج الله همك (وقد) أنشد بعضهم في هذا المعنى فقال

لا تنجز عن اذا ما الامر ضقت به • ذرعا ونم وتوسد خالي البسال

ما بين غمضة عين وانتباهتها • يغير الله من حال الى حال

• (فصل) • هذا ما تيسر من الكلام على آداب المريد وينبغي ان تختتمه بذكر شيء من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم تبركا بذكر آثاره وأحواله ولا يكي يكون سلسا للريد في اتباعه عليه الصلاة والسلام في تصرفاته وحركاته وسكناته وإشاراته (فمن ذلك) ما ذكره الباسجي رحمه الله في كتابه المدعى بسنن الصالحين وسنن العابدين قال مالك ان رجلا كانا جالسين يتحدثان وكعب الاحبار قرير بيب منهما فقال أحدهما لصاحبه اني رأيت في المنام كأن الناس جمعوا اليوم للقيامه فرأيت النبيين أهم نوران نوران ولا تبايعهم نور نور قال ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم ما من شعرة في جسده

ولارأسه الاوفيه بنوران ورايت اتباعه لهم نوران فقال له كعب
اتق الله وانظر ماذا تحدث به فقال انما هي رؤيا رايتها فقال كعب والذي
نفسى بيده انه في كتاب الله المنزل لي كما ذكرت (ومنه) ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه سمع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو يبكي يا ابي
انت وامي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا
اخذت منبر الله معهم فحن الجذع ففراقك حتى جاءت يدك عليه فسكن
فامتك اولى بالمخمين عليك حين فارقتهم يا ابي انت وامي يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعة الله فقال تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله يا ابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال تعالى واذا اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم يا ابي
انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسول يا ابي انت وامي يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه
الله هجر اتفجر منه الانهار فماذا كان يا عجيب من اصابعك حين تبع منها الماء
صلى الله عليك يا ابي انت وامي يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه
الله ربحا غدقها شهر ورواحها شهر فماذا كان يا عجيب من البراق حين سريت
عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ايامك بالا بطح صلى الله عليك
يا ابي انت وامي يا رسول الله لئن كان عيسى ابن مريم اعطاه الله تعالى احياء
الموتى فماذا كان يا عجيب من الشاة المسومة حين كلمك وهي مسومة فقالت
لا تاكلني فاني مسومة يا ابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه
فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولودعوت مائة عابثا
لهلكوا عن آخرنا ولقد دماي يظهر لك وادمي وجهك وكسرت ربا عيتك فابيت
ان تقول الاخيرا فقالت اللهم اغفر اقومي فانهم لا يعلمون يا ابي انت وامي
يا رسول الله لقد اتبعك في احداث سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كبر
سنه وطول عمره فلقد آمن بك الكثير وما آمن معه الا قليل يا ابي انت وامي
يا رسول الله لولم نجبالس الا كفؤا لك ما جالسنا ولولم تنكح الا كفؤا لك

الحبرة كعنبة اه

ما نسكت البنا ولولم لولا كل الا ~~كفوا~~ لك ما آكلتنا وليست الصوف
وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض ولعقت اصابعك تواضعا منك صلى
الله عليك (ومن كتاب) التفسير للطبري رحمه الله كان النبي صلى الله عليه
وسلم يلبس الصوف ويتعمل الخصوف ولا يتأفف من ما لبس يلبس ما وجد
مرة شملة ومرة بردة حبرة ومرة جبة صوف (وكان) يلبس النعال السبئية
ويتوضأ فيها وكان انعله قبالة ان وأقل من عقد عقدا واحدا عثمان وكان
أحب اللباس اليه الحبرة وهي برود اليمن فيها حبرة وبياض (وكان) أحب
اللباس اليه القميص وكان اذا استجد ثوبا سماه باسمه عامة كان أوقعا
ورداه ويقول اللهم لك الحمد كما البستنيه أسألك بخيره وخير ما صنع له وأعوذ
بك من شره وشر ما صنع له (وكان) يهبطه الثياب الخضر (وكان) يلبس
الكساء الصوف وحده فيصلي فيه وربما لبس الا زار الواحد ليس عليه غيره
ويعد طرفه بين كتفيه ويصلي فيه (وكان) يلبس القلانس تحت العمام
ويلبسها دون العمام ويلبس العمام دونها ويلبس القلانس ذات الاذان
في الحرب وربما نزع قلانسوته وجعلها سترة بين يديه وصلى اليها وربما مشى
بلا قلنسوة ولا عمامة ولا رداء راجلا يعود والمرضى كذلك في أقصى المدينة
(وكان) يعم ويسدل طرف عمامته بين كتفيه (وعن علي) رضي الله عنه انه
قال عمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامة وسدل طرفه بين كتفي
وقال ان العمامة حاجز بين المسلمين والمشر ~~كين~~ (وكان) يلبس يوم
الجمعة برده الاسمر ويعتم (وكان) يلبس خاتما من فضة فصه منه نقشه محمد
رسول الله في خنصره الايمن وربما لبسه في الايسر ويجعل فصه مما يلي بطن
~~كفه~~ (وكان) صلى الله عليه وسلم يحب الطيب ويكره الرائحة الكريهة
(وكان) يقول ان الله تعالى جعل لذي في الدنيا النساء والطيب وقرة عيني
في الصلاة (وكان) يتطيب بالغالية وبالمسك حتى يرى وبه في مفارقة
ويتنفضر بالعود ويطرح فيه الكافور (وكان) يعرف في الليلة المظلمة بطيب
ريحه (وكان) صلى الله عليه وسلم يكفحل بالانث في كل ليلة ثلاثا في كل عين
وربما اكفحل ثلاثا في اليمنى واثنين في اليسرى وربما اكفحل وهو صائم
(وكان) يقول ما يكف بالانث فانه يجلو البصر وينبت الشعر (وكان) يكثر دهن

الويص البريق
وزنا ومعنى اه

رأسه ومحيته (وكان) يترجل غيا (وكان) ينظر في المرأة ويرى انظر في الماء
 في ركوة في حجرة عائشة وسوى جنته (وكان) لا تفبارقه قارورة الدهن في
 سفره والمكحلة والمرآة والمشط والمقراض والسوال والخيط والابرة فيخيط
 ثيابه ويخصف نعله (وكان) يستاك بالاراك وكان اذا قام من النوم يشوص
 فاه بالسوال ويستاك في الليلة ثلاث مرات قبل النوم وبعده عند القيام ولورده
 عند المخرج اصلاة الصبح (وكان) صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين
 وبين الكتفين واحتجم وهو محرم بمكة على ظاهر القدم (وكان) يحتجم اسبوع
 عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين (وكان) صلى الله عليه وسلم لم يمزج ولا
 يقول الا حقا دخل يوما على ام سليم وقدمات نغرابنها من بنى ابي طلحة
 فقال له يا ابا عمير ما فعل النغير وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله اجاني على
 جل فقال اهلك على ولد الناقة وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجي
 مريض فقال اعل زوجك الذي في عينيه بياض فرجعت المرأة وفكت
 عيني زوجها فنظر اليه ما فقال مالك فقال اخبرني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان في عينيك بياضا فقال ويحك وهل احدا الا في عينيه بياض وجاءته
 اخرى فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخاني الجنة فقال يا ام فلان ان
 الجنة لا يدخاها عجوز فوات المرأة وهي تبكي فقال صلى الله عليه وسلم
 اخبروها انها لا تدخاها وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشأناهن انشاء
 فجعلناهن اباكارا عربا اترابا (وقالت) عائشة رضي الله عنها سابقا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقتة فلما كثر محي سابقته فسبقتني ثم ضرب
 مكنتي وقال هذه بئناك (وجاء) صلى الله عليه وسلم الى السوق من وراء
 ظهر رجل اسمه زاهر وكان صلى الله عليه وسلم يحبه فوضع يده على عينيه وما
 كان يعرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال من يشتري هذا العبد
 فجعل يمسح ظهره برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اذن والله تعبدني
 كاسدا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا تكنك عند ربك است كاسدا
 (ورأى) رسول الله صلى الله عليه وسلم حسيديا مع صبيبة في الطريق فتقدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم امام القوم وطاقى الحسين يفرها ربا ههنا
 وههنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا حكه حتى اخذه فجعل احدي

قوله نغرابوزن
 صرد طائر كاله صفور
 احرام المنقار اه

يديه تحت ذقنه والاخرى فوق راسه (وكان) صلى الله عليه وسلم يدخل على عائشة والمجواري يامين عندها فاذا راينه تفرقن فيسيرهن اليها (وقال) لها يوما وهي تأعب يا عتيق ما هذه يا عائشة فقالت خيل سايمان بن داود فضحك وطالب الباب فابتدرته واعتنقته فقال مالك يا حيراف قالت يا ابي انت وامي يا رسول الله ادع الله ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فرفع يديه حتى روى بياض ابطنيه فقال اللهم اغفر لعائشة بنت ابي بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبها ولا تكسب بعدها خطيئة ولا اثما ثم قال صلى الله عليه وسلم افرحت يا عائشة فقالت اى والذي بعتك بالحق فقال اما والذي بعثني بالحق ما خصصتك بهامن بين امتي وانها الصلاني لامتى بالليل والنهار فيمن مضى منهم ومن بقى ومن هوات الى يوم القيامة وانا ادعولهم والملائكة يؤمنون على دعاهى (وكان) عليه الصلاة والسلام بكرم ضيفه ويبسط رداءه له كرامة وجاءته ظفيرة التي ارضعته يوما فبسط له رداءه وقال مرحبا باقى واجاسها عليه (وكان) اكثر الناس تبسما واحسنهم بشرا مع انه كان متواصلا الاخران دائم الفكرة لا يفضى له وقت في غير عمل لله او فيما لا بد له اولاه له اولاته منه وماخير بين شيئين الا اختار ايسرهما الا ان يكون فيه قطيعة رحم فيكون ابعد الناس منه (وكان) ينصف ناله ويرقع ثوبه ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن ويركب الفرس والبغل والحمار ويردف خلفه عبده او غيره ويمسح بوجهه فريسه بطرف كفه او بطرف رداءه (وكان) يتوكل على العصا وقال التوكل على العصا من اخلاق الانبياء (وروى الغنى) وقال مامن نبي الا وقد رهاها (وروى) صلى الله عليه وسلم عن نفسه بعد ما جاءته النبوة (وكان) لا يدع العقيقة عن المولود من اهله ويامر بحاق راسه يوم السابع وان يتصدق عنه بزنة شعرة فضة (وكان) يحب الغال ويكره الطيرة ويقول مامننا الا من يجدي في نفسه ولاكن الله يذهب به بالتوكل (وكان) اذا جاءه ما يحب قال الحمد لله رب العالمين واذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال (واذا) رفع الطعام من بين يديه قال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وآوانا وجهنا مسلمين (وروى فيه) الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مودع ولا مستغنى عنه ربنا (واذا) عطس خفض صوته واستتر بيشده او بشوبه

وحمد الله (وكان) صلى الله عليه وسلم أكثر ملوسه مستقبل القبلة (واذا)
 جالس في المجلس احتبى يديه (وكان) يكثر الذكرو يطيل الصلاة ويقصر
 الخطبة ويستغفر في المجلس الواحد مائة مرة (وكان) ينام أول الليل ثم يقوم
 من الصبح ثم يوتر ثم يأتي فراشه فإذا سمع الأذان وثب قائما فان كان جنبا
 أفاض عليه الماء والاتوضأ وخرج إلى الصلاة (وكان) يصلي في سجته قائما
 وربما صلى قاعدا قالت عائشة لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 كان أكثر صلاته جالسا (وكان) يسمع لجوفه أزيزا كأزيز الرجل من البكاء
 وهو في الصلاة (وكان) يصوم الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر
 وعاشوراء وقيل ما يفطر يوم الجمعة وأكثر صيامه في شعبان (وكان) صلى الله
 عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه انتظارا لا وحى (واذا) نام نفخ ولا يغط غبطا
 (وكان) إذا رأى في منامه ما يروعه قال هو والله ربي لا شريك له (واذا) أخذ
 مضجعه وضع كفه اليمنى تحت خده الايمن وقال رب قني عذابك يوم تبعث
 عبادك (وكان) يقول اللهم باسمك أموت وأحيا (واذا) استيقظ قال الحمد لله
 الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور (وكان) صلى الله عليه وسلم إذا تكلم
 بين كلامه حتى يحفظه من جالس إليه ويعيد الكلام ثلاثا لتعقل عنه
 (ويحزن) لسانه ولا يتكلم في غير حاجة (ويتكلم) بينوامع الكلام فصلا
 لافضل ولا ولاقة صيرا (وكان) يتقبل بشي من الشر وكان يتقبل بقول بعضهم
 ويأتيك بالأنخبار من لم تزود (وكان) صلى الله عليه وسلم جل ضحكك التيسم
 وربما ضحكك من شيء محجوب حتى تبدوا نواجزه من غير قهقهة (وما عاب) صلى
 الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه أكله وان لم يشتهه تركه (وكان) لا يأكل
 متكئا ولا على خوان يأكل الهدية ويكافئ عليها ولا يأكل الصدقة ولا
 يتأنف في ما أكل يأكل ما وجد ان وجد تمرا أكله وان وجد خبزا أكله وان
 وجد لبننا اكتفى به (ولم) يأكل خبزا مرقة حتى مات صلى الله عليه وسلم (قال
 أبو هريرة) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز
 الشعير وكان يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا توقد في بيت من بيوتهم نار
 وكان قوتهم التمر والماء (وكان) يصب على بطنه الحجر من الجوع هذا وقد
 آتاه الله مفاتيح خزائن الأرض فإني ان يقبها وأختار الأثرة (واكل) صلى

السمحة ضم فسكون
 التناولة

الله عليه وسلم الخبز بالخل وقال نعم الا دام الخل (واكل) لحم الدجاج (وكان)
 يحب الدباء وبالكاء ويحب الذراع من الشاة وقال ان اطيب اللحم لحم الظاهر
 (وقال) كوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة (وكان) يحب الثفل
 بمعنى ما بقى من الطعام (وكان) ياكل باصابعه الثلاث ويلاعقهن (واكل)
 صلى الله عليه وسلم خبزا شعيريا مقر وقال هذا ادم هذا (واكل) صلى الله
 عليه وسلم البطيخ بالزطاب والقثاء بالرطب والتمر بالزبد (وكان) يحب الحلو
 والعسل (وكان) صلى الله عليه وسلم يشرب قاعدا وورما شرب قائما ويتنفس
 ثلاثا واذا فضات منه فضله واراد ان يسقه ابدأ به عن يمينه (وشرب) صلى
 الله عليه وسلم لبنا وقال من اطعمه الله طعما فليقل الله من بارك لنا فيه وزدنا
 خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل الله من بارك لنا فيه وزدنا منه (وقال)
 صلى الله عليه وسلم ايسر شئ يجزى مكان الطعام والشراب غير اللبن اه (راد)
 الباسجى رحمه الله وكان عليه الصلاة والسلام على خلق عظيم كما وصفه الله
 تعالى (كان) اكرم الناس واعدل الناس واعف الناس لم تقس يده قط امرأة
 الا بلاك رقبته او عصمة نكاحها او تكون ذات محرم منه اسكنى الناس
 لا يبيت عنده دينار ولا درهم فان فضل ولم يجده من يعطيه وفيما الليل لم يأت
 الى منزله حتى يعطيه من يحتاج اليه لا ياخذ مما آتاه الله الا قوت عامه
 فقط من ايسر ما يجده من الشعير والتمر ويضع سائر ذلك في سبيل الله تعالى
 لا يسئل شيئا الا اعطاه ثم يعود على قوت عامه فيؤثر منه حتى يحتاج قبل
 انقضاء العام اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد بحبيب دعوة
 العبد والحري يقبل الهدية ولو انها جرة ابن وتستهيبه الامة والمساكين
 فيدبرهم ما حيث دعواه لا يغضب لنفسه ويغضب لربه من دله باطن قدمه
 يشهد انجنا اثر اشد الناس تواضعا واسمكتهم من غير كبر وابعاهم من
 غير عي لايم وله شئ من امر الدنيا يجلس الفقراء ويؤاكل المساكين
 ويكرم اهل الفضل في اخلافهم ويتألف اهل الشرف بالبراهم يصل ذوى
 رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم لا يجفروا على احد يقبل معذرة
 المعتذر يخرج الى بساقين اصحابه لا يحقر مسكينا فقره وزماتته ولا يهاب
 ما كالمكة يدعو هذا وهذا الى الله تعالى دعاء مستويا قد جمع الله

تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة القائمة وهو أسمى لا يقرأ ولا يكتب
 نشأ في بلاد الجاهل والجهل رأى فعلمه الله جميع محاسن الاخلاق والطرق
 الحميدة واخبار الاقواب والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة
 والقبطة والمخلص في الدنيا (قال) الباجي رحمه الله وذكر العتيبي قال كنت
 عند حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول
 الله سمعت الله تعالى يقول ولوانتم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا
 الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وجئتك
 مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم انشأ الاعرابي يقول
 يا خير من دفنت في الارض اعظمه * فطاب من طيبين القاع والاك
 نفسي الفداء لقبر أنت سالكه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
 ثم انصرف قال العتيبي فغلبتني عيناى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في النوم فقال لي يا عتيبي الحق الاعرابي فبشره ان الله قد غفر له (ومن) كتاب
 الترمذي عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من ياخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن ويعلم من يعمل بهن قال ابو هريرة
 انا يا رسول الله فاخذ بيدي فعدت حسبا فقال اتق المحارم تكن اعيد الناس
 وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا
 واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة
 الضحك تميت القلب (ومنه) عن عتبة بن عامر قال قالت يا رسول الله ما
 النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك ببيتك وابك على خطيئتك (ومنه)
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا
 كما بدا فطروني للغرباء من امتي قيل يا رسول الله ومن الغرباء من امتك قال
 الذين يصلحون ما افسد الناس من بعدى من سائى

قد تم بحمد الله الجزء الثاني ويا به الجزء الثالث
 اوله الكلام على الميت وما يتعاق به وصلى الله
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

(فهرست ايجز الشافعي من كتاب المدخل لابن الحاج)

صفحة	الموضوع
١٢	فصل في ذكر آداب المتعلم
١١	فصل في آداب طالب العلم
١٣	فصل في آداب الأواباء والصالحين وفيه الكلام على متصوفة سيمعات على زعمهم
٢١	فصل في ما تقدم والكلام على آيات وأحاديث مشكاة الظاهر
٢٨	فصل في تحفظ طالب العلم من العمل على المناصب والوقوف إليها
٣٣	فصل في العدالة وفيه مباحث رائقة وتنبيهات فائقة في كتب الصدق والكلام على الشهود وغير ذلك
٣٩	فصل في آداب العلم والمتعلم في بيته مع أهله زيادة على ما سبق
٤٤	فصل في دخول المرأة الحمام
٤٦	فصل في تعاليم لزوجة أحكام الغسل وما تحتاج إليه فيه
٤٨	فصل في دخول الرجل الحمام والكلام على آداب النوم
٥٤	فصل في آدابه عند الاجتماع بأهله وفيه مباحث
٦٠	فصل منه
٦١	فصل في التحذير من وطء امراته أو جاريتها في دبرها
٦٣	فصل في التحذير من تصور المرأة الأجنبية عند جماع أهله
٦٤	فصل في التحذير من التحدث بما يقع بينه وبين زوجته
٦٥	فصل فيما يفعله عند استيقاظه من نومه زيادة على ما سبق
٦٦	فصل في التحذير من أن يزور شيخه في أوقات العبادات
٦٧	فصل في نبد بقيت لم تذكر بعد
٦٧	فصل في نية الإمام والمؤذن وآدابهما
٧٠	فصل في ذكر بعض البدع التي أحدثت في المسجد والأمر بتغييرها ومنها الخفافة في القبلة والكلام على المقاصير والدرابزين فصل في الكرسي الكبير الذي يؤبدونه في المسجد وعليه المصنف

والكلام على الصناديق ودكان المؤذنين وغير ذلك	٧٣
فصل آداب المؤذنين بحجة عين وما أحدثوه في ذلك	٧٥
فصل في الدكة التي تحت الدكة وفيه أبحاث شريفة	٧٧
فصل في المنبر العالي وفيه أبحاث مطلوبة	٧٨
فصل في البئرة كونه في المسجد	٧٨
فصل في الفسقية والتحطير والطبقة	٧٩
فصل في موضع الديوان	٧٩
فصل في زخرفة المحراب وغيره	٧٩
فصل في التار برقي جدار المسجد	٨٠
فصل في البيت في المسجد والسكن	٨٠
فصل منه	٨١
فصل في البيوت التي على سطحه	٨١
فصل في الوضوء في المسجد وجهته وسطحه	٨٢
فصل في المراح فيه وزيارة المعتكف	٨٢
فصل في رتبة كد على امام المسجد أن لا يجلس الى القصاص	٨٣
فصل في المصاحفة تحاف الصلوات	٨٤
فصل في منع القراءة والفقراء والذاكر بن حين اتيانهم بالمبيت للصلاة	٨٤
عليه في المسجد والنداء على الجذارة على يابه وفيه مباحث	
فصل في رفع الصوت حال الخطبة وفيه مطالب بالهامش	٨٧
فصل في منع الزبائن في اوقات الصلاة وفيه تنبيه على امور مطلوبة	٩٨
وأبحاث واردة	
فصل في موضع الاذان	١٠٢
فصل في الاذان جماعة زيادة على مائة قدم	١٠٣
فصل في الاذان بالاعنجان	١٠٥
فصل في الاذان في المسجد زيادة على مائة قدم	١٠٦
فصل في الطواف بالمؤذن اذا مات	١٠٦

- ١٠٧ فصل في أذان الشاب على المنار
- ١٠٨ فصل في النهي عما أحدث بالليل من غير السنة وفيه تنبيه في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك
- ١١٢ فصل في التمهيد في شهر رمضان وفيه إبحاث
- ١١٥ فصل في اختلاف العوائد في التمهيد وفيه تنبيه وسؤال وارد وجوابه وفيه أقسام البدع والكلام على تعليق الفوائيس
- ١١٦ فصل في التذكار يوم الجمعة وفيه إبحاث
- ١١٨ فصل في حكمة ترتيب الأذان
- ١١٩ فصل في نهى المؤذنين عن قواهم الصلاة رحكم الله وغيره على باب المسجد
- ١٢٠ فصل في نهيم عن قراءة الله فاق المحب الخ ما قاله
- ١٢٠ فصل في نهيم عن النداء على الغائب بما لا ينبغي وفيه سؤال وجواب
- ١٢٠ فصل في نهيم عن المشى أمام الجنائز
- ١٢١ فصل في عقد النكاح وفرش البسط في المسجد وغير ذلك
- ١٢١ فصل في نهى الإمام للجمعة
- ١٢٢ فصل في ذكر الأشياء التي يتجنبها الإمام في نفسه
- ١٢٣ فصل في خروج الإمام على الناس يوم الجمعة
- ١٢٣ فصل في نهى المؤذنين عما يفعله لونه عند خروج الإمام
- ١٢٣ فصل في صعود الإمام على المنبر
- ١٢٣ فصل في كيفية صعوده على المنبر
- ١٢٤ فصل في فرش السجادة على المنبر وآداب مخاطبة
- ١٢٦ فصل في إسلام الكافر في حال الخطبة وما في ذلك من البدع
- ١٢٧ فصل فيما يؤوله الخطيب بعد فراغه منها وما يفعله عند الصلاة
- ١٢٩ فصل في دخوله للصلاة وفيه مسائل
- ١٣٠ فصل في النهي عن الجهر بالنية وغير ذلك وفيه مسائل وآداب
- فصل في الصلاة على الميت في المسجد

فصل في خروج الامام الى صلاة العيدين وما في ذلك من البدع	١٣٦
فصل في التكبير عند الخروج الى المصلي وما فيه من البدع	١٣٨
فصل في التحفظ من الفحاسة في المصلي	١٤٠
فصل في سلام العيد	١٤١
فصل في خروج النساء الى صلاة العيد	١٤١
فصل في انصراف الناس من صلاة العيد	١٤١
فصل في صلاة العيد في المسجد	١٤٢
فصل في التكبير اثر الصلوات الخمس في ايام العيد	١٤٢
فصل في صلاة التراويح في المسجد	١٤٢
فصل في صلاة الامام في قيام رمضان	١٤٤
فصل في الذكرك بعد التساميتين من صلاة التراويح	١٤٥
فصل فيما يفعل في ليلة الختم	١٤٧
فصل في قيام العشر الاواخر من شهر رمضان	١٤٧
فصل في الخطبة عقب الختم والدعاء وآداب وفيه ابحاث	١٤٧
فصل في القيام عند الختم بسجدة القرآن	١٤٩
فصل في قيام السنة كلها	١٤٩
فصل فيما يفعل لونه بعد الختم مما لا ينبغي	١٥٠
فصل في وقود القناديل ليلة الختم وما فيه من البدع	١٥٢
فصل في آداب المؤذنب	١٥٥
فصل في ذكر اسباب اولياء الصبيان	١٥٩
فصل في صفة توفيقه اى المؤذنب بما نواه	١٦٠
فصل فيما يامره المؤذنب الصبي من الآداب وآداب مطلوبة من المؤذنب	١٦١
فصل في انصراف الصبيان من المكتب والتفقيه على بدع مشهورة	١٦٨
فصل في تزويج الالواح وما في ذلك من البدع والكلام على انتقال الصبي من كتاب الى غيره	١٧٧
فصل في ذكر آداب المجاهد وكيفية نيته ومهديه	١٧٩

- ١٨٠ فصل في الغنمة
١٨٠ فصل في حكم الأسارى
١٨٠ فصل في الأوصاف الموجبة للجزية
١٨٠ فصل في حكم المرتدين
١٨١ فصل في قتال الفئة الباغية
١٨١ فصل في حكم المحاربين وإليه الكلام على ما يلزم المجاهدين وما
جاء في فضل المجاهد
١٩٢ فصل في الرمي وفضيلته
١٩٢ فصل في الرباط وفضله وذكر الخيل وفضائلها
١٩٤ فصل في فضل الشهادة وفي ضمنه فوائد
١٩٩ فصل في نهي المجاهد أن لا يقاتل بنية اراقة دماء الكفار
١٩٩ فصل في آداب الفقير المنقطع التارك للأسباب وكيفية نيته وهدية
٢٠٥ فصل منه
٢٠٥ فصل منه
٢١٢ فصل في الرياء وما يتعاقب بالنية
٢٢٨ فصل في الصدق والعقل
٢٣٢ فصل في ذكر الطمع وقبحه
٢٣٣ فصل في التزين
٢٣٥ فصل في الغيبة والنميمة
٢٣٦ فصل في الاستدراج
٢٣٧ فصل في اليقين
٢٣٧ فصل في الحب
٢٣٧ فصل في التواضع
٢٣٨ فصل في النية والعبادة
٢٣٩ فصل في العلم
٢٤١ فصل في عيوب النفس

- ٢٤١ فصل في الاشياء التي يستعين بها على معرفة عيوب نفسه
- ٢٤٢ فصل في الحزن والخوف
- ٢٤٣ فصل في الزهد والخلو
- ٢٤٧ فصل في معرفة أصل الاشياء التي تتفرع منها فتون الخير
- ٢٤٨ فصل في كيفية تهوين سلوك الطريق والوصول بعون الله تعالى وفيه الكلام على مراتب الزهد
- ٢٥٥ فصل في السماع وكيفية وما يمنع منه وما يجوز
- ٢٥٧ فصل منه وفيه فوائد
- ٢٦٠ فصل في السماع في المسجد والرقص والغناء الخ
- ٢٦١ فصل في الدليل على منع الغناء من الاستنباط
- ٢٦٧ فصل في الرد على من قال نحن ممن لا يسمع بالطبع الخ
- ٢٦٨ فصل في سؤال وجواب
- ٢٦٩ فصل منه وما حكي في ذلك عن مشايخ الصوفية
- ٢٧٠ فصل فيما استدل به متصوفة هذا الزمان على اباحة الغناء
- ٢٧٠ فصل في قراءة القرآن بالالمان زيادة على ما تقدم اول الكتاب
- ٢٧٢ فصل في التنافس في ألوان الاطعمة وما في الشبع من الذم
- ٢٧٣ فصل في منع المردان في المجالس والنظر اليهم وحكم الاوطية
- ٢٧٦ فصل في الدف والرقص بالرجل وكشف الرأس وتخزيق الثياب
- ٢٧٧ فيما جرب به تمزيق الثياب من اضاعته المال والكلام على الغناء زيادة على ما سبق
- ٢٧٩ فصل في شروط السماع الخ
- ٢٨١ فصل في تصرف المرید المنقطع
- ٢٨١ فصل في تحفظه على الخرقه المنسوب اليها واقسام الاجتماع
- ٢٨٥ فصل في مواضع قبول الدعاء وفي آخره الكلام على القسم الثالث من اقسام الاجتماع
- ٢٨٨ فصل في الخلو عن الناس

صحيحة

٢٩١ فصل واكد ما عليه في خلوته النظر في الجهة التي يقتات منها وفيه

مسائل نفيسة

٢٩٤ فصل في النهي عن الاشتغال بالكيمياء وما يترتب عليها من الفساد

والكلام على البركة وحكاية بعضهم في ذلك

٢٩٩ فصل منه وفيه الكلام على الكيمياء حقيقة وانها هي الرجوع

الى الله

٣٠٢ فصل في دخول المرید المخلوة

٣٠٢ فصل في آداب المخلوة وفيه مسائل لا تفتى بالباب

٣٠٨ فصل اذا اجتمع للمريد مشايخ

٣٠٨ فصل ينبغي له ان يهك ون أشد الناس نظرا الى نعم الله عليه الخ

٣١٠ فصل وينبغي له ان يهكون عارفا بالمخلوات

٣١١ فصل جامع لبعض آداب السلوك الخ

٣١٢ فصل وينبغي للمريد ان يتفقد حاله في الاجتماع باخوانه

٣١٧ فصل في آداب محبة الاعضاء

٣١٨ فصل في الآداب الباطنية

٣١٨ فصل في بيان الاخوان

٣٢١ فصل من كلام بعضهم بعضه باللفظ وبعضه بالمعنى في آداب تتعاق

بالمريد

٣٢٤ فصل واذا كان للمريد اولاد فينبغي ان لا يهوه شأنهم الخ

٣٢٤ فصل في ابتلاء المرید بالاجتماع بالناس وفيه وصايا

٣٢٩ فصل وينبغي للمريد ان يهكون اوقاته مضبوطة الخ

٣٣٣ فصل في قدوم المرید من السفر ودخوله الرباط وفيه الكلام على

ما اصطالحوا عليه من البدع في هذا الشأن من العكاز والسجادة

وغير ذلك

٣٤٠ فصل واعلم ان طريقة الصوفية تظيفة واقل شيء يندس النظيف

- ٣٤١ فصل في بعض التشبهين بالمشايخ واهل الارادة وفيه الكلام على
الزعماء وغيرهم من اهل البدع
- ٣٤٩ فصل في ادعاء المشيخة ممن ليس من اهلها
- ٣٥١ فصل في اخذهم اليهود على الناس
- ٣٥١ فصل في تعاليق السبحة في العنق وما فيها من المنهيات
- ٣٥٣ فصل في المباغة في اخذ اليهود حتى ادعوا ان الشيخ له التصرف في
مال امرئ بدائع وغير ذلك من البدع
- ٣٥٨ في احوال المعتقدين في هؤلاء المشايخ
- ٣٦٣ فصل في مكاتبة الفقير لانه
- ٣٦٤ فصل في صرف همم المرء كلها الى امور الآخرة
- ٣٦٤ فصل في ذكر شي من احوال النبي صلى الله عليه وسلم